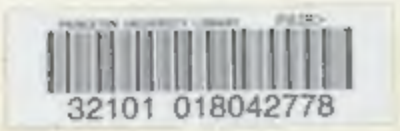
32101 018042778

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

Ibn Hindū, Abū al-Faraj 'Alī ibn al-Ḥusayn

الكلم الروحانية

al-Kalim

في

الحكم اليونانية

تأليف

الاستاذ أبي الفرج بن هندو

المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

صححه والتزم طبعه

مصطفى القباني الدمشقي

ثمن النسخة الواحدة اربعة قروش صاغ

مطبعة الترقي بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٨ هـ — ١٩٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان رجالاً يقظين من سوء
الغفلة والغفلة، واختار من بينهم رجالاً سيرجعونهم لسالمة
الفطرة، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون. والصلاة والسلام على
سيدنا محمد صاحب الحوض واللواء، وعلى آله وصحبه
الذين في كل عصر وقفوا أنفسهم على هذا الواجب المقدس
شأنهم في كتاب الله المكنون. في قوله عز من قائل: هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟

وبعد فإن أجل العلوم وصفاً وأكثرها فائدة
للناس ونفعاً، علم الآداب والأخلاق الذي يقوم على دراسته
وتعاطيه في الآفاق وكل من أجل كتب المتقدمين في

هذه الموضع السنيه كتاب (حكم روحانية فى احكم اليونانية) لأنه جمع لتهذيب الاخلاق وطرق السياسة وذريعة لاجتناء ثمرة الآداب والكياسة جمعه أبو الفرج على بن هندو من كلام مشاهير حكماء اليونان . فاشترى النسخة فى كل الاماكن والازمان . وهو كتاب نادر الوجود لا تجده فى ايدى ولا فى المكتبات العمومية . وفى نسخة قديمة العهد سقيمة الخط فى مكتبة دمشق الشام فعمدت فبدرت النسخة ورجعت فى تصحيحها مصل اجتهاد ثم تتبعت فرد تلك الحكم وصنفتها على حروف المعجم بيوت الابيات وشوارد الادب وترجمة مشاهير الفلاسفة وبدأته بالواو ثم شرعت فى حكم الأفلاطون فبحثت فى كل كلمة منه وعلقت عليها جامعة فاحسن حكمه ووصفه من هذا ان تكون ذات الكتاب جامعة فرائدها وشواردها فالحمد لله وهو المسئول جل شأنه ان يتقبله كما يتقبل كل عمل وان يمن على كل كاتب فيه بقبس من مشكاة معانيه . وما توفيقى الا بالله هو حسبى ونعم الوكيل

ترجمة المؤلف

في عهوده الأولى وشبابه

أبو الفرج بن هندو هو الأستاذ السيد الأمجد
أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من أكابر المتقدمين في
العلوم الحكمية والأمور العامة والمتوسطين للأدوار الخاصة
بالثقة والشعر الذي عرف بحسن المشورة والتدابير المذكورة
وكان فيما كان محمد وحده بكفايته وتصرفه وكل شيء
يصدر عنه في العلوم الحكمية على شيخ بني عصره
في سورية بلا معروف بابن حمدون وتتلمذ له وكان من
جلة تلامذته وفضلاء مشتغلين عنه فقال يوماً منصور بن
وكتب بتلميذه ظهر في وصف أبي الفرج بن هندو في
هو مع غزارته في الآداب والعلوم بارع في الفقه والكلام في
البلاغة وبراعة فريد الدهر في شعر وحد ظهر فضل في
حسد لفضل الشريف وحسد مرتد في تلاميذ مع تقدم

لالقاء نبيه وتقرب لاغراض المقصده وتذكير لدين
سمعون ويرون فسحر هذا ثم لا يصرون قال ابو
منصور ثعالبي وكان قد تمثل بمعنى بديع اقدر في
سب له وهو قوله في حر هذه الابيات

ففي وجنة مشتعل على صدره مشتمل
وقد كساني ثوى ملابس الصب لذي
بنفسه قد سبة بدر لدجى منها خجل
قد زرت حتى بت والدموع مسبل

حتى شدت لاني لدرج

موعدي في هذا الليل بيتك مقدرا

محسن هذا الليل دعه يمر هنيا

فلعل رب غيبتي عنه يرجعه الينا

فلكل هذا الصوت دعه يمر هنيا

معرفت بالتشبيه ومن شعر في المدح من هذا
النوع

فحص جسمك من رأس قدميها

وحاسب نفسك عن كل لحظة

ورجل ذكاك لأوطأ منصة

تمثل فيها وهو حي

ولأبي العرج بن هندو من كتاب نقله لموسوعة
بتصحيح خطه وهو لأحد من مشيخته وهي شذرات
المقالة المشوقة في تحليل ما عن نفسه كتب
وخاتمة في حكم لموسوعة (وهو هذا) ديوان شعره
رسمه هرمه " هي بخطه

(وتوفي سنة ثمان وثمانين كما في كشف الظنون)

رب يسر

من لاسد بو الفرج علي بن الحسين بن هندو رحمة الله عليه

سئل الصديق الاثير . واحسب خطيبه او منصوره . عن بني ديوز من كثرة قصده . كما وصل بالادب حتى ان من كلمات فلاسفة ايونان من يجري مع الامن سوء ويدخل في حد الوفور دون ما بعده من غامض النسبة وخصص معناه عند الكافة فحسن من شوردس مساعدته وقت وسخصيره حتى صار اسما كثيرة في فائه وشافي حمله تاجيه فترجم الكتاب بالكلام وجعله من حكم اليونانيه مؤملا ان يصادق للقطا المعنى ويورد الاسم والمسمى توفيق الله

من كلام فلاسفون

لا تحسنوا الاشرار فانهم يكون عليكم بالسلامة منهم وقال لا تفسروا ولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير

رمانكم وقال لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون عن مدة العمل و تما يسألون عن جودته .
وقال ذ قنت لدوله خدمت الشهوت العقول وذ دبرت خدمت العقول لشهوت وقال العقو يفسد من الخسيس تقدره يصلح من الرفيع قال المؤلف حد به الطيب المعنى هذا المعنى فقال

ووضع الندى فى موضع السيف للعلى
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

قال فلاطن (اهة فى فلاطون) لا تكمل خيريه الرجل حتى يكون صديقاً معادياً وقال د قبل الرئاسة تجتهد الصنائع وذ أدبر سعوده لاعداء وقال اتقو صوله الكريم ذ جاع واللئيم اذ شبع وقال : موت رؤساء أسهل من رئاسة لسفله وقال لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه لوحده وقال د حبت ن يدوم حبك فاحسن ادبك . وقال : ينبغى للرجل ان ينظر الى وجهه فى المرآة فان كان حسناً ستقبح ن يضيف اليه فعلا قبيحاً و ن كان قبيحاً

استقبح ن يجمع بين قبيحين . وقال موقع الصواب من
احمال مثل موقع جهل من العقلاء وقال ذ ضاقت حالك
فاحذر مشورة الافلاس فانه لا يشير بخير وقال د بلغ
المرء من لديه فوق مقدوره تكرت اخلاقه للناس وقال
لا تصحب الشر فان صحبك يسرق منه وت لا تدرى
وقال لا تعرق طاعة ربك واصبر في كل موبك فانك ن
تخرج حصد الذى نفسه كيس فقد حررت الصدر قال
المؤلف فقد احسن الشاعر في هذا حيث قول

لأبغ عذرًا و ان رثيه ومنع نفس عذرها مثل منحها

وقال . طبع المرء صدق صديق له وليس يتركه لأحد
من اخوانه وقال موت الصبح راحة لنفسه وموت الصبح
راحة للناس . قال المؤلف قريب من هذا ما يحكى عن بعض
افلاطن . ابك على العاقل يوم يموت وعلى الاحمق حتى يموت .
قال فلاطن ينبغى للعاقل ن يتذكر عند صلاوه الغذاء مرارة
الدواء وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك فوق
خوفك من تدبير عدوك عليك وقال . حرام على الملك

السكر لانه حارس مملكة ومن القبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه وقال . د خدمت ملكاً فلا تلبس ثوبه ولا تركب دابته ولا تستخدم من يصلح له شيء منه وقال ينبغي للعاقل ان يخبر معروفه كما يخبر الارض الزكية لزرعه وقال حاز يرحم جميع من عرفه والناس يرحمون من لا يعرفه وقال ينبغي ان يشفق على ولاده من شفقته عليه وقال زمان جائر من الملوك خير من زمان العدل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وفساد الشيء نافع من صلاحه وقال لا يزال الجائر مهيباً حتى يخصى في ركاب الهيبة ومعنى الشريعة قد قصدها قبل مدته وقال من به حول الجائر ان يقصد من لا يلابسه ولا يسمع له بالاذى فمع ذلك يرجى الراحة منه . وقال : كل خلق من الاخلاق فهو قد يكتسب عند قوم الا الامانة فانها فاقته عند صدق الناس فضل بها من كانت فيه حتى ان الآنية قد تشتد كانت كثيراً ثمناً من غيرها . وقال . شد الرحل في النعمة على حسب استكانته في المحنة . وقال . صبر على سلطانك فانت باكر شقائه ولا لك

قوم بمرده . وقال الطغرائي شفع المذنبين الى الكريم . وقال : د حصل عدوك في يدك جرح من حمله عدائك ودخل في عدة حشمك . وقال من مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك من اجل ذلك بما ليس فيك من القبح وهو ساخط عليك وقال الفضيلة تجمع همم على محبة و رذيلة تفرق بين هوى بالشر والبغضة لا ترى ان الصدق يحب الصادق ويسلم اليه وكذلك الكذب مع الكذب والخلق الحسن يحب حسن الخلق وترى الكاذب يمقت الكاذب والسارق يخاف السارق وكل واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه وقال المصغي الى الذم شريك لقائله قال بعض شعراء

والسامع الذم شريك له ... والذم لا يكون كالآكل

وقال افلاطن : لا تعادوا بدون لعلمه وتشروا فقوكم استقلالها فتدبروا باقالها وقال : يستدل على ادبار الملك من قصده تحصيل له بسوء وستهانته بمشورة ذوي الخبرة بامره . وقال تحكيت الرجل بالذنب بعد العفو زيادة بالصنيعة وقال الصلف وضع الرجل نفسه بمنزلة لا يستحقها

ومصلحته نفسه والناس مما يجب لتلك المنزلة والوضع حظ
رجل نفسه في منزله دون منزله نفسه غير شيعه . وقال
الفقير رحمه الله معنى كان كمن به لورم ويوهم الناس انه سمين
وهو بسبب ما به من ورم قال المؤلف كأن لو نصيب معنى
حظ هذا الكلام حيث يقول

عيدها غرت مساك صادقه

ان حسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما حصل من خبر الكلب في حمه يسمى الصورة
فتنفخه حتى يسيل ومنه الصورة وهي سكادة تعلى على
الجرح فكون شبه قد ده بسبه قال المؤلف قريب من
هذا معنى ما حكي عن شعب سمع قبل بعض طبعاء قال .
وقد الصبي في موضع عرس قد تعذر تنفيه صعقا في
ذلك عرس قال فلاحص لا تعن ما قوى فساده فيحيلك
في الفساد على ان تحمله في الصلاح وقال رد قويت نفس
الانسان انقمع في بدني ود صعفت تقطع في بحت . وقال .
ليست تستدرك نفس الناس شيئا من ذات يدك لا صعب

ضعفه من مروءتك وقال ذ تسمح في دولة تحور في القضاة
و لا طبه فقد دورت وقرب خلالها. وقال بخلاء عفوهم عن
عظيم لجرم اسهل عليهم من المكافأة على صغير لآلاء. وقال
د ردت ن تعرف صفتك من الناس فانظر ن من تحمد
عة وقال العلم صبغ النفس وليس يشرق صبغ الشيء حتى
صف من دسته وقال د ورت بحكمة مصيبه فيبكر في
المصائب عظيمة لي حلت كثيرون الناس البلل هم وقال
لكن دعاؤك ن تحرسك منه من صدقتك لانك لا تقدر
ان تحرس منه وقال لأندل مردون بلا يخش
ولا حرر طردون فرص تحق وقال ، دحك ع ليس
مناك محاظب عنك وحمو به وتو به سعون عناك وقال
رئي من دونك في المعرفه لك مثل من رئك لنفسك لانه
حلو من هوئك وقال المظلوم منصف بالعدل ولا يكاد
يستقي به ممن صنعه وقال حكمة سون لمظلومات وقال
عتنو بقوم اليدن فانه آلة النفس. وقال حق بليح. وقال.
لوكانت للذهب والفضة عصيله لم شتري بهما نحاس. وقال.

طرو لاعكم وحمو على قريتكم وقل ترو بالعدل
والبسوا ثوب العفاف تحظو وقل ن الكتاب د عرق
وضعه فلا بد من وقوعه ن من عرف قدره وتكمله
لا تقع له من يتمتع ن الذين حول لستهزون به ويقدمون
وضعه تنزيه ما ن شئ من اسمه ونعم من سفهاء الناس
وقل لا يسعى الرجل ن يسمى لصديقه اسمى فيرضى نفسه
ولكن سمى ن سموه ن حين و ل فلانا ثم ذا بلقبه
لا سن من يعود ن ن يريد مضارة ن نفسه وقل
د ما سب حدث على حرمه فاترك موضعا محمودا دنسه كيلا
حمله مرء على مكاره وقل لاحتمل من خير قليلا ن
تقبل من خير كثير وقل تلامذته د كسبهم ن تأدب
مصروا محاسكم عرف لاحديث منتصو وسئل ن عرف
ن قد ضرب حكيم ن د كن ما تضرب من ترتي
معجبا وما تسترك عند ما تضرب . وسئل عن حكمة
قل حرص رجل على جمع شيء وقد اسمه وقيل له
من يخدمك من الذين تخدمونهم ثم حمى ن موت

يعني بذلك فوتى الشهوه والغضب وقيل له كيف ينبغي
للرجل ان يصنع لئلا يحتاج فقال ان كان غنيا فليقتصد
وان كان فقيرا فليعمل وقال من شكركم على غير
معروف ومن قضاحلوه بهما ولا يكتس بحمد فضل ذم
وقال من ترك من لاعتاض عن صغير فقير من المعاني و
الكبير قال المؤلف شتان من يوقن بحمد على عمل
للعاجل ومن يحرق معه وقال خير سلفه معي مقروض
النفس من نفسه على المكروه وعن نحوب وقال لاشر
يقرون ان يملك تحوج الناس والاخيار يرون ان
تحتاجهم وقال صلة الصديق وقت سبب من
الاسترسال في حرمه والاحتراس من فتوته مؤدية وقال
رحم الله عبدا لم يحرمه حكم جاهل وصبر في ملك
قوي وكره ترك شيء وقال ينبغي للعاقل ان يكون
مع سلطانه كراكب تحرن فيه فحسنه من ورق لا يسلم
قتبه من حيف وقال الاشرار يحسدون من وثق بنفس
ويتركون محسنهم كما يسع الذباب الموضع الدسم من الجسد

ويترك تصحيح منه وقل لا تستصغر عدوك فيقتحمك
المكروه من زيادة مقدره على تقديرك فيه وقل لا تهاون
في الاستخدام لاشفاعة لامه والكفاية وقل من حسن
صبره على وعدك حسن صبره على شدائدك وقل ينبغي
للعاقل ان يعمل فيما بينه وبين ربه وبينه وبين
الناس ما يعلم من نفسه لا تفقه نفوسهم ما تضمر له وقلوبهم
تجهل وقل لا تشارك عدوك فتجرد له الصحبة لانه
لا يشاوره قد خرج عن معاداتك لموالاتك وقل
قوى ما تكون تصنع في بدئه وقوى ما تكون لصنع في
آخره وقل اعمل في شيء صوابه واحدة وخطوه صوابه
كثيرة فانه سهل ركاب خطوه وصعب اعمل فهم شيء
لانه وخطأ في ارتباطه فان لانه تحتاج ان لا ترخص
والتهمة وخطأ لا تحتاج ان تدبر وقل من كاثر نفسه
منه لا يزال في كل يوم غالبا وفي كل ملحة وقل
جهل يسخو من حرصه تقدر ما يحل به من ماله وقل
لا تلاحم مصلت فانك منه بجرح ولا ترده في الصوب

وقال لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدرى كيف تتصرف
الأيام بك وقال صبر العقل وحق مامث فانك لا تزال
حر بها وقال ذ عدم رجل حيا من الفضيحة والصبر
على العب لاكتساب بين شيء السرق وقال صبر من
عشرة معريك ومعريك ومن قصرت همته عنك وقال
لا تطمئن ى حد بموضع ذى رتبة فيه رتبة و عرايه
شيمته فى حسبه فيه مكانه الطبيعى وقال من تلم لعسر
لفسيله ، يوحشه كسده ومن عمه حلود تصرف به
، تصرف حصد من عمه ى مكسبه وقال ل فالاصول
رى فى ورث مالا كثيراً وصار فقيراً فقال رب
لارصين تبع لرس وهد لا سان تبع لارصين وقال ما
يقص من مدت حسد زيد فى لذة المعرفة وقال لا تشغل
فكرك عا ذهب منك ى حفظ ما بقى معك وقال شرف
لنفس ن تغيب غيوب ومكروه قولاً وحداً وقال كما
ن ون صرقاه من سم هو مصلحك من لارض كذلك و
خير هو مصلحك من شر وقال حكمه كامن فى صدف

في بحر فلا ينال الا بالغواصين الحذق . وقال يستعمل الحذر في الطمأنينة والدعة فقلما ما يقع حذر عند ورود الحادثة . وقال شقي الناس من همّ بما لم يجمع لغيره . قال المؤلف : رأيت في العقل الاندى المنسوب الى كيومرث آدم الفرس انه قال لا ينبغي لعاقل ان يجمع لعمل مرتين . قال فلاص لأن الموت لا بد منه فحسن ملا لعدوه حين من ان يجتاح في حياته الى سعادته . وقال من العشق فتى حركه لسان مارية غير فكرة وقال لا ينبغي الأديب ان يخاصم من لا ادب له كما لا ينبغي لصاحب الزرع ان يزرع الكرز وقيل لا يجب ان لا يكون عدوه قال من صلح نفسه وقال الهوى رأس الجور والحرص مفتاح الفضائل وقال الجشع من حواس البهائم وقوة الشهوة لامة وقال الشهوات ضد الفكر وقال ورعه لا يدع ان يعلق سببه وقال لا ينبغي ان يختار لمن يحمل نفسه ان يحمل السخيه لانه قد يكون الشح على خلاف ما يحب والشك على ما يحب وقال ليكن اول ما يتمسك من سبك صدق لسانك فان في صدق

اللسان رتبة لرغيب ورهبة لرهيب . وقال كما ذ في الابنية الكثيرة قد يخيب الصدى وليس هناك شخص كذلك في الناس من له صورة الانسان وليس بانسان قيل جلس يوما افلاص وتلامذته حوله سوى رسطوطاليس . فقال لو وجدت مستمعاً لتكلمت . فقيل له ها حكيم حولك الف تلميذ قال زيد واحد كثير . قال بعض الادباء خذ الشاعر هذا معنى فقال في حمدون زيد

يا من له حكمي حمدون الف ويكفي واحد

وقال افلاص الفرق بين حق والعدل ان الحق هو الذي يعطي كل ذي حق حقه من ذاته والعدل هو المعطي كل ذي حق حقه من الحق . وقال من حسن ان تتصرف مع الزمان وما يصرفه الزمان فانك هو سائس الكامل وقال لا تتدرع على تفريع الفروع الا من حفظ الاصول ولا تعرف لذة الثمرة الا من ذاقها وتعرف معها وقصيتها . وقيل لافلاص متى تصير العقل في حمته على مجموعة الخ هل . قيل له فلا يتبين ان تحاور جاهل قال بلى ان

ارد رياضة امكن وقل لاعتدال فى كل شيء وحد وما
جاوز لاعتدال فكثير وقل المواظبة عليه طبيعى وختارى
وحسى فالطبيعى هو الذى يصير به الملك من طريق الوراثة
والاختيارى هو الذى حدثه خاصة والعامة وحسى هو
المكتسب الذى منصب الملك وفصل هؤلاء ثلاثة لاختيارى
ثم الحسى ثم الطبيعى فمتكلم بالحق وهو فصل
جميع وحسى وهو كان محمد وهو ثالث فى مرتبة لانه عاصب
وقال كون الشمس فى حده وحده به كانحدار نور الشمس
بالهواء وقد يقدم الهواء نور الشمس ذهب ضياؤه وقد صادفه
استنار كاستنارة الشمس والرئى فالاول حدث جاهلاً شديد
الحب فى الله وودت فى بحبته مثلك فى صلتك وبى عدى
مثلك بحبته وبين الاول متوسط بين الوجهين
فسأل عن ذلك فقال حبى له منع من شهوات نفسه
لنفس متمتعة منه بالضرورة حب منفعة ابدل. وقال
محب لشرف هو الذى يحب لله بالطبع فى علم وسنه
بعض لأحدث كيف قدرت على كثرة ما تعلم قال. فى

فيب من لوب كثر مما فيب ت من شرب . وقل .
العمور حسنه بلا دب مش وى لدهب فيه حلّ وقل
حود هو لذى يعضى بلا مسئله صيبه لشرف من لمسئله
وقل لس لملك من ملك عبد ولعمه ل من ملك لأحرر
ولا عى من جمع لأموب ل من در لأموب . وقل
لا حزن صعبر حمل بده وقل ومكن ن بده
لا حب لعدب بدئه بكان كفد فيه وقل
ربنب كله ى محصله حر حب به من بدبنك درهم
ى حربه وقل عليه لعنه شبهة توهب منه عر وجل
لانه لا عقد عند حود به ولكنه توحد كهب عند
معلمه وقل من قبله عم بك لا تستقبع ب
بخدمك فيه حد كما تخدمك ى سائر لاشباء و حدمه
سبك ولا تستقبع حد ن يسبب ده كما يسلبك بيردمن
لسبوب وقل حسبك ى حر حركه على مكافاه
وحسبك ل عبد بحركه على معاودة المسألة . وقل د
كرب من حد شئ فلا صرحه وحل فكرك ى جميع

خلاقه فلكل شخص موهبة من الله عز وجل لا تحمو منه.
وقال د صادقت رجلا وجب عليك ان تكون صديق
صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لان هذا
لا يجب على حكمه ولا يجب على عاقل به وقال من معه
حديث ان لا تتم به فيه في ريبة وقال ليس شيء من
هذا بذلك فيه ح فلا من ذلك منه ويركبا لانه ليس فيه
عيب كله وان صلح وقت ينبغي ان تعمل ذلك شيء
فيه واحد جهة يوجد بها لانه مفي خير دائب من يوكل
به وقال ذ خدمت حرما فرضه في سجن حاشيه
وذ خدمت صديقا فاسجده في زمن شدته وقال اسلم
حرية من خليل خدمت لمعروف وقال د صاب
انتظار ان حق ء عجلا في نصرة لان مطلوبه وجه ود
وهذه العلة وقتلا لان فيها عيش وكل وجه من خصمين
صاب ان يخلب صحبه ان العلة التي فيه. وقال د رد
لجائر الاساءة سام الرجل ما يعجز عنه فان استغنى حرك
الغضب عليه وطاعه فيه ومنعه الغضب من التفكر في العاقبة

وفى هذا الوقت تحجب العقل عن النفس وتكون النفس فى تلك الحال كالموضع المظلم الذى قد امتنع من شروق الشمس عليه وفى ذلك قد لزمك كسدت الفضائل وضرت وانعقت الرذائل ونفقت وكان خوف الموت شديد من خوف الفقر وفى الاحياء يشتون بخلاء عند الموت وبخلاء يشتون بالاحياء عند الفقر وفى لا تقنط لأمل ولرجاء فى كل وقت وحين بل يسوفون بالحق فى كثير الأمر الذى يكرهونه ويحبونه وفى الغضب والشهوة وكل خلق من اخلاق النفس له مقدار يصلح فيه كل شخص الذى يكون فيه فان زاد على ذلك خرجه الى الشر لان الغضب يشبه الملح الذى يصلح فى الاطعمة فى كل مقدار موافق فيصلح الطعام وان كان زائد افسده وكذلك سائر القوى وفى الغضب فى حياة الفقر ولما تحير الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك . وقال لقمان فى هذا العالم حيرة للحكمة ولولاها ما كل الناس ولا جامعوا لانه لو كان لا يجامع الا من طلب الولد ولا يأكل

الا المشتاق فى لقاء غيره لذة ما فعل هذا كثر الناس وقال :
البيات تحس بما فى بيات والقلوب تبصر القلوب ويعرف
بعضها عن بعض ما فيها . وقال قبح ما يكون الصدق فى
اعدائه و صدق فى العذر و بخل على من عجز بذريعة عن
المسألة و بصوة على من لؤم شره وقال النفس عاصية
ترفع عن الجرح و تمرض لما فى الشيء د صبرا الى
محبته دون ما فيه من المحن ولنفس العاصية تأمل جميع
ما فيه وكفاك فضائله وردائله فى هذا العالم ولا يغلب عجب
احد هذين الخلقين . وقال طاعة النفس للجسد مثل تحكيم
الفارس لفرسه د صعب عن صبغه حتى يعدل عن حاجته
التى ركب هذا وشغل ان يحضر وما يرعى وتجد النفس
الجاهلة راحة فى ترك مجاهدتها كذلك بدنه و كثر ملاد
الناس على هذا وقال . خلق الملك سياسة من دونه وخلق
الرعية سياسة من فوقها و ما الكتاب و الاولياء فخلقهم
سياسة من فوقهم ومن دونهم اركى فطنة . وقال . ظر الى
المتنصح والمتقرب اليك فانه ن دخل اليك من مضار الناس

فقبل منه ما نفعك به وحذر منه ومن دخل اليك من حيز
الصدق والصلاح فقبه منه وستشعره وقل المرآة التي
تعرف بها لسان اخلاقه هي التي تريك محاسنك من
اوليائك منهم ومساويك من عدائك فيهم . وقل الحس
التام والصحيح التام في هذا العالم هو في تأييد قوى النفس
وليس هو في تأييد صحة البدن وقوته وقل ليس
تحسر العقل على الصديق لانه ان كان فاضلا ورى به وان
كان سفيها حمى به عرضه من السفهاء ورفق به حمله
وقل لا تمدح احدا كثيرا فيه فانه ان صدق نفسه فيكون
مازدته به نقصانا وقل لا تركن مع حتى تصح فيه
بين العقل والشهوة فان العقل وحده يحثك عليك وشهوة
وحدها مردية لك . وقل صبر الشر للمنع عليك وعزيمك
فانهما يملكان رقك وقل حركة القوة العصبية تلقاء الرهبة
وحركة القوة الفكرية تلقاء العلة وبها يباين الصفات الثلاث
من الناس ما الصفة العلية فالملحة وما الاوساط فنزيهة
وما السفلة فبارهبة وقل . القحة في الانسان فما هي عمى

فكره عن اكثر صور ما يجرّ عليه وهو غضبه مستبيّنًا بها
لانه لا يتمثل مقاديرها وقال ... قامت حسناتك في المصرة
على كريم كرمك ووفرك ... قامت على خسيس آدناك
وصغيرها ذنبك وقال ... ردت ... وعدوك معترض
خلاله فانك لا تجد شريفًا كاملًا ولا بد من ... بالحقا
النقص فادخل عليه من جهة فضله لا عيوبك وقال
حسود ... صفحت يده عن ... ما حسدك عليه في قصر
عنك من ايك نأمه ومعاينت في صحيفة الصغير ... تقرّ
في قرين ... كل لا يرفع حسد من حد لا رحمه الناس
وقال ... يحتمل عند جميع ... وقال سأله في ذلك وقت
المسألة لان طريق الجمع غير طريق العدل وقال لا نفس
تكل من منع ما يبذل له بخيل فقد ينفع من صنع السلامة
من الناس ومن يكره ... حاجته له ... فتاح ما لا يملك علقه
منهم ومن يحتاج الى تكلف لاستذرالهم والاستصار لنفسه
منهم فيرى ان يغلق ابواب هذه السبل عنه . وقال الفرق
بين المعرفة بالشيء والعلم به ان المعرفة تذكرك ما قد نسيته

ولعلم به لن يثبت فى نفسك من مره ما لم تتصوره قبل
ذلك . وقال سرع لاشياء ضررا خصه فى السفينة وفى
مجلس الملوك وفى مباشرة حروب وقال لا تتبع مملوكا
قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا عصوا فانه يقلق فى
رقك ولا قوى لرأى فستعمل حيله عليك ولكن طب
من العبد خمس لاشداد المصوع اقوى البغية الفرح الشديد
الخ . وقال يجتمع من اصناع المعقولات فى النفس اما
مرحة حدة تكون فى الانسان ومن عصفر صبغ فلا يجد
فارسى وقال لا تقدمن على حجب لا من عدو شديد عظيم سببه
وسيعين حسن المدرة له لانك مرهين بما فرط منك فيه .
وقال كل قوى لحيوان زادت قوة منفعته فى صنعة لرأى
وضرره فى صنعة هوى وهذا صار الانسان اخبث جميع
والشرير جسه وقال اذا اردت ان تعرف طبع رجل فستشره
فانك تقف من مشورته على عقله وجوره وخيره وشره
وقال : اذا اقتضتك النفس جميلا من اجل العادة فلا تفعله حتى
يقضيك الرأى به فان صاحبة العادات مرذولة وقال . نعما

صارت الشهوة قرب ليس من رأى لا ما مد تولد مع الشهوة
و عد كامل رأى فيه مد مدد من مولدنا فالشهوة اخص
به وفي د كان مشق من حس قوى ليس ثب وه
شعير و ذا كان من حس حسه غير شعر لصورة والمرح .
وقال الجبل بعد جميع وصفه خو ، ورؤسه كرهة ن
قديمة تعظيم له حسنه به والكرم شعر على قصديه
سمى لحم حره شعيل وقال ذ ردهك ما يوصفه
ليس من عوده ب ما هو لي حس من مسويك و محكس
مر مك سمك و ل سمك من مدح سس ك وقال
د كر رجل ما وجده معروف فيه احرز فضيلة الجود
والصدق وقال من حس وحده ب وحده . وقال : ذ
شورك من رؤسه من قد وقف على وقفه ى رأيك فلا
تكلمه كلام من ولا مشورة و حرح كلامك فى معرض مستفهم
منه مسح بك وليرجك حجة فى عرض كلامك عليه و ن
حصك فى حاده كثر من حظه فى قبول ما حتاج ليه منه .
وقال ذ ذكر لك رئيس حطأ كان منه واعترف به فاجل

فكرث في لاعتذار له منه وحذر ن تعمه ولا تحتمع معه على ذمه . وقال د طلق الكلام يه المتكلم حرث نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه من زيد له وفي العموم حم للنفس الغضبية ويروحب على صبه لنفس النفيسة لان رفع اليدين للتكبير ند هو سعاذة من وقوع المكروه و كوع على لهيئة الى يقف بها من سمح نفسه من ضرب عنقه و سجود لصه وجهه و كره حر ته على لارض هذه تروض القوة لغضبية على حسن لانقياد وهي ند آثرت تأدب حم وقصه عن لتزف وشره بذاذة الهيئة فانه اذا فارق ريسة جدة صب ن كون زينه في نفسه ولسانه . وقال : ينبغي للعاقل ن كون رقيباً على نفسه فلا يستعمل لاخفه ويستصغر صوته ولا كثرته لان الصوت دخل في شر ص انسانيه و لخطأ مغير ما ستقر في نفوس لناس منه وقال : دا ستدعت المحبه من لناس فاترل دون منزلتك في قلوبهم ولا تكشفن حداً عن زلل فن قلوب الناس وحشية لاتدين لمن كاشفها و ن كان قعد في الصوب منها . وقال بحل العالم

سعادة ما فيشده من ثمر عمله وصوله تحمله الى الاقتصار عليه
ولا يمسك عن صب غيره وعادته بيده سقيه على صب غيره مما
يؤثر لاختصاص به وفرق بين الامانة والبلاغة ان
الامانة لا تكون الا بوجود والبلاغة تكون بوجود ومروض
وقال من ضيع في سعادة غيره فيما حقق
السعادة كان مخصوصا وقال من طلب ما يدين لا يحصل
الا بقوت منهم وطلب ما يكرهون من حيث يرضون صاحب
سيركوك يحرك سيوفهم يحضرون يضحكون فيهم مسرور
وقال اخف ما يضحك لا يسمع من حكمه وصمت الموت
عن نور اسيره وقال من ضيع فضيلة الموت اذا كان سبباً
لنقلة من ذلة الى عزة ومن عجز الى قدرة
وقال سكوت سلامة والكلام ندامة وقال ولا يربح
صلح من الناس الا جهل عاقب ومن كذب وحرص دنيء
وهوى حدث وقال حقيق على من كل عمره مكتوما
لا يرى دهره معموما وقال ينبغي لمحبره ان يعد لامر لينق
يلمسه كل ما وجب رأي في ضبطه ولا يتكل فيه على الاسباب

الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه لاهل وما جرت به العادة
فانه ليست له و تدعى للاحق الذي لا يشي له حرمة وقال
من جلس في مجلس خطة من العدل وقد عذره في مجلسه سه
الجائر ومن جلس في مجلس سوء لم يستتر به موضعه لكثرة
شغبه وتصرفه مع الجماع وخرقه الناس بخديعه وفي
شره هو ان يسبق من كان فيه ان يسلم بدعة في مجلس
ولا في شيء وقال عند الملاح تحرث فيه الحرب
وسفك الدماء تحرث فيه الحرب الشهوة وقال لا يجلس
موضعا وهو يجد عنه مندوحة فلا يجلس حتى يقوم عنه
ولا يحدث حدثا من حيث لا يدري وقال اذا كان
الموهب في عقد تركيب لا تقوم على حال واحدة ولا بد من
وقوع خلل في عقد الملاء بصدوة فحلوها بعد لاحدث
وقته وتشرعوا في خرجه فشكل في ذلك كبار الصلاح
فيما صلح لهم وقال عقدة فساد يقع في لصنعة من غير
كشل يلزم ولفرجة في يعصوص تدركه هل تلك الصنعة
فرفعوه عن الشخص سلم طبقتهم وان عنوه شرق في حر

موضعه حتى تستطل تلك الطلعة وقل الفرح ماشيء على
حسب لثمه به وقال تكلب الرجل يدب بعد المنوعه
زرء بالصنعة وانما يكون قبل همه بحزمه وقال العجب
كالداء الدوي لدى تحركك ولا في مصحتك فل صحته حركك
في مصلحته وقال ايس ثلاثة خير وشرير ومهين صحبه
هو من د فتصيبه فضل نصيبه ثلاث وليسه من سوء لذكر
ثلاث وبكر حسن كل صديق ملك وشرير فضل نصيبه
عنك وصفي اسمه في ذكر معاشك ورشد عدي في لكسب
بالك ولمهين لا تفضل نصيبه عنك ولا يرى متضرعا لمعروك
ومودته هذه مقترنة بسقمة مورك وصلاح حولك فد
تبدلا تقل عنك بمودته وقل د رد مودتك على مقدر
ستصانعك فسعين فمن هو زيد من نصيبه مالك وتضرع
كاوله لدى لا تجد معدلا عن سنه قل تخدمه عنك على
مقدر خلاصتك به وقال سنه لفس تمسك نصيبه حمية العلم
وبه قوامه . وقال : الشريعة طبعه العقل على العلم ولا تثمر له
فيما اصلح جملته وتفصيله . وقل حلاوة الفضائل في صدرها

وحلاوه ردئ فى وردهم. وقال السعى اقرب الى الكذب
منه سعى به وقال قد يتوهم الجاهل ان السعاية هى النصيحة
وليس الامر على ذلك لان النصيحة صدقك الانسان عما فوضه
اليك ذا زمتك حق نصيحته والسعاية صدقك الانسان
عما فوضه منه شاء وت يريد الاضرار بالمشى ولا تتبع
مسبوع لا تتهم نصيحة ذلك الانسان وقال الطبيب من
حرك عضله على صورة بعضو وخسف من حركه على حقيقه
بعضو ولعن ومن خرث منه لا تتنه ومنعه من رحمة من
لا يحب وقال المريض من تحدث على سبيل ما فى كل
الاوقات هو فى حصر من مرض من لا يعرف سببه وقال
مسهد جسم لا يسهل ان يصح. نصح جفين فى اليقظة
وجسم نصح بهاش موه وقال من جسم فى حدثه لسوه
ولعصب شق عنه فى زمن الشيخوخة ما لحقه من ضعف
بدنه عن خدمة اللذة ومن جسم فى حدثه لنفس لفكرية
وما دلت عليه المعارف شق عنه زمن الشيبة وجاهد قوى
لدنة له على مدت وكان فى زمن الشيخوخة مستريحا.

وقال قد يتهيأ للرجل ان يعمل في ايام حياته ما يخصه بعد
مفارقتها الا ترى ان الذين يسمون تغيير الغذاء وتخصف
البدن قبل الموت احرزوا صون ما بقي وكذلك الذين
اكتسبوا الفضائل وتوفروا على ردائل ما يكسب الشهوة وتعصب بهم
كثير نفس وكان النفس ناطقة مستريحة غير ممنوعة من
خلاص وهي من كثير لادناس ناطقة موجودة
بعد مفارقة الجسد ما تزود من صون شيء خلسة بعد حيد
وهو حسد حرث من الأخس ويس نحو ان يكون ايلم
عليه بمصير عمله من اساء وهي لا تعدم في حرسه قوة
ان خرجه بتلك قوة من قوى نفسك فتصح بعد ذلك قريب
وصح خاص اشرف لان عليه خرجه بتلك تشريف
ملكه وتبعد من هو قوى بعد بتلك وقوة منفردة بتلك
وغير قلقة في ملكك وقال ليس يحق على النفس برهان
وعد يحق البرهان لاشيء حريته لانه لا يصل خبره بكليته
وقال النفس للعقل ان يعرف قوى عقل لا من جهة التي عم
الانسان منها ان العقل ثابت فيه وقال النفس ي في

الشخص تقارب طبيعته وليس تعرف كل واحدة منها للوقوف
على حقها من الاخرى لا بالعقل والنفس تشبه ذبابة القنديل
واصبعه تشبه رسله فاذا زادت قوة واحدة منهما على الاخرى
بطل عملها وقال لقمان فى كثير الاوقات نعم محنة منه
فى الحال التى تحتاج اليه فيها لان اسبابه معودة به الاخلاق
وصاحبه مرفوق معه ومتأنس فيه وليس يستحسن الانس
بغرائب متجددة فيه وربما سئم النفس وخيبه فى المدافعة
وقال الناصى اذا كان موسرا فمل مع المطالب واذا كان معسرا
فمل مع المطالب وقال افلاطن لا تتخذ من ملك فقره ولا
تمنح من شىء من فضائله وتخلى عن منع من يكلفك
عليه ولا يفتقر اليه عوده وقال ابقراط ينبغى ان يشغل الحادث
بتحفظ جوارحه الاشياء ومجارى صنعها وموقع نفعها من
نفس قبل ان قوة تنكر فيها ولا كلو على تعرضه
قوى منها على تبين نفعه وقال كل حكمة ما دام على
سبيل المشورة فاذا تحول سبيل قاتل فكانك منه فانه لا يورد
عليك ما يقدح فى قولك وقال تصرف الانسان وحده فى

سأل عمرو بشيء لشيء لكونه لا يبتدئ من حفص حتى
ثم يرفع قليلا قليلا حتى يبلغ نهايته ثم ينقص مثل ما يزيد حتى
يعود إلى ما ابتدأ وقال بعض العصبة وسط من النفس
الشهوانية لأنها كالمادة للتركيب والبدن هي عون على النفسية
من شهوانية وقال بعضهم ما في لاغة الترفع عن معالي
الناس وتركك الخضوع لمن يرد على بكلامه وقال من لا دلالة
له لعود الصفة تعرف في كثير من الأمور لأنه لا يرى
لأحد رتبة كل حالة من ركوب منه فكانت وقاية من
الزلق فيه وحائلا من شيء فكان له منه مثل ذلك على
ما فيه من ترى من نزل به ورى تحصى لمنيه ن به هم من
مصائب و بعض رجلا لا دب له ولا عند به وبه
في شبه يجري عليه منه مكروه ويجب حرلا شاكله فيجري
له حصه منه وقال بعض لانبر دسدة الترتيب لأنها
صرف لقول لجمل لي به سر على لاستقامة وليس عندها
حسن لاحتياط تقدير من تحسب سوء الفهم وقال بعض الحلماء
كون عفوهم عن عصيم لمن انهم سبق من المكافأة على

ه وآخرون يدعون لمساق وهم صحاب الجدل لذين
صعفو عن رتبة وقوو على سرعه وآخرون قد صعفو
لمسوق به شاهدوه معه وهم خدم العقل لذين رقو
اره لمقدمات واسع وهجروا في صب لمعقولات وه
ستفهو البحث عن حقائق وهن دوو لعيوب
ـتبدول عيوب لناس ويصدقون من رتبة لحر عب
لبسع لعذر في هم عليه منه وهن ينبغي ن تحصر على
شرر لعشره اي زيد في قوه نفس وحسن تصرفه
وعصر به على رتاضت اي تسير وقدهه وترد في
لاسفل ما شذ عنها من غير هذه من علوم ن عدل به
عن هذ لفصل في لشر ركاب ثم كالاجمه للعقرب في
عه على لآفات و بعدهمها وهل د نقل على رئيس
وحد ولج في ترك لانقياد لمدح وكسب لمكس وآثر
لتفويض واحتقر حد من لاسداء فاصب خلاص منه.
وقال . ينبغي للعاقل ن يصرف حذره في شر ر وستدمته
اى لخيار . وقال د جميع لارجل تقدمة عيك في رئي

ووفور ماله فقد استحق نقده وتعين منه وقال المصنع
اذ جسمه بصنعه وثباته والمطبوع يقوى ويزيد وقال
قد استعمل ارئيس الحق لمن دونه صعب مقاده وما يقبل شزره
وصاعب عوزه وقال من يحب ان يكون صبره على
استصلاح من دونه اكثر من صبره على استصلاب من فوقه
وحمله ممن ضعف عنه اكثر من حمله ممن قوى عليه
وقال اسرع لاشياء في انحلال النفس تخرق المعايط وقصور
المادات ورد المصنعة وتصاحك ذوى الجهل بذوى العقول
وقال يدعى العاقل ان لا يكتسب لانه يعلمه ولا يخدم لا
انه يقرب به في خلقه وقال اذ خدمت رجلا رئيسا فتبين ما
يحتاج اليه فان المستخدم ما ان يكون نقص منك فيما
يستخدمك فيه وما ان يكون يزيد منك فيه والنقص عنك
محتاج الى ان تعمل مويصه ولا تتركن شيئا من موده عن
تأمل وتزيد عنك ينبغي ان تصنعه صلح ما عملت به وتحرز
الحجة عنده في كل ما اتيته فانه انما يقيمك مقام حافظ عليه
وقال لا تستوف شرائط الاعمال وما يوجبه لها العدل في

الارمان المضطربة فيضيع سعيك وتسعى لى تحلف فيما تعانيه ولكن ليس يعمك طمعة لزمان مما يقدح ذلك فى مروءتك ودينك وخلاقك فاد بع هذه الثلاثة فما فى يدك منها والا حسبت من نفسك كثر مما يربحه فى ذات يدك وقال ليس يحسن الحمل لا فى ربع الدين وحرم وتمام الحياة والمتانة . وقال من جمع فى شرف نفسه فقد قضى حق لدى خلقه و ستدعى الفضل بالحجة ومن عمل نفسه وعمد على شرف آثاره فقد عظمه و ستحق ان لا تقدم بهم على سواه . وقال لا ترضين من قصرت همته عن همتك وزهد حرصه على حرصك وكانت حيلته واسع من حيلتك وقال ذ خدمت من هو قوى منك فى نفس من لامور فاظهر له فيه من النزاهة وحسن الموضعة ما تعدل به رجحانه عليك فان خدمت من ليس قوى منه فاكفه مؤونة التعب به ووفر عنه العناء فيه وقال الحلم لا ينبغى الا لمن قدر على السطوة وقال ليس يجب الحمد والذم الا لمعتمد للجميل والقبيح وقال ينبغى للحاكم ان يسلك

حدود برفق ولا يخشن على هل حرثم فلولاهم ما جلس
مجلس الحكم عليهم وقال من نقص الشيخ مضمه فى رق
لامس و شارته ما ضعف من شهوته ومن قصده ان يسعى
طالب العلماء ذكره ويعظم الاحداث عن يرون به ما به
ويورطه فى مكروهه بغتته ويحبهم ان شاءت مرة كل ذلك
ويعرفه قصده فمن كان حرثه وقل لا كل يستمرئ
لاصحبه هو فقه به وسمرته لاصحبه حلة صحبه وقل
د صحبت الناس فجعل زمان لا كتساب به طول من زمان
لاستماع به ود طلب العلم فجعل زمان الاكبر خاص به
والفكر فيه طول من زمان جمع له وقل من ينتفع بالعلم
ولا يعمل سوى لها ولا يحسن فيها لان هذين يردان لا
تكونان لا فى نفس فيجعله اعرف واعلمه لا يركو فيها شيء
تمكن ولا تمر وقل لا كن وكذلك تعرف علم الشيء على
ينتفع و يصاله اليه من عرف يحمله فيه فرهد بعمر حفظه
ويحرب سنطاته ولكن توسع له به وحن فيه وبين حاله
فكره فيه وسدده فى صرف الصوب قد ثبت الجهل فيه

فصيح عليه . وقال لا تيأس من خير من ضعف من المشايخ
عن الاستعمال حتى يتبين ما معه من الحزب فان كل موسر
فيها فحاجة اليه ماسة وان كان صغيرا منها فقد ترتفع الرغبة
فيه . وقال اذا اخترت لمشورته في طريق سلكه فاختبره
بعداوة الشباب وردئ المشايخ بعد وجس لاختباره
وقال رأيك من مرآتك في المعرفة لك مثل من رأيك لمعاشك
لابد حتى من هواك . وقال عظم قدره ايأس من المؤونس
رحمة وكبر ذرع المؤونس في رئيس الصنعة وقال لا
تطلعن عدوك فيما مضى من سريرتك وتخطراتك وكن
عونا له في سوى ذلك وقال لا تطلعن حدثا في معضلة
من هو قدر عليك منه فتتعرض من المكروه لاكثر مما
تصديت له من الصلاح وقال طاعة الصبر على النوائب
سهل من استرسال في جزع والاحلاب مع قرنه لمردية
وقال من ملك نفسه طاعته من دونه وقال ولد الصبر
ساس العليل والتثبت في استدلال ما عرض العلة على سببها
واختيار ما سهل على العليل من الادوية والتدبير . وقال د

بى رئيس صنع الفرصة وترفع عن حيلة وب من تحرد
وص ه يكتفى سعـه فعندها يصل اليه من سدد نحوه فيجله
عورته صحة ومقتله بديه وقل لا سدل فى سعيه كالغائم
يكافح حربه فى دبره ويجرى معها فى فعله وقل خير
من العمل من رأى فاعل بغيره فعل الذى هو مرحمة
حن منه بعاقبه وعدره سقصه فى فرض منه ولا عدر عسه
فى الشر من شدته وحسن مشية فى نقوته فى فصل ثم
مع نقوته من دونه وقل الدليل على ضعف لا سدل به
رتكابه حصر من حيث لا حسب والمكروه من حيث لا
يرهب وقل قوى ما تكون الصنع فى بدئه وقوى ما
تكون طبع فى وجوده وقل شرف العقل على الهوى ل
العقل تملك الزمان والهوى تستعبدك له وقل من حد
عسه بالصمت الكاذب كذبته الصمت الصادقة . وقل كل
ما حمت الخير عنه حتمه وزه زيادة فى شره لا التماس حظ
جزء من حريته فانه بناه ولا تجيب اليه . وقل . من حدم الخير
لم تدله لامور الطبيعية وقل لا ينبغى للمرء ن يستعمل

سوء لص لا عند عطاع لرأى . وقال لرأى بريك عامه
لامر في مدئه وقال ذ تحركت صوره الشر ولا تصبر
ولات الفزع و د صبرت ولات لا و د تحرك صورة طب
ولا تطر ولات مرح و د ه برت ولات بسة وقال ربة
لا سان لا ثة حم و محبة و حرية وقال مع كرم ابر
والتكرم مع عفته حيث حسن من بذل حي بلا استحقاق
و ا ون وقال ا ي لمحزن صون مر و ه ن وشهوته
وقال لعزيز لنفس هو ذى لا بذل لنفسه وقال نفس
لمبوث من بقى ه بعدل ذكره وستحى من ق عند فضائله
وقال موت ملك بلا حركة رهبة من نفوس خوص ق
هذا لعالم وعدة لموم وقال عرف لاشياء فصد بعرف
فضائل و عرف لبهائم من جهة جوهر ها ولا نسان من جهة
عرضها من محتاك لها بدوم و تضعك بها قسم وقال
الشرب كشف عن لمتصنع ستر المصنع وكذلك لقدرة فلا
سعمل لنفس حيث تحع لقوى وقال فهم لعدل تحرز
بمحبة وقال ينبغي للعقل ن يرى صدقه صديقه بجميل

الفعل وحسن تعهده كما يرى فعل ذى ولده و شجره
عرسه من ثمره و صبره عند حمل لاعتداده وقال
لا يكمل حد فى الفضل ما لم يؤثره فى الناس و سخى من
نفسك قبل بخله منك ما بذلت من مالك وقال لا تحمل
الفائدة لاحد يتم بها ولا تجرد ثوبك من عرى ذهبى
تحجب به و سخى [illegible] وقال
الحر من وفى ما ذهب به و سخى كثير من ذهب به وقال من
عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكان حرمة نفسه
عنده و رى حرمة نسب ولده مودة له حور ذمه لاقتضى
عنه وقال [illegible] فرحك بفضل ملك ما ملك فقد
بدأك بكره وبره ما يؤمن من غير مقدرهم وجهل
ملك ن نفسه أنه وقال لا تشترى ما عيب فى حد
ذكره ن بعينه فى مرآك ذ خلت محله وقال وصف
على من قدمت خصلة به فى بيك وبينه مناسبة بعدوه
وقال ذ ردت ثبت حده صاحبك فيض رفعه على من
صدق من دوى حدت بالنقص وعرضه للمكاره ومن

زال عنه لحدة ... فرب زول مره ... كاد حمده
تهدى لى صاحبه صديقاً فيه حد ولا كاد شدة تهدى
صديقاً فيه شر وقال ... لحمه الصداقة ... ن صعبها
موصعب ولا تحمل فوق صاقتها فتثقل وتنقلب قرط
الشهوات ... وقال فى ثوميس ... س خائف ... فضل من
صعم جائع وقال ... حضر من فقد ... يحب فى ثموس
من ... ت عنه من الشهوات المردية ... ب ... ه وفضل
من فقد الشدائد ... حب فى ثموس من ... ت عنه من ذوه
الصبر وذكاء خوارج ... ثموس ... س لأمر ... ود وقال
ثموس ... شه ... ن ... ه فصحه ... دى ... ه كان
مسوده وقال ... الصادق ... سوسة من ... ثموس من ... تقدم
المصائل فى ... س ولا ... ل كما ... ة فصول لا ... ه
فتحمد فى شدة تتبع ... وقال ليس ... حول ... ذلك شىء
حسن ولا صبى لانه ... ع السعل و ... ركه ... ت يثبت لك
لا ... د بالاشياء لعقبه التى تتب ولا ... ح ... حرسة
هيولاها وقال ... سانك لى من كادك من ... ر وحده

غلط عنهم من موقع سقطه منك لانك تنفعهم به ما تقصع
نفوسهم له من تمام كدهم بك وبوع لحمة فيك وليس
يكسر منهم بحسابك الا من فرط به صدق حوله وكان
فيه ضعف عن لمعاركة وفي نقص من كذب لميزه وحسن
من اطلاعه على صحيح السوء وفي تحمل يحسن برفع او وضع
ولتسهيله حزون وللوصول لوحشه شديد ويحب انه يكون
ربيبة عدو كان زعيم جوق من حسدة يؤتى عليه وهو مع هذه
ضعيف النفس عن المقاومة وسخي في صد عنده بخيل
ولا يسعد حد باحسن منه وفي ذ صديق منك مع
ي عدوك فلا تقدمه سوء ذكر ولا تعلن ذلك فيه بل
واحفظه على سره وشع ن خروجه عنك من موضعه بيك
وبينه وبك صنعه تخبر سنك وهو لا يخبر على لسانك
وكل صديق وكرم ما تأدى منه وبك تحمله بذلك محله
وتبين قسوته عليك وحذر ن تغريه من حسن لمراجعة
سوء لابقاع في سره وفي د حولت مر فلا تجمع
فيه ولا ترمه باكثر من حيدة وكن فيه كالملاح في قصع

عرض نحر سرق جرة والرماح ويستعمل الاخلاص فيما
نحر عنه لانه ريا كل لاخرق في لامر سنّ لقوته ولاحضر
صاحبه فيه وقل حيث يريد لقول يقص العمل وحيث
مع أهله ضعف لاسه سبل وقل ليس بمعنى معروف
حسن خلق مرح ثبوت مدوّنة لان صيغة لا تركه
عن عدو ولكن معنى يكون فرحه موكلا بدفع عدوه
خير ١٠ سوى ذلك وقل
لا ظهر لاسف على شيء فاتته في هذا معنى موكل ان
دخيفته وقل اله برئ وقل ومن لرفق يقلب عين
المعونين في نفع ولا سيما ان ظهر فيه من كثير الاحسان
ومقابلة حسن بقبيح وقل لا تدرك ما شرع في رحل
لي لا يشرك فيه ولن لا تخرج عنه وحصه مع لاشارة عنه
الاحتياط به وقل ينبغي من حسن لسانه وحسن بيانه ان لا
تحدث عن نفسه مع قل خلة حسن من يظهر منه تحاميه
على تكذيبه وتزيد خوض في شريعة ولا حسبهم لمداومة
على تكثيره وقل صر لاشيء ممكن من يرئيسك بل

احسن حالا منه . وقال : فساد تناسب المدينة والمنزل والجسد
مرض من مرض كل واحد منها . وقال انما تنقص بلاغة
المحررين لانهم قد صرفوا اكثر عنايتهم الى تقويم خطوطهم
وليس يصطلح المعنى بخطين كما يصطلح المعنى بلغة واحدة
ومن بعض وصاياه لابنه سدده الله لكن عنايتكم فى دنياكم بما
يصلح معاشكم وفى دينكم بما يرضي خالقكم عنكم وقال
لا تدفعن عملا عن وقته فان الوقت الذي تدفعه اليه عملا
وليس عندك رد عاد لانه لا بد ان ترد دخيلة نفسك
وقال من ساء ظنه بنفسه رضيت نفسه خديعة وتضييعه
يده على غيره لا تصرف الى لا تعمه فيه وقال تحتاج وزير
الى جوع ما يرد عليه وصدر يسعه وتحتاج الملك الى جوع
ما تحمله وزيره حتى يقف على عرض كل وارد وصادر وكذلك
ما يصدق وقال خطؤك لسانك ما لا تحسبه يسد نفسه
وعليك لتعده للبخت وقال اذا رددت الجمع لمن عيت
به صلاح الحال والنفس فحركه على بعض امورك وستخدمه
بفضل ما فيه من مهلك وغرر نفسه وعائدته ولا تعطه شيئا

لغير عنه فيطلب الفرح لتغير سبب من اسباب الفرح . وقال
ليس حق بني العصر الصبور لا عند ما يعود على الكل الفساد
فاذ صلحه حي . وقال قبح من عاقة العي رجوع لآمال عنه
وخضوعه لى من دونه فى حرسة ما فضل عن حاجته .
وقال الزهد لدن يلحقهم سحر الطبيعة . وقال : اذا جرت
بينك وبين احد كنت تعرفه ملاحاة فلا تذكره شيء ظهرت
به عليه ولا شر فضى لبك به . لا تسعى منه فى صلحك له
فان الاحوال تنتقل وقل لا تعصب لاحد على حد تفسد له
ما بينك وبينه فربما صلحت وغبت مهاجرا له . وقال : اذا فقد
من بعض المواضع فضيلة كانت فيه فهي فى الموضع وليس
يعرف فى اهله شيء فيفتقد ولا يوجد شيء من حرمته وقال
تحتاج من تعنى فى نعمه لا تدرى به حسد عليها والمتوسل
فيها والمحروم منها والمتنقص من لاستطالة به فان العز من
رب العالمين لا يفكر فى حد من هؤلاء وتنصرف على عدو المنعمة
فيها فحكمه فى لحظة ويصحح العذر به فى كافة الناس وترك
عاقبتهم من وقوع المكافاة فيه وقال شر من لحظت اليه

في لمعة خارسه لعمك البعيد همه حيث الفكره تصور
على لاتتد ذندى لا يملك نسمة ولا أس وحيرة من
حس موقع صغيرك منه ولا يستعمل الترفع عليك وحقك
نفسه وكان له موقع يستعمل معه ما رسب فيه اليه وفي
حذر من قويب بده وتكن شره منه وكانت سه دون
سبك فانه عدوك تصرق على نفسك . وفي د سكت
بجبل رئيس في حرسة عمة و عد حل المتصرفين له و متقدس
لامره ونهيه وان كنت قد وكلوه حدق منهم وفي فكر
في ور من صحبه ون كان صغيرًا ولا سم عنه حتى تحوه
عنك ما د صلاح أو بادرة والاصلاح اعود . وفي الكريم
شخص من عب نصيبه من حل لرقة له صدس به وه عب
بن المشاهده ولا لمكاشفه ودكرن في لصحبه لصغره و ن
لاسن كبر في هذ عه حس صيبك من حين اسر ف
به حيوا يشرف منها من عمرة ملكوت السموت نصره
وحرى عليه . وفي من تنه منة رجل كنه لاسر ورفعة
لدول وقوته حمل على صغره وفي لشجاع يحذر حس

مذكر على البقاء و لحان يختار البقاء على حسن الذكر . وقال .
مقدره ن حسن المكافأة مثلك من رق نحس وترفعك
ن محله وتذخر لك عنده جميل الرجعه . ولا مساك بم مع
القدره عليها تردت وتدل على نقصان ن طبعك وجمود من
حيرت وزيادة من لا تعين على نفسك وقال لا س عيب
فوح منه وقال د حاسب رجلا فليكن فكرك ى حسابه
سب قوى من فكرك ى حساب نفسه وحذر ن سبعك
ى حين قال سبعك به فرحوحت ى اصوب حسن من
سرك به وقال حذر مؤاخذة من يحملك كره همه ويؤثر
ن لا يجى عنه شى ء من مسرته به بعلك و سرته ى جمع
ى ذلك لاستقصاء على معاده ده تخلص منه ويكن صديقك
ه عضن من الشجرة يحدث معك وى حدة فى حينه
رجع ى موضعه من نفسه وحسن خلقه وعرفك المود
وحمل ذلك سبب ى الفضيله وقال : غيرة الاصدقاء والغلمان
خير من غيرة النساء لانها مشوبه بفضيحه وسخطة فحذرى
من جانبها وتكيب من عتب عليه . وقال . من كره لشريف

مساواة من لم يكن بينه وبين آبائه شرف وترك الترفع من
ملكه يد لا تفاق ولا تخزه سمي وقال لا يوحشنك صنيع
قريب عدوك فان لمدرع التي تمنع من حس السيف هي
تقطع . وقال فضل رعية صدرهم على الملوك وضعه برمته
سداد الوزراء . وقال كثر العثار من متطاء الامل وحسن
الظن بالايام ومكافحة الاكفاء والسباحة بسعد عدوك
وقال عاشر الناس معاشرة من الصيانة تر سده من نفسه
ولا تحتمل عنك سفه من تحتمي وسل عن ما يخرجه في سعة
الاخلاق لدعة عرض وصول فسده تعرفه بنوه
واعرفهم وقال من كتاب خدمته في هذه المعاني وما
اصف به شدت سنه معرفة امنه لانه يدخل سنه بعد
ولا يرد فيصيب سمنه وكثر سفه ومن حسم الصانع من
هذه الصناعة استحب اسباب الدولة فيها باسرها وخلصها من
لوسه فرحها من مصرعه ميقصر بها ويقبض فضله وقال
من عبث الشباب ومساعدة الحظ عليه ولم ثنياه عن الامور
الفاضلة هو القوى ومن حصور صدره في ورده وحسنه عند

عنه ونحى فكره فهو لسعيد ابحث ومن قضى ما سلف
من لاحسان غير قتضاه فهو تام حرية . وقال احذر
مصارع الدلة وعدها ما تحرك به معها لعصب فان ك ملاحمر
وحرحه لا يندمل وقال حر يريد محلك عنده تقدمة طلبك
و سة تفضلك ذلك سيده وذلك به يوهم ن زيدة محبه
فضلك منه وقد وقف حق وربه فتسخو سيده لتفضة
وقال حر من ذؤسه في حرمه يرى معاشريه هذبه وو
يقرب منه ولا يلبو سهم ويحسن في عينه صغير ما حضروه
لان سيدته لا تتركه مع معاشرين و لذل يستوحش ممن
معه في عرته ولا يعين عرهم ما في صمنه من لاقتصار على
من حمنه دون سيرهم . وقال من فضائل السخاء ن لا يحيل
لاحد ن صاحبه يجمع المال وزى به يعدل جمع المال فيه
وه يصع فضيله ولا حمت محسنه وكثيرًا ما قع للئيم في
لامر فلا يجد فيه الخلاص الا بمعونة السخي لان اللئيم قد
درس محله معالم لجاه ودفع كافة الناس عنه . وقال حسن
ما صرف اليه البخل وكده في حرسة ماله الى العبادة

ولا عرق فى خدمة الشريعة فانه مهيئ لهذا فى نفسه من لا قصد والمهابه وهي تدب عنه وتمنع الشر منه . وقال . يكاد ان يتعذر على لسحي الاستدر وعلى البخيل الظهور وقال . ن كثرت لروم بيتك لفساد زمان وتغير سلطان و علو س قل تصل اليه لا حضور عن فيات و عبده شغله عنك فان هذين يحرسان صاحبهما فى كثر لامر من سوء لقضى وقل لا نهش لى كافة لناس هشاشة تحشرهم اليك فصدق درءهم ولا تصبر على ما يحول منك و يؤثرون فيك ولا تقبض عنهم قبضا يوحشك منهم ويمنعك من رفدهم ولكن ابق لا عين منهم بالترحيب والمفاوضة ومن قصر عنهم بحسن للقاء و تحفى وسعهم بالرقة وحسن المعونة وقال حذر معاشرة من زاد لسانه على عقله وطبعه على سبجيته وموقعه عند نفسه على محله فى الحقيقه فانه من قوى آلات الزمان فى تحسك واطلب منهم من قيد قوله برؤيته وعمله بخبرته و ستصغر ما يكون منه فى جنب الواجب عليه فى حريته ولم يقتنه حلوه فى عصره بفضيلة معه وقال المطرى له بالاستعفاء من مدحه

لعلمه بأن الذي بقي عليه مما لم يعلمه كثير مما ظهر منه . وقال
د قوت النفس من العقل كثرت الراحة والسماحة وذ بعدت
منه حدثت طبيعة جسد وانحط همه سواه وقال : اذا اردت
متحدث صبي حدثه هل هو محتمل للعصبية والصبر على الرياضة
فاطرحه فان استخفه ذلك فلا تأمن به فهو ضعيف الطبع و
كثر قولك وه يستخفه فارحه ووبخ عليه . وقال تحرز
من ناهضته عن يديك وعقبه فحنكه مناك ومن وحذر ان
يقتص عليك لغيظ الرأي فانه سكر وحيم لعقبة وقال ن
حنكت في مناهضة خصم ن مكاثره فمكن ذلك غيرك
و جتهد في ملاك نفسك وظهور حس السجية منك و حدثه
ان لحق برفق وقال د شاورك ملك في قوم فحركه على
سفساحهم وتقعدهم فهو تهم في حفائك في حمل على لاحسن
سلم من حفائك في التحريك على لاسوء وقال د كفى
الحر مؤونته تفرغ للجميل ولم يتعد السعي لمحمود و د كفى
الشرير مؤونته تفرغ للاحتكار والتراس وتتبع عثرات الناس
وكان بئس الذخيرة لكافتهم وقال د شاور في مورك من

يلزمه فيها ما لزمك وشبه في المشورة جميع ما أنت سبيله ولا
كل تقصيره في رأي بقدر ما كلفته من حال وقال ابدا
عاملات جزئيا فاحفظ ما احتجاج عليه لاقدع به ولا يوجد
في سلوك شيئا يلوى عليه في سيرته وسيرهن يستحيل به
لاساءة ذلك وقال ذا هذب بك حتى لا تجري في حكم
الخصوص من سيرتك فتشق عليك سيئاتهن في زيادتهن
وحمل في كل ما تأتيه عليه من سيرته لتسهل عليك
استدراك ولا يسرفك مسورة لتوسعه وقال حمل
المتمسكين بالخصائص في موضع الشدة منك وضعهم فيه
للشدة عليك وبك ومن على ما تأتيه وبك ومن قصرت بهم وما
ضبط نفسه كل الضبط فليكن تحصيرك بك لقومهم
شرعك لهم وهم شبه بالعبيد لانهم لا يملكون حرورهم ولو
ملكوها لكانوا متمسكين بالخصائص ومن صرفه حظه فهو
عبد وان كان حر الآباء. وقال. اذا اتسعت حالك فلا تعاشرن
ذوي اليسار دون غيرهم وترى لهم حق عشرتك وقل مؤونة
عليك من سائر طبقات الناس فان مودتهم فاسدة ورئاستهم

كاذبة وبهم يشتد حرصك ويقسو على من المسكنة فتت
وتحف لهم مسك وت منهم فى حسد فتم وتعير لازمولكن
كاثر فى سعة حال دوى البصه فى رأى تجتمع لك لحدة
ى المعرفة ودت اليد وتلا يغيب عنك بهم عن ما يتوقع من
محبوب ومكروه . وقل سوك تحب ما كان له صم لامر
لته كثيرا تحب الرجل اسه لان ما كان له صم لامر يصح
ه وشى محبته له والرجل ٦ . فلا يصوغ هذا لانه وحده من
اس هو نفسوف وقل د تب المشوق على سيصك
ومركبك عد خلاصك منه وقل صعف الناس من صعف
عن كمان سره وقوهم من قوى على صبره وصبرهم من
ستر فقره وعلمهم من قنع تيسر له وقل د يتم عليك
نعمة بهضل عليك فاعلم ن فيه نصيبا لغيرك فسرع الى
خرجه تأمن منه لا يدركك وقل ينقل على الرجل ان
ينقل صديقا له من الصداقة ى لاستخدام او الى المعاملة لانه
يحتاج فى لاستخدام ى عكس لهيبة منه فى قلب المستخدم
ومدقته على ما وكل به وردسه عن يخاف وقوعه وهذا ينقل

عليه فيمن صادقه وهو فى المعاملة يخاف فرصة لادلال عليه فيها.
وقال . ليس تدوم مودة متعاميين حتى تكون رغبتهما فى الصداقة
كثر من رغبتهما فى المعاملة وقال اذا كنت على ثقة مما
يحدث فيه من تصرف فكرك فى جهات التى تخفى الشبهة
منها فانها تمسكك جملة على الحق وقال لا تتصدرن مجلسا
يدنى من رغب فى قامة جلسه عنده فان ذلك من سلب من خصاه
فى مجلسه شيئا منه فى الغيب وقال ليس يحل التفضل
من مال مودة ولا رد وقال نفس المتفضل هى التى تستقرى
المدفع وتقضى ما عليها وكثر ما تزداد من سعيها وحمدها له
كثرة تعويقها دونه ولا تشغلها عن شىء وقال التفضل
عن مال لغير حرمة عند من وجد صغير حيلة شديد الحاجة
مكدى الاكتساب . وقال من حق المتفضل عليه الذى ردت به على
الجهال ان تحتمل بعضهم وتحسن هدايتهم وترعاهم فان ذلك
تجمع فى المثوبة فيهم حسن انقيادهم بك وتقصهم محلك
وقال مرتبة الرجل فى الموضع الذى يؤثر اقامة جاهه فيه
واستخدام قيم العلماء على حسب سريرته وتقويمه نفسه فى

سلطن للخير والشر وقال اذا نعم عليك رجل بنعمة لم
تكلفك فيها نصبا ولا بذلا فاطرق وقت سديها اليك
ما تطيب به نفسه وشكره عليك دين من دونك لوقت حاجته
اليك فان حرمه تقتضيه وفم العلم تحريك منه وقال
رغبت في رجل تردد في نفسك فيمنه وما عنده رأي
وقد رهبت شره في فضله وأنه شره ووجوب حقك عليه
وسألته بعد هذا ما يحتمله طبعه وما تشرح له نفسه وب
سألته قبل الطرق هذه لاشبعت طمعه في اللوم ولعدت من
مطلوبك لديه وقال اذا سألت حاجة فلا تحبس في نفسك
جميع ما يمدك لامل منه فتجرب في حرص وتسرف في
التوضع وتشق في رد ولكن اسرح بين ما ترجوه من الامل
فيه بما تحذره من التقصير فيه فان هذا يوفر مروءتك ويعلم قدرك
ويسلمك عما قصرت عنه نفسه وقال لا تحمل ما تسدده اليك
رجل مقدرا لعطيته ويسمح لك به في كل وقت يسيره فكرر
حتى تحصر مادته وموقعك منه ومقدار ما يحسن في زمانين
وجميع الاشياء المطبقة به فان من هذه يتبين مر زيادتك

والتقصير بك عنده . وقل . كل شيء يفعله الانسان فقرون
بفعله فعل سماوي يزيد في عقده وينقص منه فاذا رغبت
الى احد في شيء فقدم قبل ذلك التواضع بحيث لا تعدو الصدق
وردد فيه على سبيل ما المرسوب الله وعلمه يرى من حاله
ما لا يريده من رغبته فيه فيستحي من مسألته مثلا اتوب به
سؤله وقل عند فهم العلم من سنت مكافأته بالجميل
وتحدث شرف هو لا يردله ومعتقد ما تصح في معرفته صحته
وشبه كلام ملك شريف تتوق به نفسه وتعتقد عقله
وقل تحتمل ان تعرق بعض الناس وتحبر وعد بترق
صاحب العمل وصحة في على لابد من غلبة وقل د
حسنت ترتيس عمله فنقص من سعته من به وتكثر
من اعماله من ساعته لقد نقص في ذات يده فيوشك ان يقصر
بحوله وقل د كثرت لنفس ستشعرت جنود فعملت
من جميل مذهب على لازمه لمنصوله مثل حسن السياسة
وجلالة الشكر ود نقصت ستشعرت قرب لمدة ونصره
الاجل فاثرت عاجل لانتفاع على آجل لذكر وه تحمل عستقبل

من لا رمنه ولا حمل من فعل وقل رمن قليل لوقت
سيء نصحه كما قدمت مصلحته لاحد تعرب دورته وضعف
بدنه فلا تحكمه عليك فانه ان قوى على جسمك وقوتك فمن
يقوى على فضائلك وجميل مكتسب فيه وقل برعة لي
خر تخصك به وتفريك منه وترفع حوض حشمة بيت
ومنه وتغيض ناظم سنك وسلطك منه وضعرك في سبيه
وقل ذ كاشحت عدوا فاحذر صداقة من صب فيه فانه عدو لك
منه وقل محسك شيء ستر بيت وبين مسكونه وبعضك
به ستر بيت وبين محاسنه وقل سعى ان يئس ان تعمل
صحابه فان كانوا يستحون بقلبهم وتكون لهم كانت منه
لهم كثر من سلامته ان ماله وسعهم به وحده منه وخوطي
الفاس فيهم ان تفضل عليهم وان كانوا حسدك وحقد يخرون كل
رجح كانت ثمنه ماله كثر من ثمنه هم فم صدق اليهم منه لا
ما تمسك رمقهم ويعظم منه نصب حبه في ان شرى به
عوضهم في المعرف وساجرهم تاركه منه فيس يقضي
مشهم لبسته ولا يستحون لا يشر وقل خير د توسط

وقف الانسان عما عاله وذ فرص وقفه عما لا يعنيه وعما
حتاج له وذ قصر سعب ثوب التجمل في كثير من
حوله وقال لا تصحب من هوى دونك حتى تكون دونه
في المعرفة و في قصده حرى ولا تخرجن عن حرى به الرسم
في المملكة الى ب لا بعد صبر بدراك و شاعه فانك
كلب بدراك همس حسد وشعب لعابد

* * *

من كلام سقوط س

كتب رسقوطس في لاكندر ذة ليك بدنب
لآخذه ما معي الس ه ما كسو سنا بلأ رد مكان
لاعاص وبالحرذ مكان خدمه جد في كل من كل حالنا
اق كل ن في كل خصلة من كل ي من كل حدا وترصى
كل من كل بدلاً سكن در كل فرن قرة اشجع محارب ا
وتصم سعي كل قوم قوماً من سنته من عذب حلاوتها كاً

حرعته من غب مرارتها شكاساً . قيل له ما تقول صديقك فلاطن قال فلاطن صديقي وحق ولي بالصداقة منه . قيل له ما الفضل بين الأدب وغير الأدب فقال الفضل الذي بين الحي والميت . وقيل له خبرني عنك ثقة بك يوحش . قال الثقة لا يوحش . وسئل عن شيء صعب على الإنسان فقال السكوت . وسئل عن شيء حسن فقال الإنسان الأديب . وقال شهود واقعة خير سلاح صحيح من توسط جماعة منهم فهم . وسئل عن شيء يسمي بالفاضل عن نقائصه قال الأدب . وقال من شرف به سعيه نجح معه . وقال الأدب يكسب الأعداء ودّه والغرباء معاشاً مشكور به عيش الأحرار . وقال الحسن ردي لصاحبه جيد لغيره . وقال العقل تعلل مصنوع ومسموع . وقال من تعرّ خاطر شبّاً من الأدب استحق ذلك الأدب فمه جهلاً كما يستجيب صيب الصيام من خاطر حوف المريض دمّه . وقال من عدم العقل لم يرده النصائح ومن عدم الفضائل لم يرده الناس على ومن عدم الإيمان لم يرده الروية فقهاً . وقال : الإنسان لا عقل

كالتمثال بلا روح . وقال حزن مدهشة للعقل ومقطعة للحيلة فاد ورد على العقل مكروه نحح في حبه فيه قع احزن باحزنه ووقع العقل في لاحتيال وقال لا عد الملك الكذوب ملكاً قال المؤلف كما لا بد الشرب من وقال رسد وظالبس عد لادب من ن يتجنب الجاهل كما عد الحزم من ن شتغل في الماء وقال العلة لذي لا يعمل بقول عه عليه كما س عما من مكثر الجدل وقال الكذب تقصح بدت فيه وقال الجدل مع فيه لهم هذا من الكثير دي الامة وقال من منع لحق سبيل حمد ورثه من لا يحمده وقال د دخت الموعظه قل لجاهل مرت من الادب لاحرى وقال حدة الجاهل فصيحه لعاهر وقال لاحمق لا تحس به حمق مستتر في فيه كما لا تحس السكر به شوكة في يدخل في يده ورجله . وقال ظاهر العيب خير من مكتوم حقد وقال حرقة النصح خير من تحية الشانئ . وقال : توضع ريد في الشرف والفجور يؤدي في خوف وقال قرب لحزم من الموت كقرب

الثمرة اليانعة عند هبوب الريح من السقط وقال منع لحق في الشدة عذر من مانع الفصل في الرجاء وقال ينبغي للعاقل أن يدري برمان مدة السابح للماء الجاري وقال : لا تغتبط سلطان غير عادل ولا تغبى من غير حال ولا سلامة من غير صدق منطق ولا تجود في غير صنيعه موضع ولا تحسن عمل في غير حشيه وقال العقل الغريزي من باطن الانسان بموضع عروق الشجرة من الارض والعقل المكتسب بالتأديب من ظاهره غيره مكان الشجرة من فروعها وقال : قوت الاجساد الطعام وقوت العقول حكمة قد فقدت العقول حكمة مات موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يربي المتعلم صغار العلم قبل كباره كما تربي الوالدة ولدها بالرضاع قبل الفطام وقال من كفر النعمة استوجب السلب وحرم المزيد وقال العاقل لا تخرج من خفاء الولاة بياه وتقريبهم للجهال دونه لعلمه بان الاقسام لم توضع على قدر الاخطار وقال ظهر من صلاح الصحيح وان جهد في كتمانه مثل ما تسطع من ريح المسك وان كان مكتوماً . وقال . لما

خلق الله العدل الذي جعله سبيل الخروج من جانبه عارضه
الشيطان بالتقصير والافراط فجعلهما سبيلا الى جهنم قال
المؤلف يعني بالعدل الافعال الواجبة على العبد التي ارتبده فيها
فرط وتقصان منها تفريط ويعني بالخروج الرجوع الى الله
جل وعز الذي هو المعبود وجهه وقال وسطوصاحب الطوق
الامر بسلك السبيل المقصد فيه وان قصد في المسير سبيله سمي
وبين الامر بسلك السبيل الجور فيه لا يرد في السبيل المقصد
لا يرد من سمي مقصدا وقال مخدوع في جب خدع
سعيد وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما كان لابن الخطاب
مكان في مكان وقال حكيم اصبح لا تخدع خدعا وتعقل
الكامل لا خدعة حد قال المؤلف ان يكون الانسان مخدوعا
ليس صفة محمودة لانه يدخل في باب الغفلة ويتناقص
الناس به صفة مذمومة وسمعوا من قولهم الكريم مخدوع
ومن قول الشاعر ولن يكريم د مخدوع مخدع *

ومن قول آخر

خدع خليفة عبد بتـ ـه ن خليفة للسؤال يخدع

وليس لامر كما يصوب وتد لمرد ولا تخدع فهو
تكلف مع معرفة وحديثة وقد صرح بوشه اصلي موحب
في شد لمعي فقال

من حي سيد في قومه ... يكن سيد قومه لمعي

وقال رسطوطاليس ينبغي لمرء ان يكون شديد
محبوبه وسوى قرنه وقال عهد وعده بعض الناس وقال
مكتبه سره صاحبه وعدو ثوب فيه من حسنات وقال
دفين الرمن حمق ولا وجه وحس من حب ولا صاحب
كس من شوري وقال مشورة خلص رأي من لسقط
كما حلس لم يلف من سكر وقال تقريب الولاة للعلماء
زين لهم من نفس وبرك لان هذه لا يريدهم الا عند من
حاجة فهو زينه حتى اذا قضيت من حاجته ومن نفسه بذكره
في حياته وبعد مماته وقال من رحم كريمه درك وقال
من عاقل لقل لصحر مع عقلاء شد عقلاء منهم . لاكل
وشرب مع لسفهاء لعله صحبه صعقين . وقال نصيحة لعدو
مذولة للعامة وسره مكتوم لا من خاصه وقال عصه

الفاجر تقوية له على الفجور ومسئلة لئيم مهانة للعرض وتعلم
الجاهل زيادة له فى جهل وتعلم لأسه فضل العمر وصنع
الجميل مع الكفور ضيعة فلعمه فاذ همت شيء من ذلك
فضيعك بر عند الموضع فى لاقدمه بالعمل وقال قال لقمان
لا عب على ملك ان يخل على نفسه مع بخله على رعيته.
وقال لقمان ما ينبغى ان يخل ملك على نفسه وعلى رعيته.
وقال سرين يجب ان يكون الملك سخيا على نفسه وعلى رعيته.
وجموا احمق من بخل على نفسه مع بخله على رعيته عيب
وقال: الفصاحة من الملك وقال فى ملك جهل دينه جهله
الملك فهلك وبال علمه وقال فى ملك جور سره وزيره فهو فى
حد صنعه اسوقه وقال سرعة الغضب من خلال السفه
والصبيان وقال كثرة الخطاء تهك العمر وتنقص البدن وقال
اصلح نفسك لنسك. وقال الاسكندر كن رحيما من غير ان
تكون رحمك فسدا وقال عير من عصى فملك ولا تكن
عبرة من زنى فملك وقال لا تقطع كلام من تحدثك فانه خروج
عن خصال الادب وقال يا اسكندر عير عن عيوب غيرك

عدوك وقال اذا فرصت لجندك دعة فلا تفرض لمن لا
تعرف ولده ومن ولد على العبودية فان الناس يتفاوتون بالحمية
والانفة وقال يا اسكندر لا يكونن خاتمك حديدا فان ذلك
يسقط الامل فيك وقال له اسكندر عمر ما حرب محمد شاه
من تقدمك بعمر ما تبنيه من بعدك . . اسكندر تفقد من
يدخل فيما بين ثوبه وبين السيف فان كثيرا من الملوك
قتلوا بالخناجر وقد شعشعت يوما
فقال . . اسكندر . ضعفت قوى جسمك وان بقيت عصبك
فيه فان كثرة الضعف منهم ترى من جسده . يا اسكندر
عجبت لمن اسلم لعدوه ان لا يفر من كان على السنة
ولا يحترز من كل ممسك بحبل . . اسكندر جر الحكم
على خاصتك وعامتك وقال اكثر شرك من ولاة وقال
لا يكونن جليسك لا من تثق به وقال من لم تضربه
الشهوات . وقال ادفع عن دينك بمالك وقال صن
دينك ودنياك لأخراك وقال العز زينة للملوك وقال لاخر
فما يزول ولا على فما لا تثبت . وقال توخ حمد الناس فان

مدحهم طول عمر منك وقال جعل المصائب نصريك
وفكر فيما وهب الله لك من النعم . وقال قنع تعش وقال .
لا تكلب على الدنيا فانت قليل البقاء فيها . وقال له اسكندر
دفع عن البيوتات وان تصعصعت عاظم فان سلافهم خير
هم له اسكندر هذا شرقان تميل اليك ملوك . وقال .
تجيب ممن سفر فانه فى الدنيا وهى دفنه انتصره وقال لى
ملك تطاول على حسده وقوده فى يأس حسد وقال لى
ملك اصنع صغير من مروءة اسلم من كبيره وقال بعض
عتاب الملوك وقال لى ملك عرف خطأه ثم تعدى
فيه فهو معين على نفسه سار لأعدائه . وقال لى ملك مدح
من تقدمه من ملوك ممدوحين وكف عن الاراء مذمومين
عقبه من بعده مثل ذلك . وقال لى ملك صبر الاقوياء
وحمل من الضعفاء كان مثله كمثل صاحب البستان الذى
يصرف الماء الى شجر الزيتون ويحرمه شجر العناب . وقال
الاسكندر فى سياسة الحرب حرك الورق على ولد الشهيد ومن
جرح بوجهه فكافئه بجائزة ومن جرح فى ظهره فوبخه

بالكلام فقط . من صلت له فى حرب جارحة فقد وجب عليك رزقه بقية عمره . وقال . لا تقدمن فى الحرب حدثاً قال حب جبنه شتعه عن اللقاء ولا شيخاً فانياً فان البرودة والرطوبة شتعانه من حملة ولا من كان له من جسم فان حب ماله يمنعه من اللقاء ولا صديقه عبداً ولا من ولد على السوداء فانه لا نجدة له . قدم هل أخيه وحسبه ومن له مال فى العدو فانه يحامى على ذلك . قدم أصحاب المرة السوداء فانهم صبرهم غيرهم . منع أصحابك أن يجلسوا فى حرب فان جلبة تنقص التعبية . سكثر من الكمين وحمل فى كل كمين رجاله فان لرجالة حصن حرب ولا صنعت عدوك الحرب فعول على المكيدة فانها فاضحة للحرب ولا صفرت فاحذر كل الحذر فان المكيدة بعد الظفر كالمكيدة بعد البرء من المرض لا تقتل صريعاً ولا تتبع منهزماً كثر من ليله . وقال . يا اسكندر مع انك يظهر فى عسكرك الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن ودافع شعب الجند فان نارهم شديدة توهج . وقال اياك واللقا بنفسك فانك ان سلمت كنت محاطراً مخطئاً وان ظفر

بيت كنت قتيل حرق وقال . لا تبن على غير وصية وقال
شاور بالليل على الفكر فيه شد حتماً منه بالنهار . وقال .
لمشورة ثلاثين رب من يحرمك السحت وقال لدي دول
و لملك عارية يعيد الملك بلس لاهل الغنى والعز لاهل الذل
وقال كن حر مرّ فربما عبد لا تمن كل الذي تضع فاك
ولا تشهد كل الشهادة فيذهب عنك وقال لبس الشنعة من
خلاق السوء وقال رجع لي خلق ولا تثقل عليك وقال
يا سكندر عامل الضعيف من عندك على قدر قوى ملك
وتفقد جيشك تفقد من ولاته لانه فاحصرته في مدفعته
ولا ترح الملامة لنفسك حتى تسلم الناس من جورك ولا
تعاقب غيرك على شيء ترخص فيه نفسك وقال الصدق
قوم امر الخلق والكذب دنّ لا تحوم من رب به . من
جعل لاجل نفسه صلح نفسه . من وسع نفسه بغصته خاصته
ن يسود من يتبع العيوب الباطنة من حوله . من نجح على
الناس حبب الناس دولته . من عرض للوم كره الناس حياته .
من مات محمود كان حسن حالا ممن عاش مذموماً . من

نازع السلطان مات قبل يومه . ى ملك نازع السوقه هلك
شرفه وقد ى ملك صدى تحقرت فموت كرم له .
من عرف فى حب لدنيا مات فقيرً . لاسراف فى لشرب
من صنع السفله . من مات فى حسده شمت به . حكمة
شرف من لا قديم له . اصنع يورث ذكره التى لا تنقضى .
للوم يهدم لشرف ويهدف لنفس للنقص . سوء لادب
يهدم مدى لاسلاف . جهل شر لاصحاب . بذل وجه
للناس هو الموت لاكبر وقد جهل وجه صعب من
جهل لاء . وقال لاسكندر د ضرب على ذله قصع
مع وزر عصب وزر حرب لا يهم فى ثلاث حين يبدو وفى
هذه حين يحول وقد لمولود من ضعف يبدو ومن
القوى بعد توضعاً وكرهة وقد لاسم بنى على كل نفس
لحلق لافعال وتحو لآثار وتميت لذكر لا مدرسى فى
قلوب لناس من محبه يتورثها لاعقاب . وقد ما قدمت
لحجر غير سبب أشد من قدمك كلمة لغير معنى وقال
ذا ردت ن تعرف قوة السلطان لعادل على لضياع فانظر

في الشرائع وذلك تجد فيها من المزجور والاشياء الشنيعة
بالخرافات ماقد صار بسبب الالف اجل واقوى في النفس من
ان تعرف حقيقته وقال لاتدع نزين غنى الى ويبتر فقر
الفقير وقال للمدة ما صور توسط شهوه وجود
توسط الكرم والعز توسط لشجاعه وقال حكمة تعرف
عند الغضب وشجاعة عند الحرب ولعفة عند الشهوة وقال
من سخط من دون ما يستحق من عيشه دلا قد رأسه عنده.
وسئل في مجلس حزن فخرج فقال من جمع جمع مقت
لجمع وسئل في اي وقت ترى اذا قال اذا شئت ان
تضعف ورأى رجلا يكثر من الاكل والشراب وهو
يرى به عويه فقال له عند الشبع اذكر به الجوع بكثرة
ما تورد بدنك من مدة والكل بكثرة ما تمسك منه وكلمه
رجل بكلام صوبه حدة فقال ما دون كلامك فقد سمعه
بطول عمره ومن حيث فمه لصوت وله وسئل ما يوقع
الناس في البلاء فقال ليشغل الناس بما يسوءهم ليه عن
وصف مساويهم وقال قد شحصت قول لا أدري حتى

اقولها فى ما درى وقال امتحنوا الناس فى وقت تمكنهم
وتسنصهم دون وقت ذهم لانه كما ان الكبر تتحن به الذهب
كذلك التمكن يتحن به الناس فى ذلك الوقت طير من لخير
حره ومن الشرير شره وقال لآدب عون الناس
وقال ليس طبي نعم صالح فى نوع بصنعه ولاستيلاء على
مدينة بل لانه ناس ما لا يسع جهله وقال فلاطن يوما
لا رسطوطاليس ما الذى حمل على وحده الا رى فقال انس
شيء من جهله بدل عليه من شيء جهده وقال ء المتهة)

يا محاكم عصى لانه ء كتب يجحده جحد
وفى كل شيء له آية تدل على انه واحد

* * *

من كلام [illegible]

قيل لسقراط ما شد فقرك فقال لو عرفت الفقر لشغلك
التوجع لفقدك عن التوجع لفقرك . قال المؤلف كأنه شار

ن الغنى هو القانع الذى ستشعر هو سقوط و زد بالفقر الخجل
لذى هو فقر نفس لان لان ن عند هوء النفس وعدمه
المال هو فقر من الذى ليس عنده من لا سان فى شىء
وقت مرؤ ستقرط ... فعلك فى خلوا لا ك من
لمريء عليه لا ... صورى ... فى المؤلف كانه
شرى ... ستوى ... حى ... ن لا تعلن ... ن خلن
واتضح فى ... وفى ... كيف لا ترى ... ترى ... فى
لا ملك من ... شىء ن ... حرى فى ... ن كسر ... ك
هذ كيف ... فى ... ن كسر ... كسر مكانه ورد
... فى كسره ... فرق فتعجب منه وجعل يقول هذ
وضع ... لاله فى ... هذ ... ن ... فى
الكساء الجديد ... فى المؤلف ... ندلا ... ع ولا وضع
الرقعة وكان ستقرط ... شر ... فصيحه ... حتى فتنه
منكهم وقال ستقرط ... العصب ... وقال ... ر
لاشىء على لا ... رضه من نفسه فان من رضى من نفسه
اقتطع عليه لوغ نهاية ما يلزمه . وقال : المعجب بنفسه يرى فيه

ما هو حال منه فيظن فرحه به . وقال : ضالة الجاهل غير موجودة . قال المؤلف يعني ان ضالة الجاهل الحكمة والجاهل لا يعلم انها ضالته فلا يطلبها فكيف يجدها . وقال ... من لعصمه حيث سلك . وقال المؤلف حتى يتبين ان من لعصمه هو العلم فليس يفارقه بوجه من الوجوه كما قال حكيم لآخر فتنوا ... د كريم في غير سبح ممكن . وقال سقراط فرحة الحكماء في وجود الحق وفرحة السفهاء في وجود المال . وقال بعضهم صرح العالم بالحق خير . وقيل له متى تتأدب فقال منذ تأدبت بتوبيخ غيري . وقال من تحلى بالحكمة فجزع عند ذهاب المال فليس كمن يحيى السلامة فجزع لفقد الوصف لان ثمرة الحكمة السلامة والسعادة وثمرة الذهب والفضة المال والشهوة . وقال لا يزال حصن العقل من الرذائل وصريق جاهل اليه . قال المؤلف هذا كقول الشاعر العربي ... ن من لعصمه ان لا تعد ... وقيل لسقراط ... رموه بالحجارة على الوثوب عليك في عرضك . فقال ان فعلوا يظهر حلمي عنهم في حد وقيل له ... ل لا اميدك

قولون الشعر وس لا تقوله فقال . انا كالمسن الذى يجعل الحديد قاطعاً وهو لا يقطع وقال . بحسب السرور يكون التغيص . وقال لرجل رد تأديب غلامه صبح عن زلته فلان تصبح بفساد غلامك حرمن ن تصلح غلامك مسادك وقال له رجل يا سقراط ما فحمك فقال لم يكن حسن صورتك الباك فتحمد ولا تقبيح صورتى ن فدم وكان فى الموتا بن رجل مصارع يكون بد مصروعاً فمرث المصرع وهم اطب فقال سقراط لآن يصرعنى انس وقال النصو حكمة توضع يكون فيه الشرب وتاو وتربت مرة وبربرت تاهره فقال سقراط هذا بربرت تنصر المدينة اليك لا تنصرى اليه . وقال رجل لرجل مثل انس وقال الحكمة سر العروح ن الله تعالى وقال القنية مخدومة ومن خدم سيده فليس بحر وقال يا سقراط الموت خير لك بالحكمة وقال . القنية يبوع لاحران . وقال لتلامذته موتو بالارادة تحيوا بالطبيعة قال المؤلف الموت بالارادة هو اماتة الشهوة والغضب بسيطة حكمة عليها و لحياة بالطبيعة هى حياة

النفس د تجردت من البدن فهو تتول كلوا نفوسكم بالعلم
والعمل تحيو حيده لدنه بعد فرق لاسدن وقال سقراط
لامرأته حين حزنت عليه ما يكيك قالت لانك تقتل
مظلوما فقال لها تحزنين ان كنت ترينني قتلني بحق
وقتل مظلوما يسرك فقالت لها اني ترى يفعل بجسدك
فقال اني بدنك من حيث لن يمكنك وكان سقراط يشرق
في الشمس ثم يغتسل ثم فركته وحنت رجله فقال
سقراط حتى ساعة وحق ذلك شاهدت على ما صنعت ان
فعل خلف ذلك حلالا بعدك فقال ما كنت تقوم
بعد عبدي. فوقع بك وسع لقتله فقال من عرفك
ان بعد عبدك فقال له أنت بعد شهوتك وعملك
فقال لي فقال كاهن لي عند ذلك في حقيقة عند عبدي
فقال الملك صحبني لاطعمك من مائدة لم تأكل وانسك من
خمر الملائكة. فقال سقراط وان فضيلة لذلك في لعقل على
ما سد الجوعة وكسى العورة فقال الملك لسقراط ما الذي
يمنعك ان تتأسى فقال له شغلي عن تقيم حياة وبدلك مبين

بالموت لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود الذى يحتاج اليه سقراط معه حيث توجه . فقال له مزاحم الملك : يا سقراط حرمت نفسك نعيم الدنيا . قال سقراط : وما نعيم الدنيا . قال المزاحم : أكل المطعوم الطيبة وشرب الخمر الصافية والمناكح الشهية والملابس السنية . قال سقراط : غير منكر أن يكون ذلك نعيم لمن لا يجد من رضى نفسه اشبه بالقرود والكلاب والخنازير واحمر فى الحرص على المناكح وجمع طيب المطعومات وآثر عمارة المبانى على عمارة البرى . وقال سقراط : لكن حسبك تدوين الحكمة فى نفسك بدلا من تدوينها فى جلود البهائم وقال : الملك الأعظم من يملك لسان شهواته . وستشيره فى فى التزويج . فقال له سقراط : حقيق بعرض ذلك كما يعرض السمك مع الشبكة فان السمك يخرج منها يطلب الدخول فيها والدخول فيها طلب الخروج منها . وكان سقراط يتعلم الموسيقى فقيل له : ما يستحيى أن تتعلم على رأس الكبر . فقال : قبيح من ذلك أن يكون جاهلا على رأس

الكبير . وسئل أتى بهيمة حمل البهيم . فقيل المرأة ووثب عليه مرأته وفى يدها عصارة فشجه وصبه عليه . فقال لها مدارك ترعدين وبرقين حتى مطرت وقيل له م حبرت شعه مرة فقال لأن صبغ بها نسى فنصبح حتى الخاص والعام . قيل يا سقراط هل المدينة يحكون منك . قال نعوذى أن يتم حكمهم منى الى المهات . وسئل سقراط ما أنفع لناس بعدك فقال هو مؤدب لهم بلا ارادتهم والكاف اشر بعضهم عن بعض وقال لعشق قوة هيأها لله تعالى لبقاء حيوان وذلك به يحرص حيوان على جماع لذى تكون منه لاولاد فتبقى صوره حيوان ذا كان فى بقاء شخصه حيه قال و عاصار لعاشق يعشق حسن الصور لكون ما ثمر حسن الصور . وقيل لسقراط ما بالك تعاشر لاحداث دنيّ فقال أفعل ما يفعله لرصة مصمو الخيل) عليهم يروضون رياضة لافلاء (لافلاء جمع فلو وهو المهر و ظهره حدء وعدو) دون مرّح رصد لافلاء) . وقال قلوا همومكم تقل مصائبكم وقيل له لا نرى اثر حزن

ذلك قال لأبي لا يمنعك ما حزن عليه أحدهم من
بعض الشعراء

لعمرك ما يغني بكاء من بكى
ولا جزع مما قضى الله سابق

لكن سبيل لا يرى ما سواده
فلا بد شيء يخاف له فقد

وقال احمل بالعقل على حد الموت وقال من لا
تستحسن فعله فلا تحضر مجلسه وقال عليك كل امرئ على
قدر همته وقال ما عدم مستعمله الثبوت من يكون
فاضلاً وقال فخر المرء بعمله لا بقوله وقال فعل
الفاضل لحسنه ولا تعد بعد لحسنه وقال احذر من
صديقك لا من عدوك قال المؤلف شبيه بهذا قول العرب
احذر مكيدتك لا مصيبتك وقال احذر من عثر حجر
مرتين قال المؤلف شبيه بحديث قوله صلى الله عليه
وسلم «لا يلسع المؤمن من جحر مرتين» قال سقراط
ما حزنت أن تحيا عيشة دونه قال اصبه ولا تترك

اسبل من الشهوات فانها تهدم العمر . وقال سقراط كنت
ري كثيراً في النوم في امم اهل زمان وم حدى سخص
هذه الصفة لا كثره قولي لا ادري فيما أسأل عنه . قال
المؤلف . روى هذه حكاية على جهة حرى وهي ن سقراط
قال أوحي لي في عم هل مدى فجعت دكتب عم في
لست بهذه الصفة ووحي لا يكذب . وقد ن سخص هذه
الصفة بن لا عم وأسم ن لا سم ، و س لا يعقول ولا
معقول بهم لا معلوم وحد دت بعض الشعراء فقال

(وليس يدري مسكين ن ليس يدري)

وقال رجل لسقراط رجوت كون فيلسوفاً في سنة
فقال في حديثك فسوف في سنة فقال له فغضب وشتمه
بعض السفهاء فسكت له تلامذته في حوبه فقال ليس يحكم
من فر في لشر وقال سقراط في السمع جمل فقال
مره وقيل له مستمعه لاحدث في عم لادب ، فقال لو لم
يسمع منه لا بأنه يسمعهم من لمذهب ردية لكان في ذلك
كفاية . وقال كان لاطباء سبب سلامة لمرضى كذلك

السنن سبب سلامة المظلومين . ونظر الى شيخ يحب النظر فى العلوم ويستحي من ذلك فقال له . ماهذ تستحي ان تصير فضل مما انت عليه فى آخر عمرك وقال لحظ فى نصه من لا ينبغى ان يعطى ومنع من ينبغى ان يعطى وقال ينبغى للعاقل ان يحاسب نفسه محاسبة الطبيب مريضه وقال البدة حمق من عمل ورأى فى كتف مالا حلفه لوه وهو يأكل زيتونا . فقال له ما فى وكنت تعذب بهذا قبل ان تكلف تركة بيك لك صار غدوك سائر عمرك وكان سقراط جالسا فى دكان سكاف فعطش لاسكاف فقال لغلامه ذهب الى خبز فسأله ان يفرض شيئا من خمره فقال سقراط حسن من هذا ان تسأل نفسك القناعة بدله وقال سقراط لا تكونن عبدا لمن يكسب شيئا كفيتك بحسن استعمال ما تكسبه . وقال حذر العاقل من آربه وخاتمه من سطوته . وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل . ولطم سقراط رجل على خده فكتب على اثر لطمة . فلان لطمنى هذا حزؤه منى

محاورة جرت بين سقراط وثراسماخس

قال ثراسماخس لسقراط يوماً جوهري قرب من حوضك فارسم لي رسوماً موجزة تغني عن الاكثار فقال سقراط وعلى ان لا تخبر شيعتك ثم ادرك شيئاً مما تسمعه قال ثراسماخس امنحني ذلك بالسؤول قال سقراط تكلم بالبيان حتى لا يكون شيء خافياً قال ثراسماخس رددت يا فيلسوف ان جعل فكري في خلوات ومع اقوام معدودين خير من ملاحظة المحسوسات قال سقراط ذلك رأيي فيه قال ثراسماخس رددت ودع عقلك يا وقح قال سقراط لا تحاورني الميزان قال ثراسماخس رددت لا تحاورني حتى. قال سقراط لا تشوص نار السكاكين قال ثراسماخس رددت لا تريدن غصب لعصبك قال سقراط حذر لاسد الذي ليس بذي زبد قال ثراسماخس رددت حذر السلطان. قال سقراط دمت فلا تكن عبد قال ثراسماخس رددت دوصت عنك بهذه الشهوات فلا

تهى للحائر المحسوسات من الغائبات . قال سقراط لا تكن مع صدقائك عرساً ولا سمس على عدائك . قال رسيجاس ردت لا سمح على حوانك ولا تكون سبباً مطلقاً مادمت فى هذه الحياة الفانية قال سقراط لا بعد لربع فى زمان من الازمنة قال رسيجاس ردت لا منع لك فى كل زمان من كتساب الفضائل قال سقراط صرت لا ترجئ ولا تماطل . قال رسيجاس ردت حب تدبرك الوطن تدبرك الاصهار كمن يدفن جوهراً كريماً فى التراب لئلا يسرق قال سقراط من زرع الاسود حصد الاماص قال رسيجاس ردت من فعل فى هذا العالم الغير فعلا حسناً كافأه الله عليه فى عالم النور . فقص محاوره »

قال سقراط ذكرت الهلال فى معرفتك فقال بصره الا يعرفنى وبصيرته لا تعرفه لانى لا انى بمعرفة حسيس وقال لسقراط ما شىء احسن من المشتار قال لسعيه . ورأى مرأة معلوقة على شجرة فقال ليت الشجر كله ثمر مثل هذه الثمرة . ورأى سقراط سهماً يرمى بالشب فتطيش سهامه بغتة

ويسرة ولا تصيب الغرض فقام سقراط فى موضع الغرض وقال اخاف ان تصيبنى سهامه ويحكى انه قال . رأيت الغرض خرج الموضع . ورأى صيدٌ وقعاً على امرأة جميلة يبتاع منها شيئاً فقال له سقراط . لعمرك صناعتك ان هذه مصيدة فاحذر ان تقع فيها

*

من كلام وميرس شاعر

قال وميرس الكذاب لا يصلح شيء حتى يصلح الثعلب للذئب . وقال لا لسان لحر افضل من جميع الحيوان الذى على وجه الارض . ولا لسان الشرير خبث من جميع الحيوان الذى على الارض . وحكى وميرس ان رجلا من الفلاسفة كسر به فى البحر فقال . ايها الناس اقتلوا ما دكسركم فى البحر سيح معكم فاذا سلمتم به يبقى عليكم وهى العلوم والفضائل . وقال اوميرس : لا تفعلن شيئاً اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلته

كنت تت القدف لنفسك . وقال لن تسل واحم تقبل ولا تكن معجبًا فيهن وقال : رع الفضائل برسك لحمة . وقال لكل مر محمود مقدمة ومقدمة كل محمودات الحياء ، وكل امر مذموم مقدمة ومقدمة كل المذمومات الوقحة وقال بى لأعجب من الناس ان مكنهم الله من لاقتداء بملائكة يدعون ذلك ويتمنون الاقتداء بالبهائم قال المؤلف . عندهم ان التقشف هو لاقتداء بالله تعالى بل نعم خلق وتعمل لخير . وقال فلاصون فى حد الفلسفة هى التشبه بالله بقدر الطاقة البشرية وقال ومعرس : الانسان الذى يعلم كل شئ هو عند نفسه لا يعلم شيئًا .

من كلام الاسكندر

لما استولى الاسكندر على ملك دارا بن دارا ملك الفرس وسيره وصفت له بنانه فرغب ان يراهن . ثم قال يقبح ان تغلب

رجلا مقاتلة فقتل ... في حال سر . وجه لاسكندر بن
يوحنا وحدا من اصحابه ن الفرس رسولا خوف عليه الغدر
من الفرس فقال رجل ن من امة بن فتل في صاحة
الملك فقال لاسكندر فذلك بدمي بدا ن شفق عليك .
وأمر حرسوس به فاحضره بوفور العسكر لدى حضرة ابيه
فقال ن ذنب ون كان واحدا لا تهوله لاسم الكثيره
ون كان كثيره وقتل به ن جيش لدى ... در فيه
ثلاثون لف مقاتل فقال ... ون كان واحدا لا تهوله
لاسام ون كانت كثيرة وشرعيه بيت الفرس فقال
لس بين ثلاث ن شرق للغرب وقال الاسكندر لجلسائه :
بغي رجل ن يستحي من بين لجمع ما في منزله من
اهله . وما في عزيمته من بقده . وحديثه من من باده
من نفسه . قال ... نحمل نفسه هذا لأن يستحي منها ن حلوله
فيستحي من الله تعالى . وسعى ن لاسكندر برجل فقال
لاسكندر منذ كم عرفه قال منذ كذا قال صرف فاني
اقدم معرفة به منك . وسعى اليه آخر برجل فقال . أتحب ان

سمع قولك فيه على ما قيل فيه فقال لا . وأحضر
الاسكندر الصبي وأمر بصلبه فقال : أيها الملك تلصصت وأنا
لذلك كاره . فقال وصلب وبلغه شدة كرهه ولامه
بعض الناس على مباشرته حرب نفسه فقال ما من أحد
أن عامل على صحتي ولا قدر أن يعمل عن نفسي ودخل له
صاحبه فقال قد سمعت بملكك وأكثر من أسماء
ملكه وبلغني أن لا أحسن من حال الرجل الذي هذه
أسماء وجلس يوما بين يديه حاجة فقال لا أقضي
هذا اليوم من ملكي ورأى لاسكندر رجلين من أصحابه
يختصمان وهناك كل واحد منهما صاحبه وكان قد مات
متصادقين فقال حسبك بهذا الرجل الذي مات صديقا لا
يستريب الله في شأنه ويوفي مستحقه . قال مؤلف هذا
من رموزي

حذر عدوك مرة وحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

ومن رموزي لاسكندر صديق له فقال ما يحزنني موته

كما يحزني الى ابلغ من وده ما كان يستحقه مني . فقال له بعض من حضره ايها الملك ما شبه قولك بقول فلان حين صاحت الطعنة وهو يجود بنفسه ويقول ما يحزني موتي كما يحزني ما فات من طهور امي وبلائي للعدو وقال . نفعت باعدائي كثيرا مما نفعت باحبائي لان عدوي كان يراعيني بخطأ ويتهيبني عليه ، واصدقائي كانوا يريدون لي الخطأ ويشجعوني عليه وحاصر بعض المدن فذهب ليستأنف محاربته فكف عن الحرب وقال هذا جيش لا علم لنا به خير ، ولئن غلبنا كانت النصيحة لي آخر الدهر وقيل له . بم نلت هذا الملك العظيم على حداثة السن قال باستمالة الاعداء وتفقد الاصدقاء ، وكنت لا اغفل في عمري شهرا ومرس الشاعر وقوله : لا يغني الرئيس ان سامه الذل كله ورأى الاسكندر رجلا دميم الردى ، السيرة سمه اسكندر فقال يا هذا بدل اسمك وسيرتك

من كلام سقيون بث

لا تقترب بحسن الكلام اذا كان الغرض منه ضار فان الذين
يسمون من يحصون لهم بحلاوة ولا يصغون بذلك
الكلام المضر اذا كان الغرض منه نافعا فان كثيرا دويه
لجة للصحة مرة شديدة وقل لا تدم من الخصائل ما ليس
كذلك لأحد ولا تطر ان صغر ما تخلله من الهزل ان مقدار
هو لك فان الخطر يعسر من وهره بكل نحوه ولا يمكن
لانسان وقت ليس من القبيح ان يكون لملاح لا يطمئن
سفينته مع كل ريح وصف نحن عند ما لاشتدت من
غير بحث ولا فكر وقل لا تحتقر من شيء في حقل
فيستحي منه في جوفه وليس من فعل يوجب
لانسان للعامة انكرمه وحشمه ويحص نفسه بالحلوم
وخشية وقل لا تحسدن من الناس جميع ما عنده واحد
من جميع خصاله محمودة جميع ما عنده وقل يحمد منه شيء

حذ ذلك الشيء فقط فان الفاكهة ليست من يبدر بأخذها
فقط بل تبذ يضاً باكلها و رهي يبدر بأخذه فقط وورق
لدفلى يلتذ بنظره فقط و نحة يبذ تعرفه وأثمره ورد
برهرتها وتوقى شوكه ، وقد كل لامر كذلك وجب ان
يأخذ من محمود فعله ومقاله وجميع ما عنده ومن فعله فقط
محمود فعله دون كلامه وقال بأكل بهيم بجميع بعضاء البدن
خصوصاً بالاشرف منه فبحري ان يهتم باجزاء النفس
وخصوصاً بالاشرف منه وهو العقل وقال كما ان البدن
يستعملون خوس البدنية فقط يتمعون من طاعة الحس
حوفاً من الملك المحسوس ، وقد يين بذيه كذلك يجب
على من يعمل حوس نفسه ان يتنبع من صحبة نفس
حوفاً من الملك المعقول الذي هو واقف بين يديه عني الله
تبارك وتعالى وقال ، وقد وعظت انساناً تريد صلاحه فلا
تتشكل شكل من تريد ان تعلمه ولكن صدقاً بعلاج الذي
ردي به ، وقد وعظت صلاحاك فتشكل شكل المريض
فطبيب وقال كما انك لا تشفق على البدن من ان تقطع منه

عضو قد وقع اسم فيه فان شفقت عليه لم تكن شفيقا له
منفصلا له بحقيقة . وكذلك لا ينبغي لك ان تشفق على نفس
اذا كانت العلة لها من ان تموت فقد فعل الذي
شفق على سوء منفصل لانه وقاه ان كان من القبيح ان
ترين البدن من خارج بثوب نفيسه وهو مقبح بالاوساخ
والاقذار فاقبح من ذلك ان تكون النفس بوساخ العيوب
ملطخة ويكون البدن مرتا من خارج

* * * * *

من كلام فيثاغورس

ويقال انه اول فيلسوف تكلم به للتلامذة . قال وقد
رأى سكوتا ما كثيرا سيكون رفع صوت حبيبك . قال
مؤدب يريد به كلما ردب لكنه وهي السام نفصت
الفضة وكان فيثاغورس يتبع تلامذته من يدوين حكمه في
الصحف ويقول لا تجعلوا حكمة خلقة في خلود المدينة وقال

لابنه اوصيك بعشرة اشياء فاحفظها تسلم لا تلاحِ حديداً، ولا تشارب غيوراً. ولا تساكن حسوداً. ولا تحاور جهلاً، ولا تناهض من هو اقوى منك. ولا توح مرتياً. ولا تعمل كذباً. ولا تكثر مجالسة النساء. ولا تصحب بخيلاً، والعاشرة وهي عمدة الوصية وبها سلامة نفسك لا تستودع سرك احداً. وقال اذا اردت ان تنظر في الشيء فانظر موضعه فجرد بصيرتك عن الهوى وقس بين سائل متردد سقاية فيشاورك فتنصحه فقال له فشاورني. ان عقلك يصدق ما تنصحه وان بخلك يقبح مشاورتك فلا تطمعن في مقتضي عدلك فانه ليس من شرط الاصدقاء ان يرضوا مع المرضي. وقال نحب على المرء قضاء حق والده لتربيتها اياه وبر والده مكافئه على ذلك وقال: الخطأ في التدبير هو أن تصرف الشيء على خلاف ما تصرفه الصيغة وقال من عزم على ان يصون حريته وحرية غيره فلا يبيعن لاحد ولا يبتاعن احداً فملك هو كونه هو حر نفسه حرية وقال ان يرك الناس بقدر تصورك نفسك فان عرفتهم رؤيت

عزيزة ومن هنها رؤيت مهنة . وقال . لا تستصغر صغيراً فى الابتداء فان كان مما ينمو لانك متى حرت عن قليل فى الابتداء كان فى التمام اضعافاً كثيرة لذلك القليل . وقال . الجسد كالعود وقوى النفس كالاوتار والروح كالموسيقى التى تخرج الاصوات بالاوتار . وقال : الحكمة طب لادواء

* * *

من كلام بقراط الطبيب

قال بقراط . العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر . وقال . ليداوى كل مريض بمقادير مرضه فان الطبيعة تتطلع لهوائها وتتزعج الى غذائها . وقال : غذاء الطبيعة من تحمد دويها . وقيل له . ما بال الانسان ثور (هيج) ما يكون بدناً اذا شرب الدواء . قال . مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غباراً اذا كنس .

من كلام حيوس

قال : المحترسون مما لا يضرهم قليلون وطالبو الشفاء مما قد ضرهم كثيرون وقال . النفس اذا كانت زكية طيبة وقبلت بذر المنطق نبتت اضعافاً من عددها وركبتها . وقال من يصف معاشر الاصحاء الناس ذا برء المريض قالوا قد شفاه الله واذا مات قالوا قتله الطبيب . فاما ان يسوا الحالين جميعاً الى الله تعالى واما ان ينسبوهما الى الطبيب وقال تروح المريض بنسيم رضه كما تروح حبة بلل المطر قال المؤلف يروح الشجر اى يقطر بالورق قال الشاعر

وكم كربة عن ذلك لحاجة ... لعاقبة عن العضاة تروح

من كلام دعنا بن حبيب

قال يجب على من صنع معروفاً ان ينساه من ساعته ويجب على من أسدى اليه معروف ان يكون ذكره نصب عينيه . قال المؤلف . قيل فى يحيى بن خالد

ينسى لذى كان من معروفه بدأ

ل رجال ولا ينسى لذي بعد

وقال ديمقراس لكل مرء من مزودان حدهما بين يديه ولآخر خلفه فالذى بين يديه مملوء من عيوب الناس والذى خلفه ممتلء من عيوبه فلذلك يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه . وسئل ما الانسان ، فقال نار تحيط بها اربع من كل جانب وهو فتح لاسكندر لمدينة التى كان فيها ديمقراس وجده راقدًا تحت شجرة فحملته عبيده فركله برجله فاستوى جالسًا . فقال له لاسكندر قم ايها الحكيم قد فتحت مدينتك فقال له بل فتح المدن لاسكندر من لملوك لانه من عليهم وتلك المركلة من رجل فهى من عمل الخير فعلك بصيغة الملوك وبك وضيعة الخير

من كلام رسول عيسوف

قال اذا ذهب لك الشيء فلا تعمل ذهب بل قل رددته لانه لو كان لك لكنت تملكه ودخل على لاسكندر فقال

مرن عشرة آلاف دينار فقال : هذا لم يكن من قدرك .
قال فليكن قدرك . فامر له بذلك .

من كلام ديوجانس

قيل له ما تقول فى شيخ يتزوج ؟ فقال : من لا يقدر ان يسبح فى البحر كيف يحمل فى عقله آخر وقيل له : ما بال العلماء يأتون ابواب الاغنياء اكثر مما يأتى الاغنياء بوابى العلماء ؟ فقال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم .

من كلام فيثاغورس

قال لاصحابه . عاملوا الاخوان بمحض المودة وارعية مرعية وارهبة والسعه بالمحافة والاصرار وسئل اى الملوك افضل فقال من ملك شهواته ولم يستعبده هواه .

من كلام نومه ن

خطب رجلان بنته حدهما غني و لآخر فقير فزوجها الفقير دون الغني فسأله لاسكندر عن سبب ذلك . فقال يها ملك ن الغني كان حق ولم يكن له ذنب تخشى عنده والفقير كان ذنبا يرجى له الغنى

من كلام كوم س

سأله لاسكندر ما لذي ينبغي للملك ن يلزم نفسه به قال يفكر لله في مصالح رعيته وبعد ذلك في مهماته .

من كلام قو س مع لاسكند

قال الاسكندر د سألت الحكماء عن شيء فسمى فقال له : ما لذي ينتفع به لرجل عند الكبر . قال المال فاعجب الاسكندر .

من كلام فيثيون مع الاسكندر

قال للاسكندر : مررت بمصور وفي يديه صورة جارية وقد كثر حليها فسألته عن ذلك . فقال : لا يمكني أن أجعلها حسنة فأجعلها غنية

* * *

من كلام [illegible] مع بعض

ناظر بعض الحكماء فقال له سكت عن صفة فلان فقد وصفت حسن وإما أن فعلت حسناً قال المؤلف هذا مثل قول الحكيم لآخر لما عيرته بسبه إياك لدى عدو لي به مني يدٌ وبسبك إياك شفى وقال افعل من الخير متى أمكنك فإن الشر ممكن في كل وقت .

* * * *

من كلام [illegible]

قال كان لي جار مصور رديء العمل فبعته لي زيد أن يزوق بيتاً فقال جصص بيتك حتى صور ذلك . فقلت

لا بل صوره حتى حصصه .

من كلام ديوجانس الكلبي

والكلبيون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالعادات مثل ان يأكلوا في الطرقات ويلبسوا ما اتفق ويناموا حيث اتفق ولذلك شبهوا بالكلاب . رأى ديوجانس غلاماً مبدداً أي مهموساً يرمي بالحجارة . فقال له . لا ترم فلعلك تصيب بك وانت لا تدري . قال المؤلف نقل شعراء العرب هذا المعنى فقال

لا تهجون سن منك فربما ... يهجو بك وهو لا تدري

ورأى ديوجانس رجلين يتنادمان ويديمان التصاحب فسأل عنهما فقيل له هما صديقان فقال ما يلبث ان يرى احدهما عدواً والآخر فقيراً . ورأى شاباً حلق عليه خاتم ذهب . فقال : ما وضع الذهب منك كثر مما زينك . وقال ليس الخير من كف عن الشر لكن الخير من عمل الخير ورأى شيخاً قد

خضب لحيته فقال: هب انك تخضب شيبك فتقدر ان تخفي هرمك ، وسمع رجلا يذكره بسوء فقال ما علم الله منا اكثر مما تقول . ورأى امرأة تجلد وهي تستغيث اليه فقال : ما تهرب منه هو نعم لها مما تستغيث اليه ورأى رجلا حسن الادب قبيح الوجه فقال . سبحت فضائل نفسك محاسن وجهك . وسئل عن وقت الطعام فقال : أما لمن يملكه فاذا جاع ، وأما لمن ليس له فاذا وجد وسئل عن الاصدقاء فقال . نفس واحدة في اجساد متفرقة وسئل من اشعر اليونانيين ؟ فقال . كل واحد عند نفسه ، ومهجور عند الجمهور . وسئل عن الغنى فقال الكف عن الشهوات وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا همة لها . وسئل . مما ذا تتحفظ الانسان فقال من حسد اصدقائه ومكر اعدائه وعضة كلب فبعث اليه لاسكندر الملك مجلس المزاح يعوده ، فدخل اليه وراه وجما فقال : ان اردت ان تسكن وجعك فاطعم الكلب الذي عضك ثريدا ودهنا . فقال له ان فعلت ما قلت لم يبق في العسكر كلب لا عضني . وسئل

ديوجانس عن ذا نشة حكماء فقال : ذا قيسوا بالناس فهم كالآلهة ، واذا قيسوا بالله فهم كالملائكة وسئل : ما الفصل بينك وبين الملك ؟ فقال الملك عبد الشهوات وأنا مولى لها . وقيل له ان الملك لا يحبك . فقال لا يحب من هو كبر منه ورأى قوماً يدفعون مرة فقال : نعم الصبر صابرتم . قال المؤلف . ما أحب تورد العقول : قد روى عن علي عليه السلام انه قال نعم خلق التبر . وقال ديوجانس من جمع لكم مع المحبة رأياً فاجمعوا له مع محبته صحبة . وقال كل شيء يستحب فصله ما عدا فصل الكلام فتوفوه فانه غير مستحب . وقال لتلامذته يحضو حضايكم بالصدقة وآثامكم بالرحمة وقال : ان كنت تفعل جميلا لا تقصد للجميل وانما قصد لأن تحمد فلست بأفضل من ان تفعل الشر حتى تحمد فان كثيراً من الناس يفعلون الشر ليحمدوا . ورأى ديوجانس غلاماً صبيحاً لا أدب له . فقال أيُّ بيت لا ساس له . ورأى مرة تعلقت شجرة وحنت فقال : ليت الشجر كله زكا هذا زكا . ورى رجل سوء حسن لوجه

فقال . أما البيت فحسن وأما الساكن فيه فردي . ورأى فتى لا دب له عليه خاتم ذهب فقال . حمار عليه جام ذهب . ورأى رجلا جاهلاً قاعداً على حجر . فقال حجر على حجر . وقال من رد ان يكون مذهبه حيداً فلتكن طريقته على ضد طريقة كثير الناس وقيل له احذر ان تدخل رقه المدينة فقد تواعد قوم على صرعك . فقال ان فعلوا ذلك عرفوا حكمتي وشتمه رجل فامسك عنه فقيل له لم لا تعصب فقال . كنت مسبة له شتمني وهو شتمه . وسئل عن ذا عرف الصديق فقال عند الشدائد . ورأى شرطيا يضرب رجلا فقال . ضربوا في بعض العلانية يؤدب على السر . ورأى مرة قد حملها سيل فقال زادت على كدرها كدراً والشر يهلك وقيل له لم لا تكل في السوق فقال : لأني جئت في السوق ورأى غلاماً جميلا يزين نفسه فضحك وقال ان كنت زينت نفسك للرجال اخطأت وان كنت زينت نفسك للنساء فقد هلكت ورأى امرأة تحمل جراً فقال : نار على نار . وحمل شيء من محمول . ومر بحمار

فأخذ من خبزه وأكل ثم ضربه من بعد فعمل به مثل ذلك
فقال الخبز: ايها الفيلسوف قد اكلت من خبزي امس.
فقال. وآكل اليوم لانك في كل يوم تخبز وأنا في كل يوم
جوع. ودخل على الاسكندر حين ملك فقال له. قد كنت
لك بمنزلة أخ فصرت اليوم تابعاً فشتان ما بين الأخ
والتابع. ورأى صبياً كثير الشبه بأمه فقال. لم اشهد انك
لأمك. وقال له هل مدينة من مدن يونان اطلب كيف
انا بقتل عدك فقال. نعم اصنعوا طبيكم صاحب حبشكم فانه لا
يعالج احداً الا قتله، واجعلوا صاحب حبشكم مكان طبيكم فانه
لم يقتل احداً قط. وشمه رجل صنع فقال له أنا فلا
شممتك، ولكني اعد شعرك على مقدمه رأسك فانه قد
استراحت منك. فقدم الاسكندر يوماً رجلاً بعد ما حذه وشمه
الى الفلاسفة وقال. قولوا ما رأيته فلم يكن عند احد منهم جواب
فدفعه الى ديوجانس فحذه وشمه وقال رأيته رائحة الجيفة.
ورآه رجل من اصبهان الاسكندر يغسل قبلا ليأكله فقال
له: لو غشيت الملك لم تقدر على اكل هذا. فقال له

ديوجانس . وأنت أيضاً لو اقتصرت على أكل هذا لم تصر عبد الملك بعد أن كنت حرًّا . وقال ديوجانس : كما تعرف بصوت الفخار إذا نقر صحيحه من مكسوره كذلك تعرف بكلام الإنسان نقصه من تمامه . ورأى مرة عورة تزين نفسها . فقال صف الشر شرًّا أيضاً وأمر به الاسكندر بحامة سبسة فلم يقلع وقال : يا أيها الملك الرجل السمح إذا لبس ثوب الخسيس رده سماحة وإذا لبس ما هو أسمح منه حسنت سماحته فلا تسخ بخسيس ثوبك دعى بخسي سماحة كسوتي وسأله الاسكندر عن شيء تكتسب الثواب فقال افعل خيرات وابث تقدر بها الملك أن تكتسب منه في كل يوم واحدًا لا تكسبه لرعية دهرها وقيل له ما صفر لون الذهب فقال . من كثرة اعدائه وخوفاً من أن تشد يونانى ويدفن في الأرض . وقيل له خبرنا عن فلان هو غني فقال . لا أعرف ذلك ما لم أعرف تدبيره للمال . ومر عشار فقال له العشار أمعك شيء فقال نعم ووضع محلاته بين يديه فعتشه العشار فلم يجد فيها . فقال . أين ما قلت ،

فكشف عن صدره وقال . هها حيث لا يقدر عليه ولا
تراه . ونظر الى غلام حسن الصوت يتعلم الحكمة فقال :
ياغلام قد حسنت ذ نفت رنة لى مسك ونظر لى رجل
متلاف رنة مله فقال له هب لى منك من فضة فقال
الرجل ملك نفس الناس لحية والفلس وتسألى منى من
فضة فقال : لانى رجو من أوتلك العوده ولا رجوها
منك ونظر لى شه تردد على ضلعة رجل فقال . هذا لص
قد تحير فى برمه وعر الى مرأة بعض لمعارك تحب الشراب
فقال له . ضع لها على رأس حايه لشراب قصعة فضن حتى
لا تدنو منها ونظر الى شاب وهو يعط مرأه رديئة . فقال
له . ما تصنع قال اعط هذه المرأة . فقال . اعطى حبشيا
عله بيض . وقيل له ما لحلو وما لمر ، فقال . حلو الولد
الاديب والمر الدين الثقيل وسئل فعاده اخوته وقالوا
له : لا تجزع فان هذا من الله تعالى . قال هو ذ شد له .
وسئل عن الخصال احمد عاقبة قال . الايمان بالله تعالى وبر
الوالدين وقبول الادب . ونظر لى شاب طويل السكوت .

فقال له . ن كان صحتك لسوء دبك فب ذيب ون كان
لادبك فقد سئت دبك اذ مسكت وقال ا لخمر
العقل كمحاربه للهوى وعب قوم من مروس عشه فقال
هم لو ردت ن عيش عيشكم قدرت عليه ولو ردتم ان تعيشو
عيشي لقدرو عليه ورئى مرأة تشور ـوه فقال .
ثعبان يقترض من فمي سما ورئى محورا يزين فقال له .
ن كنت تريين للاحياء ف صنعت شيئاً ون كنت تريين
لموتى فصدري ورئى مرأة صغيرة الثدي حمية الوجه فقال
خير صغير وشر عظيم . ورئى جارية تعلم وهي حدثة حمية .
فقال سيف يرس للشر ورئى صله سيئها فقال له
حامد لشعرك هذا فلقد هرب عن رأس سوء ورئى معلماً
يعلم جارية فقال : لا تزد الشر شراً وسئل ى شيء شد
فساداً للانسان فقال المال . وقال . لا تتعجب مما يتكلم به
العدو ولكن مم يمسك عنه . وقال سمع يتهاون ى تعلمه
يها الحدث ن كنت صبر على تعب التعلم صبرت على شقاء
جهل وضر لى مي يستخف بوالده فقال يا هذ لا تسخي

ن تحقر من به عجبتك نفسك . ورأى سودياً كل حورى فقال ليل يأكل النهار . وقال . المرأة رديئة لا سيما د سميت بالمرأة مرتين مرأة وامرأة اب . ورأى جارية تكرر حمله تتعلم الكتابة فقال رى سيئة ليس وقيل له . ى وقات الطعام افضل ؟ فقال : م لمن قدر عليه فد شتهى و ما لمن لم يقدر فاذ وجد ودعاه رجل لى صعام فذهب اليه ثم دعاه مرة اخرى فامتنع فسئل عن ذلك فقال لانه لم يشكرنى فى المرة الاولى . وتصور بناء عالياً فصاح يا معاشر الناس فاجتمعت اليه العامة من كل جانب فقال انما دعوكم وما دعوت الناس . ومر بى رجل حسن الوجه ردىء السيرة فقال . البيت حسن و ما الساكن فيشطان

من كلام كسرى

سأله رجل عند ما هزمه كيف حالك فقال انا إذا اموت على مهل .

من كلام سقراط

سمع غلاماً يقول قد لمست عيناً كثيرين فقال : قد لقيت اغنياء كثيرين وما تأنى

من كلام لكيسيبيس

قال لزمان معتبر العلم

من كلام ديموقريطس

قال : كما ان الجسد اذا فارقته النفس فاح منه النتن في الخارج كذلك الجاهل لدى عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظة لا كانت فيها دى ونتناً على سامعها وكما ان الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن لانه ميت كذلك لا يحس الجاهل بنتن كلامه لانه ميت لتميز .

من كلام سقراط

قيل له حد الحياء ايوعن . قال الخجل في خصلة يذم
غيره وطالب الادب يذم نفسه والاديب لا يذم نفسه
ولا غيره وسئل من الجواد فقال من جاد بنفسه وصان
ماله عن من غيره وسئل عن الصدق الصبي خير من الخوف
فقال الحياء لأن الحياء يدل على العقل ، والخوف يدل على
الجبن وقال لتلامذته احذروا ولاكم يحذر من تكونون
عليه فيطيعكم وقال لأن تزدد من خير وانت مقبل خير
من ان تزدد من خير وانت مدبر وقال احذروا مقاومة
الاغنياء فانهم ملاحظة الأغنى وقال لبعض تلامذته
تخفف في مؤونك ولا تشغل فكر من عقل وهو الشغل
وقال لكاسه ادع لمرح فانه فتح الصغائر وقيل له لم
تعرض نفسك للقتل قال لان لا اعد حتى تقدم على
قتل بيه . وقيل له كيف بات يقل حظك . فقال لاتعرض
لعداوة الاشرار وقال رجل نحى خيره يغفر ما من ذنبه

لا يمكن في وقت من الأوقات أن نصف لأحد عن كنه
أن عطيته ... سابق شيئ من سر نصف ... وما ملك فيه
يصير الفقراء أن نصف منه شيئاً نقص ولا فرق بينه وبين
المنصوص الذي يعب منه كل حين
... الأصل وقال ... الذي يطلب شيئاً لا يريد له نصف
وليس ولا يريد له وقال حسن ما يوشيه المتوانى مشاشة
وتخفيف المؤنة ... وشر ما يصنع لأشبه ... أن يعرف
لسان منه وكتم ... وشر ما يصنع لأشبه
قيل أن يصير لسان على جيفة من سمعه وقيل له ما ذي
يسمه خلاق الناس قيل أمرة

* * *

من كلام ... نصر

قيل له لما حضرت مرة دعته فنحته وجه وت وسيم
جسيم قال حتى ... من أشر فيه

من كلام لبعض حكماء

قال لابنه اصمت ما دمت ساكتا وهو سكوت صحيح
من قبل ان لك منه عن سكوت محتاج الى شيء ما وكن
حفيظا كنوز كلامك منه وقل ان ندمت على سكوت
قط ربما ندمت على كلامك وسئل عن شيء فصمت فامسك
عن جواب فضل له ولا تجب فيما لا جواب له سكوت
وسئله لسكت ري حتى تصيب ان يكون متكلما فقال
حكيم قلت وما منك بمن يحكمه وصاحب قرطاس رجا
موسى ان يعرض فوقعا في يدي فقطع الدرق فقال موسى
يا لي ما هذا فقال فرعون قال ان ذا هو فرعون

* * *

من كلام بعض الحكماء

قال لا ينبغي ان تعدل لامور حكمة بين يدي
لكل ان لله كان بيده ما تحس من الذهب والفضة
فتعطي فضة ولا تحس بعلمها كذلك لكل ان تحس

من امور الحكمة بثقل امتحن عليه منه لا يستحب

من كلام [illegible]

قال [illegible] صوت يحب ان لا يسمع لاس
صمت وقال [illegible] بعث عن سنان به حكيم حين حضر ثم
بعث عنده به تروح فخرج من عنده جميع ما عنده به

من كلام [illegible]

قال [illegible] كل شيء بدلا فبدلي للشيء شيء فذلك
والكبر هو الذي سمي الشيء بالاجمال وقال سقراط
وقد ذكر له [illegible] ليس ادخل في حرب العاب منه
امرء وقال ثوبن [illegible] هي وجد الاركه وذلك
جميع [illegible] معلقة به وقال [illegible] خيرة وحكمة
[illegible] صلاح حياته قيل لمن افضل في لاشيء حب
اليك قال [illegible] تعلق في دعوة في يوم مطر وقال
ديوجانس وقد يسمن الفرس قال من صاحبه وقال

قدرس وقد مدحه بسبب على زهده فى الفى فقال مجاهى
فى شىء بحث يأتى به ولا يوم يخصه وامنه تبدده وسئل
ما لا يسأل فى سبب العفه

من كلام

عن ل فى كثير السكوت قال باهد فى سكوت
الاصم ومن لا يتخاصون وقيل له باهد من شئت
عن مدح وذون فقال د مسك عن حسنه وعن
فى مصارع متحر فقال له علك من هو قوى منك و
من هو مثلك ومن هو دونك فقال من هو قوى منى
فمن كذبت فى ثم هو مثلى فى كذب وكل
مثلك يسوءنى قال ثم هو دونى فقال سبب
سب من هو دونه ودعاه بعض عشى عنده فم يجبه فقال
ما تعنى به فقال له ما دعى فى شىء بل معتنى من العشاء
فى منزلى وقال له بعض فى فتى دنّ فى حسب و
مشاب وقت واستلفت فقال ما ق لا ن تصاب فى

[illegible] محنة قد الكلام

[illegible]

من كلام [illegible]

[illegible] لا تعلم تولد [illegible] شده محى الاولاد
[illegible] ان مثل حكمة هو الذى صدر من [illegible]
[illegible] [illegible] من المؤلف [illegible] هذا قول [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لآلهة [illegible] [illegible] الشمس [illegible] ولا [illegible] [illegible] لآلهة
[illegible] [illegible] قال المؤلف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من كلام [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عرضه على السيف لينصف ورد على السكوت ثم ان الملك
لما يئس من طلقه أمر ان يكتب له مسئل يوقع تحتها لحوب
فاحترنا النوذر من ثلاث لاحوة سئل عن العلم فكتب
سيرة سرمدية كلية الموجودات وسئل عن الله تعالى
فكتب معقول محجوب لا تطيق ادراكه مصنوع عن ادراكه وسئل
عن الشمس فكتب سراج لا تحتاج الى الملك نهارى حلة
العود سبب ثمرت . وسئل عن القمر فكتب . فضة
الشمس سراج ليلى وقمر الملك قال المؤلف عندهم ان
القمر من جملة الكواكب بعض سوداء يرى خاص به فى
السود وانه قمر بالغة الرومية هو ان تشرب من الكحلى
الا به سم منه وهو ان تشرب الترون لكحلية والبوب
الذى فى الدجاج الرومى القريب من المسحى فيه سمى هذا
الميلسوف قمر وقمر الملك وسئل عن الانسان فكتب
متفقد بعد بعيد ابحث مطلوب نفسى مية الارض وسئل
عن الارض فقال . فاعده الملك وسط العلم أصل ثابت فى
هواء ثم ثمرت وسئل عن المرأة فقال . هى رجل شر لا

يوصف سبع معاشر لموة فى شعارك افعى مستورة بالثياب حرب لا سلم معها رقد يهلك حزن دائم هلاك السخيف له الفحشاء غول نسية له لقاء الصورة وسئل عن السعينة فكتب بيت بلا اساس قبر مولف وسئل عن الاستحكام فكتب مسار ريح الغريب من الدنيا البعد من الارض مبارز تجرى مست بلا اختيار . وسئل عن المدوره فكتب صناعة رديئة . وسئل عن الفلاح فكتب . خادم الغذاء مرسل النفس ناجح . وسئل عن الصديق فكتب . اسم لا معنى تحته لسان لا يظهر هو ت الا به غيرك وسئل عن حسن فكتب صور طبع زهرة بدبل وسئل عن اعمى فكتب . خادم الشهوات هو فى كل يوم شر محبوب وسئل عن الفقر فكتب خير منغص عى لا يدفن فيه فتنة عسرة الفرق عم لهم مال ليس معه محاسبة تجارة لا خسران فيها وسئل عن الهرم فكتب شر يتمنى مرض الصحة موت الحياة مست تحرك عقل مهرم مست دو روح وسئل عن الموت فكتب نوم لا تنبه معه راحة المرضى

فصل لاتصال نقص البيه رجوع الى المنصر فزع لاغناء
شهوة الفقراء سفر النفس فقدان الوجدان

من كلام [illegible]

قيل له قد نوى ما يدرس وكان ستاده فقال : لوح لى
قد ضاع من تقى

من كلام [illegible]

قيل له بث وضع خلس فقال الورد تخرج من
الشوك فلا يضره ذلك

من كلام [illegible]

قال لرجل قد الكلام وقال القتال فى حرب قرمان

من كلام [illegible]

قيل له ان ومير لكذب كثيراً فقال لذى يصدق
من الكاذب انما هو الكلام لحسن بذلك فما الصدق فانما

يغلب من الأنبياء عليهم السلام

من كلام لهم

من كلام لهم مقرون

[illegible] معروف في [illegible]

[illegible] من قريب [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

من كلام [illegible]

[illegible] في [illegible]

موته فى الغربة فقال ... لاصدقا بين الموت فى الوطن والموت فى الغربة فرق لان الطريق الى الآخرة من جميع الموضع واحد .

من كلام [illegible]

قيل له ركب البحر فى صدر شدة قال بملاح كم تحمل لوحهذه السفينة من سبعين . قيل انس يباعدون الموت لا يستعدون فيه بعضهم . ما قال فلان يخصب لحيته . قال . تحف ان يصاب بحكة الشيب

من كلام [illegible] مع الاسكندر

قيل دخل بعض الهود مع من به على الاسكندر وهو على مائدته وبين يديه فورفس وكان هذا الولد من قبح الناس وجها وشعره يوهن بشده شعر رأسه فكان من قبح وجهه وانبوه يرهبه سيبه ويتجهم منه . فقال الاسكندر

[illegible] كيف ترى نشد هذا العلام قال [illegible] الملك
زعموا ان القرده اذا ولدت تجس عند ولدها وتحب منه
ومن حمله وتقول جماعة القرده من اين جاء له هذا الجمال
كله ولا ادري ولا أرى احداً من جميع خلق من لدن ولد ولى
يوم القيمه يعجب من هذا العلام ولا من نشيده غير هذا

[illegible]

من [illegible]

قال له [illegible] ما لا تجهد ان تفقد فساك
فقال قدس [illegible] ما لا تجهد ان تفقد عصاك وكان
مصطبهم محمد ناشرب وزاد مص الوتين سكراً فقال عنه
بلومه ويعذله ويقول له [illegible] ما تستحي ان سكر فقال له مستحي
ان اعصر سكراً

[illegible]

من [illegible]

[illegible] معروف [illegible] [illegible] فقال له

لا تعلم اصرع فقل لا لان لا حسنه. فقل ولا تجود
تعلم الكتابة ولا تحسنها.

[illegible]

[illegible] من اتخذ صديقاً فهو كرك عر
لا يدري [illegible] ولا وقت قوت الاحساد الطعام
وقوت [illegible] حكمه [illegible] فوق من حكمه
[illegible] لا يدل [illegible] ومثل [illegible]
لقوم [illegible] سمح به لا تحسوش وقل [illegible] لا ينبغي للمرء ان يبيع
من [illegible] من حسد من معه شر ولا من اس
[illegible] من معه [illegible] وان حد حكى قوم
شر [illegible] فقل تلامذته [illegible] على [illegible] من
لامور [illegible] هؤلاء [illegible] وقل [illegible] لا تس
معجونه [illegible] وسئل لاسكندر [illegible] صارت
السن عدكم [illegible] فقال لانها [illegible] من هنا

ولعلى ملوك ... وسأل لا يكسر ... ن ... ع عنك
أشجعه والعدل فعلو ... سمعت عدل ... لشجعة
وقال مصعب ... فقر مع لا من ... لي مع خوف .
وقال آخر ... سلاح ... ع وقال آخر ... ن ...
فنوع وقال ... وقال آخر ... صاحب ...
وقال آخر ... وقال آخر ... على ...
... من الفشل وقال آخر ... لوسوسة وقال
آخر ... هلاك ... وقال آخر ... حسد لعدوه
وقال آخر ... لعي ... وعد ... ن ...
... يكون هو عيه فيكلم كلاما ... وما يكون دونه
فيكلم كلاما ... فلو حبس ... صبح حبسه في حين يكون
الكلام على حسب ذلك ولا كان سواء ... قال المؤلف
ويجب ... يكون هذا قسم ... ث وهو هكذا ... وما يكون
منه في أمر فيكلم كلاما ... وقال المؤلف قد رد الخليل
بن أحمد البصري على هذا الخبر فكأنه ... حد منه حيث
قال ... دارأيت من هو ... مي فذاك لوم ... ستعدي ود

رأيت من هو دوني فذلك يوم فدني وذ رأيت من هو مثلي فذلك يوم مذكرني ود رأيت أحداً من هؤلاء فذلك يوم مصيبتي وقال رجل لبعض الحكماء أترى لي أن أتعلم الفروسية فقال العمر أعرك عقه فما شئت ورأى بعض الفلاسفة رجلاً يتبول مستلقياً وهو يحدث فاستحى منه وقال ما علمت أنك تستحي من البهائم أن تراك تبول فلم تستحي أن تبول وقال لبعضهم ما بالكم لا تأنفون أن تتعلموا من كل أحد فقال لأنا نتعلم ما ينفعنا من كل موضع طاب وقال لآخر أراك تنتحب من حكمة قال بلى فقال ما يحك على حسرة وقيل لبعض الفلاسفة خرج هذا العلم من فلانك فقال ليس بدني دخل وقال لآخر لا تحدث فيمن سمعه فقيل له لا يسمع فقال ذره فقيل له لا يفهم فقال ذره وقال آخر الحيطان للروح لا تحبس بدن لكن تحفظها الروح للبدن وبدير الحكماء وقال مؤلف شبيه بهذا قول الشاعر (ان حصون خيل لا تدر لهري)

فيل غابت شهور من الا[illegible] ى ان يدخل
يلى على الصبه وقد بين ذراعه وكتف على [illegible] ولا يدخلك
حزن » فقال له المصور فاصرفت من ين تدخل وقال
حر من شغل بالذب فقد ضيع من ذلك ان لا
يضيع خطأ

[illegible]

[illegible]

[illegible] ير [illegible] ى [illegible] ق محرمه فله شلا
واحد . فقال نعم لا به [illegible] وهو [illegible] ع ذئب عض
فطلب من [illegible] ى الكركي وجعل له جزء على ان يخرج
العظم من حلقه فادخل الكركي رأسه في فم الذئب فاخرج
بمنقاره العظم . ثم قال للذئب هات لاجرة فقال الذئب
انت لست ترضى ان ادخل رأسك في فمي ثم اخرجه
صحيحا حتى تطلب مني [illegible] اجرة من وقف حدي على
سبع فيريد ذئب [illegible] ن حديد [illegible] ه فيقتله لان

قال مدح رجل رجلا عند رجل فقال له كيف تعرفه وقيل لآخر فلان يحسن القول فيك قال لا أعرفه بحسن قوله وقيل لآخر ما تعرف ولدك قال لا أعلم حتى يكون. وسئل حرب عن امرأته فقال حرب لا أعلمه بها وقيل لبعضهم ما بال فلان يسوء قال وددت لكم فقدتم روح وقال آخر في وصف امرأة ان حدثتك فرتك. وان وعظتك أبهرتك. وان سرتك أبهرتك. لا تستطيع ان تقضي طرفة. وهي تحبك مرآتك كله. وفي كل الأشياء سيرتي بدها. هي ثمة هشيرة. وهي ربة مشربها. هي رقة لا فكاك عنها. هي عم لا ترحم. وشر لا بد. هي ذي لا بد منه. هي حتى منه. تحمر وتصفر فرق. وتدنس وصونها عن. وتركت الوحش ووجهها مسفر. بهت بالناصل. وجهها وجهها مكشوف. شهرة وخلاق لصبي معها. وهي فوقها وهي سيدتي كنت منها بعيداً فلا تقربه. وان كنت منها قريباً فشرع بعيد. وان كنت ملاسقاً فدع بالخلاص منها فان آخر أدب مرة منها لا ذهبها

[illegible]

لادب دخر لا تسب لاحرر كافيهم ن يسمو
الشر مرة . كل ربح يكون من ضم فهو حاب مصرة . من
هتم نه شه . تحس حلاوه . ليس برجل عدل هو ندى
لا يد من ندى قدر على لعم فلا يرضه ولا يختره . لكبر
فسد فوه حسه ويرد فوه العقل . لشقي من عاش بالتمى ،
من حسب حله كثرت سدؤه . عمر يخدع لى عمر ليس
عمر ، مرض جسد صح من مرض النفس . زينة لمرء
كوما . وجود مرء خير من سن . زي حبب جبان ،
يس شئ أرد من لموت ول كان حير من يك ، لجوع
والمضض يقطعن لعشق . كثره كلام عصب دء ، ن ردي
في عدب حد وميا . دهب خير من حد كده ، د
كنت عن ما فيه سيرة هل اسد لذي ب فه . من حب
لعلم لى صعره كان عد لى كبره . لا تسعف فيما لا مسعه فيه .

لا تعلّ الدة على العقل ، محنة ولأمر من خلال لا
تكاد تجتمعان . محنة المال تورث الشح واللوم ، ليس بين
الصديق الصدر والعدو فرق ، مدح الاصدقاء كثير من
مدحك لنفسك . تحد الاولاد محنة عظيمة . اذا كان لك
اصدقاء فاعلم ان لك كنوزاً . كل محنة يتعقب بحسن خلق ،
ذكر ما لك من الاحسان وسى ما فعل من الاحسان
قال المؤلف : يشبه هذا قول الشاعر

يسى الذى كان من معروفه ..

من لرحمن ولا ينسى الذى يعد

لزمان ينسى كل شيء . العقل خلع عظيم بدوس الناس .
العصر يدوم يختفر صحبة . اذا حسن عبد معرفة الله
تعالى ، الارض كلها وصى من فعله حسن ، الشكر موهبة من
الله تعالى للعبد . مساعدة الانسان غير على الله تعالى ،
المغلوب من قاتل الله تعالى وحده . اذا زهد الله الاحمق
امرىء غير يجر على بارية . مشوره بحث مع مشوره .
طلب النفس المريضة الكلام الحسن من غير صحة ، من

عاش تماما كثير همه . له خليفة دا يشبه حسد . التروح
بابه حدود لسقه . حياة لصحه مع الدهب وديشه لا
تتبق . . ه مع و كثر حزنه . وقال مصمم ثم شرف
لسان على جميع خواب . بطن واخيم قال سكت وه
ستة . عدد سني

سقى .

٢
٥
٨
٩٥
١١٨
٨٨
٩
٩٧
٩٧
٩٩
١
١
١
١ ٢
١ ٢
١ ٣
١ ٣
١ ٣
١ ٤
١ ٤
١ ٥
١١٣
١١٤
١١٤
١١٩
١٢٢
١٢٣
١٢٣
١٢٣
١٢٤
١٢٤
١٢٥
١٢٥
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٧
١٢٨
١٣١
١٣٥

هـــــــــــــــــذه

رسالة في شرح حديث في فرض

تأليف شيخ الإسلام

زين في العابدين أحمد

بن بيبة الخرقي

صلى الله على محمد وآله وسلم

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية عن معنى حديث ابي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى انه قال ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم ، ياعبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ، ياعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ، ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم ، ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، ياعبادي لو ان اولكم

وآخركم و ... حتكم كانو على نفي قلب رجل واحد
منكم مرتد ... ي ء كي شيئاً . يعتدي بوثن ولكم
وآخركم و ... حتكم كانو على أفجر قلب رجل واحد
منكم ، عض ... من ما كي شيئاً . يعتدي بوثن ولكم
وآخركم و ... حتكم كلهم في صعيد واحد فسلوني
فاعطيكم كل ... منهم ما منه ، من ذلك ثم عدي
لا تكاد تس ... د في بحر ، بعد ذلك ثم هي
ثم لكم حد ... ثم ، وبكم به ثل واحد حتى فيحمد
لله من وحي ... واحد غير ذلك إلا يوحى لا نفسه
فاجتب ... لله به تحدثه رب العالمين ولا حول
ولا قوة لا ... بوه على باعدي في حرمات الحرم على
نفسي فسه ... كبيرات كل منهن دات شعب وفروع
حتى هم في ... ي حرمه الله على نفسه وحده عن نفسه
بقوله وما صد ... وقوله . ولا تعبدوا إلا الله ، وقوله ،
وما أمروا إلا ... بد وقوله . إن الله لا يظلم مثقال ذرة
وإن تك حسن ... ة يضاعفها وقوله . قل متاع الدنيا قليل

ولا آخره خير من تقى ولا تظلمون فتيلا . وفى رد ذلك قوله
ومالله يريد ظلما للعالمين . وقوله . ومالله يريد ظلما للعباد
وفى خوف العباد له قوله . ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما . فمن الناس . وقع فى معنى
هذا الظلم ثلاثة أصناف فيه بين صريحين متعادين ووسط
بينهما وحار الأمور فى هذا وذلك سبب البحث فى القدر
وعظم الخوض فى ذلك حتى ضل فيه عامة وحتى ضلال
عامة الأمم وهم الذين ذمهم النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيحه من
التفرع فيه فمذهب المكذبون بالقدر أن يقولون إن الله
خلق أفعال العباد ولم يرد أن تكون لا أمر أن يكون
وعلى هذا المكذبون بالقدر علم الله وكتابه بما يكون من
أفعال العباد من معاصيه وغيرها لأن العلم منه هو عين
الظلم من الأدميين لعجزهم الحس وشبهوه بقولهم فى الأفعال
بأفعال العباد حتى كانوا هم مشبهة الأفعال وحرموا الله الأمثال
ولم يحرموه مثل الأعلى الذى أوجبوا عليه وحرموا مذمومه
يجب على العباد ويحرم قبيحه على العباد وثبت الحكم فى

الاصل بالرأي وقالوا عن هذا أمر العبد وما له بجميع ما يقدر عليه من وجوه الاعانة كان صلاحه والقربة انه لا يقدر أن يهدي صلاحا قالوا فلا يقدر أن يضل مهتديا وقالوا عن هذا أمر أن أمر بأمر واحد وحض حدهما بإعانته على فعل المأمور كان حضا على أمثال ذلك من الأمور التي هي من باب الافضل والاحسن حملوا تركه على ذلك وكذلك قالوا أن العبد ليس من كل فعله مقدر على له وما يفرقون بين العبد من قام به سبب يستحق ذلك ومن لا يقوم وان كان ذلك لا يتحقق حقيقة لحكمة أجرى عادة أو خصة وهذا لموضع زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام فعرض هؤلاء خروجا من هذا الكلام المثبتين للقدر فقالوا ليس للعالم من حقيقة الكون وجود هو من الأمور الممتنعة لذاتها فلا يجوز أن تكون مقدورا ولا أن يفعل به هو تارك له باختياره ومشيئته وهذا هو من باب جمع بين الضدين وجعل الجسم الواحد في مكانين وقالوا القديم محدث والمحدث قديم ولا فهما قدر في الذهن وكان وجوده ممكنا والله قادر عليه

فليس [illegible] منه سوء فعله أو [illegible] هذا القول
عن هؤلاء طوائف من أهل الذنوب من [illegible] الفقهاء وأهل
الحديث من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ومن
شراح الحديث ونحوهم وقد حكى [illegible] من على
هذا القول وزعم أنه مذهب ظاهر من أقوال الورد كما روينا
عن ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهما أنهما قالا لا
القدرية لهم إنما قالوا إن الله علم ما هم عاملون ثم
تصرف فيما ليس لك به علم كل بني آدم هذا من إبليس
الا إبليس إن الله علم أنه لو سجد في ملكه لم يكن صانعا
بموجب جحدهم وهذا مما لا نزاع بين أهل الإسلام فيه
فإنهم متفقون مع الأشعرية على أن كل ما فعله الله فهو
عدل وفي حديث الكرب الذي رواه الإمام أحمد عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب
عبدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن
أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك

أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب
عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني
وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه
فرحاً. فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمهن فقال بلى ينبغي لمن سمعهن
أن يتعلمهن فقد بين في كل فصل منه في عدد عدل وخذ من
كل نعمة منه نفس وكل نقمة منه عال وقل أسألك بفضلك
وأدلة آلائك وعظمتك سألك وعدلك وحجتك فسألك
بوجوب حجتك بي وقطع حجتي لا عذرت لي وهذه
الأحاديث من بين كافل ربيعة بن أبي عبد الرحمن وفلان
حين قال له عدل شدك الله ترى الله يحب أن يعصى
فقال شدك الله ترى الله يعصى سراً بي فوراً فكأنه
ألقمه حجراً فإن قوله يحب أن يعصى فظ فيه احتمال وقد
لا يأتي في الأحاديث تفسير حملات خوفاً من لدد الخصم
فيؤتى بالواضحات فمثل قوله يعصى سراً فإن هذا لازم له
بالحجر الذي هو لازم للقدرية ومن هو شر منهم من
الدهرية والفلاسفة وغيرهم وكذلك يس رأى أن هذا الخوف

الحق لحدهم خاصم لهم ولم يدخل معهم في التفصيل الذي
يطول وبحسبه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً فمن أهل التفسير من ال
لا يخاف ظلماً فيعمل عمله سيئات غيره ولا يهضم فينقص
من حسناته ولا يجوز أن يكون هضماً أعظم هو شيء ممتنع غير
مقدور عليه فيكون المقدور لا يخاف هضماً هو مستلذ لذة خارج
عن الممكنات والمقدورات فمن مثل هذا ممكن وجوده
ممكناً حتى يقولوا به غير مقدور ولو أراده لخلق المثل به
ممكناً من وجوده فضلاً أن يتصور خوفه حتى ينفي خوفه
ثم أتى فائدة في نفي خوف هضماً وهو عجز من سوق الكلام
ولم يقصد به أن هذا العمل محسن يجزى على إحسانه
بغير هضم فضم أن الظلم والهضم الذي يتعلق بالجزاء كما
ذكره أهل التفسير وأن الله لا يجزيه لا بعمله ولهذا كان
الصواب الذي دلت عليه النصوص أن الله لا يعذب في
الآخرة إلا من أذنب كما قال لأملأن جهنم منك ومن
تبعك منهم أجمعين فلو دخل أحد من غير أتباعه النار

منهم ولهذا ثبت في الصحيحين في حديث تحتج الجنة والنار من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد الساعدي أن كلا منهما قال فيه حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط بعزتك وفي لفظ فما زال يقول هل من مزيد وفي لفظ فتمتلئ فيها فضل عنها من يحدثه من أهل الدنيا فيقول الله لها إنما أنت سوط عذابي أعذب بك من شئت من خلقي وهذا هو الصواب الذي عليه الأئمة ليس هذا كالذي في النار من خلق المشركين ونحوهم مما صح به الحديث وهو أن الله عز وجل يكلمهم ويكلمونه ولا يحكم لكل منهم بالجنة ولا لكل منهم بالنار بل هم متفاوتون بحسب ما يظهر من أمرهم فهم الذين كانوا يوعدون في الدنيا إذا رأوا ما وعدوا به كما جاء بذلك الأثر وكذلك قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فإن الكلام على أنه لا يضر محسنا فيفقده من حسناته أو غيره شيئا ولا يظلم مسيئا فيحمل عليه سيئات غيره بل له ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا كقوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فأخبر أنه ليس على أحد من وزر غيره

شي وبه لا يستحق لا مساعده وكلا له وليس حق على
ظهره ومن فعل ليس له تعذيب من سكان هذه
عليه في الاول فليس كذلك في ذلك فانه يعذب بوجه
لا يحمل الآت ووزره ولكن ليس له أن من فعل هذا كما
يتم لا يتم من أمور خارجة عن كسبه ومن هذا
الكسب والعذاب أعم من العقاب كما في حق صبي بلغ وعقل
السفر فصفة من العذاب وكذلك من فوض الى
بالغ وديعة أو عارية من أخي ما في قوله ومن ليس لا
يستحق فليس لأحد كذلك فمن دفع بيت مال بلد ذات بدعة
من أخي مال له من لا آبه كما دفعه بالعدل عليه ومن
ادعى أن لآبه حق أحد دون لآخر فهو مبطل فاسد
بل ذلك بحسبه من لآبه كما تفعله بعضهم ولا يضر واشفعه
وقد بينا في غير هذا الموضع نحو من الثلاثين دليلا شرعيا
بينا فيه لا يستحق سعي غيره لا آبه فاعلت يستحق
السعي وملكه وليس كل ما لا يستحقه لا يملك ولا تملكه
لا يجوز أن يحسن اليه بما ملكه ومستحقه تبيعه به معوض

نوع وهذا نوع وكذلك ليس كل ما لا يمكنه لا يمكن لا يحصل
له من جهته منفعة فإن هذا كثير في الأمور الدنيوية والدينية
وهذه النصوص الصحيحة بصريحات العدل في جزاء الله لا
يحسن عامل عمله وكذلك قوله فيمن يعاقبهم وصفهم
ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من
دون الله من شيء وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
بين أن عقاب المجرمين عدل لذنوبهم لا لأن ظلمهم وقد أنهم
غير ذلك وقد ثبت بالكتاب في أمر الله هل يعاقبه
ويرضى منهم وهو عذبهم ولو رحمهم لكانت رحمته
لهم خيرا من أعمالهم بين أن عذابه لهم كان لاستحقاقهم
ذلك لا لكونه غير ذلك وقد بين أن من العلم الذي
عوقبوا من أجله وكذبت قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم
إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد فبين
أن هذا العقاب لم يكن إلا لاستحقاقهم ذلك وأن الله لا
يريد الظلم ولا أمر الذي لا يمكن القدرة عليه لا صلاح أن

يمدح الممدوح بعدم ارادته و قد يكون المدح بترك الافعال
د كان الممدوح قادرًا عليها فمعنى ان الله قادر على ما نزه نفسه
عنه من الظلم وانه لا يفعله وبذلك صح قوله اني حرمت
الظلم على نفسي و ان التحريم هو المنع وهذا لا يجوز أن يكون
في هو ممتنع لذاته فلا يصح أن يقال حرمت على نفسي و
منعت نفسي من خلق مثلي و جعل المخلوقات خالقة ونحو
ذلك من المحالات و كثيرًا ما يقال في مثل ذلك ما يكون
معناه اني أخبرت عن نفسي أن هذا لا يكون مقدورًا لا يكون
في وهذا معنى ما يتقن المؤمن انه ليس مريد يريد به
يحب تنزيه الله ورسوله عن إرادة مثل هذا المعنى الذي لا
يليق بالعقلاء فضلًا عن الله اذ هو مع كونه شنيعًا التكبير ويقبح
او صح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيده المستمع فعلم
أن الذي حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه لكنه لا يفعله
لانه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعله مقدس عنه
بين ذلك أن مقالة الناس في حدود الظلم يقولون هذا دون
ذلك كقول بعضهم الظلم وضع الشيء في غير موضعه كقولهم

من أشبه ذه ش ص أي ش وضع الشيء غير موضعه ومعلوم
أن الله سبحانه حكيم عدل لا يضع الأشياء إلا مواضعها ووضعها
غير موضعها ليس مستحيلا لذاته بل هو ممكن لكنه لا يفعله
لأنه لا يريده بل يكرهه ويبغضه ذمه وحرمه على نفسه
وكذلك من ظن الظلم ضررا غير مستحق فإن الله لا يعاقب
أحدا بغير حق وكذلك من ظن أن هو نقص الحق ودفع أن
يصيبه بعض الحقوق كما لو كان حقه مائة فظلم منه
شيئا أو من ظن أن التصرف في ملك الغير وهو ليس بمتصرد
ولا ممكس فقد تصرف لا في ملك نفسه بحق ولا
يكون قد وقع تصرف في ملكه غير حق فيكون قد
وضع الشيء غير موضعه كثير في الشرع وكذلك من ظن فعل المأمور
خلاف ما أمر به ونحو ذلك فإن هذا الكلام
فالله سبحانه قد كتب على نفسه رحمة وحرم على نفسه الظلم
وهو لا يفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ما حرمه وليس هذا
الجواب موضع بسط هذه الأمور التي قد غلط فيها وإنما
أشير إلى النكت وهذا يتبين القول المتوسط وهو أن الظلم

لذي حرمه الله على نفسه مثل أن تذكر حسنات المحسن فلا
تحرمه بها ويعاقب المرئ على ما يفعل من السيئات ويعاقب
هذا بذنب غيره ويحكم بين الناس بغير التسوية ونحو ذلك
من الأفعال التي ينزه الرب عنها لقبحها وعدله وهو قادر
عليها وقد سبق الحمد والثناء لأنه يرث الأرض ومن عليها وهو قادر
على ذلك وكان الله مبرءا من صفات النقص والعيب فهو يقدس
مبرءا عن أفعال النقص والعيب وعلى هذا فقس ما في معناه
فهذا يجب تبرئة الله عنه قولا واعتقادا ولسانا وجميع سلف
الأمة وأئمتها يدين على خلاف ذلك وكل متكلم لا تثبت
له نصوص متكلمة التي رووها ورووها مقصورا عنها لا
يتقيد لها حمل وهذا مما عابه الأئمة وذموه كما عابه
الأوزاعي ومالك والثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم مقالة
القدرية ونحوهم في الآيات والأمر والاعتصام بالكتاب والسنة
وكما عابوا الكلام على من قال بجهمية نفت الصفات بالغلو في
الإثبات حتى دخل في تمثيل الخالق بالمخلوق وقد بسطت
الكلام في هذا وهذا وذكرت كلام السلف والأئمة في هذا

في غير هذا الموضع وهو ان قال هذا مبني على مسئلة الحسن
العقل وتقبيحه فمن نفى العقل يقول ان الحسن لا يعلل وقبحها
فانه يقول ان الحسن لا يعلل ومن نفى لا يقول ذلك الا
بالسمع ثم انه يجوز ان يقبح لا يعلل عليه السلام في حقه قيل
له ليس ذلك بمعدود على تلك الامور التي يتعذر بها في تلك
الاحكام وخصص الله تعالى في موضعه وذلك ما يعرف بالعقل حتى
الحسن لا يعلل وقبح الكل لا يعلل لا يقول
ان الحسن كالحسن حتى يكون الحسن حسنا وقبيحا
لا لحكمة حسنا الآخر وقبحه لا كما يعلل من ذلك بمعرفة
ان من ضرب عبده من غير ذنب كان قبيحا ومن ضرب ذنب
حسن لا يعلل وقبحه لا يعلل لا يشرع ما شرع لعلة دل على
ان الله تعالى فعله من فعل وحكمه لا يجوز ان يعلل
بعلة تعود عليه بالنقض على حسنه لا يعلل وبزيادة تعود عليه بحرمها
على حسنه وهذا من المسئلة الثانية وهو ان الحسن لهم في فعل
لله يستقر ما يصح منه ويجوز ولا يجوز منه ثلاثة اقوال
طرفان ووسط فطرف وهو حد طرف القدرية وهم الذين حجروا

عليه أن يفعل لا يعتقد عقابه تعالى له حتى وضعوا له شرعه
التعديل والتجويز فاوجبوا عليه بعقلهم أموراً كثيرة وحرموا
عليه بعقلهم أموراً كثيرة لا يمكن أن يفعل أمر به وناه فان
هذا لا يقوله عاقل ان يمكن ان ذلك لا يعلم بالعقل
وجوبه وتحريمه وانما دخلوا في ذلك لما كانت مبنية
على بدعتهم في القدر وتوابعه وهذا طرف الشر
طرف الغلاة في رد عليهم وهم الذين قالوا لا يعلم
فعل من الافعال لا على وجه يقتضي الفعل منه لا من جهة
خبره به لا يعلم بعض العلم به لا بعضه وهؤلاء جعلوا
حقيقة ما اخبر به من انه كتب على نفسه رحمة وحرم على
نفسه الظلم قال الله تعالى وذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة وفي الصحيحين عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله لما قضى الخلق كتب على نفسه كتاباً فهو موضوع
عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي غير هؤلاء ان
الخبر مجرد المطابق للعلم لا يبين وجه صدقه وتركه دال العلم

يطابق المعلوم فعلمه بأنه يفعل هذا ونهيه لا يفعل هذا ليس
فيه غرض لأنه كتب هذا على نفسه وحرمه هذا على نفسه
كما أنه أخبر عن كائن من كان أنه يفعل كذا ولا يفعل كذا
ولا يكون في هذا بيان لكونه محمودا ممدوحا على فعل هذا وترك
هذا ولا في ذلك من البيان ما يقتضي فعله وما يمنع من هذا
فإن الخبر المحض كاشف عن نفس المخبر عنه ليس فيه بيان ما يدعو
إلى الفعل ولا إلى الترك بخلاف ما إذا كتب على نفسه الرحمة
وحرمه على نفسه فإن هذا يمنع من الفعل ويكتبه
على نفسه يدعو إلى الفعل وهذا بين واضح فليس المراد
بمشيئة ربنا كما ظنه بعض الناس وهو كتبه بتقدير كما قد ثبت
في الصحيح أنه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات
والأرض بخمسين ألف سنة وكتب ذلك في اللوح فإذا
كتب على نفسه الرحمة فقد كان قد كتبت
على نفسه قبل أن يكتب كما كتبت على نفسه الرحمة وكان المراد
بالقدر أن هذا سيكون ويكون قد حرمه على نفسه كل من
يفعله من الناس كما حرم الظلم وكما أن الفرق ثابت في حق

بين قومه كنت عليكم المحاص في قتلي وبين قومه وكل
شيء مكتوب في زبر وقومه [illegible] من مصيبة في الارض
ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها وقوله فيبعث
الله الملك فيؤمر باربع كلمات فيقال له اكتب رزقه وعمله
وشقي أو سعيد فوالذي [illegible] في حق الله
وغير مذكور من كرامته على عبده كما عدد قومه وكان
حد عليه السلام مؤمن وقوله ان صلى الله عليه وسلم في
الجنة [illegible] حق الله على عباده
الله وقوله [illegible] وقوله
[illegible] على الله
وقوله [illegible] الله
كل حق على الله [illegible] هو
الله على عباده وقوله حرمه على نفسه وأوجبه على
نفسه ما أخبر به من فعله بنفسه وكلمة الله كقوله ولولا
كلمة سبقت من ربك وقوله لاملأن جهنم ولنهكن الضنين
فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا

وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري
من تحتها الانهار ثوابا من عند الله وحسن ثواب لديهم ونحو ذلك
من جميع اقسم منقسمة معنى لاجب ومعنى نخالف اقسم
المنصرف للخبر فخص ولهذا قال الفقهاء ليمين ما
توجب حنثا ومعنى ولهذا قلنا لو كفر بالصوم كان معمولا
في ذلك به يكون من مقدوره كونه ناسيا لامره
بالصوم وقوته وهو من حيث هذه الجهة يسمى عن
الصوم مع أن هذه الصفة قوله تعالى في حق قوله
أحد لان يكون هو لآمر لجاز في جنسه
الرحمة والعفو من جنسه الصوم والصلاة
على جنسه دلالة ما يوجبه ويسقطه ويرسله ويمنعه
ويحرمه من جنسه ومقتضاه وكرهه ويحل ذلك
وتحته ليعلم ما يحب ويرضاه ويكره لان
يعلم به يتبع وقوعه منه فيحبه ويرضاه من فعل عبده
وذلك نوع آخر فيفرق بين فعله هو وبين ما هو مفعول مخلوق
له وليس في مخلوقه ما هو ظلم منه وان كان بالنسبة الى فاعله

لذي هو لانسان هو صلة كما أن فعل الانسان هو منسوبة
اليه تكون سرقة وزنا وصلاة وصوما لله تعالى حسب مشيئته
وليست بالنسبة اليه كذلك اذ هذه الاحكام هي لله تعالى
قائمة به هذه فعل كما أن هذه هي صفات للموصوف به
قامت به لا للخالق الذي خلقها وخلقت به تعالى
عن كل صانع وصنعته كما خلق ذلك في خلقه وما
كل موصوف وصفه ثم خلق خلقا ثبت به
كالالوان والطعوم والروائح وغير ذلك مما كان
خلقا ليست حركات ولا أفعالا لانها لا
تعقل لان هو حد ومن شرط ذي [illegible] لان
ذي [illegible] على حسبه يتعلق به [illegible]
عن [illegible] لان
ذي [illegible] على [illegible] وهو
معدوم عن فعله الذي لو كان لاوجب [illegible]
ولله الحمد عند الذين وفقهم ولأعلن وعرفهم
قلوب عموم المؤمنين ولكن القدرية شبهوا على الناس

شبهه مقالهم من فنون نوع من الباطل كالكلام الذي كان
السلف والائمة يذمونه وذلك ان المعتزلة قالوا قد حصل
لاعبد على ان لله ليس فعله كما دل عليه الكتاب والسنة
واجماع من فعل العبد كما ان العبد من فعل العبد هذا هو
المعروف عند الناس من معنى هذا الاسم معقولا قالوا
وهو كان لله خالقا لافعال العباد التي هي افعالهم كان خالقا
لمعاصيهم هؤلاء ان فعل ليس فعله من فعل الظلم ان الظلم
من فعله الظلم وفعل عبده الظلم من كسب الظلم وكان
منهيا عنه وفعل عبده الظلم من فعل محرما له وهو منهي
عنه وعبده من قال من فعل الظلم نفسه وهؤلاء يقولون ان
كون الشيء له وتحريمه عليه غيره الذي يجب عليه طاعته
وهذا كان الصور الظلم منه ممتنعا عندهم لذاته كامتناع ان
يكون قوله امرا به ونهيا وخبرا عند الطائفتين ان يعود الى
الرب من فعله حكم لنفسه وهؤلاء لم يمكنهم ان يدعوا
ذلك في ان العدل من فعل العبد لما سنبين ذلك لهم وان
مدعيهم محض ليس مدعيه عقلية والذي يكشف ليس

لمعتزله أن يقول لهم اصنعوا العدل الذي يعرفه الناس وان
كان فاعلا للظلم والعدل فذلك يتم به أيضاً ولا يعرف الناس
من يسمى صنعه به يتم به الفعل الذي به صار صالحاً ل
لا يعرفون شيئاً لا من قام به الفعل الذي قام به صار صالحاً
وان كان فعله متعلقاً بغيره وبه مفعول منفصل عنه لكن
لا يعرفون ذلك لا بأن يكون قد قام به ذلك فكونكم تحدثم
في محدثاً به من فعل الظلم وبينتم بذلك من قام به في غيره
فهذا تلبيس وإفساد الشرع والعقل ولغته كما فعلتم في معنى
المتكلم حيث قلتم هو من فعل الكلام وهو في غيره وجسم
من أحدث كلاماً منفصلاً عنه فأنتم غيره متكلماً وان لم يقم
به هو كلاماً أصلاً وهذا من أعظم المكابرات والمغالطة
وهذا ألزمه السلف أن يكون من أحدثه من الكلام في
المخلوقات وكذلك أيضاً من خلقه في الحيوانات ولا فرق
حينئذ بين خلق وخلق وقد قالت الجهمية الله خالق كل شيء
الذي أطلق كل شيء وهذا شر من قال ذلك ولهذا قال
من قال من السلف كسفيان بن عيينة ومحمد بن كرام وغيرهما ما معناه به

ع هذا يكون الكلام لدى حق في فرعون حتى قال أنا
ربكم الاعلى كالكلام لدي حق في شجره حتى قالت ي
أنا الله لا اله الا أنا فكما أن يكون فرعون محقًا وتكون الشجرة
كفرعون ولي هذا المعنى نحو لأعذبنه من خلقه ومشدون
وكل كلامي وجود كلامه ... عبد عبده ونصه

وهذا يسوغ أنواع الكفر ولهذا كان من لا مس
ابليس الخاصه والعامة ان من قال ان كلامه لا تقوم به كلام
أصلا بل حقيقة قوله به ليس تكلم قد ليس المتكلم لا
هذا وهذا كان أئمة يقولون ليس تكلم ثم قال هو
متكلم طريق محدود ذلك لم ينتفر في العقول ان المتكلم
لابد أن تقوم به كلام وان كان مع ذلك قائلا له كما يقوم
بالانسان كلامه وهو كاتب به بل نجعل مجرد حدث
الكلام في غيره كلاما له وهذا هو الباطل وهكذا القول في
الظلم والجهل من فعل العبد فليس هو من فعله في غيره
وما يقوم به من فعل فعلا لابد أن يكون قد قام به فعل
وان كان متعديا الى غيره فهذا حق ثم يقال لهم الظلم فيه

سبة و ضافة فهو صم من الصم تعدى به عدون و في مه
وهو صم للمصوم تعدى به عى و عتدى عليه و من ملك
متعدى عليه به ولا هو منه عدون على غيره وهو في حقه
يس نضم لا منه ولا له و تة سبحانه و حالق لفعل العبد
فعلك من حيث خلقه اختيارا وهم الموصوفون بذلك وهو سبحانه
و حين مص لاشياء سود وبعض بيض أو صو و
قصير و متحركا و ساكنا و عالما وجاهلا و قادرا و
عاجزا و حيا و ميتا و مؤمنا و كافرا و سعيدا و شقيا
و عالما و مضنوه كان ذلك محوق هو موصوف به
لا بيض و لاسود و لحلو و لمصير و حي و ميت والعلم
و مضنوه وحو دلك و تة سبحانه لا يوصف شيء من ذلك و
حدثه نفعل الذي هو عبد من شخص وغير لآخر غيره
حدثه لا كل واشرب الذي هو كل من شخص و كل
لآخر وليس هو بذلك كلا ولا كولا وغير هذه
كثيره و ذكر في حق فعل العبد لازمها و معتبر
حكم دقة كما له حكمة بالغة في حق صفاتهم وسائر مخلوقات

لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك وقد صورت بهذين
وجهين تدريس المدرية وتمهيد الخسود التي عورضوا بها
في دعاوى محاماة خصاً للمعلوم من شرع ولامه والعمل و
مشتملة على نوع من لاحق فان قوت لتأثر الظاهر من قام به
الظلم يقتضي به لا بد أن يقوم به لكن يتأثر له وبه لكن
فعلاً به مرة لا بد أن يكون فعلاً به مع ذلك فان أريد
لأول كان مصادرة على تسمية الظاهر من قام به اسم كالمصادر
وبث على تسمية الظالم في فعل الظلم وهذي مرفوضة لدى عموم
وخصوص من العصمة فعل الظلم وجعله فعل قائله وكل من
امرئ قيس حمد محمد حتى وتمه فوضعه من فعل محرماً عليه
ومنهياً عنه ونحو ذلك فالاخلاق صحيح لكن قد دل
الكتاب والسنة على أن الله كتب على نفسه الرحمة
وكان حقاً على نصر المؤمنين وكان حقاً عليه أن يجري
المصيبين وأنه حرم الظلم على نفسه فهو سبحانه الذي حرم نفسه
على نفسه فعلم كما أنه هو الذي كتب نفسه على نفسه الرحمة
لا يمكن ان يكون غيره محرماً عليه وموجباً عليه فضلاً عن

أن عمر ذلك عقل و غيره وذ كان كذلك فهذا الظلم الذي حرمه على نفسه هو ظلم الأرباب وهو أمر ممكن مقدور عليه وهو سبحانه تركه مع قدرته عليه بمشيئته واختياره لانه عدل بين خلقه كما تركه عقوبة لانبيائه والمؤمنين وكما يتركه أن يحمل الرئ ذنوب المذنبين

(فصل) قوله وحسبه بيكم محرما فلا تظلموا يعني أن يعرف أن هذا الحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان الامام احمد يقول هو أشرف حديث لاهل الشام وكان ابو ادريس الخولاني قد حدث به معاذ على ركبته ورويه ابو ذر الغفاري ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة منه وهو من الاحاديث الالهية التي رواها الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه وخبر عن كلام الله تعالى ولم تكن قد جمع في هذا الباب رهير السجستاني وعبد الغني المقدسي وابو عبد الله المقدسي وغيرهم وهذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في الصول والاعمال والاصول والفروع ما تحت جميعه الأولى وهي قوله حرمت

الظن على معنى يتضمن حل مسائل الصفات والقدر ذا
عصيت خفيا من التسبيح وتم ذكره فيها ما لابد من
التنبيه عليه من وجوه الكلمة فمعنى هذه الجملة الثانية
وهي قوله وجعله بيكم محرما فلا تظلموه فيه تحتمل الدين
كله فان ما نهى الله عنه رجع الى الظلم وكل ما أمر به رجع
الى العدل وقد قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد
فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب فجعل الله رسله ثلاثة وأنزل الكتاب والميزان لاجل
قيام الناس بالقسط وذكر أنه أنزل الحديد الذي به ينصر
هذا الحق فالكتاب يهدي والسيف ينصر وكفى بربك
هاديا ونصيرا ولهذا كان قوام الناس بهذين الكتاب والحديد
كما قال من قال من السلف صنفان اذا صلحوا صلح
الناس الأمراء والعلماء وفي قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم قولان تجمع الامراء والعلماء
ولهذا نص الامام احمد وغيره على دخول الصنفين في هذه

الآية د كل منهما تحث طاعته فيما يقوم به من طاعة الله وكان
يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كبي وبعد
وفي موسى وعتاب بن سيد وعثمان بن أبي العاص وأمثالهم
يجمعون الصلوات وكذلك خلفاؤه من بعده كأبي بكر وعمر
وعثمان وعلي وغيرهم وكذلك كاتب الدولة الذي يصلي بالناس(١)
صاحب الكتاب هو الذي يقوم مقام صاحب الجيش إلى
أن تفرق الناس عند ذلك وقد تفرق صدر كل من قام بأمر
الحرب من جند الكفار وعمومات الجيش أن يصلح فيما
أمر به من طاعة الله في ذلك وكذلك من قام بجمع الأموال
وقسمها يجب أن يطيع فيما أمر به من طاعة الله في ذلك وكذلك
من قام بالكتاب بين يدي الجيوش وأوامره ونواهيه يجب أن
يصدق ويطاع فيما أخبر به من الصدق في ذلك وفيما يأمر
به من طاعة الله في ذلك والمقصود هنا أن المقصود بذلك
كله هو أن يقوم الناس بالقسط والعدل فكل المشركون
يحرمون شيئا مما أنزل الله به من سلطان ويأمرون بأشياء
ما أنزل الله بها من سلطان أنزل الله في سورة الأنعام

(١) ليس صحيحا هذا الحكم كما هو معلوم

ولا عرف وغيرهما يدعو إلى ذلك وذكر ما أمر به هو
وما حرمه هو فقال (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقال تعالى انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون) وهذه الآية جمع النوع فحرمت كل
ما هو في نفسه فاحش وكل ما هو ظلم وكل ما هو إثم
كالخمر والميسر فإنه جمع النوع وحرمت
كل ما يضر بالعقل والدين كالخمر وأما قوله أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند
كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين فأمر مع الإخلاص بالتوحيد
في هذه الآية وحده لا شريك له وهذا نص في أن
الواجب هو عبادة الله وحده لا يعرف في أن الله لا أمر أن
يعبد إلا بما يعرف به ذلك من شاء وهو أن يأتي بما
شاء به جميع الأنبياء الذين أرسلهم إلى جميع الأمم من
لدن نوح إلى محمد من رسول إلا وقد أمره بأن لا
إله إلا الله وأن ما سواه من الأنداد التي عبدت من
دون الله كما قال تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من
رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى

ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال عن ابراهيم ارسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ولقد ترحم
البخاري في صحيحه باب ما جاء في ان الدين الاسلام واحد
وذكر حديث الصحيح في ذلك وهو قوله انا اولى الناس
بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة
كونوا من
وقال تعالى
مسلمين وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل
واشهد بانا مسلمون وقال في قصة بلعام رب اني ظلمت
نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى انا انزلنا التوراة

فيه هدى ونور يحكم به النبيون الذين أسلموا للذين هادوا
وهذا التوحيد الذي هو دين الله هو أعظم العدل وضده وهو
الشرك أعظم الظلم كما خرجاه في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود
قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
أينا لم يظلم نفسه فقال ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال
لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم
وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا
ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال ما أظن ذلك إلا الشرك
ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم
وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان
عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال
ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وقال ابن جرير حدثنا
خلق ولا يرون لأنه وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد
وروي عن عمر أنه قال لأنه دون ذلك مما لم يشأ أن يغفره منه
شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفر الله به
شيئا فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئا فهو الشرك فإن
الله لا يغفر أن يشرك به وما الديوان الذي لا يترك الله منه

شيئاً وهو علم العباد بعضهم بعضاً فالله لا يدل بعض
المصورة من الصلوة والذي لا يعلم الله به شيئاً وهو
علم الغيب عنده فيما يراه ومن رحمته في معرفة هذه الصورة
ممكنة بدون رحمي خلق من شاء عبد هذه الصورة ومن
شاء غير له وقد سبق كلامه في هذه الأبواب الشريفة
والأصول الحكيمة في الموعد ميزاناً نوع الإنسان وبه كان
كل الشراء بعضهم نوع الحكم وهو حتى الشرك حقه ودقيقه
فقد حكم في خلق الشرك في هذه الأمة الحق من دين
الله وروي أن عبده لا يدرك في هل رحمته كان
يرجو بها ويعمل عملاً حتى لا شرك بعبادة ربه أحداً
وكان شداد بن أوس يقول ما أخرت بعد من
خوف الشرك على أمتي أو قال أمة محمد صلى
الله عليه وسلم أن يعبدوا شمساً ولا قمراً ولا حجراً
ولا وثناً ولكن أخاف عليهم الشهوات الخفية
أعظم الصلاح ولهذا قال تعالى إن فرعون علا في الأرض

وجعل هو شيعا [illegible] ليذيق بعضهم بأس بعض
[illegible] كل من المفسدين في الأرض أسوأه بقوله
ذلك الذي لا آخرة لمن يعتقد بأن لا يريد من علو في الأرض
ولا فساد وقوله إلى قوله في يكيد فسادا
في الأرض مريد ولتعلن علوا كبيرا وقد من أجل ذلك
كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما
أحيا الناس جميعا وقوله تعالى إن الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الأرض الفساد موحيد ولا يحب الله
الفساد ذلك والكثير كما قال عن المفسدين وإذا قيل لهم لا
تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك أن صلاح كل شيء
أن يكون بحيث يحصل له وبه المقصود الذي يراد منه ولهذا
يقول الفقهاء العقد الصحيح ما ترتب عليه أثره وحصل به
مقصوده والفاسد ما لم يترتب عليه أثره ولم يحصل به مقصود
والصحيح المقابل للفاسد في اصطلاحهم هو الصالح وكان

يكثر في كلام السلف هذا لا يصح ويصلح كما كثر في
كلام المتأخرين يصح ولا يصح والله تعالى انما خلق
الانسان لعبادته وبدعه تمنع لعبه كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث الصحيح ألا ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد الجسد
ألا وهي القلب وصلاح القلب في أن يحصل به ما هو المقصود
به وهي خلق الله من معرفة الله ومحبته وتعظيمه وعبادته في
هذا ذلك والا فصلاح ما يتوسل بذلك فقد يسمى به
قوى الجسد كما يسمى الجسد كله باسم القلب
فكما انه قد خرج قوى عن ما خرجه من القلب
فكذلك القلب قد خرج اشياء عن ما خرجه
الذي يولد عليه كل مولود وهي ان يكون مقراً به مريداً
له فيكون هو منتهى قصده وارادته وتلك هي العبادة ذ
العبادة كان الحب بكمال تذلل فمتى ما تكمل حركة القلب
ووجهه وارادته لله تعالى كان عبداً إما أن يكون معرضاً
عن الله وعن ذكره غافلا عن ذلك مع تكذيب او بدون

تكذيب أو أن يكون له ذكر وشعور ولكن قصده
وإرادته غيره لكون الذكر ضعيفاً يجتذب القلب إلى إرادة
الله ومحبته وعبادته والإقبال عليه والتقرب إليه بذكره ودعائه
قصده وعمله قال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد
إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فأخبر أن من أعرض
عن ذكره معرضاً عن ذكره وإن كان له مريداً لا يكون
إلا لدنيا وهذه حال من قصد غيره وإن ذكره وتقرب
إليه فيريد وجهه ويخلص له الدين ثم من ورث منهم من
بعض أئمتهم فأخبر أنهم يكونون في الدنيا على
أكمل الهدى وعلم عمله وأن المؤمن فكره همه هو الله وإليه
ترمي عمله وذكره وهذا لأن الله وسع عليه في كل
علم في موضعه وذلك التوحيد أصل صلاح الدين
ولا شرك أصل فسادهم والقسط مقرون بالتوحيد إذ
التوحيد أصل العدل والردة الغلو مقرونة بالفساد إذ هو
أصل الظلم فهذا مع هذا وهذا مع هذا كالمذكورين في قرن
فالتوحيد وما يتبعه من الحسنات هو صلاح وعدل ولهذا كان

ارجل الصالح هو الدائم بلا حسنات وهو البر وهو
العدل والذنوب التي فيها تفريط وعدوان في
حقوق الله تعالى وحقوق عباده وهي فساد وصل
ولهذا سمي قطع الطريق مفسدين وحسنات
عقوبة حق الله تعالى لا جرم يصدق ما لا يصدق
على غيره من عبادته هو مما يدل على كمال
عليه دال من كونه مريدا مختارا كما من حسن وجه
فالقسط والعدل من كونه جوادا كما وصف به نفسه
بذلك وسوجيه وان كان من الصالح هو فضله
ولهذا قال تعالى ان يأتي الكتاب هدى كلمة سواء
بيننا وبينكم لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون ولهذا كان تخصيصه بالذكر في مثل قوله قل أمر
ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين لا يمنع أن يكون داخلا في القسط كما أن
ذكر العمل الصالح بعد الايمان لا يمنع أن يكون داخلا في الايمان كما

في قوله وملائكته وجبريل ومكال ومن كذبهم ميكائيل
ومنك هذا اذ قيل ان من لا يتدين بدوله سواء قيل انه
في مثل هذ يكون د خلا في الاول فيكون مذكورا مرتين
او قيل ان عطفه عليه تنتفي به يس د خلا فيه هذا ان
كان د خلا فيه منفردا كما بين مثل ذلك في لفظ الفقراء
والمساكين ومثال ذلك ما تنوع دلالته بالافراد والاقتران
لكن المقصود ان كل حد فهو د خل في القسط والعدل
وكل شر فهو د خل في الظلم وكذلك كان العدل أمرا واجبا
في كل شيء وعلى كل أحد والظلم محرما في كل شيء وكل
أحد فلا يخص من أحد فاصلا سواء كان مسلما او كافرا او
كان صديقا للظالم او يحب فيه العدل عليه فيقال
تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا
يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا في نحو هذا في بعض نزولهم الكفار
على عدم العدل قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى
وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

وقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد دل على هذا قوله في الحديث يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا فهذا خطاب جميع العباد ان لا يظلم أحد أحداً وأمر الله في السياسة مبني على هذا وهو العدل في الدماء والاموال والاعراض والانساب والاعراض ولهذا جاءت السنة بالقصاص في ذلك ومقابلة العادي بمثل فعله لكن المثل قد يكون عليه وغيره متعذراً ومتعسراً ولهذا يكون الواجب قد يكون قريباً لعدم الامكان ويقال هذا أمثل وهذا أشبه وهذه الطريقة المثلى لما كان أمثل بما هو العدل وحق في نفس الامر ذلك معجوزاً عنه ولهذا قال تعالى وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً الا وسعها قد ذكر أنه لما كلف نفساً الا وسعها خير أمر بموفية الكيل والميزان بالقسط لان الكيل لا بد له أن يتفاضل حد المكيالين على الآخر ولو بحبة أو حبات وكذلك التفاضل في الميزان قد يحصل بشيء يسير لا يمكن الاحتراز منه فقال تعالى لا نكلف نفساً الا وسعها ولهذا

كان القصاص مشروعاً ولا يمكن استيفاؤه من غير جنف كالقصاص في الجروح التي تنتهي الى العظم وفي الاعضاء التي تنتهي الى مفصل فاذا كان الجنف واقعاً في الاستيفاء عدل الى الدية وهو الدية لانه اشبه بالعدل من الاقتصاص في الزائد من الحق وهذه حجة من رأى من الفقهاء انه لا قود الا بالسيف في العنق قال لان القتل بغير السيف وفي غير العنق لا يؤمن فيه المثلة اذ قد يكون التحريق والتغريق والتوسيط ونحو ذلك وقد يلام الذين قالوا يفعل به مثل ما فعل فلعلهم قرب الى المماثلة مع تحري التسوية بين الفعلين لكون احدهما قد فعل ما يقدر عليه من العدل وما حصل من الفوت الا خارجاً عن قدرته ولو قد قطع يديه ورجليه ثم وسطه فقوله ذلك اضرب عنقه بالسيف او رض رأسه بين حجرين فضرب بالسيف فهو قد تيقن عدم المماثلة ومعاذ الله وكنا قد فعلنا ما يتقى به المماثلة فيه وبه يعذر معه وجودها بخلاف الاول فان المماثلة قد تقع ذ الفوت فيه غير متيقن وكذلك القصاص في الصرعة والاطمة

ونحو ذلك عدل عنه طائفة من الفقهاء في المغرب لعدم
إمكان العمل فيه ولذي عليه الخلفاء الراشدون وغيرهم من
الصحابة وهو منصوص أحمد ما جاء به سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ثبوت المنصص به لان ذلك أقرب
إلى العدل وما لم يرد به الشرع فمن عمل به من جنس فعله
وتقريره أقرب من المنكر الذي هو أشد من الذي لجنس
من العقوبة فالعقوبة على عقوبته جنسا وقدرا وصفة وهذا مطرد
أيضا في ضمان الحيوان والمتلفات وغير ذلك فالواجب مثلا أو
بالقيمة كما نص أحمد على ذلك في موضع ضمان الحيوان
وغيره ونص عليه الشافعي فيمن ضرب حائط غيره أنه
يضمنه كما كان وبهذا قضى عثمان رضي الله عنه والإسلام في حكومة
الحرث التي حكم فيها هو وداود كما بين ذلك في موضعه
فجميع ما قد لا يوجب المنصوص للشارع فيها تحري العدل
بحسب الامكان وهو مقصود العلماء لكن أفهم من قال
ذلك هو أشبه بالعدل في نفس الامر وان كان كل منهم قد
أوفى على وحكما لانه هو الذي أنزل الله به الكتب وأرسل

به الرسل وضده الظلم كما قال سبحانه يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وملك كان
العدل لابد أن يتصدره عن يدري ما لا يدري ما العدل
ولا يسن حكمه جاهل إلا من باب من فيه فصار عالما
عادلا صار الناس من القصة وسيرهم لأنه أصدق اسم
العادل والجاهل الظالم فهذا من أهل النار كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل
علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل
فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار فهذان
القاضيان كما قال من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد
أخطأ ومن قال في القرآن برأيه فأخطأ فقد تقدم من
النار وكل من حكم بين اثنين فهو قاض سواء كان صاحب
حرب أو متولي ديوان أو منصة الاحتساب فالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر حتى الذي يحكم بين الصبيان
في الخطوط قال الصحابة كانوا يعدونه من الحكام وقد كان
الحكام مأمورين بالعدل بالعدل وكان المفروض بأن هو بما

يبلغه جهد الرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران واذا اجتهد فاخطأ فله أجر

(فصل) قال ذكر في اول الحديث ما وجبه من العدل وحرمه من الظلم على نفسه وعلى عباده ذكر بعد ذلك حسنه الى عباده مع غناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة الا ان يكون هو الميسر لذلك وامر العباد ان يسألوه ذلك وأخبرهم انهم لا يقدرون على ضره ولا نفعه مع عظم ما يوصل اليهم من النعماء ويدفع عنهم من البلاء وجلب المنفعة ودفع المضرة منه يكون في الدين وفي الدنيا فصدرت الرحمة فيهم بالهدايه والمغفرة وهما جلب المنفعة ودفع المضرة في الدين والطعام والكسوة وهما جلب المنفعة ودفع المضرة في الدنيا وان شئت قلت الهداية والمغفرة يتعلقان بالنفس التي هي ملاك البدن وهو الاصل في الاعمال الدينية والطعام والكسوة يتعلقان بالبدن الطعام لجلب منفعة واللباس لدفع مضرته وفتح الامر بالهدايه منها وان كانت الهداية الدينية هي المتعلقة بالدين فكل اعمال

الناس تامة لهدى الله ياهم كما قال سبحانه سبح اسم ربك
لاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقال موسى
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى وهديناه
النجدين وقال انا هديناه السبيل اما شاكراً وما كفوراً
ولهذا قال لهدى ربهة أقسام احدها الهداية التي مشتركة
الدنيا وهي مشتركة بين الحيوان الناطق والاعجم وبين المؤمن
والكافر والثاني الهدى بمعنى دعاء الخلق الى دينهم وشرعهم
وذلك وهو نصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب
وهذا ايضاً مشترك فيه جميع المكلفين سواء اهتدوا وكفروا كما قال
تعالى وما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال
تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم فهذا مع قوله انك لا تهدي من احببت
يتبين ان الهدى الذي نفته هو البيان والدعاء والامر والنهي
والتعليم وما يتبع ذلك ليس هو الهدى الذي نفاه وهو القسم
الثالث الذي لا يقدر عليه الا الله والقسم الثالث الهدى الذي
هو جعل الهدى في القلوب وهو الذي يسميه بعضهم بالالهام

و لارشاد وبعضهم يقول هو خلق القدرة على الايمان كالتوفيق عندهم ونحو ذلك وهو بناء على ان الاستطاعة لا تكون الا مع الفعل فمن قال ذلك من أهل الاثبات جعل التوفيق والهدى ونحو ذلك خلق القدرة على الطاعة ومن قال منهم استطاعتان احدهما قبل الفعل وهي الاستطاعة التي شرطها في التكليف كما قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفسر النبي صلى الله عليه وسلم الزاد والراحلة حين سئل عن ذلك فأثبت ما استطاعه قبل الفعل فعلى هذا يجب الحج على من ملك الزاد والراحلة وهي الاستطاعة التي يصير بها الفعل مقدورا والترك مقدورا وهي الاستطاعة التي تعرف القدرية غيرها كما سيأتي ذلك مبسوطا ان شاء الله تعالى والاستطاعة الثانية مع الفعل وهي التي يعرفها أهل الاثبات دون القدرية وأما الاستطاعة التي عليها المحققون من أئمة الفقه والحديث والكلام وغيرهم فهي النوعان جميعا كما قد بسطناه في غير هذا الموضع فان الادلة الشرعية والعقلية تثبت النوعين جميعا والاية المقارنة للفعل وهي الموجبة له وهي المنفية عمن لم يفعل في مثل قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وفي قوله

لا يستطيعون سمعاً وهذا الهدى الذي يكثر ذكره في
القرآن في مثل قوله اهدنا الصراط المستقيم وقوله فمن يرد
الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل
صدره ضيقاً حرجاً وفي قوله من يهدى الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ومثل ذلك وهذا هو الذي
ينكر القدرية ان يكون لله هو الفاعل له ويزعمون ان العبد
هو الذي يهدي نفسه وهذا الحديث ومثله حجة عليهم حيث
قال يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم
فأخبر انه لا يهدي نفسه هدايته كما أخبرهم بذلك في
الكتاب في قوله اهدنا الصراط المستقيم وعند القدرية ان
الله لا يقدر من الهدى الا على ما فعله من إرسال الرسل
وانزال الادلة وإزاحة العلة ولا مزية عندهم للمؤمن على
الكافر في هداية الله تعالى ولا نعمة له على المؤمن أعظم من
نعمته على الكافر في باب الهدى وقد بين الاختصاص في
هذه بعد عموم الدعوة في قوله والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقد جمع الحديث

[illegible] عن الضر الذي يحوزه عليه بعض الشتة وبين به هو
الذي يهدي عباده رداً على القدرية فاخبر هناك بفعله الذي
يذكره بعض الشتة وخبر هنا بإحسانه وقدرته الذي ينكره
القدرية ولن كان كل منهما قد عدد نعمة لا يعرف
[illegible] شيء سيبويه واعلم أن لزوم الهدى في الآخرة
كما كان أولى [illegible] حيث [illegible]
[illegible] ذهب ولؤلؤ [illegible] وهو الذي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
على حد الدنيا في الآخرة وهذا هدى ثواب الآخرة
في الدنيا كما أن ضلال الآخرة جزاء ضلال الدنيا وكما أن
قصد الشر في الدنيا جزؤه الهدى الى طريق النار كما قال تعالى
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون

لله فاهدوهم الى صراط مستقيم وقال ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وقال فمن يأتيكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما الآية وقال تعالى في آية يأتي يوم القيامة عميا وبكما وصما كل ذلك مأواهم كلما خبت زدناهم سعيرا وقال تعالى ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون هذا نزلهم يوم الدين ومن يرحمون يرحمون من يرحمون في الأرض يرحمكم من في السماء ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وقال من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقد قال تعالى وليعفوا

ولصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقال ان تبدوا خيرا
أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ومثل
هذا كثير في الكتاب والسنة وهذا أيضا يجري لرجل في
الدنيا على ما فعله من خير فهذا مما يفتح عليه من هدي
الآخرة ولهذا قيل من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقد
قال تعالى ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد
تثبيتا الى قوله ويهديهم صراطا مستقيما وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقال يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم وقال ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا فسروه بالنصر والحق كقوله يوم الفرقان
وقد قيل نور يفرق به بين الحق والباطل ومثله قوله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعد
المتقين بالمخارج من الضيق وبرزق المنافع ومن هذا الباب
قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وقوله انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ومنه قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا . وجزاء
ذلك أن الضلال والعمى يكون بسبب الذنوب المتقدمة
كما قال الله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وقالوا قلوبنا غلف بل
طبع الله عليها بكفرهم . وقال في بعضهم مشافهة بل طبع الله
وجعلنا قلوبهم قاسية . وقال واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم
لايؤمنون الى قوله يعمهون وهذا باب واسع ولهذا قال من
قال من السلف ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن
عقوبة السيئة السيئة بعدها وقد شرع في اول الصلاة أن قوله
تقوا الله ويعلمكم الله من الباب الاول حيث يستدلون بذلك
على أن التقوى سبب تعليم الله وأكثر الفضلاء يطعنون في
هذه الدلالة لانه لم يربط الفعل الثاني بالاول ربط الجزاء
بالشرط فيقول وتقوا الله ويعلمكم ولا قال فيعلمكم وانما
أتى بواو العطف وليس من العطف ما يقتضي أن الاول سبب
الثاني وقد يقال العطف قد يتضمن معنى الاقتران والتلازم
كما يقال زرني وأزورك وسلم علينا وسلم عليك ونحو ذلك

مم تقتضي تقرن أحدهما بالعوض من الطرفين كما لو قال
ـ بعته عبدي ولك علي ألف أو وهبت لمرأة زوجها طلقني
ولك ألف أو خلعني ولك ألف على ذلك تطليقة فوقع ألف
أو علي ألف وكذلك أعتقه وقال أنت حر وعليك ألف أو
أنت طالق وعليك ألف فقبله كقوله علي ألف ونحن عند
جمهور العلماء لو افترق بأنهما قولان شاذان يقول أحدهما وعلي
الآخر أعتقك هذا وحده وعلي ألف وهو ذلك من العبارات
فيقول الآخر هو كذلك لم يكن أحدهما هو السبب الآخر
دون العكس فقوله وهو الله ويعلمكم الله قد يكون من
هذا الباب فكل من تعلم العلم وتقوى العبد تقرب لآخر
ويلازمه ويقتضيه فمتى علمه الله العلم النافع تقرب به التقوى
بحسب ذلك ومتى اتقاه زاده من العلم وهلم جرا

(فصل) وأما قوله يا عبادي كلكم جائع لا من أطعمته
فاستطعموني أطعمكم وكلكم عار لا من كسوته فاستكسوني
أكسكم. فيتضمن أصلين عظيمين أحدهما وجوب التوكل
على الله في الرزق المتضمن جلب المنفعة كالطعام ودفع المضرة

كاللباس و ه لا يقدر غير الله على لاطعام والكسوة قدرة
مصلقة وإنما القدرة التي تحصل لبعض العبد تكون على
بعض أسباب ذلك ولهذا قال وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وقال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي
جعل الله لكم قياما ورزقوهم فيها واكسوهم فالمأمور به هو
المقدور للعبد وكذلك قوله أو اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة وقوله
فاطعموا القانع والمعتر وقوله وكلوا منها واطعموا البائس
الفقير وقال وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين
كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله أطعمه فتبين من
يترك المأمور به كتفه بما يجري به القدر ومن هنا يعرف
ان السبب المأمور به أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على
الله في وجود السبب بل الحاجة والفقر الى الله ثابتة مع
فعل السبب وليس في مخلوقات ما هو وحده سبب تام
لحصول المطلوب ولهذا لا يجب ان تقترن الحوادث بما قد
يجعل سببا لا بمشيئة الله تعالى فانه ما شاء الله كان وما لم

يشأ لم يكن فمن لاستغناء بالسبب عن التوكل فقد ترك ما أوجب الله عليه من التوكل وهذا هو الجهل بوجوب التوحيد وهذا يجذل لمثل هؤلاء الذين اعتمدوا على الأسباب فمن رجا بصراً أو ورقاً من غير الله خذله الله كما قال علي رضي الله عنه لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وقد قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وقل أرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون. وهذا كان من أخذ يدخل في التوكل تاركا لما أمر به من الاسباب وهو أيضاً جاهل عاص لله بترك ما أمره فان فعل المأمور به عبادة لله وقد قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وقال إياك نعبد وإياك نستعين وقال قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت واليه متاب

وقال شعيب عليه السلام عليه توكلت وليه أنيب وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب وقال قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير فليس من فعل شيئا أمر به وترك ما أمر به من التوكل يعد ذلك فمن فعل توكلا أمر به وترك فمن ما أمر به من التوكل كلاهما محرم ففسق وجب عليه وهو مع هذا مشترك في جنس الذنب فقد يكون هذا أقوم وقد يكون الآخر مع ترك التوكل في الجملة من جهة الأسباب وقد روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإن غلبك أمر فقل

حسبي الله ونعم الوكيل وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي قوله صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز أمر بالتسبب المأمور به وهو الحرص على النافع وأمر مع ذلك بالتوكل وهو الاستعانة بالله فمن أتى بأحدهما فقد عصى أحد الامرين ونهى عن العجز الذي هو ضد الكيس كما قال في الحديث الآخر استعن بالله ولا تعجز والكيس عليك بالكيس وكما في الحديث الآخر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله فالعاجز في الحديث مقابل الكيس ومن قال العاجز الذي هو مقابل البر فقد حرف الحديث ولم يفهم معناه ومنه الحديث كل شيء بقدر حتى العجز والكيس

ومن ذلك ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا سألوا الناس فأنزل الله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ثم فعل ما أمر به من التزود فاستدل به على طاعة الله وأحسن منه لمن يكون محجاً كان معيناً لله في هذه الأمور على علاف من ترك ذلك فإنه لما تزود حج كلاً على الناس ولو كان مع هذا فإنه غير ملتفت إلى معين هو ملتفت إلى حيث أن كان المزود غير قائم بحق عامة من التوكل على الله وهو في الحج وهذا يكون في تركه لما أمر به من حسن هذا الزاد للتزود المأمور به وفي هذه النصوص بيان أن طوائف وأئمة تصعف أمر السبب المأمور به فتعده تقصيراً وقدحاً في التوحيد والتوكل ومن تركه من كمال التوكل والتوحيد وهم في ذلك ملومون عليهم وقد يقترن بما يظنونه من الهوى في خلاد النفس إلى البطالة ولهذا تجد عامة هذا الضرب التاركين لما أمروا به من الأسباب متعلقون بأسباب دون ذلك فإما أن يتقو

قلوبهم بخلق رغبة ورهبة ومما أن يتركوا لاجل ما يتبتو
به من العلو في التوكل وجيث أو مستحبات نفع لهم من
ذلك كمن يصرف همه في توكله لى شفاء مرضه بلا دوء
وبين زرعه لا سعي فقد يحصل ذلك لبعض كان مباشرة
دوء خفيف وسعي لبيب وصرف تام همة والتوجه
في عمل صالح نفع به لعله كون أوجب عليه من تلك به
هذا لامر ليس لدي قدره درهم أو نحوه وفوق هؤلاء
من جعل التوكل وسيلة لتعطيل و تقاعد عن جميلة
حتى ان بعضهم ورع منه في الصدر هو حال جاهلة وقد
قال في هذا الحديث كلكم جائع لامن أطعمته فاستطعموني
أطعمكم وعروني فاكسوني أكسكم وفي الخبر أنى أوحيت
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول جدكم ربه جميعه
كلهم حتى يسأل بعضهم بعضا ما يتيسر
وهذا قد يرمه ان يجعل عدم سؤاله لله وعدم طاعته
من ذلك. وقوله توجب دفع المأمور به مصلحة دفع مخلوق
والمأمور به تغلبو من حيث طو سبق المقدر يمنع أن

يكون بالسبب المأمور به كمن يتزندق فيترك لاعمال الموجبة
بناء على ان القدر قد سبق بأهل السعادة وأهل الشقاوة وهم
يعلم أن القدر سبق بالامور على ما هي عليه ثم قدره الله
من أهل السعادة كان ممن قدره الله ييسره لعمل أهل
السعادة ومن قدره من أهل الشقاء كان ممن قدره الله ييسره
لعمل أهل الشقاء كما قد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذا السؤال في حديث علي بن أبي طالب وعمران بن حصين
وسراقة بن جعشم وغيرهم وفيه حديث الترمذي حدث
به أبو عمر حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي حازم عن
أبيه عن سهل النبي صلى الله عليه وسلم قيل يا رسول الله
أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها وتقاة نتقيها هل
ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وقد تقدم
ان التوكل هو من مقامات الخاصة المقربين الى الله
والتوكل وكذلك توحيدهم في أعمال القلوب وتوابعها كالحب
والرجاء والخوف والشكر ونحو ذلك وهذه أصول مبنية على
جميع هذه الامور فروض على الاعيان لكل أهل الايمان

ومن تركها بالكلية فهو ما كامل وهو منافق لكن الناس هم فيها كما هم في الاعمال الظاهرة فمنهم من يفعلها عن غفلة ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وتصوص الكتاب والسنة طافحة بذلك وليس هؤلاء المعرضون عن هذه الامور علماً وعملاً قليلاً ما من التاركين لما أمروا به من أعمال ظاهرة مع تلبسهم ببعض هذه الاعمال بل يتحقق لهم واجبات يتوجه الى من ترك المأمور من الامور الباطنة والظاهرة وان كانت الامور الباطنة مبتدأ الامور الظاهرة وأصولها والامور الظاهرة كالجذوع والفروع التي لا تتم الا بها

(فصل) وأما قوله ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً وفي رواية وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم ومغفرته العامة لجميع الذنوب يوجب أحدهم المغفرة لمن تاب كما في قوله من قال ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى قوله ثم لا تنصرون فهذا السياق مع سبب نزول الآية يبين أن المعنى لا يأس مذنب من مغفرة الله ولو كانت ذنوبه ما كانت

قال الله سبحانه لا يغفر ذنب ان يغفره لعبده الذنب وقد
دخل في هذا العموم الشرك وغيره من الذنوب فان الله
تعالى يغفر ذلك لمن تاب منه فان تعالى قد استثنى الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين في قوله فان تابوا وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقال في الآية الاخرى فان
تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وقال
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الى قوله فلا يتوبون
الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا القول جامع
لمعرفة كل ذنب تاب منه كما دل عليه القرآن والحديث
هو الصواب عند جميع أهل العلم وان كان من الناس من
يستثني بعض الذنوب كقول بعضهم ان توبة الداعية الى
البدع لا تقبل بناء على الحديث الاسرائيلي الذي فيه فكيف
من أضلك وهذا غلط فان الله قد بين في كتابه وسنة رسوله
انه يتوب على أئمة الكفر الذين هم أعظم من أئمة البدع وقد
قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم
عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق قال الحسن البصري لطروا

الى هذا الكلام عذبوا وليه وهو ثم هو يدعوهم الى
التوبة وكذلك توبة القاتل ونحوه وحديث ابي سعيد المتفق
عليه في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا يدل على قبول توبته
وليس في الكتاب والسنة ما ينافي ذلك ولا نصوص الوعيد
فيه وفي غيره من الكبائر بمنافية لنصوص قبول التوبة فليست
آية الفرقان مثل آية النساء ولا احاده يتبين انه قد
عم بعيد كل ذنب فيه وعيد من خلود وعيد مشروط
بعدم التوبة ونصوص التوبة منه كذلك نصوص كل وعيد
في الشرك وكل ربا وكل مال اليتيم والسحر وغير ذلك
من الذنوب ومن قال من السلف توبته غير مقبولة فحقيقة
قوله الى ثلاثة اصول اكثر منه ان يرد بذلك ان التوبة
المجردة تسقط حق الله من العقاب وان حق المخلوق لا
يسقط بمجرد التوبة وهذا حق ولا فرق في ذلك بين القاتل
وسائر الظالمين فان من ظلم غيره يستحق بتوبته حق المظلوم
لكن من تمام توبته ان يعوضه مثل مظلمته ولم يعوضه في
الدنيا فلا بد له من العوض في الآخرة فينبغي للعالم التائب

أن يستكثر من الحسنات حتى اذا استوفى المظلومون
حقوقهم لم يبق مفلسا ومع هذا فان شاء الله أن يعوض
المظلوم من عنده فلا يرد بعضه كما اذا شاء أن يغفر ما دون
الشرك لمن شاء ولهذا في حديث القصاص لذي ركب
فيه جابر بن عبد الله الى عبد الله بن أنيس شهرا حتى شافهه به
وقد رواه الامام احمد وغيره واستشهد به البخاري في صحيحه
وهو من احسن حديث الترمذي صححه وحسنه قال فيه
فاذا كان يوم القيامة فان الله يجمع الخلائق في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يدنيهم الصوت يسمعه من
بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من
اهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار قبله مظلمة
ولا ينبغي لاحد من اهل النار أن يدخل النار ولا لاحد من اهل
الجنة حتى أقصه منه فبين في الحديث العدل والقصاص بين اهل
الجنة واهل النار وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد ان
اهل الجنة اذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم

في دخول جنته وقد قال سبحانه ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ والاغتياب من جملة الاعراض فهل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله توب رحيم وقد نبهنا على التوبة من الاغتياب وهو من اعظم وفي الحديث الصحيح من كان عنده لاخيه مظلمة في دم أو مال أو عرض فليتحلل منه قبل أن يأتي يوم ليس فيه درهم ولا دينار الا الحسنات والسيئات فان كان له حسنات ولا أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم يلقى في النار وكما فات وقد فيما عدا المظلوم من العرض فقد ذهب أو قذفه ولم يعلم بذلك فقد قيل من شرط توبته علمه وقيل لا يشترط ذلك وهذا قول الاكثرين وهو رواية عن احمد لكن قوله مثل هذا أن يغتاب مع الصوم حسنات كالدعاء له والاستغفار وعمل صالح يهدي اليه يقوم مقام غيبته وقذفه قال الحسن البصري كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وأما الذنوب التي يطلق الفقهاء فيها نفي قبول التوبة مثل قول الاكثرهم لا تقبل توبة الزنديق وهو المنافق وقولهم ذلك

الحرب قبل القدرة عليه تسقط عنه حدود الله وكذلك قول
كثير منهم أو أكثرهم في سائر الجرائم كما هو أحد قولي
الشافعي وأصح الروايتين عن أحمد وقولهم في هؤلاء إذا
تابوا بعد رفعهم إلى الإمام لا تقبل توبتهم فهذا مما يريدون
به رفع العقوبة المشروعة عنهم أي لا تقبل توبتهم تحيث
تنجي بلا عقوبة بل يعاقب ما لم تؤثر توبته بمنزلة الصحة
بل يعاقب المكذب فيها وما لم لأن رفع العقوبة بذلك يفضي
إلى ترك المحرم وعدم ترتب العقوبة على الجرائم ولا يريدون
بذلك أن من تاب من هؤلاء توبة صحيحة فيما لله لا يقبل
توبته في الباطن فليس هذا قول أحد من أئمة الفقهاء بل
هذه التوبة لا تنفع إلا إذا جاء أمر لا حيلة كما قال تعالى
إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
الآية قال أبو العالية سألت أصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم عن ذلك فقالوا لي كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ولما من تاب عند معاينة الموت فهذا كفرعون لدي قال الله فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين قال الله الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وهذا استفهام إنكار بين به أن هذه التوبة ليست هي التوبة المقبولة المأمور بها فإن استفهام الإنكار إما نفي الفعل كقوله الإخبار وما نفي القدرة والتهيؤ كقوله الإنشاء وهذا من هذا ومثله قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا الآية بين أن التوبة عند رؤية البأس لا تنفع وأن هذه سنة الله التي قد خلت في عباده كفرعون وغيره وفي الحديث أن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وروي مالم يعاين وقد ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم عرض على عمه التوحيد في مرضه الذي مات

فيه وقد عاد يهودياً كان يخدمه فعرض عليه الاسلام فاسلم
فقال الحمد لله الذي انقذه بي من النار ثم قال لاصحابه قوموا
اخاكم ومما يبين ان المغفرة العامة في الرسل هي للتائبين منه
قال في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء) فقيد المغفرة بما دون الشرك وعلقها على
المشيئة وهناك صاق وعم فدل هذا التقييد والتعليق على ان
هذا في حق غير التائب ولهذا استدل اهل السنة بهذه الآية
على جواز المغفرة لاهل الكبائر في جملة خلافاً لمن اوجب
نفوذ الوعيد بهم من الخوارج والمعتزلة وان كان بعضهم
لهم قد اسرف فريق منهم من المرجئة حتى توقفوا في الخلود
الوعيد باحد من اهل القبلة كما تذكر عن علائهم بعد هذه
مقدماً ودين الله وسط بين الغلو فيه والجفاء عنه ونصوص
الكتاب والسنة مع اتفاق سلف الامة وائمتها مطبقة على ان
من اهل الكبائر من يعذب وانه لا يخلد في النار من في قلبه
مثقال ذرة من ايمان او نوع اخر من المغفرة لعموم آي دل
عليها قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب

حقه المغفرة كما في تخفيف العذاب أو كما في تأخيره في أجل
مسمى وقد ... وقد شفع النبي صلى الله عليه وسلم
في أبي طالب مع موته على الشرك ... من النار
حتى ... في ضحضاح من نار في قدميه ... يغلي
منهما دماغه ... ولا ... في الشرك ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقوله ... يا عبادي ...
... ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ... هو
بين بذلك أنه ليس هو فيما يحسن به إليهم من إجابة الدعوات
وغفران الزلات بالمستعيض بذلك منهم جلب منفعة أو
دفع مضرة كما هي عادة المخلوق الذي يعطي غيره نفعاً ليكافئه
عليه بنفع أو يدفع عنه ضرراً ليتقي بذلك ضرره فقال إنكم
لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني فلست

د أحسكم بهدية لمستهدي وكفيه مستكي المستطم
و لا يسكني ندي أحب ن تفعوني ولا أ د عرت
حصا كم ان ولا أني ندك ن تصروني عليكم ل
هو ني و فعوني ول هو صرني فنصروني د هم
عن ذلك ن ما يصرون به من بعض لا يصرون
به تنبيه على ذلك و كما لا يصرون فيه مكيف
هي صفته ي ن يعلق ن ما
و هو كما ن ما
ودفع المضرة ن هو ي هو به من ذلك و كذلك
نصرن ما يضرهم به من ذلك و هم هم به من
السيئات فانه لا تضمن سلاب نفعه كاسر السيد لعبده
و ولد لولده ولا مير رعيته ونحو ذلك ولا دفع مضرتهم
كنهي هؤلاء و غيرهم لبعض الناس عن مضرتهم قال
لمخلوقين يبلغ بعضهم نفع بعض ومضرة بعض وكانوا في
أمرهم ونهيهم قد يكونون كذلك والخالق سبحانه مقدس
عن ذلك فبين تنزيهه عن لحوق نفعهم وضرهم في احسانه

اليهم مما يكون من أفعالهم وأوامره لهم قال قتادة ان
الله لم يأمر العباد مما أمرهم به لحاجته اليهم ولا نهاهم عما
نهاهم عنه بخلا به عليهم ولكن أمرهم بما فيه صلاحهم
ونهاهم عما فيه فسادهم

فصل وقد ذكر هذين الاصلين بعد هذا فذكر
ان برهم وفجورهم الذي هو طاعتهم ومعصيتهم لا يزيد في
ملكه ولا ينقص وان عباده بلغوا غاية ما يسألونه نسبته الى
ملكه أدنى نسبة وهذا بخلاف الملوك وغيرهم ممن يزيد
ملكه بطاعة رعيته وينقص ملكه بمعصيتهم وذكر أعطى الناس
ما سألوه فغاية عباده ومخلوقاته وهم في ذلك يعلمون
مضرته ومنفعته وهو يعلم ما يضره من جنس وعمرو وما
ينفعه وهي لرجاء منفعته وخوف مضرته فقال يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وحيكم وميتكم كانوا على أتقى قلب
رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وحيكم وميتكم كانوا على أفجر قلب رجل
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ذ ملكه وهو قدرته

على التصرف فلا تزداد بطاعتهم ولا تنقص بمعصيتهم كما تزداد قدرة الملوك بكثرة المطيعين لهم وتنقص بقلة المطيعين لهم فان ملكه متعلق بعلمه وهو خالق كل شيء وربه ومليكه وهو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والملك قد يراد به القدرة على التصرف والتدبير ويراد به نفس التدبير والتصرف ويراد به المملوك نفسه الذي هو محل التدبير ويرد به ذلك كله وبكل حال فليس بر الابرار وفجور الفجار موجباً لزيادة شيء من ذلك ولا نقصه بل هو بمشيئته وقدرته يخلق ما يشاء فلو شاء ان يخلق مع فجور الفجار ما شاء لم يمنعه من ذلك مانع كما يمنع الملوك فجور رعاياهم التي تعارض أوامرهم عما يحتاجونه من ذلك ولو شاء ان لا يخلق مع بر الابرار شيئاً مما خلقه لم يكن برهم موجباً له الى ذلك ولا مميتاً له كما يحتاج الملوك ويستعينون بكثرة لرعايا المطيعين

(فصل) ثم ذكر حالهم في النوعين سؤالهم بره وطاعة أمره اللذين ذكرهما في الحديث حيث ذكر الاستهداء

ولا استطعام ولا استكساء وذكر القرآن والبر والفجور
فقال لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد
واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص
ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر والمخيط
إنما يخط به ذا أعمل وينقص وإنما أعمل من شيء صنع
الآلات التي تفعل بها كالمنار والرحالات والمبث وتمكين
جميع الخلائق ذلك وهم في مكان واحد وزمان واحد
فأعطي كل إنسان منهم مسألته لم ينقصه ذلك مما عنده إلا
كما ينقص المخيط وهي الإبرة إذا غمس في البحر ووجه
ما ينقص مما عندي فيه قولان أحدهما يدل على أن عنده
أمورا موجودة مطيهم منهم مسألته إياه وعلى هذا فيحمل
قط النقص على حاله لأن لا عطاء من الكثير وإن كان
قليلا فلا بد أن ينقصه شيئا ما ومن وجه لم ينقص من ملكي
يحمل على ما عنده كما في هذا المخيط فإن قوله مما عندي فيه
تخصيص ليس هو في قوله من ملكي وقد يقال المعطى إما
أن يكون أعطاه قائمة بنفسه أو صفة قائمة بغيره فالمعطى

فقد تنقل من محل الى محل فليس المتحيز في محل لأنه
واحد الاعراض فلا تنقل من محل ويوجد غيرها في محل
آخر كما يوجد غير العلم في قلب السامع من غير زوال
علم المعلم وكما يتكلم المتكلم كلاما يتكلم قبله من غير تنقل
كلام المتكلم الاول الى الثاني وعلى هذا فالعرض لا ينتقل
من محل شيئا وهي من هذا القبيل كالمدى والمدى يجانس من
هذا القبيل هو من الممكن في نفسه الصفات التي لا يثبت
مثلها في المحل الثاني حتى تزول عن الاول كالالوان للجسم
والكتابة في اللوح بعينه تكون وتزول كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم على حين ما قال لي ما يقوى حجته
وهل مثل هذا ينتقل ينتقل عين العرض الاول أو يوجد
مثله من غير انتقال عينه فالناس قولان فمنهم من يقول
ينتقل العرض بل من يجوز ان يحمل العرض عينه
كما هو قول عباد والنجار وصاحبهما كيعوث وحفص
الفرد لكن ان قيل هو بوجود مثله من غير انتقال عينه
فذلك يكون مع استحالة العرض الاول وفنائه فيعدم

عن ذلك المحل ويوجد مثله في بعض النسخ والقول الثاني أن لفظ النقص هنا كلفظ النقص في حديث موسى والخضر الذي في الصحيحين من حديث ابن عباس عن ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أن الخضر قال لموسى لما وقع عصفور على قارب السفينة فنقر في البحر فقال يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر ومن المعلوم أن نقص علم الله انما هو بنفسه لا يزول منه شيء يتعلم العباد وانما المقصود أن نسبة علمي وعلمك الى علم الله كنسبة ما علق بمنقار العصفور الى البحر ومن هذا الباب كون العلم يورث كقوله العلماء ورثة الانبياء ومنه قوله وورث سليمان داود ومنه قوله تعالى وورثت الكتاب أيضاً كقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومثل هذه العبارة من النقص ونحوه تستعمل في هذا وان كان العلم الاول ثابتاً كما قال سعيد بن المسيب لقتادة وقد أقام عنده سبوعاً سأله فيه مسائل عظيمة حتى عجب من حفظه وقال ذهبتي يا اعمى وانزاف القليب ونحوه هو رفع ما فيه بحيث

لا يبقى فيه شيء ومعلوم أن قتادة لو تعلم جميع علم سعيد لم يزل علمه من قلبه كما يزول الماء من القليب لكن قد يقال التعليم انما يكون بالكلام والكلام يحتاج الى حركة وغيرها مما يكون بالمحل ويزول عنه ولهذا يوصف بأنه يخرج من المتكلم كما قال تعالى كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا ويقال قد خرج العلم هذا الحديث ولم يخرج هذا فاذا كان تعليم العلم بالكلام المستلزم زوال بعض ما يقوم بالمحل وهذا نزيف وخروج كان كلام سعيد بن المسيب على حقيقته ومضمونه أنه في تلك الساعة الليلية من كثرة ما أجابه وكلمه فقد ذهب أمور قامت به من حركات وأصوات الى ومن صفات قائمة بالنفس كان ذلك ريقا ومما يقوي هذا المعنى أن الانسان وان كان علمه في نفسه فليس هو أمرا لازما للنفس لزوم الالوان للمتلونات بل قد يذهل الانسان عنه وينغفل وقد ينساه ثم يذكره فهو شيء يحضر تارة ويغيب أخرى واذا تكلم به الانسان وعلمه فقد تكل النفس وتعيى حتى لا يقوى على استحضاره الا بعد مدة

ويكون في تلك الحال خالية عن كمال تحصله و استحضاره لدي
يكون به العلم عند فعل ولم يكن نفس من زال هو هيه
الدائم في نفس السائل والمستمع ومن قال هذا يقول كون
العلم راسخا عاملا من وجه لا ينفي مذكوره و ذا كان مثل
هذا النقص واجبا معقولا في علم العبد كان ستحيل اسقاط
النقص في علم الله تعالى على لغة معتقده في مثل ذلك و
كيف هو سبحانه منزها عن نقصه بإحاطة العلم بوجوه من
وجوده وعن زوال علمه عنه بل كل في قدمه فعل به وحركات
جميع الناس من ملائكة وغيرهم وتحقيق الامر في
المراد من أحد علمي وعلمك من علم الله وما بين علمي وعلمك
من علم الله وما أحد علمي وعلمك من علم الله كما قال ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء لا كما نقص أو أخذ أو
بال هذا المصور من هذا البحر أي نسبة هذا الى هذا
كنسبة هذا الى هذا وان كان المشبه به حسيا ينتقل من محل
الى محل ويزول عن محل لاول وليس المشبه كذلك فان
هذا الفرق هو فرق ظاهر يعلمه المستمع من غير التباس كما

قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون
الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وهي وان كانت مختلفة
بمعرفي في الرؤية متشابهة في الرؤية لشبه بها لكن قد علم
المستمعون ان المرئي ليس مثل المرئي وكذلك شاشبه
الناقص بالمنقوص وان كان كل من الناقص والمنقوص و المنقوص
منه الشبه ليس مثل الناقص والمنقوص والمنقوص منه الشبه
به ولهذا كل أحد يعلم ان العلم لا يزول علمه بالتعليم
ان يشهوله بعود المريض اي يحدث يقبس منه
كل أحد ويأخذون منه شاءوا من اشبه وهو باق بحاله
وهذا قيل مداد في الله ولهذا من المريض يحدث الله في
قبيله أو وفوده نارا من جنس تلك النار وان كان قد يفنى
نها تستحيل عن ذلك لهو ومع ان النار الاولى باقية كذلك
المنعم يجعل في قلبه مثل علم المعلم مع بقاء علم المعلم ولهذا قال علي
رضي الله عنه العلم يزكو على العمل وقال على التعليم وامثال
يقصه لغة وعلى هذا فيقال في حديث أبي ذر ان قوله من
عندي وقوله من ماكي هو من هذا الباب وحينئذ فلا وجهان

أحدهما ان يكون ما أعطاهم خارجاً عن مسمى ملكه ومسمى ما عنده كما ان علم الله لا يدخل فيه نقص علم موسى والخضر والثاني أن يقال بل لفظ الملك وما عنده يتناول كل شيء وما أعطاهم فهو جزء من ملكه ومما عنده ولكن نسبت الى الجملة هذه النسبة الحقيرة ومما يحقق هذا القول الثاني ان الترمذي روى هذا الحديث من طريق عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر مرفوعاً فيه لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ورطبكم ويابسكم سألوني حتى تنتهي مسألة كل واحد منهم فأعطيتهم ما سألوني ما نقص ذلك مما عندي كمر إبرة لو غمس أحدكم في البحر وذلك اني جواد ماجد واجد عطائي كلام وعذابي كلام انما أمري لشيء اذا أردته ان أقول له كن فيكون. فذكر سبحانه ان عطاءه كلام وعذابه كلام يدل على أنه هو أراد بقوله من ملكي ومما عندي أي من مقدوري فيكون هذا في القدرة كحديث الحصر في العلم والله أعلم ويؤيد ذلك ان في اللفظ الآخر الذي في نسخة أبي مسهر لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً الا كما ينقص البحر وهذا قد يقال

فيه انه استثناء منقطع أي لم ينقص من ملكي شيئاً لكن يكون حاله حال هذه النسبة وقد يقال بل هو تام والمعنى على ما سبق

(فصل) ثم ختمه بتحقيق ما بينه فيه من عدله واحسانه فقال ياعبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فبين به محسن الى عبده في الجزاء على أعمالهم الصالحة حسانا يستحق به الحمد لانه هو المنعم بالامر بها والارشاد اليها والاعانة عليها ثم احصائها ثم توفية جزائها فكل ذلك فضل منه وحسن اذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وهو وان كان قد كتب على نفسه الرحمة وكان حقاً عليه نصر المؤمنين كما تقدم منه فليس وجوب ذلك كوجوب حقوق الناس بعضهم على بعض الذي يكون عدلا لا فضلا لان ذلك قد يكون لكون بعض الناس محسن الى بعض فاستحق منه ذلك وكان احسانه اليه لقدرة المحسن دون المحسن اليه ولهذا لم يكن المتعاوضان ليخص احدهما

بالفضل على الآخر مكافأتهم، وهو ما بين في الحديث أن
[illegible]
حينئذ أن يكون لأحد من جهة نفسه عليه حق بل هو الذي
أحق [illegible]
[illegible]
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكما بين أنه [illegible] في
الحسنات ثم إحسانه محضاً، و[illegible] عليها بين أنه عادل
في الجزاء على السيئات فقط ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
إلا نفسه كما تقدم بيانه في مثل قوله وما ظلمناهم ولكن
ظلموا أنفسهم وعلى هذا الأصل استقرت الشريعة الموافقة

فطرة الله التي فطر الناس عليها كما في حديث الصحيح الذي
رواه البخاري عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله
إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت
أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء
بذنبي فاغفر لي ذنوبي
شكورا
من العمل وغفر الكثير من الزلل وهذا قسم من ثلاثة
أقسام في إضافة الحسنات والسيئات التي هي طاعات
والمعاصي إلى ربهم وإلى نفوسهم فشرهم الذي إذا أساء أضاف
ذلك إلى القدر واعتذر بأن القدر سبق بذلك وأنه لا خروج
له عن القدر فركب الحجة على ربه في فعله لنفسه وإن أحسن
أضاف ذلك إلى نفسه ونسي نعمة الله عليه في تيسيره لليسرى

وهذا ليس مذهب طائفة من بني آدم ولكنه حال شر ر
الجاهلين الضالين الذي لا حفظوا حدود الامر والنهي
ولا شهدوا حقيقة القضاء والقدر كما قال فيهم الشيخ ابو
الفرج بن الجوزي ت عند الطاعة قدري وعند المعصية
جبري اي مذهب وفق هواك تمذهبت به وخير الاقسام
وهو القسم المشروع وهو الحق الذي جاءت به الشريعة انه
اذا احسن شكر نعمة الله عليه وحمده اذا انعم عليه بان
جعله محسنا واذا عمله مسيئا فانه فقير محتاج في ذاته وصفاته
وجميع حركاته وسكناته الى ربه ولا حول ولا قوة الا به
فالله هو الذي هداه لما يحبه كما قال هو لجنة فضل الله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق. وقد ساء اعترف بذنبه و ستغفر ربه وتاب عليه وكان
كما قال آدم ابي قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين وهو يكن كما قال ابليس الذي قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين الا عبادك منهم
المخلصين. ولم يحتج احد قط على ترك مأمور ولا فعل محظور

مع ايمانه بالقدر خيره وشره وان الله خالق كل شئ وربه
ومليكه وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانه يهدي
من شاء ويضل من شاء ونحو ذلك وهؤلاء هم الذين
دعوا الله في قوله في هذا الحديث الصحيح فان وجد خيرا
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولكن
بسط ذلك وتحقيق سببه مما لا يعلمه الناس مع ان الامر كما قال
خالق كل شئ وربه ومليكه ليس هذا موضعها ومع هذا
فقوله تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان
تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يرد الرد
بالحسنات والسيئات في هذه الآية الى نفسه والمعنى كما يظنه
كثير من الناس حتى شرف هذه الامة وقل فمن نفسك
ومعلوم ان معنى هذه القراءة ليس هو المراد وحتى
يصير مصيبة على وجه لا اختيار له وهو قول اهل الحق

فيجعل قول الله الصدق الذي يحمد ويرضى قولا للكفار يكذب به ويذم ويسخط بالاصرار الباطل الذي يدعيه من غير أن يكون في السياق مايدل عليه ثم ان من حمل هؤلاء منهم أن في هذه الآية حجة للقدرية و حتجاج بعض القدرية بها ودلك انه لاخلاف بين الناس في أن الطاعات والمعاصي سواء من جهة القدرة فمن قال ان العبد هو الموجد لفعله دون الله أو هو لخالق لفعله وأن لله لم يخلق أفعال العباد فلا فرق عنده بين الطاعة والمعصية ومن أثبت خالق الافعال وأثبت الجبر أو نفاه أو أمسك عن نفيه و ثباته مطلقاً وفصل المعنى أو لم يفصله فلا فرق عنده بين الطاعة والمعصية فتبين أن ادخال هذه الآية في القدر في غاية الجهالة ودلك أن الحسنات والسيئات في الآية المراد به المسار والمضار دون الطاعات والمعاصي كما في قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) وهو الشر و لخير في قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وكذلك قوله (أن تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة

يفرحوا به) وقوله تعالى (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته ليقولن ذهب السيئات عني) وقوله تعالى (وما أرسلنا في
قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس
آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون)
وقوله تعالى (وإن تصبهم حسنة قالوا هذه من عند الله وإن تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك) فهذه حال فرعون وملائه
مع موسى ومن معه كحال الكفار والمنافقين والظالمين مع
مع محمد وصحابته إذا أصابهم حسنة وخير قالوا هذه أو قالوا
هذه من عند الله وإن أصابهم سيئة أو شر تطيروا بالنبي
والمؤمنين وقالوا هذه بذنوبهم وإنما هو بذنوب أنفسهم لا
بذنوب المؤمنين وهو سبحانه ذكر هذا في سياق حال الكافرين
عن الجهاد الذين يثبطون المؤمنين على الجهاد فإذا أصابهم
نصر ونحوه قالوا هذا من عند الله وإن أصابتهم محنة قالوا
هذه من عند هذا الذي جاءنا بالأمر والنهي والجهاد قل لله

تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الى قوله ومن منكم لمن ليبطئن الى قوله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لما كتبت علينا القتال الى قوله أينما تكونوا يدركم الموت) وان تصبهم حسنة هؤلاء المنافقون يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك أي بسبب أمرك ونهيك قال الله تعالى (قل) لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة من نعمة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي فبذنبك كما قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم . وأما القسم الثالث في هذه الآية فهم قوم لبسوا الحق بالباطل وهم من أهل الايمان أهل الخير وبين شر الناس وهم الخائضون في الغدر بالباطل فقوم يرون أنهم هم الذين يهتدون أنفسهم ويصلحونها ويوحدون الله فعل الطاعة وعمل

المعصية بغير إعانة منه وتوفيق للطاعة ولا خذلان منه في المعصية وقوم لا يثبتون لانفسهم فعلا ولا قدرة ولا أمراً أشر من هؤلاء من يخل عن الامر والنهي فيكون أكفر الخلق وهم في احتجاجهم بالقدر متناقضون إذ لا بد من فعل يحبونه وفعل يبغضونه ولا بد لهم ولكل أحد من دفع الضرر الحاصل بفعل المعتدين فاذا جعلوا الحسنات والسيئات سواء سيئة لم يمكنهم أن يذموا أحداً ولا يدموا ظالماً ولا قاتلا مسيئاً وأن يبيحوا للناس من أنفسهم كل ما اشتهته مشتهاه ونحو ذلك من الامور التي لا يعيش عليها بنو آدم اذ هم مضطرون الى شرع فيه أمر ونهي أعظم من اضطرارهم الى الاكل واللباس وهذا باب واسع لشرحه موضع غير هذا وانما نبهنا على ما في الحديث من الكلمات الجامعة والقواعد النافعة بكلمات مختصرة تنبه الفاضل على ما في الحقائق من الجوامع والفوارق التي تفصل بين الحق والباطل في هذه المضايق بحسب ما احتملته أوراق السائل والله

ينفعنا وسائر اخواننا المؤمنين بمنه وكرمه

ولطفه ورحمته وزيدنا علما ولا

حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ

منه الا اليه له النعمة وله

الفضل وله الثناء الحسن

وصلى الله المظلم

على وجميع اخوانه

المؤمنين والحمد

لله رب العالمين

وصلى الله على

محمد وآله

وسلم

تسليما

٢٢

٢

رسالة

في [illegible] الالتفات

تأليف

في لفظ يقتضي أن يضبط ولا يروى ويضرح ولا تحمل صفة ويه من يرحل بالعلم والقصد وسوف نقصد فصلا في هذا المعنى نكون فصلا بين خرج لمعتبر وبين خرج المردود ان شاء الله

فان الصحابة رضي الله عنهم قد تصرم مطوي وان حرى من حرى وان عطو كما علمت عنهم من التثبت قد يكاد يسلم أحد من الغلط لكنه غلط يقدر لا يصر به ذو عدالة وقبول ما هو أهل له بدين الله تعالى

وأما التابعون فيكاد يعلم فيهم من كذب عمداً وأكثر هم غلط ووهم ثم يقدر غلطه في حسب ما لله عن يحتمل ومن تعمد غلطه وكان من دعيه لغير عذر له نقصاً ومن حديثه ومن به على تردد من لائمة لا سيما في الاحتجاج عن هذه منه كالحرث الاعور وعاصم بن ضمرة وصاحب موى الواسمة وعطاء بن السائب ونحوهم ومن ثم ضعف حفظه وكثر تفرده لم يحتج بحديثه ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الاولين وتوجد ذلك في صغار التابعين ثم بعدهم

وأما أصحاب التابعين كمالك والأوزاعي وهذه الطبقة فعلى مراتب المذكورة ووجد في عصرنا من تعمد الكذب أو من كثر سهوه وغلطه تحسبه فيرك حديثه هذا مالك هو النجم هادي بين الأمة وما سلم من الكلام فيه وهو فاضل عند الاحتجاج به فقد تكلم فيه لغير واحد وكذا الأوزاعي ثقة حجة ورد عن مفرد ووثقه وجد عنه ما يدل فيه شيء ما وقد قال فيه محمد بن حمير رأي ضعيف وحديث ضعيف وقد تكلم بعض هذه بسببه وكذا كلام من لا يبالي في رهري لكونه حفظ بسوء وليس رأي حديثه هذا من عدد الملك وهذا بسبب وسع وقد وسع فاس بن محمد بن لهيعة ومؤمل بن رجعت حديثه وقت سلامة فرو من المتأخرين هذا بن وكان من قبل في بقية رأي مؤمل فكيف وهو لا يدري به

شهر قصير بن عباس عنه الأربع سنة فمن محمد بن في حشية سمعت فطنة من العلماء يقول تركت حديث قصير بن عباس لأنه روى حديث رؤية على عثمان بن عفان رضي الله

سيئ الرأي في الشافعي فصدق والله بن اشرق سعد في دانهما
في حد رمانه وكذب قول محمد بن عبد الله في الامام بن عبد الله
هو ثقة صاحب رأي ليس عنده حديث وكان يتشيع فكان
العجلي يوثقه في الامام بن عبد الله يتشيع لقوله

ن كان رفصاحب آل محمد فيشهد الثقلان ان رفضي
وكذلك قوله بالتشيع بعض أئمة من كبار علمائه مع قلته
الشيعة في مسائل فروعية كما هو مشهور كالجهر بالبسملة
والقنوت في الصبح والجهر في صلاة العيد ورفع اليدين
الكلام في الامام الشافعي رحمه الله محمد بن ادريس الشافعي
وهو الذي يثبت عنه خمسة من الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز فالشافعي هو الذي وضع
صنف الخطب حفظ مسائله الاصول الشافعي فقيه وكل
فقول العجلي ليس عنده حديث قول من لا يدري ما يقول في
حق الامام بن عبد الله ومعرفة العجلي ولا جلالته قال الشافعي
من حفظ أصحاب الحديث رحل فيه وكتب بمكة والمدينة
والعراق واليمن ومصر وطلب بعد ذلك الحديث وهو قلم

. حد له حديث غلط فيه ولا تة حسب من تكلم بجهل أو هوى
قال السكوت سع الشخص عن مالك الشافعي رحمه الله في
لحديث كحبل القصل و بن مهدي و حمد بن حنبل لم
هو في لحديث بدون لاو ي ولا مالك وهو في حديث
ورحمه وعلقه قوي في مسهر و في يوسف لا صي وعبد رحمن
بن القسم و سحق بن ا ت و ثيب و مثلهم فرحم
الله جميع

. هيم بن سعد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد الصحيحين وكان
. حدّث ببغداد رجل من كبار المحدثين بحضرته في مسألة
فكان من رد ذلك لأجل تضعيف حديث الله ويغفر
فقد كان من هو أكبر من براهيم ورعاً

براهيم بن سعد بن الله الفقيه وعالم المدينة كان حسن
سماع للملاهي ولا يجد دليلا يعتمد على التحريم فقد رأيته
في رخصة فكان يقول عن عبد الله بن محمد بن حنبل حدثني
بي قال ذكر يحيى بن سعيد عقيلا و براهيم بن سعد فجعل كأنه
يضعفهم يقول عقيل و براهيم يحتمل في هؤلاء ثقات يحتج هم

وما عمت فيه وهو فلا يلتفت الى قول يحيى بن معين فيه كذاب وكذا غمزه ابوزرعة

حمد بن الفرات ابو ري الحافظ ابو مسعود من كبار لائمة لا تاب فلا يترح على قول بن حزم فيه تكلم فيه

حمد بن محمد بن حسين بن هلال الامام الحجة كل فيه بعض من تدع وبالغ وزوره شر ب رؤوس لبدع كالمعتزلة في نفيه اسبه وكذا لا عبرة بما قيل من فيه في ر هيم بن سعيد ه

حمد بن منصور المعدي الحافظ ثقة صنف المسند وبه لم رفعي وبه رحمه بن عبد بر ري عن ابوالعباس محمد بن رح قلت لابي دود ترك تحدث عن ابعدي فقال ما صحب له قفة ير حدث عنه

سحق بن ر هيم بن ر هويه بن مه هل بشرق حجة متفق الاجماع وقول الآخرى سمعت دعوى تغيرقبل موته بخمسة شهر فسمعت منه في بيت لابيه ورميت به

سمعيل بن عبية بن حجة الامام ولبه المسمى في الحفظ ومدين وقد بدت منه هنوة وبت منه في حديث نحيء ذكره

و[illegible] عمران يحدث عن صاحبهما فصل له على لسان فلان ولا فكيف يكلم فلانا بنون القرآن مخلوق وهذا كفر وضلالة وبريء من السنة فامسع لذلك منصور بن سلمة خرجي من وبه عنه وقال الفضل بن زياد عن احمد بن حنبل وهيب حدثني منه اه

سعيد بن ركريا الخفاني من قرن هشيم حدث عنه في [illegible] السنة وهو صدوق قال احمد حدث عنه مدرب

سهل بن بشر بن منصور من ثقات الكوفيين وعلمائهم ولا سيما عنده في سعيد فانه لصيق عنده حتى به الشيخين ووثقه الناس وقال بن سعد منهم يا سمعته قلت ولا ثبت لي بن حزم في رده حدث سهل بن سعيد

شعث بن عبد الملك الحراني صاحب حسن بصري هو حسن لا شعثة الذي هو وشعث بن سوار الكندي وشعث الذي ما خرج له شيخ

فليح بن سعيد المدني صدوق حتى هم وربما حسن قد دلس في الخطأ عليه بلا مستند يزيد بن عبد الله بن

٧٨ حجة

حدثنا عبد الرحمن الأعرج وسعد وابن [illegible]

حدثنا عبد [illegible] حجة [illegible] في [illegible] عن
الأعرج وحده [illegible]

حدثنا [illegible] عن [illegible] عن [illegible]
[illegible] عن [illegible] الأعرج [illegible] عن
[illegible] عن [illegible] وحده [illegible] الأعرج
[illegible]

[illegible] حجة [illegible]

[illegible] عن [illegible] عن [illegible] الأعرج
[illegible]

[illegible] حجة [illegible]

[illegible] عن [illegible] عن [illegible] في [illegible]
[illegible] عن [illegible] في [illegible]
[illegible]

[illegible] عن [illegible] عن [illegible] حجة

في الكتب متقن لا انه قدري قاله احمد بن حنبل

سعيد بن محمد الجرمي روى عنه الشيخان فقه فيه تشيع

سليمان بن حيان أبو خالد الاحمر ثقة مخرج له في الكتب

الستة قال بن معين ليس بحجة

سليمان بن داود وداود الصائغ ثقة متعمت به ذكر

وقد خطأ في حديث فكان مد

سليمان بن مهران الاعمش حجة حافظ لكن مدلس

من الطبقة ٤

شبابة بن سوار حج له الشيخان ووثقه غير واحد كان

قال احمد عنه لي لا ارضاه

صدقة بن الوليد وبدر الكوفي وثقوه وحديثه في

الاصول الستة وقد قال فيه وحاء ابن حبان

شيبان النحوي ثقة من رجال الكتب قال ابو حاتم لا

يحتج به قلت بل هو حجة

عباد بن عبد مهدي وثقوه وحديثه في الكتب وقال

ابو حاتم لا يحتج به قلت ابو حاتم متعنت في الرجال

العباس بن الوليد النرسي ثقة روى عنه الشيخان تكلم فيه

ابن المدني

عبد الله بن رجاء الغدني صحيح له ح وس مل للعلائي

كثير منصف

عبد الله بن سعيد بن أبي هند حديثه في الكتب وهو

لين صدوق و خاتم وحده

عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي بصري ثقة حديثه في

الكتب عن ابن سعد لكن بقوي قتل لم يعرف في قوة

ابن علية

عبد ربه بن نافع الكناني وشيخ الحاكم صحيح له ح

م وهو صدوق لكن غيره حفظ منه له حديث واحد

عبد الرحمن بن محمد المحاربي ثقة ابن روى منكر عن

مجاهد

عبد العزيز بن عمران صدوق له مناكير وفيه تشيع معروف

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وثقوه وليه بعضهم

فقصد الاحتجاج

عبد الكريم خزرجي ثقة توفي فيه من الحسن وجميع
من هو دونه

عبد الله بن محمد وهو ابن عقيل بن أبي طالب
عبد الله بن أبي جعفر المنصوري عن محمد بن عبد
الله بن الحسن

عبد الله بن محمد بن عقيل لا بأس
محمد بن [illegible] عن
عكرمة [illegible] عن
[illegible]

عمرو بن محمد [illegible] عن
[illegible]
عمرو بن [illegible]
عمرو بن [illegible]
[illegible]
[illegible]

سد و قدري شيعي

ثقة حجة قلت احتج البخاري بحديثه في الجامع فقال حدثنا فلان حدثنا فلان حيث ما علمت

معاذ بن هشام الدستوائي صدوق حجة في الكتب كلم فيه من حفظه صدوق وليس بحجة

معمر بن راشد ويقال ابن عروة ابن ثابت ويقال ابن حماد صحيح الحديث وما حدث به بالبصرة فيه بعض الاضطراب من حفظه يحيى بن معين حتى لو حدث عبد الرزاق عنه بحديث من هو حفظ منه أو نحوه من الثقات

مفضل بن فضالة قاضي مصر روى عنه مسلم في الكتب قال ابن سعد منكر الحديث قلت قد مر

وقاص بن عمر الحجي قال عثمان الدارمي قلت وقال ابن سعد ليس فيه شيء قلت احتج به الشيخان ولا شيء فيه

هدبة بن خالد القيسي احتج به الشيخان ووثقه غير واحد والعجب من ابن عدي كيف ضعفه ولا يدري

هشام بن حسان (الازدي القردوسي) عنه محتج به في الصحاح وقد قال شعيب بن حرب عن شعبة كان حشاً وه

يكن بحفظه.

همام بن يحيى بصري ثقة من رجال الصحيحين قال وحاتم ثقة في حفظه شيء فلعله هو حفظه من فتح كثير

هشيم بن بشير حفظه ثقة لكنه يدلس وحديثه في الصحيح لكن ما خرجوا له عن الزهري شيئاً إلا ما صرح فيه

ورقاء بن عمر اليشكري الكوفي ثقة لا سيما إذا روى عنه يحيى القطان ووكيع الدبس

والد بن كثير المخزومي حجازي ثقة حديثه في الكتب كلها الكل قيل انه قدوي اباضي والله أعلم

والد بن مسلم أبو العباس أهل دمشق ثقة حفظ لكنه يدلس عن الضعفاء فاذا قال عن فليس بحجة حديثه في الكتب كلها

وهب بن جرير ثقة حفظ حديثه في الكتب ضعف في شعبة لم ما هو كعندي

وهب بن مسلم أبو العباس أهل تيس ثقة له في الصحيحين ضعفه العلائي

يحيى بن حمزة قاضي دمشق ثقة له في الصحيحين قيل

ه قدري

عي ن صح عمى عاني ه في تصحيحين حجة
اكله نبهه

عي ن وصح و نه نروري وقوه ول ه تصنيه
حد ه في اكتب السنة

ن ن ر هيم سه ي نه محرجه في دو و لاسلام
قال ن معين س هو في ن دد ك

عي ن عبد تصفين نفه حدثه في كتب ة صنفه
ن معين في ن ن الثوري حسب قب هو ثقة ين

ن كير ن ي موسى لا مري نه خ ج ه في اكتب
قال ن سعد ضعف

و نحن الى نه ه كا كر و نه خصوص
خط وصلى نه على محمد و ه وسلم

مت هذه النسخة على نسخه وت على صل حسن
وعا حه القصب خضري في رج سنة ٨٤٤ ثمانمائة و ربع
و ربعين ثم حه شمس لدين محمد ن ضيون لدمشقي وثبت

مصنفو ملاحظة العلماء المحررون الشيخ محمد حسن ندى
الدسوقي والشيخ محمد عرفة حمد ثوى حسني

رسالة

القاضي لامه في عصر محمد

في

كتب لمولى لامه أبي نصر محمد بن عبد الرحيم سموي
بن لامه حجة حق تحرس وهم حبس على تدريجه حمد الله
وبي رحمه ولامه والسلام على عدد ما بين صفي حصوص
على سيد لامه محمد وآله عشرين كتب و بصر محمد بن
عبد الرحيم السموي وهو لامه ساحي سوي في شهر سنه
ثلاث وسبعين وثلثمائة بن لبيد لامه حجة حق قسوف
بعده حمد بن سيد حكمة ما بين وبصرت في سبع عشر
من شهر رجيم خمس عشر من سنة عشرة وثلثمائة على يد حمد
بن حكمة سنة زاد ومن في حق بعده وحصوص لامه
وحبس لامه بالعدالة وصحبها وعلى كبيرة بخط

لاهذه الابيات

يا كاتب ترعى بارع طيب ذكي
ذكري السلام على الامام الحامي
وبي لديه نزل لارض حصنه
حصوع من عندي حلوى من الحكم
فهو الحكيم الذي تسمى سجاياه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ن عملك [illegible] ليس لاحد الا لواحد الكامل
[illegible] وتدبر ملائك وحرس عن ملكه
[illegible] وقوس عنوه قوتي وقدرتك غرر من قصده
[illegible] من عوسه [illegible] ه ان مسألي
الكون و [illegible] من [illegible] معصية الامر حلها على اكثر
[illegible] والحين عنها وان كل واحد منهم مسئول
عند نفسه كل فرد [illegible] عدده [illegible] من الملائكة وعدد
المسلمين على [illegible] من [illegible] مختلف فيها عند اهل النظر
وان هذين مستثنيان من [illegible] العام و [illegible] الاولى وان
[illegible] متكلمين فيها متفقة حدوث [illegible] لامر [illegible] فحري
ان يكون الكلام فيها [illegible] لا [illegible] شرعي [illegible]
عنه و محورة فيها [illegible] من [illegible] في [illegible]

و سنبينه صدقي وتبين على و هيئتها بحسب ما سمو اليه بحثي وبحث من عدمي من معلمي على سبيل لا بحرو لا حصر لضيق الوقت وعدم حتى التطول والبسط والتبدل ومعرفتي من ذكاء وحدسك حرس الله محدك كفيلان من القليل بالكثير وبالاشارة من العبارة ويكون كلامي فيه [illegible] المستفيد لا المفيد و سعي لا لغير سعروحا ن ما يصدر عن جنابك الشريف واغترافاً من بحرك الزاخر دام الله فضلك ولا عدمت صدقك و عصمك معصل السوءين من الله لعبده وفي كل خير ومبيض كل عمل

لمصاب لحقيقة لدية المستفهم في صناعة الحكمة الانه وهي مهمات لمصاب لاحر أحدها مصلب هل هو وهو السؤال عن بية وذاته كقولنا هل الفعل موجود أو لا فيكون حوب سم أولا والثاني مطلب ما هو وهو السؤال عن حقيقة الشيء وماهيته كقولنا ما حقيقة العقل فيكون حوب فيه بما محدداً و رسمي و ما شرحا الاسم وتبيناً ولا يكون هذا لمطلب حاصراً حوب بحسب بين طرفي النقيض ولا ثالث

ن يكون الجواب بلى نعم يأتي بما يشاء مما يراه حداً لذلك
الشيء ومعرفة والثالث مطلب هل وهو السؤال عن السبب
الذي لأجله وجد الشيء ولولاه لما وجد ذلك الشيء كقولك
هل هذا موجود وهذا المطلب أيضاً لا يكون حاصلاً لجواب
حاصل من طريق التفيص إلى خواص إليه جواب من غير أن
يعرض شيء من أجزاء جوابه للهل لا في السؤال الثاني ومن
مطلب ما وهو مطلب ما يسأل به عن الكلام عنهم في
كتاب البرهان من كيف يتعلق وكل واحد من هذه المطالب
يتعلق إلى قسمة شيء لأجله من ذكرها في صدورنا هذا الا
ن مطلب ما يتقدم بحسب الرتبة الأولى من قسمين لابد
من ذكرهما باختلاف أصحاب الصنعة فيه أحدهما مطلب ما
لحقيقي وهو البحث عن حقيقة الشيء وهذا متأخر عن مطلب
هل في الترتيب لأنه يعرف الشيء موجود ثابت لم يمكنا
أن نعرف ما هو دلا يكون معدوماً ثم حقيقي والثاني مطلب ما
سمي وهو البحث عن شرح الاسم المطلق على الشيء وهذا
متقدم على مطلب هل في الترتيب لأنه يعرف شرح قول

من موجودات منفصلة عن الكمية ولا يمكن
لا نكن أن لا يكون موجودة وإن فرضت غير موجودة
ممكنة محل والذي يكون بخلافه على هذه الصفة
لا يكون ممكنة فيكون واجب الوجود
وهو واحد حق واحد حق واحد كل موجود
وجود وخلقه وبه كان واحد وبه كان كل
[illegible]

و حد من جميع جهاته وبري، من جميع الحده النقص وجميع
لاشياء منه اليه وموجود عنه فتبين ان سؤال للهم
لا يعترض على كل موجود بل على موجودات ذ فرضت
غير موجوده ه ه ه محال وان على موجود و حب
الواجد فلا

و دقدمت هذه المقدمات و كلمنا فيها على سبيل الاختصار
فلنرجع الى الغرض المقصود نحوه وهو الكلام في الكون
والتكليف فنقول ان بعضه الكون مع على عدة مسائل منها ان
لاشياء هيئات خارجة عن الغرض ونقول ان الكون المقول في
هذا الموضع هو وجود لاشياء ممكنه او وجود التي ان فرضت
غير موجوده لم يمتنع شيء من ذلك فيدخل في هذا القول
الموجودات التي هي على الصفة المذكورة خاصة فلا يكون
لخوض فيه سبيل الى طلب البرهان على حصول هذه
الموجودات فان ذلك ظاهر جدا بين بحس ولما بعدت
الضرورية والقصد العناية عن الاستدلال عليه بشيء آخر
غيرها د جميع الموجودات التي قلنا هو من هذا القبيل لان

[illegible] وهو
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومبدعها ثم تتلوها [illegible] بعدها تالية من عنده في الترتيب
فمبدعها الأول هو العقل المحض وهو أشرف الموجودات
لقربه من المبدأ الأول ثم هكذا يتدرج إلى [illegible] فالأشرف
ما زال [illegible] الأخس فالأخس حتى ينتهي إلى أخس
الموجودات وهو صورة الكائنات الفاسدات ثم تتدرج إلى
الأشرف فالأشرف حتى ينتهي إلى [illegible] الذي هو أشرف
الموجودات المركبة وآخر موجود في [illegible] الكون [illegible]
فالأول منه في [illegible] أشرف والمتقدم من أجزائه في
المركبات أشرف [illegible] كانت هذه مركبات في
زمان [illegible] المتضادات [illegible] في
شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة [illegible] فإن في
[illegible] المتضادات لم تجتمع في موجود [illegible]
لامتناع [illegible] كثير من جهة [illegible]
كثيرة والحكمة الإلهية [illegible] وجود [illegible] على جميع
الموجودات [illegible] من [illegible]
[illegible] التقرب [illegible] في الشرف ولذلك لا

لمحل من جهة الحق عز وجل لا لاقتضاء حكمة ... مدية
ذلك فهذه حجة ... وردها على سبيل تنقيص مذهب
قوم من حكماء ... تحقيق قولهم ... هذا بحديث سبيل
حسنة ... بين

وأما مسألة التكليف فمعناها ... من مسألة التكوين
أعرض عنك ما ... عرفه في ذلك ... قول ... معنى التكليف
لا يعدو أن يكون ... من مخاطبه حسب ... اصطلاح
والحكم ... بدون ... ذكره

التكليف هو ... الصادر عن الله تعالى ... لشخص
لا ... له ... لأنه المسعد ... في أحد الأولى والآخرى
... ع ... من ... وجود ... عناء وكلفة
النقص ... في ... القوى البدنية ... من
... ع القوة ... وما هنالك التكليف ... مندرجة ضمن أنه
لأن ... لا ... تتضمن هيئة ... في ... الله عز وجل
... النوع لا ... في نحث ... لا تكل لا يمكن لا أكثري ...
... في شخصه ويحصل هرج لأنه ... لا لتقاصد والتعاون ... له

بالطاعات ثلاث منافع جدها رياض النفس بحودها
الامساك عن الشهوات وردعها عن لغوه المعصية لمكدرة للقوة
العقلية والثانية تعويدها البصر في الامور الالهة واحوال
المعاد في الآخرة لجرها لمواظبه على العبادات من جانب
العبودية من جانب الحق والتفكر في الملكوت وتحرصها على
تحقق وجود الحق الاول الغني عما سواه وجود كل موجود
حل جلاله وتقدست اسماؤه ولا يليه غيره فيصير الموجودات
عنده متساوية في سلسلة الترتيب الى تقتضيها الحكمة الحقة
بالبرهان المبين عن النفس مجردة عن صدف الشهوات
والمعاصي والثالثة تذكيره الشارع الحق وما نزل به من
الآيات والكتب ووعده ووعيده المبني حكام السنة العادلة
في بنيه فيجري منهج التعادل والترفع عن نظام العدل الذي
تقتضيه حكمة الباري جل وعلا على حاله فهذه هي منافع
التكليف ومنافع العبادات ثم اراد استعمله الاخر والثواب
في الآخرة فانظر الى حكمه الحي القيوم ثم الى رحمته تلحظ
حسنات شوائب محاسنه هذا هو القدر الذي لاح لي في الحال

عرضته على محسك رفيع بها الكامل لاوحد لكي تسد
خلله و يصح قاسمه وتعوضي منه ما تسكن اليه بلغتك
شريف وكلامك اللطيف والله تعالى يمن بالصواب . و حمد
لله أولا وآخراً وباطناً وظاهراً

﴿ تم رسالة حيم ﴾

هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن مقول سيدي الشيخ جعل الله له خير الدين والآخرة في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف ما المراد بهذه السبعة وهل هذه القراءات المشهورة كنافع وعاصم وغيرهم هي لأحرف السبعة أو واحد منها وما السبب الذي وقع لاختلاف بين القراء فيما حققه خط المصحف وهل تحور القراءة رواية الأعمش وابن محيصن وغيرهم من القراءات الشاذة أم لا وقد حررت القراءة بها فهل تحور الصلاة خلفهم أم لا فأجابوا بأجوبة أجاب الشيخ عبي الدين بن عنبة

الحمد لله رب العالمين هذه مسئلة كبيرة قد تكلم فيها أصناف العلماء من الفقهاء والقراء وأهل الحديث والتفسير والكلام وشرح الغريب وغيرهم حتى صنف فيها التصنيف المفرد ومن أحسن ما فرد في ذلك ما صنفه شيخ أبو محمد

ـون ولتزول منه حين ول تحسب ون تحسب
ونحو ذلك ومن القرآت ما تكون المعنى فيها متفقاً من وجه
متفقاً من وجه كقوله يخدعون ويخادعون ويكذبون
ويكذبون ويسلم ولا يسلم حتى يصورن ويصورن
ونحو ذلك . وهذه القرآت التي يتغير فيها المعنى كلها حق
وكل قراءة منها مع القراءة الاخرى بمنزلة الآية مع الآية
يجب الايمان بها كلها والعمل بما تضمنته من المعنى حتى وان
لا تجوز ترك موجب احدهما لاجل الاخرى بل كذلك
ورد عن كثير من الصحابة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله

وأما ما تختلف صفته ومعناه وهي تنوع صفة النطق به
كالمدات واللينات والادغامات وما في حركات
الاعراب والبناء والاظهار والادغام والاخفاء وترقيق اللامات
وترا وتفخيمها ونحو ذلك مما تسمى القرآت الاصول
فهذا كله حق وبين في به ليس فيه تناقض ولا تضاد فمن قرأ
به للعلم والتعلم فهذه الصفات المتنوعة في ادائه للعلم

لا تخرجه عن أن يكون لغة واحدة ولا يعد ذلك في اختلاف
لفظه وتحديده مسموعا أو حذف معتمد من المد واللين ونحوه
وقد كان دخول هذا في حرف واحد من حروف السبعة
التي نزل القرآن عليها مما تنوع فيه اللغات واللغى واللهجات
في المصحف وهو ما يختلف فيه لفظا والشكل واحد
وقع عليه الاسم بالاتفاق متنوعا من السبعة ولا شبهة في
أنه لا يعدل أن يريد أن قرأت نفسه في جميع مصر المسلمين
من أول عهده قراءة لا تعدل شيخ حمزة وقراءة عاصم
التي يقرأ بها خصوصي ونحوهما كما كانت عدة قراءة حمزة والكسائي
قد تقرر بالاتفاق مع من هو معدود من أهل
الاجماع والخلاف من كل العصر لأنه لا يمكن أن تركو قراءة
عبد الله بن عياش وأحمد بن حسن وشبل بن خارجة وسلمة
بن هارون قراءة ابن جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح ثم من
قراءة المصريين كشيوخ عثمان بن سعيد وعبد الله على
قراءة حمزة والكسائي وليس في ذلك من الكلام ما هو
معروف عند الناس وهذا كان ثقة أهل العراق الذين أثبت

عدد عرات عشره ولاحد عشر كنوت هذه السنة
تحصيل ذلك في سكس وغرزه في لصوده وحرح الصوده
وذلك متفق عليه من اهل [illegible]

وأما الذي ذكره [illegible]
لاكار على ان ثمود [illegible]

في [illegible] لغة وحررت به قضية مشهورة فما كان ذلك
في [illegible] انشاده خارجه عن المصحف كما سبيله ويكفر
[illegible] من العلماء فرده لقنوته ولكن من [illegible]
[illegible] عنده فلن يكون في عداد من بلاد الاسلام يعرف و
[illegible] وهو قليل به لبعض هذه [illegible] قليس به [illegible] بل
[illegible] القراءة كما في [illegible] ثابت سنده بأحدهما لا آخر
[illegible] لأول كما [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من نوع
لا تقدح في الصلاة ومن نوع صفة الأداء ولا تقدح
[illegible] حروف وغير ذلك كله فليس يشترط العمل به
[illegible] من غير نوعه وهو الغير يقرأ فليس له أن يعدل عن

عليه في هذا بعد ويس ولا ينكر على من عمل به شيئا من
ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحقرن
أحدكم من كان فيكم خيرا منه فيكره

وأما قراءة الشافعي رحمه الله عن ابن مسعود في الصلاة
مثل قراءة ابن مسعود وفي رواية رضي الله عنهما وتابعين
رضي الله عنهم وبعد ذلك ذكر ولا أن كما قد ثبت ذلك
في الصحيحين وفي رواية عنه [illegible]
وكبر له ثنتين لا إله إلا الله وحده ولا شريك له له الملك وله الحمد
على كل شيء قدير ثم [illegible] في الصلاة على قوم
ليس هم أهل [illegible] على من لا أحد وإنه ليس ذلك
حديثا عن ذلك لأن الصحابة [illegible] هذه
الحروف في الصلاة ولا أحد ذلك وهو الذي كان
من الأمر الذي هذه الآيات متواترة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ثبت عنه أنه أنزل القرآن على سبعة أحرف وقد
ثبت في الصحيح عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم أن
جبريل عليه السلام كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن

في كل سنة مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه به مرتين
والعرضة الأخيرة على زيد بن ثابت وهي التي
أمر بحفظها الناس فجمع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كلها
في مصاحف وكتبها أبو بكر وعمر في خلافة أبي بكر في
صحف مرتبة السور كما كان زيد يعرضها في خلافة كاتبها
في المصاحف ورتبها السور لا يقدم ولا يؤخر عليه ما قبله
من الصحيفة على ما وقعت العرضة الأخيرة على الأصل
الذي عند الناس وهو أن القرآن السبعة هل هي حرف
من الحروف السبعة أو كل واحد منها هو ورد من عند الله
ولا يقال إنها حرف من حروف السبعة التي هو القرآن مشتمل
عليها هو أحد الحروف السبعة وهو الذي عارضه به جبريل
الى آخره أي صلى الله عليه وسلم على حسب ولا أحدث
ولا أنزل مشورة استشار فيها على هذا أولئك ورهط
طوائف من علماء الأمة وأهل الكلام في أن هذه المصاحف
مشتملة على الأحرف السبعة وأن ذلك طوائف من أهل
الكلام كالقاضي أبي بكر الباقلاني وغيره ذهبوا على أنه لا يجوز

ي لامة أن يبدل من شيء من لاحرف السبعة وقد نقلو
ج ن هذه المصحف لامة العثماني وترك ماسواه حيث أمر
ب ب كل ما يخالف من الصحف التي كان ابو بكر وعمر كتب
ا ن عنهم ثم أرسل عثمان نسخ وجه الصحابة الى كل مصر من
ا مصار لمسلمين مصحف وأمر بترك ما سوى ذلك قال هؤلاء
ولا حجر أن نهى عن اراده بعض الاحرف السبعة ومن
ه ذا قول لاوس حيث يقول ذكر محمد بن جرير وغيره
من ا ل اراده على لاحرف السبعة كلها وحمله على لامة
و ن كان جائزا لهم مرخصا لهم فيه وقد جعل الله الاختيار
في أي حرف من حروفه كان بترتيب السور لم يكن واجبا عليهم
بنصوص ال منصوص من جهة نقل كل ترتيب مصحف
عند الله على ترتيب مصحف بعد وكتب مصحف عثمان
وأما ترتيب ت السور فهو مما لم ينصوص عليه فلم يكن هم
ن يلتزموا به على لة في سمع كما قسموا سورة على سوره
لان ترتيب لآيات مأمورا به نصا وأما ترتيب السور فمنصوص
ن جرده فهو وكذلك لاحرف لسبعة فلم ترى الصحابة

ن لامة سبق وخسف وغ ن د ه جمعو على حرف
و حد جمعو على ذلك حي ه ثم وقمقصومون ن جمعو
على صلاه و كل في ذلك برث و حب ولا فعل محذور

ومن هؤلاء من سوى بن ه حيص في لاحرف سبعه
كان في ون لا لام ، في جمعه على حرف و حد من
المشبه عنهم ولا في تلك السبعه بل ر د وكان ه وعلى
حرف و حد يسير عنه وهو وافق هم جمعو على حرف
ي كان في العرضه لأخره و ومن ه صح مسوى ذلك
وهؤلاء و فق فوخطوا من سوى ن حروف ني ن كعب
و ن مسعود وعبد ه ب رسم هذه مصحف ه وحد

و ن من قال عن ن مسعود ه جوز ر ه بالمعنى
هذا كذب عنه و ن قال عن ه ضرب ن أمر ه قرأ به
منه ربه و ن هو كتب أحدكم ن وهو ومن قرأ كما
علمه وكما قال ثم جوز لقر ه يخرج عن مصحف ثم
بت عن الصحابة قال جوز ذلك لا ه من حروف سبعه
ي نزل عن عب ومن ه جوزه فقد الأئمة من حذاره قول

ليس هو من الحروف السبعة وتارة تقول هو من الحروف
المنسوخة وتارة تقول هو مما اجتمع الصحابة على الاعراض
عنه وتارة تقول ما نعلم اليوم شيئا يثبت عنه القرآن وهذا
هو الفرق بين المتقدمين والمتأخرين ولقد كان في مسئلة قول
ثالث وهو حضر حقي في الله كانت له في قراءته القرآت
في الصلاة ما حكاه وهي الراجحة عند المذهب عليه ما صح صلاته
لانه ما يمنع به قارئ ما حكم من القراءة ما عدا وجب عن
ذلك وان قرأ في الاحكم ما صح صلاته لانه لا يتيقن انه
أتى في الصلاة بمقدار حق أن يكون ذلك من الحروف السبعة
التي أذن بها وهذا القول ضعيف جدا وهو الذي صححه
كونه من الحروف السبعة وان حكم القطع بكونه ليس منها
فالذي عليه الجمهور انه لا يحكم بقطع ذلك ولا يمنع
ثم وجب عليه أن يكون العلم به في النفي والاثبات قطعيا
وقد فرق من أهل الكلام في وجوب القطع بنفيه حتى
قطع بعض هؤلاء كالمحاسبي في بكر الخصاف الشافعي وغيره ممن
أثبت البسملة من القرآن في غير سورة ممن زعم أن ما كان

من مورد لاجهد في التزين فيه نحب القطع عليه والصوت
القطع خصوصا هؤلاء الذين نسبوه به من كتب الله حيث
كتبوه في مصحف قد كتبوه لا القرآن وجردوه
عما ليس منه كالتحميس والتعشير وغيره فسوروا لكن مع ذلك
لا يخلى من الزيادة في عدد السور من السورة التي فيها
بسم الله كما كتبوه زيادة في أول كل سورة وليس كل
من السورة وعدد على الذين لا يقولون الا في هذه السورة
فيبقى في نفسي ولا أدري فلذلك لا نجزم من مورد
لاجهد في ذلك ولا نحسن فيه شيئا ولا نعلمه الله
من وجه من الوجوه من كل واحد من تواتر حق
وجه من القرآن في بعض القرآت وهي قراءة بين بعضهم
بن السورتين وليست آية في بعض القرآت وهي قراءة
ليس بمعمول ولا معمول به

وقد قول السائل ما الذي أوجب الاختلاف
بين القراء في جميع خط المصحف فهذا مرجعه الى النقل
وبعده العربية لتسويغ الشارع هذا السر وذلك كله دليل

لاحد أن يقرأه بحرف من القراءات السبعة وهذا هو
على جميع القرآن المكتوب في المصحف الامامي وقد ان
القراءات وبعضها بالنقص والكمال وبعضها بالتقديم والتأخير
المصحف وهذا صحيح لان القرآن في بعض مواضعه على
وجه وفي مواضع على وجوه في بعض كما هو في نفس الامر
في بعض المواضع وفي مواضع وقد
يكون الامر على الامرين في حرف واحد لان كل
واحد كان حفظه واحدا ولم يحفظ كل ذلك الحفظ في
الحال ولا يجد في كل القرآن على حفظ جميع لاعلى حفظ
المصحف كما في حديث الصحيح عن ابي بن كعب رضي الله عنه
انه قال لقيت رجلا في المسجد فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم
دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءتي فلما قضينا صلاتنا
دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ قراءة غير
قراءتي فأمرهما فقرأا فحسن النبي شأنهما فسقط في نفسي
من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى النبي ما
قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأني أنظر إلى الله
عز وجل فرقا فقال يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على
حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه
على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي أن اقرأه
على سبعة أحرف ولك بكل رد رددتك مسألة تسألنيها فقلت
اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم
يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام

في صدورهم خلاف هل كتبت الذين لا يختصونه لا في
كتب ولا تؤمنه لا صرّ لا على صورتك وقد ثبت
في الصحيح انه جمع القرآن كله على عهد من صلى الله عليه
و سلم جماعة من الصحابة كالاربعة الذين من الانصار وكلهم
قد من مجموعه من ذكر في حديث انس الذي رواه
ومسلم ليست هي الاحرف السبعة التي نزل القرآن
وذلك بيّن على حسب وجب وكيف ليست هذه
حروف السبعة هي مجموع حرف واحد من الاحرف السبعة
ل أن القرآن نزل على سبعة ما نقل عن النبي
انه قال أنزل القرآن كلا من وعلى وجب وكيف ومن جمع
بين القراءة وشبيه من صحيح وجوده فقد ترك
الشيء هؤلاء السبعة التي من ثبت قد كانت قد
وهذه القراءات التي بأيدي الناس اليوم هي التي
ولوها وهذه هي التي يقرأ الناس من خلف في المصحف العثماني
الامة الذي جمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتابعون لهم باحسان والامة بعدهم هل هو تلقيه من

لسبعة وتمه لعشره وعير ذلك هل هو حرف من لاحرف
لسبعه ي ن لقرآن عس وهو مجموع لاحرف السبعة
على قو ين مشهورين ولاول قو سبعة سبب و هي ولاثاني
قول صوف من أهل الكلام و ير وعير هم وهو مبني على
ن لاحرف سبعه لاخلف مصر مصاحلاف سد ذهبالمعي
و ناقض ن صدق مصر لعس لم أصدق لا بث لعدد
مقصود وسبب سوع قرآت من حديه خط لمصحف هو
نحوي اشرع و سوعه ذلك من د مرجع ذلك لى السبعة
ولا ع لا ن ني ولا لدع ه د بين ن ذلك هي
لاحرف السبعه مقصوده وكتب لمصاحف لاولى د بين ن
ذلك حرف من لاحرف سبعه وقد كان مد سوع لهم
ن مروه على سبعه حرف كما شاف كاف مد سوع لاحرف
في رسم فلان يسوغ ذلك مع ق في ذلك في رسم و سوعه
في للفظ ولى و خرى وهذا من سبب ركهم لمصاحف
ولى ما كتب عير مشكوله ولا منقوطة لتكون صورة رسم
محتمله لامرين كتاء والياء والفتح والضم وغير يصلون باللفظ

كلا لامرئ ويكون دلاله خط يوجد على كلا القضيتين
منفولين مسموعين منه بن شيئاً بدلالة اللفظ يوجد على
كل قضيتين منفولين منقولين منهومين من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنقوله منه ما أمره الله بتبليغه لهم من
القرآن بعلمه ومعناه حيث قال يوجد عبد الرحمن السلمي وهو
الذي يروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه كما رواه البخاري في
صحيحه وكان يقرئ القرآن زمناً طويلاً حتى انه قال كان
يقرئنا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما من
كبار الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات
بعشر وهذا يعلم منه ما فيها من العلم والعمل فلم يتعلموا
القرآن والعلم والعمل جميعاً ولهذا دخل في معنى قوله خيركم
من علم القرآن وعلمه تعليم حروفه ومعانيه جميعاً بل هو
هو المقصود الاول تعلم حروفه وذلك هو الذي يرويه لايتقن
كما قال حذيفة بن عبد الله وعبد الله بن عمر وغيرهما. تعلمنا
الايمان ثم تعلمنا القرآن فيزدادون به ايماناً وكما تعلمون القرآن

[illegible]

ومن أخبار

من أخبار شيخ الإسلام عبد السلام رحمه الله تعالى

قال رحمه الله كان عنده في مسجده مسائل وجوب
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد فمن تركها
عمدا في شيء من صلاته فقد أخل بركن من أركانها فلا تصح
صلاته ومن لم يكن في آخر تشهده صلى الله على محمد وعلى آل محمد
وعلى سائر من في السماء والأرض من الملائكة والنبيين
والصالحين ولم يدع في هذا الحديث الذي يقول
عنه والله تعالى وملائكته يصلون على النبي
وكان حبه من السنف كثير عدده
مسموعة

ومن عنده السلام هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
وقرؤا ما تيسر منه

و حتلف الناس في معنى هذا الحديث فمنهم من ذهب في
هذا الى ان على سبعة أوجه كالمعاني التي في الامر والنهي
وكالحروف التي في كتاب الله تعالى في قراءة كل واحد وهذا
ضعيف ومنهم من ذهب في كتاب الله تعالى في الامر
الذي يكون واجبا لا يختلف في حلال ولا حرام

ومنهم من ذهب الى ان الله تعالى انزل في الامر والنهي
والوعد والوعيد والقصص والجدل والامثال وهذا ضعيف
لان هذا لا يسمى حروفا ولا يصح ان تسمى بهذا الاسم
في حلال ولا حرام ولا في شيء من هذه الوجوه
وذكر بعضهم ان الضمير (١) في هذا الحديث يعود
الى سبعة أبواب على سبعة أحرف هي الأمر والحلال والحرام
والمحكم والمتشابه والمجمل فالحلال والحرام معروفان
والمحكم والمتشابه

ومنهم من ذهب الى ان الله تعالى انزل على نبيه السلام
الاحرف ولكن ليست هذه التي أحرفها نزلت على

خلافهم و[illegible] حروف هي معنى واحد كقوله وهل أتاك من
يعبد الله على حرف أي على وجه وضربه وذكر القاضي أبو
عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني قرأت القرآن
على حرف أو حرفين فقال لي الذي عندي سبعة أحرف ليس
منها إلا كاف شاف إن قلت غفورا رحيما سميعا عليما أو عليما
حكيما وكذلك ما لم يختم آية رحمة برحمة أو آية عذاب
بعذاب

قال أبو محمد وقد [illegible] من هذا حديث
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو محمد فهذه سبعة غير السبعة
التي هي قراءة [illegible] على سبعة أوجه من [illegible] وقد تحت
هذه الرواية من أن [illegible] لا يجوز [illegible] أن هو
من الله تعالى ذكره وفي معناه وجميعه وتمام [illegible] كل
كلمة تخالف [illegible] على سبعة أحرف وجه ويعرف
بعض وجوهه بعض الناس ولا يعرف بعض [illegible] بعض
وقد [illegible] بعض الناس بوجه من وجوهه في القرآن
كلمة وكلمتان فيقرأ على سبعة أوجه وقد جمعت ذلك ثم معنى

حدث ورعم قوم انه نزل على سبع لغات وهذا باطل الا
بمعنى وجوه مختلفة التي يستعمل في لغة واحدة ونزل
على ذلك سبعة معروفة وان مسعودا وحده قرأ بهذه لغة
وحرجوا ان ما كرد وما استعمله في صوب الزوال
مرة خمسة وهي ان يرجع في واحد منها وان يزيد
ما ثبت عليه من حركته في ثبت قبله وجه
واحد من ذلك وصرف من مر على حالة في جمع
بين وهمزه على حسب ما قبله مرة وعلى ذلك
قول لبيد حرف في وحرف بن مسعود وول في جمع
ن القرآن عن على سبعة حرف من ثابت ولا غرب
وغير لاهب والسوروق ذلك مروي في كتاب الله لا
وجود في كتاب الله حرف واحد وسورة واحدة يقع
جميع ذلك فيه وحكى القاضي ان الكتب التي نزلت
وجوه القرآن فوجدت سبعة منها مختلفة حركته دون معناه
وصورته من هل صبر كم وصبر ومنها ما تختلف صورته
ويتفق معناه كالغرب نحو زيد عدو بعد ومنها ما يتفق

معناه باختلاف الحروف دون صورته مثل نشرها ونشرها
ومنها ما تتغير صورته دون معناه كالمهن المنقوش والصوف
المنقوش ومنها ما يتغير صورته ومعناه نحو صنح مقصود وطلع
مقصود ومنها ما يتغير بالتقديم والتأخير نحو وجاءت سكرة
الموت بالحق وسكرة الحق بالموت ومنها بالزيادة والنقصان
نحو تسع وتسعون نعجة انثى

قال ابو محمد نحى ما تخلف من كلام الفصحى وما استدلاله
من لغة تميم وبني مسعود وحده فصيحة نظر لان ما استعمله
قريش في عبارتها ومنهم عمر وما استعملته الانصار ومنهم ابي
وما استعملته هذيل ومنهم بنو مسعود فهو خلف ومن ذلك النحو
من الاختلاف هو الاختلاف في كتابته فهيئت لقارئه واحده
في كل نبي ولو شاء الله لوضعه على حرف واحد فكان اختلافهم
حجة لان المناكرة لم تكن لان المنكر سمع ما لم يسمع في لغته فانكره
وانما كان لانه سمع خلاف ما اقرأه الرسول وعلمه فدافعه
ما ليس من لغته ولم يتعذر من كلام الفصحى به ولن على سبع
لغات لسبع قبائل وتخصص بقبائل التي نزل عليها الملاء
ان قاعدتهم قريش ثم هوازن بكر لانه عليه الصلاة والسلام

[illegible] وهو [illegible]
[illegible] وهذا [illegible]
من مكة وتكون [illegible]
الهم وسط حرة العرب [illegible]

[illegible] وقلنا من هذه الحروف [illegible]
هذه الحروف [illegible]
[illegible]
في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

بعض التواريخ أن المأمون العباسي أمر بذلك وقيل الحجاج فعله
و اختلف الناس هل فيه لغة عجمية فقال أبو عبيدة وغيره في
كتاب الله من كل لغة وذهب الطبري إلى أنه ليس فيه إلا
العربية ولدى سبر ما في غيرها ما هو من تواليد اللغات ولدى
عليه العقيدة أنه ليس في القرآن لفظة لا أصل لها من لسان
حمير لأنه عربي مبين فمن قال إنه غير العرب فمخالف العرب
عنها في لا سيما متى تبين له هذه الأغلاط فعرب بعضها
بالنقص من حروفها و بعضها بتحريف تحريف العربي فإن جهلها
عربي ما فكجهله بعض اللغات وما تواتر للغات فبعيد

انتهى كلام الشيخ عز الدين رحمه الله

رسالة حكم ابن المقفع

قال القفطي في ترجمة ابن المقفع ما نصه

كان فاضلا كاملا وهو ممن عني في الملة الإسلامية
بترجمة الكتب المنطقية لأبي محمد نصير وهو فارسي التي
الفاضه حكمية ومقاصده من خلل سليمة ترجم كتاب
رسطوطاليس المنطقية الثلاثة وهو كتاب قاطيغورياس وكتاب

ماري ارميثياس وكتاب ناوطقس وذكر انه ترجم اشياعوحي تأليف فرفوريوس الصوري وغيره وترجم ذلك بعبارة سهلة وترجم مع ذلك الكتاب لهندي المعروف بكليلة ودمنه وله تواليف حسنه منها رسالته في الادب والسياسة ورسالته المعروفة بالتسعة في صنعة الساعات هـ نقلا عن محمد المقتبس

واليك رسالته كما هي في الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن مقفع رحمه الله تعالى

عمل الخير صاحب حق مقصود رجل مورده لا الف للمدة معتبر من يرجعه ذكر لا خرة مشتمل بالعمل لمعون من صاب ثوب لآخرة في لد لقلب مرع قلبا ن لعرف احسن عفو ما كان عن عصم حرمه لاعترف ؤدي لى اموه لاصر روعه للذنوب خوف من بدل مايقص به المتكلف ما لا يعنيه متعرض لذكره الفكر مفتاح القلب لاستماع انفع من العيون كمون الجهود ككمون النار

في العود كره لاخلاق الوصي سوء صحبة ورث حبه
لكثير معروف به سوء نفس من عذب به كثير حمله
من سمعه لاحد ركن ... كاخلاء
الدائم المعروف من ... لاخره مقصده مقصى
لزمه في نفس ... لما عوده لمعه من هلاك ...
في مرصد ... حسنت حسنه ... سكور العين لصحبه
حق الناس ... من ... ثقه من
الندامه ... من ور ... في عشره ... عرف
ذو الاعمال ... لامر ... ونقده
سكمل كرمه ... خرجه ... لا ... ن
... من ... ثور ... ذب ...
منعه ... ره ... حه ... لاعمى
... حرمه ... كره عرض
للصحبة ... من ... سلس ...
سلامه ومن ... كب ... من حمر
... مكث من ... ضرب ... ك
... لهن كما ... عقل ... العين ... كا صدق

معرفة ذلك ليتصرف من غرف شيء من نفسه إلى التواضع
وورث محبة كريم الأخلاق التواضع ليكثر معروفه ويسود
ظريف وعن عيوب النفس مودود ومؤدبه نفسه قريب الصلاح
ذو الفلاح حسن الخلق كان عن عيوبه حرم لأن عون
قوي على المروءة وصديقه مهذبه بمروءته من علم ماله أنكره
عليه وخير الملوك من رعيته لا تخشى سطوته لا تعقل من
عقله وأصلحهم لعقبى الدنيا والآخرة لأنه أعدل قويم
على نفسه وأقرب الصديق من رده وأقرب إلى السلامة
من عدو ذي بصر وخوف لأحد حدد الله له نصر الوزراء
من عقد صاحبه عليه لأنه يعمل من ظاهره على
غرض قلبه ومن حسن خلقه لك حسن الملك
وحلاوة سلوك ملوك الجنود كالكنوز لا يزال في نفوذ
حرم المقل زوري وقد حرمه الله المقل المحب لهم مرض
العقل وخير صديق لأخيه قد نفع وحسن المدح لصديقه
لإحسان عصبة الإنسان

كتاب

دعوة الأطباء

تصنيف

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة [illegible] بالاسكندرية سنة ١٩٠١

مقدمة

... الحمد لله تعالى وحده ورسالة تشهد لمصنعه بالفضل الباهر
كما تشهد أنوار مصباح الزهر ... عن ذلك وأوكد كما يجد
النسيم عن سحب الروض الماطر ... نشرت عنه في جوانبه كل وقت
بورك الجناب. فوجدتها بما في الحسن يفتخر ذوو الألباب
وأثر من أحسن الآثار عندية لا تعادله قيمة ... بل درة ثمينة لم
ترَ مكنونة في الصدف. وهي مما لا يعثر له إلا في بطون الدفاتر
فأثرت أن أتحف بها القراء من بعد هذه المدة رجاء أن
يجدوا ... استحسنت عليه من الحكم والمواعظ والفوائد مسوكة في
قلائد مكافأة قلائد من عقيق ومنظومة في سلك الفصاحة
عقود من جمان وفي كلامه مصنعات ... يعني عن زيادة البيان
فإنه هذه رسالة دعوة لأطباء على مذهب كلية ودستة تشتمل
على مزح يتسم عن حدّ وأطباء ينطق عن حق وخير القول
ما عمّ جيده وأهدى هديه صنعها أبو الحسن المختار بن الحسن
بن بطلان للأمير نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان من أشتات
الحكمة وكلام بقراط وجالينوس فليجد العالم فيه ما يوافق

طريقة وراد اتعلم سهلا تسهيل مدرجه يقرب عليه تناوله
ويسر للقارئ فصل الاطلاع المهرة وغير المحرقين بهذه الصناعة
وقد صدرتها بترجمة المصنف مقتبسة عن كتب عيون الانباء
في طبقات الاطباء بيانا لفضله وشهرته بالطب وفضله ولم اقصد
بهذا شيئا مما جاء في هذه الرسالة لانه فضاه بتحويل الذهب
تبرا من الطين وهو رات لا يتم دون الاطلاع من [illegible]
الجزء وقد شرحت على ما كان منه غوامض الكلام بعبارة سهلة
وبذلت بحيه الكمال طلبها وانه مستهل ان ينفع به المطلعين
وهو حسبنا ونعم الوكيل

شارة رين

ترجمة المصنف نقلاً عن عيون الأنباء في صفات الأطباء لابن أبي أصيبعة

[illegible] هو أبو الحسن [illegible] بن علي بن عبدون بن سعدون بن هلال نصراني من أهل بغداد وكان قد اشتغل على [illegible] بن الطيب وبعده وتقدم فيه وقرأ كثيراً من الكتب الطبية على [illegible] بن رشيد بن هرون بن عبيد وتميز في صناعة الطب وكان ابن هلال معتزلي المعتقد في مروءته جداً وكان ابن هلال معتزلي المعتقد في مروءته جداً وكان ابن هلال وابن بطلان المسيحي وكانت بين ابن هلال وابن بطلان مراسلات عجيبة وابن بطلان مريض وفي كل حد منهما يؤلف كتباً ولا يتتبع إلا الأورد لآخر عليه وسفه رأيه فيه وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت في بينهما وقد قرأ أحدهما على الآخر وسافر ابن بطلان من بغداد إلى ديار مصر قاصداً منه إلى مدينة عين زربة والتجأ إليه وكان سفره من بغداد في سنة ٤٣٩ ولما وصل في طريقه إلى حلب قام بها مدة وأحسن إليه عز الدولة ثمال ابن صالح بها وأكرمه كراماً كثيراً وكان دخوله القسطاط في مستهل جمادى الآخرة من سنة ٤٤١ وأقام بها ثلاث سنين

وذلك في دولة المستنصر بعد من حذاق المصريين وحرث بين
ن طلال وبين رضوان وقائع كثيرة في ذلك الوقت وبودد
طريقة لا تعدم من فائدة وقد تضمن كثيراً من هذه الأشياء كتاب
لفه ابن طلال بعد خروجه من ديار مصر واجتمعه بابن رضوان
طلب منه كتاب في الطب وكان بن طلال عند الحذاق
والكثرة في الأدب وقد يتفق له ومما يدل على ذلك
ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء وكان ابن رضوان اسود
اللون وقد يكون شخص أصفر وقد يصفه في ذلك بزة فيها على من
عارضه بمنع ما وقد بين في بعض كلامه أن الطب الفاضل لا يجب
أن يكون وجيه جيداً وكان ابن طلال كثير التبع في عيب ابن
رضوان من هذا الجنس وما عداه وبذلك يقول وقد في رسالته التي
سماها بوقعة الدعاء

قد تشتمل الوجوه بكمين من اعدائي من الدهم

وكان يقيم بمسجد الحي وسافر ابن طلال من ديار مصر الى
القسطنطينية فأقام بها مدة وعرضت في بعض أيامه كتيبة فذهب
من جملة فيما ذكره من ذلك ما هذا مثاله قال ومن مشاهد
الأيام في بعض الأيام عند طلوع الكوكب الأنوري في
الجوزاء من سنة ٤٢٦ فإني في تلك السنة دُفن في كنيسة توما عند

ان مبلأت جميع المدن التي في القسطنطينية ربع عشرة الف
نسمة في الخريف فما توسط الصيف في سنة ٤٤٧ يوف انيل
مات في القسطنطينية والبلاد كثيرة هما وجميع امرها لا من شاء
الله وانتقل الوباء الى العراق فاتى على اكثر اهله واستولى عليه
الخراب بطروق العساكر المعادية وتصل ذلك بها الى سنة ٤٥٤
وعرض للناس في كثير البلاد قروح سوداوية واورام مختلفة
وغير ترتيب بواطن الجثث واضطرب نظام الحواس وضعف علم
الطب في عدة معرفة وبعد ذلك كلام على ما كانوا يعتقدون
من ان الاحراء في حدوث الاوبئة لي تقل شيئاً حملهم على هذا
العناء الذين فقدوا بالوباء المعنية في مدة نحو عشرة
ايام منهم الاخ الرشيد واخيه ابو الحسن البصري وابن الحصة
الدوردي وابن الطيب الصيدلي ومعبر الشاعر وابن الملاء
المعري وابو الحسن الصافي وابو فتح البيروني . وصاعد
الطبيب وابو العرج عبد الله ابن الطيب . قول ولابن بطلان اشعار
كثيرة ونوادر طريفة وقد ضمن منها شيئاً في رسالته التي وسمها
بدعوة الاطباء وفي سيرها من كتبه وتوفي ولم يخلف امرأة ولا
خلف ولداً ولذلك يقول من ابيات

ولا احدٌ ان متُّ يبكي لميتي سوى محاسبي في الطب والكتب باكيا

ولابن بطلان من الكتب كتاب لاديره و وهس [illegible]
شراء العبيد وتقليب المماليك و سواي كتب عديم صحة .
مقاله في شرب الدوا المسهل . مقاله في كيفية دخول [illegible] في
البدن وهضمه وخروج فضلاته وسمي الادوية المسهلة وركا
مقالة الى عمي ابي رضوان عند وروده القسطنطينية سنة ٤٤١ حوا
ما كتبه اليه مقالة في علل الاطباء الكبرة تدبير كثير الامراض
التي كانت تتداوى بالادوية الحديدة الى ان يزيد كاسح
والقوة والاستراحة وشرها مخالفتهم في ذلك المصور قديما في
الكتب ولاقراديسات وتدريجه في ذلك من المرض وعوده لاه
من استقبال سنة ٣٧٧ الى سنة ٤٥٥ وصف ان [illegible] هذه
[illegible] في سنه ٤٥٥ وكان في ذلك الوقت قد دخل [illegible]
[illegible] مقاله في الاعتراض على من قال ان الفرح
حر من الافراح [illegible] هرذ في سنه ٤٤١
[illegible] كتاب مدخل الى الطب . كتب دعوة لاطباء الامير نصر
الدولة ابي نصر احمد بن مروان وتلمذ من خط ابن بطلان
وهو يقول في حرفه درست من نحو [illegible] مصنفه يوحنا الطبيب
المعروف بالخمار بن الحسن بن عبدون عديم المثيل بقسطنطين
[illegible] هر القسطنطينيه في آخر ايلول سنة خمس وستين وثلاثمائة والف

(١٣٦٥) هذا قوله وكان ذلك بعد أن بلغ الأربعين من
سنة ٥٠ كتب وقفه لأ كتاب دعوة
النفوس ، وقفه في مدينة
صي عرضت له حصة

[illegible]

هذه رسالة دعوة للاصلاح على مذهب كليلة ودمنة
تشتمل على شرح يفسم عن حق وباطل يفرق عن حق
وخير القول ما اعنى جده وفي هذه [illegible] صنعها ابو الحسن
المختار بن الحسن بن بطلان للامير نصير الدولة ابي نصر
احمد بن مروان (١) من [illegible] الحكماء وكلام الائمة
وغيرهم الفلاسفة يجد الناظر فيها ما يوافق صريحه والقاصد

(١) هو ابو نصر احمد بن مروان بن [illegible] الكردي حكم ديار
بكر من سنة [illegible] وتوفي سنة [illegible] وكان [illegible]
بلاد بعد ان قتل اخوه ابو سعيد [illegible] بن مروان وقبض
ابنه نصر على [illegible] سنة ٤١٠ هـ وكان [illegible] مودداً
اليهم حسن السياسة وكتب [illegible] فقصد من بعد [illegible] مع من استعانة
به نصر ووصف عن شرحه وحكى ابن الازرق [illegible] في تاريخه
لم يعمل ان نصر بن مروان احداً في بابه سوى شخص واحد
قصد قصبة [illegible] سنة ٧٧ سنة وكانت مدة ملكه ٥٥ سنة

نقلا عن ابن خلكان

المتعلم تسهيلا الى تسهيل غرضه ويرتب عليه تناوله ويظهر للقارىء فضل الاصناء الشهرة وعجز المحرقين بهذه الصناعة وهي اثنا عشر قسماً

الاول منها في فاتحة الكتاب ومدح بغداد وذم من يفارقها من الكتاب الثاني في ذكر مجالس الطعام وما يراد لجمع التي تجمع عن الاكل فيما يقدم من الالوان الثالث في صفة مجلس الشراب وآلته وذكر ما جرى من المسائل الرابع في اعتبار الطبائعي بمسائل يوضح فضله وظهر وجهه الخامس في سؤال الكحال عما لا يسعه جهله السادس في اعتبار الجراحي بمعرفة التشريح والسابع في منحل يقصد بالختان الى معرفة منافع الثامن في اعتبار الصيدلة بمعرفة المقادير والادوية التاسع في غير الاطباء وتعاريهم على المرضى العاشر في اعتبار الطبيب بالمصروف وذم الصارف له الحادي عشر في تنبيه العامة بالصناعة الطبية والرد عليهم الثاني عشر في خاتمة الكتاب وذكر سبب

انقطاع الزيارة والاجتناب ونسأل الله ان يوفقنا لدرك الاغراض الصحيحة والاغراض المصيبة . بكون مسئولنا به ملكاً لرضى من حث على نظم منشوره وجمع منتشره . انه جواد مجيد قريب مجيب .

﴿ الاول في فاتحة الكتاب ﴾

قال مصنفه لما دخلت مدينة السلام قبل سألت عمن بها من المطببين فارشدت الى دكة المطببين عليها شيخ من ابناء السبعين . مرهف الشمايل حلو الدعابة عذب المكاهة حسن المعارضة مميز عن اضرابه ممتاز باذيال الادب دوراعة في صناعة الطب فملت نحوه مسلماً فرد علي السلام ووسع لي المكان وتلقاني بالاكرام والاعظام وقال من انت قلت غريب رمت بي الاقدار الى هذه الديار . قال وما صناعتك قلت طبيب . قال نفع الصنائع . واربح البضائع ومن اين اقبلت قلت من بغداد . قال بغداد سرة الدنيا وقطب الارض

وعرصة الادب ومعدن الفضل ودار السلام وحضرة الاسلام وقبة الاسلام واشد

حبّ الحبيب نشأت طفلا ... وحبه وهو قد تقدم

دخلها قديماً لطلب العلم وسمعها كالربيع المرتع وايامها كالاعياد والجمع . وترابها شفاء تكتحل به لاحداق وحصباؤها در تقلد به الاعناق . وصانع الملاهي فئة الموسيم والاسواق واقبت بها ان لحمر وس عبدن وصيف بن عن القيس وس نكس وابا الوفاء المهندس . قال له ثم رحلت عنها فملك بعدها فاشد

ثم ... فتح عن فتها ... وس فعي حسنها لها ف

قلت فكيف سمحت نفسك بمفارقة هؤلاء الفضلاء وهم كانوا لك الغرض الاقصى . فقال والله يا سيدي ما صعدت الى هذه البلد وقد بقي من اقرانه احد قلت ثم ماذا قال

ثم انقضت تلك السنون وهي ... فكأنها وكأنهم احلام

ويرتعي ما فعل الدهر بوالك لا تحم الزهر فقد فقد
والله العالم بقدهم ومنت الفضل عوتهم . وهم ياسيدي
لو عاشوا الى زمننا هذا لما قبل وسهم على حساب ورهد
لرغب وصارت كتب تباع على المصريين بجوخ وعلى
الدهريين للسماسرة وعلى ملاحين للمرود هذه بلدة صناعة
دثرت وحمدت دورها وطلب وصار المعرض لها عرضه
التكسب لا التطبب وقد قيل به بحكمة تصبأ الاذن
ولدرهم تقرض الحكمة ما رأيت لطبيب مجر الداء الى
نفسه فتى يداوي غيره شعر

وهل يرجى لذي سقم شفاء اذا ما كان مبضعه الصبيُّ

ثم قال لي مات لم لم تقم ببغداد فقلت شعر

تقيم الرجالُ الاغنياءُ بارضهم وترمي اسوى المعسرين سهامه

اما سمعت قول الشاعر

بغداد دارُ لاهل المالِ طيبةٌ ومن بها معدمٌ فالموتُ لائقُ

صاحبك حدثني في رقعة كأني مصحف في ست طريق
قال صدقت ولكن عرفني لم قصدت هذه الديار قلت
لزيارة عمر ابن عثمان وبغيتي الارتسام بالطب ان طابت لي
هذه البلاد فاضطرب لعزيمتي وقال هيهات يا هذا لأن
تسمع بمن يدعى خير من أن تراه خاب والله سعيك،
وكذبك وليتني كنت منذ خلي عنك فاهرب من
هذه الديار . فإن لي بها مقام لاتنى وردت اليها وبها
قوم يحسن عيشهم الثناء ويقبح عند تقريظهم الاطناب .
جتمعوا حسنهم جوهراً منظوماً . ولو تفرقوا حاز
كل منهم جوهراً منثوراً شعر

من ذا يفرق بينهم فلا يبث بدرهم مثل جمعاتي بهم السارى
قلت قد فعل الدهر بهم قد ماتوا واندثروا وبلادهم وغلاتهم
ولكن بعد ما اتعبوا خاطري واسهروا مفكري في علاجهم
الى ان قضى الله بموتهم فلله درهم وسقى صوب الغمام

قورهم فانهم كانوا كقوي مؤونة ارمانت مدة حياتهم
وكنت في تضاعيف ذلك لا اخلو من صبية تعظم اوعلام
تحتن او مفصود اول فصادة او مريض ادخله الحمام دع
هدايا الاعياد والنوارير وما يتحصل من ريوع لدكان فانها
كان يموت لي مريض الا وقد مرض لي عوضه اثنان فنا
في تضاعيف ذلك في فلك من المحب و تحمل كاني مروان
بن المقلد او ملك مرداويج وقد واليوم قد قطع لوتر
فصدنا عرفين بدرس ولولا ان عندي نية من موسم
سنة الخونيين اترمق ما ولا كنت من الذاكرين وطرف
من هذا باسره انه كان في كل خريف تكثر الامراض .
وفي كل خمس سنين مرض وبآء وموت . فقد يوم ملك
بن مروان هذه الديار كسدت الصناعة وماتت البضاعة
وصحت الاجساد وكثر وبآء عن هذه البلاد وانقطعت
علة الخوانيق وكانت قل ما فارقت الحلوق . وطالت

الامراض الخرقية وكان موسما مألوفاً معروفاً فصرنا لا نرى مريضاً الا في كل حين ولا نشاهد جنازة الا في كل زمن بعيد ولا نسمع صراخاً الا في كل دهر مديد حتى كأن اقال الامير قد عدم الاندر من الاسقام وحصن الاعضاء من الآلام او كانه من بني آل مروان قد حد للعلل من الدهر الامان فني الناس الا من يشدو ويشعر لحسن بن هانئ

عقلت نحل من حب محبوبه ... ومن صروف الحدثان
تعجبت من دهري بحبه ... فهي ترى دهري مسرتي
فوفق الايام بحبي مدتي ... من مكتبي وسرعن مكاني

يا سيدي ما اسعده على نفسه والناس ، ومن اثقل رجله علينا متذيوم ولي ديارنا ما هنكر احد فينا ولا يحتاج ابنه ولا يلتفت نحونا بعد ان كان الطبيب في هذه البلد اعز من جبهة الاسد . ليوم جمهور الحضارين والحاضرين قد بعدوا عن هذه الديار وتشتتوا في القرى والامصار . واشتغل اكثرهم

بالزروعات وسوق المحل والقدان . ونقل الجصين من رؤوس الجبال الى البلدان. وربما يلقاني العقال منهم فاسكن منه لوعته ويقول ربما عاد ذلك الزمان شعر

عسى الايام ان يرجعن قوماً كما كانوا على اقصى المراد

يا سيدي عن اي شيء اخبرك من تلك الايام . والله لقد كانت تخرج الجائز الى المقابر باثياب الدبلج كأنها زهر البستان ولقد عدّ في يوم من ايام الوبا ما قد خرج من باب واحد من الجنائز فكان مايتي جنازة ممن كنت اطبه انا سوى من كان يطبه هذا الطبيب الذي في جواري وكانت تقف لي كل يوم على باب داري خمسون بغلة من بغال الجند والكتاب سوى رسل التجار ومن تلك السنة صرت آتيه من عمارة بن حمزة واعزّ من عمر بن معدي كرب فمن لك بذلك الموسم وانشد

قد ذقتُ منه ما ليس يقلعهُ ابو الحسين القلاّع من ضرسي

يا اخي اين كنت واهل هذه البلاد لا ترى فيهم صحيح

مزاح ولا مسه أعن تداوى وعلاج وجاز نجى
كالعرش وتحط على مقدر كانحدوم واهر مواصوت
[illegible] في اتم وليوح كثيره نزهر وصحاب
لالات [illegible] ومعسو ابون لا يوصل بهم لا
بالحلات ولا صا [illegible] بكلامهم بظهري والفلات
يوم وحقك [illegible] ولاوراح
وحير [illegible] وهوى وصرت عن [illegible] وشي
و [illegible]

[illegible]

يا [illegible] شيء تعمل في هذ [illegible] يوم
وشهر لا يسألي انسان حاجة ولا نجبر في جارة . وذا
سهل لله وجاء مريض كل كافر بلل د كسد صحب
القلانس جاءهم زبون معوجوا لرؤوس . وقد والله
يسيدي سئمت نفسي هذا البلد ومني اهله . لان الماء اذا

وقت ظهر لنا وذكرت لها صورتها وقد حدثتني نفسي مرارا بالخروج منه ثم قلت الى اين اخرج ولمن أقصد واين تمرت وما في قلل مما مضى ومع يومنا هذا وما تقدمني لا لاب ولا ابن كلما مرت بي حادثة كل هذه عرضة ان يقيض لي القيام بثم قلت حدثني ما تعمل في عمرا بن سعيد قلت بلغني سمعت عنه من يقول ان قياس طب الهياكل الى ما اكتسبه طب طبرستان والرجل صديق لمحمد بن نصر الهروي وهو اغيب دوا لا شربته وما عمي وقد وصفت لي شيئا في هذا الشهر رجلا من فضلاء الروم لدن دنوا الدنيا عين الحقيقة فطرحوه من جملة سهامهم فعمي القلب والبصر بدعائه فضحك شيخ مني حينا وقال ما اشبه هذا بملك لا يرحل رمدت عينه فقيه صديق له فقال له ارى وجع عينيك قد طال وبادا تعالجهما قال بدعاء الوالدة فقال له لو اضفت اليه قليل اندروت لكان اسرع في الاجابة.

وكذلك انت لو اغتضت عن دعآء الرهبان بمعجون الزاهران كان ابلغ في تقوية المعدة وتنبيه الشهوة وهذا دوآء عندي عملته لنفسي وانا اواسيك منه بما تنتفع به . هات عرفني كيف هضم معدتك للطعام وكم مقدار غذآئك في هذه الايام . قلت اما شهوتي فعلى غاية التقصير وغذآئي نزر يسير . فلما نظر الشيخ مني الى ضعف المعدة وقلة الشهوة قال أتقوم الى البيت يافديتك لنأكل شيئاً وتحدث فقد آنست بك لانك لست من اهل هذا البلد فتخرج حديثنا الى احد . وقلما آنستُ بانسان . وما انا مع الاخوان والاصحاب الا كلمع السراب .

عدوكَ من صديقك مستفادٌ ... فلا تستكثرنَّ من الصحاب

لان الدآء اكثر ما تراهُ ... يكونُ من الطعام او الشراب

فتبسمت وعلمت انه اني قد كلت فالحّ عليّ فقمت الى داره وجلسنا ساعة نتحدث واذا الغلام قد اتى بطبق عليه منديل وفوقه خبز وخل وبقل فلما وضعه بين ايدينا قال :

وما الحصب للاضياف ان تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ
أصاحك ضيفي قبل انزال رحله فيخصب عندي والمحلُّ جديبُ

ثم قال يا سيدي نحتاج ان نعتذر فالعامة تقول اذا طرقت فما حضر واذا دعيت فلا تذر، ولكن الايام طوال واخذ رغيفاً وقال . رحم الله العجوز لقد كانت لها عناية حسنة بالخبز وهي علمت هذا الغلام يخبز هذا الخبز كل يا سيدي فانه مغسول الحنطة، مختمر العجين . معتدل الملح خلنجي الظهر . مورد الوجه . علك المضغ . سريع الهضم ملائم الجسم ثم اخذ طاقة هندباء وقال اعلم يا سيدي ان الهندباء انواع اجودها الرقيقة فانها خير من غيرها واصلح في اصلاح الكبد واسرع في تفتيح السدد وكثيراً ما سقي مرؤها مع الراوند انظر يا سيدي الى غرض ورقها وصفاء خضرتها وتظم عذوبة طعمها ورطوبتها وبردها لا سيما اذا اكلت فخيرٌ ان تؤكل مع هذا الخل الثقيف انظر اليه فما معولي في دفع الصفراء الا عليه . ولكن لا حيا الله هذا

الغلام قد سقط منذ ايام وقدم الي منه شيئاً فقلل المزاج فاكلت منه شيئاً على عثرار به فمن حصل منه يسير على لساني حتى طار الى حلقي ورأسي فبادر رعافي وسالت دموعي واتصل بي اسهال وبقيت متألماً عدة ايام ثم قال كل منه وحذره . فاهممت بالاكل قال أنست على النية في الحمية قلت لعلي نختار يوماً لذلك . قال اعظم من الذنب اليأس من الرحمة وشد من الخطيئة المماطلة بالتوبة وشر من المرض التسويف بالحمية . وقد قيل ان الشفيع المخلف عدو طالب الحاجة والطبيب المتهم رسول ملك الموت والمريض المخلط كدودة القز التي كلما ازدادت نسجاً ازدادت من الميوة بعداً قلت يا سيدي انا والله كاره للحمية فقال لعمري ان الحمية صعبة ولكن افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وفيثاغورس يقول من ساس معدته فقد قرب جميع الاعضاء من الاعتدال وانت تحكم الصناعة ما كنت اظنك تحتاج الى بعض هذا قلة قبيح

بالطبيب ان يرى محضاً كما به قبيح بالعبيه ان يكون فاسقاً
فاستخر الله وعض العرنة في حمية واطرح عنك هذه
صورته ولا يحال في نفسه فما احسن ما قال سقراط
وقد اختار على كساح قد خرج من حش كساحة (١)
يا اهل ثيبا هذا بدي كنتم ملقون عليه نوركم وتقيمون
حفظه لازم وكانت شهوتكم تستحدث عمركم في اعدده
اليوم نفوسكم ثمة منه وصاعكم بافرة عنه وحواسكم
مع هذا ايضاً بروم مثل ما كان هذا عنه ثم قال كل وبدر
قد سمعت من هذه النصيحة متعة بالتحية وهذه
الموعظة موشحة بالحكمة فلما بدأت بالاكل أمسك يدي
وقال اسمع كلاماً ينفعك فيما شكوت وتقرب عليك صحتك علم
ان مداواة الامراض ضبط الشهوتين والرفق باليدين وخذ
المريض نفسه بموجب العقل لا بد وعي الهوى والجهل فان

(١) الكساح ما يكنس من زبلة ونحوها والحش المستراح وكنى
به عن المستراح

العقل يلتمس من الاغذية انفعها والهوى يطلب من الاطعمة اشهاها ولذها وقلما يجتمع في الشيء النفع واللذاذة فان النفع قلما يكون في الغذاء واللذاذة قل ما توجد في الدواء فيريد ان تتحد بحلاوة الغذاء فتتنغص بمرارة الدواء وتفسد

فالمرء حين يسر حزن وان الحزن حين يضر مرء
فحذار تصدق منه سمعاً ولا تعدل الى حلو يضر

واياك ان تؤثر لذة عاجلة فانها على المرء مضرة آجلة لاسيما وانت مريض وقد امتلأت من الغذاء. قلت يا سيدي قد اهضم وانا مشتهٍ للطعام فقال جوع كذاب وشهوة كالسراب والله

والبصر موقوف بقدرة وكل شيء له حد ومين
فلا تكن عجلاً في ما تحاوله عيس يحمد قبل الصبح محرث

قلت فما رأيك في التقدير قال الرأي التوقف فان الداء الدوى ادخل الطعام على الطعام وهو الذي افنى البرية

وقتل السباع في البرية فان التخمة اذا بقيت تامت ودا
تحللت ضعفت وبقراط يقول لا تفتر بامر يجرى على غير
القياس مثل جوع يجده المريض قبل الاكلة قلت يا سيدي
اما تعلم ان القدماء يقولون ان القوة للمريض كالزاد للمسافر
والمرض كالمسافة ولهذا يجب ان لا يهمل الطبيب امر
القوة خوفاً من سقوطها قبل منتهى المرض قال وما علمت
ان بقراط يقول ان الابدان غير النقية كلما غذوتها زدتها
شراً قلت صدقت ولكن القدماء ايضاً يقولون مل مع
المريض في بعض شهواته فان الطعام الشهي وان ضر خير
من غير الشهي وان نفع قال الشيخ هذا صحيح لا ان
القدماء ايضاً يذكرون ان الابدان المملوءة بالفضول تحيل
الاغذية وان كانت جيدة الى طباعها قلت وقد قالوا ايضاً
اطرح الملاح بالدواء ما امكن التدبير بالغذاء قال الشيخ
الذي اعلم انك رجل معدتك رديئة واحشاؤك ليست
نقية ولا آمن عليك ان دنوت من الطعام ان تقع في بلية

قلت يا سيدي انا آكل واحدة في السنة . قال الشيخ لا حول ولا قوة الا بالله اذ تقصد بذلك طبيب في مدة قصرت عن كلامه ثم همت بالاكل فقال الشيخ مهلاً ثم شدك الله ان صورة العلم عند العقل كصورة المعلوم عند الجسم الا ان بردة المعلوم يهلك الجسم وسخطه هو ونفس الى اسفل السافلين وبحقيقه العلم تصعد النفس وتستصحب معها الجسم الى عليين ومقر الروحانيين ومقام المرومعدن البهاء والخلود والحكيم بقراط يقول ليس باخذ يحيي الانسان بل بكل كلمة طيبة وسقراط يقول ان احببت ان تأكل فلا تأكل حتى تأكل . وافلاطون يقول آكل لاعيش لا أعيش لآكل وبالك ان تهجم على الاكل لكن تأن وتمهل وكن كالخياط الفارة (١) الذي يقدر الف مرة حتى يقطع قماشي المجلة خيرٌ وخذ بقول الاول

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(١) الفاره الحاذق والماهر النشيط

قت له وم لا آخذ بقول الثاني

و [illegible] قوة حتى مرعه [illegible] من ثاني وكل جزء وتحو
قل فدا عزمت على لاكل فصغر بالفم وقطعها بالاسنان
وكسرها بالانياب وصعبها بالاضراس وقلبها باللسان والعلم
سحيقها واعد لى طحن فصرس جريشها وقدم القول
على الثرايد (١) واذا كنت بثريد فلا تعدل الى الثوني (٢)

وانشد

فلتص راعية اذا رعتها وادا ترد الى فيد تتبع
وياك واللحن فسقراط يقول لا تحملوا طوركم مقبرة
للحيوان وجالينوس يقول اجهل الناس من ملأ طنه من
كلما يجده . واعتمد على مقاومة الصفراء بالاشيا الحامضة
وايام بالطعوم المالحة والسوداء بالثرايد الدسمة . واعلم ان
الصفراء كالصبي الصغير ترضيه الثمرة وتسخطه الكامة

(١) جمع ثريدة وهي فتات الخبز في المرق
(٢) جمع ثنية وهي اوار الطعام اى ما طيب به من الاشياء
اليابسة كالفلفل والكمون

والسوداء كالثور يسوقه الصبي والمرأة واذ غضب لم يضبط والبهيم كالسبع ان قُتل ولا قتل هو قهر السلم قهرك عدوك واخضع للصفراء خضوعك لمن فوقك وسالم الدم مسالمتك صديقك وجاهد السوداء مجاهدتك عدوك واختصر يا سيدي من كثرة الالوان فان الالوان لمخالفة الطباع تختار المعدة في هضمها وتعجز القوة عن احالتها ولا تأكل ما يكثر سامك في مصفه فتعجز معدتك عن هضمه . واجعل يا سيدي ما يرد الحشى ثلاثاً ثلثاً طعاماً وثلثاً شراباً وثلثاً نفساً واختصر من الغذاء فما يساوي الدنيا لتردد الى بيت الخلاء وقلل من شرب الماء البارد في تضاعيف الغذاء وغلب العقل على الهوى فانه قلَّ من غلب هواهُ عقله فلم يعطب وقل من حرص على الغذاء فلم يفتضح وقل من ابتلي بوزر السوء فلم يهلك وقل من اكثر من الطعام والشراب فلم يسقم وجعل الشيخ يمرُّ في ضرب من هذا الفن ليشغلني عن الاكل فلما اطال كلامه واتسع

في الهديان ميد به اضربت عن كلامه صفحاً واقبلت على لاكل فاكلت في الخل والثقل وهو لا يستزيد داماً ولا يستدعي طعاماً حتى خيل له اني قد شبعت وتصور اني من الخل والبقل قنعت فقال لغلامه ارفع هذا عنا وقرب الشواء منا . فقدم الغلام حملاً مشوياً فمددت يدي الى الاكتاف فقال اياك وايها فانها تثقل من القلب الفضلات فمت نحو الزور فقال لا تتعرض له فانه بطيء الهضم فمددت الى الكلى فقال هذه معدن البول ومأبة الدم فاومأت الى الاخاذ فقال انها مجاورة للمعى والبراز فاستدنيته في الالية فقال الله في نفسك فانها وحمة رديئة تميت الشهوة وتحدث الهيصة فقلت فعلى ماذا اعتمد قال على الاطراف من العضد فهي الطف ما في الحروف لاسيما من هذا الرضيع المعلوف فاومأت الى اخذ طرف كان قريباً مني فقال تأخذ من الاطراف الموخرة والمقاديم اشرف وتأخذ اليمنى منهما واليسرى الطف لقربها من القلب والحرارة

[illegible] من [illegible] ومقالات [illegible]
[illegible] فانه [illegible]
الأصل [illegible] هذه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والقوة [illegible]
تحملك الشهوة على الاستقرار بهذه [illegible] . ثم قال

(١) قال [illegible]

(١) تصحيح عن الواحد ورصه

والسكر فقال ويحك يا جبريل لولاهما لما اردتك واي لذة تبقى للسان اذا امتنع الانسان من الماء البارد والحلوآء وخالف جبريل فيما وصف فكان من استانه ما قد عرف واما استنزالك عن هذا الجام فان العاقل لا يؤثر اللذة على الصحة فعرفني على ما عزمت. قلت على الاكل والاتكال على الله فقال كاذبت ان تركت الحلوآء لا تتكل على الله ثم قال اعلم ان الطبيب واسطة بين الله والمريض والوسط فيه ما في الطرفين فعليه من صفات الله تعالى رحمة ومنحة ومن المريض سؤال ورغبة فغرضهُ العافية ودأبهُ اهداء النصيحة والتوصل الى صلاح كل نسمة وانشد

لو عصمت روحٌ على حسمها أصح بين الروح والجسم
كأنهُ من لطفِ افكاره يحولُ بين اللحم والعظم

فلا تسيء فيَّ الظن وتنسبني في هذا القول والفعل الى البخل فانه لا بد من النصيحة لك فلا يثقل ذلك عليك فواقه انني اشتهي كثيراً اللون اللذيذ واؤثره ثم اصاف

عائلاته فلهي تقضي سنة ورقة من شهوة ولا ترى ذكر
تقضي بالآلام والاوجاع واحضر من يدي آلات
علاج ثم قل لعلامه رفع حبو وهات ما سنذكر فما
شككت لانه حكم آخر ولون قد تغير وبرد ق وبه
كلنا ( ) لاضراس ومكاوي لمحلول س و ش (٢)
وصبر السن وعصارة ورق الحوج وشاهير
اصول وماء البوصير وخرط بالخير وحاص تقيل
(٣) وعجل ثاليل وحب بالصبر وحب حرب ومسار
مطبع ومهت (٤) مسحوق محروقة لادن ومقص سع وحشية

(١) ٥ سقط الكلمة من حبيب أحد هم عند محمد
حبة حبة مسحوقة راس حمة بالحب

(٢) ش من الشوكة وهي ما يعلق به السمك ونحوه

(٣) كبر العصفر حتى يخرج ما فيه من الزيت جمع قرشة
وهي كل شيء رقيق

(٤) الة اللهب ى كبيره عند الصباغ سمة في من لا يخرج
الماء الا بعد

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] (٣)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شهوات [illegible]

[illegible]

من [illegible] الشعر [illegible]

قصيدة في [illegible] ومن الابيات في [illegible]

قلت قول الشاعر

[illegible] لا [illegible] [illegible]

يقرب الشوق دارا وهي نازحة [illegible] شوقا [illegible] الدارا

ول دي شيء عايت من الهن قت لطابخ قل لما تدي
قرّت من لصب قلت تدبير الدوه دن شا لعلة اتي
أدنت الى ضعف لمعده قت شهوة الكاة ول دي شيء
أخرجك من عداد قت كان بها علاء ولحقى بها صرع
وغشيه ونهض وكل متكئ خمس و شد
دا صت لا ه ن هو ه ت قوم سد قوم قو ل
قت يا سيدي دا يشني من الدوه فدلني لي ن اسالك
عن شي ثم جادة ول ول وارجون كون سؤ لا مباركاً
قلت ما السبب في اني لا قدر على شرب الشراب ولا
يلائم معدتي في حال من الاحوال وبحمة ما سمع من قولي
وقل هذه عادة صريحة ان تكون المعدة قويه على لاكل
وعن الشراب ضعيفة

القسم الثالث

﴿في تمت مجلس الشراب واللذة وذكر ما جرى من المسائل﴾

فلما آنس الى قولي صحت واعتقد ن باطن هذا القول

كطعمره وفي علامه هاب بيد حضرصة وفلاً وخراً
فاخذ القدح وعبه وقال احسن هذا فتح فانه حصل
في من شرب قصر لامرة بيه الشقوقان عدي حسن مة
وهو معيشة في هذا شوه حنجت وبعته وقال
هذا كم يحدث شيئ من ... من
ولكن ام مشمش لا بد ان في ورد عدصه لاسيما
وشتاؤنا كثير جداً(١) وفصل ربيعنا هذا شديد
لاختلاف ... وحر وبرد شتاء ووبائه ثم ملاقحه
وفي هذه الحالة التي كان رسماً شهيا وقرط قول
بها سكل المعدن وتشي من الطبع ووها عشر منافع
حس منها حس بحسد وحس بالحس وهو في تعلق
بالجسم على حيد حصم وتد ول وتحسن لون وطيب
النكهة وتزيد في غوه وهو الذي تعين بالحس فنها تسر
النفس وتقرب الامل وتشجع القلب وتحسن الخلق وعاوم

(١) جمع حيوه من يع حف

فقل له قل لي يا نواس يا امير المؤمنين فقال وما هو قال

[illegible]

هذا جبريل لا يتوكل وهو صحيح [illegible] صدقت لا [illegible] جبريل لا يتوكل وفي مقصده

[illegible]

[illegible]

فوقع [illegible]

قال [illegible] عن مسئلة قد عمل فقد [illegible]

[illegible]

ومن [illegible]

ثم عاد وقال [illegible] عن مسئلة قد عمل فقال الشيخ لا

نظر ب سلك لم صار الحشة و صفاية ولادة محمة
وه شهم متصدة يتمنى كل منهم بلاغة الحاره ايسة
وشرون حمور ويتعهون بلساك ولعبير وحب ان
يجرى الامر فيهم على خلاف ذلك تدبير فيهم مما لا
ان ك سبه لاه متون بحوب ان لحسنه
يعلوه بد وصفه باحدوه دور الا م
تتعمل ب مثل ذلك في ب و تنة ولا ب
عن ب وهو من عمل الخير ب وعاوه محب ن كون
اعمل ث وزاه ذ بى بحث فصلات الاسس لان
هو ب مسعده اكو ولا ان ب عن اسعة لم
قسمو ب من صعوبه وه حملو لرحمي و لسح حد
اوسعه و س به صبر كاحد ب له ولم قالوا ايا آ به ب د
وهو ح من لده في لمفهم الثالث ولا اسألك عن لولادة
هل هي صعبة وقد جمعت اجناس الامرض البلة ام
هي ليس ط عليه وهي اصل الافعال الطبيعية والانسانية

فالدفع وسي

ولو شكت عند [illegible] من شدة [illegible] وحب
حزن من دمّ [illegible] من قت [illegible] في مصر شد عنك

ثم هرجه

مريض جفون [illegible] ولاحق [illegible]
[illegible] في معجزه [illegible]

وأنت [illegible] دون ثم [illegible] يوب لو [illegible]
برحشيه [illegible] على [illegible] على [illegible] ها
وشي [illegible] ثم شاحك على [illegible] وكحلها بدوة
عاد [illegible] عرف لدوة لذي يقي صدت امين
وصوتاً وبع [illegible] ولدوة لذي [illegible] تلك لدة
في [illegible] لا من صاحب [illegible] أرمد [illegible]
عتقدت انه [illegible] على [illegible] متى تكون [illegible] ومتى
تكون [illegible] على [illegible] لمين لصغيرة ومدح

(١) [illegible] من [illegible] حاط [illegible]

الحدوة اضيقة لاهم عرآ يا سيدي في اي شيء افنيت
ايام الحداثة اظنك قضيت الزمن في محنة سموح والغوى
ومعاشرة لاخوان وتحديد القيان ومعرفة مي الخمر
وتعديل مايب الطبل وتعشية لحس واصلاح لمشاه
وتعريع لاترج وحشو سماح وتركيب الاوتار وشد
اوتاره ١٠ ميدان على مقادير الالحان و صلاح الطبقات
في ثقيل لاول وخفيفه و رمل وحجيه و لح ناوسطى
واسبابة و بعض . يا سيدي ما هذه ثم ينفع الطبيب
في طبه ولا المريض لمسكين في داله مرضه قلت ما اما
كمال قال اراك تدمي صناعة وتجحد اخرى كانت تقدم
عضارة ٢٠ وتبعد حرى هت عرفي ي شيء نت قلت
انا جرنجي قال هذا شيء يتعلق بالشيخ ابي سالم

---

(١) جمع ... وهو لدقيق من لاوتار

(٢) لعصارة مصفة لكبرة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فشربوا ثم ملأوا الأقداح [illegible]

[illegible] قبلت حتى لم يجد [illegible]

[illegible] فصل [illegible] مفصلا

[illegible] يا رب ذا العدل [illegible]

[illegible]

لا ... صاحب ... وانه ... من اكل ذلك لاكل
لا يجيب عن هذه المسائل. ثم قال ابو سام[illegible]
اعتقدت اني اسالك عن الجراحات المدورة في المفاصل
المتحركة لم لا تلتحم بسرعة وعن علة الضرس النابت في
سن الشيخوخة وعن الفرق في البنية بين الاناث والذكور وما هذه

مسائل عويص فاصل العلماء عن جوابها ثم مت الى
الحاضرين وقال قد حصلنا من هذه الصناعة على تنوير
العامه وتحرير الشاورة (١) وسعة الدراية وعظم الجاه
وعشر عند العامة ذوى الالباب الافضلاء وقول السوقة يا فلان
أما ترى ذا من اين مثل هذا ومن يسمع من هذه
لا يبعد ذا حد الكتاب يده وقال شاربة ومال رشيد
وما يده عند قراءته فمن الحواريون في القمة الاولى والبرزخ
الثانى ومن قراءته في صبه ارشميدس في
حربه وقليدس في هندسته وبدا فاتحة علم وجدته
عاريا مما اتحفه عاطلا مما حلى به وتحلى به
وعول في المعيشة عليه فهو كما قال الشاعر

فدا ساحة في عمه قال عمي حريق في منه
فيكرس حيادا حكت وتحطي حظي حظ

(١) هذه الشاورة منسوبة من شاور وهي كورة في بلاد فارس
يسمى بها السادن وهو تور رقيق جداً وتحرير تعني صفة

وذا قلبه هت [illegible] حث خيوله جميعاً واعجل

واذا أحله عن شي فتركه وفكا ومنه قد حط

لأنه لو حدثهم فاشد العقد وقصد ومسح المال وكل وطر لي اقرورد وحرث رأسه فقد وفى صناعة حقها وعرف علمها وعمل وقال عند حكمته وصوب شاعل بعلم غيرها وبنى فصول عرض عمر قصير وصناعة طويلة هذه وقت طارة والطركات دقه والفرص تروق تأنق والاوطار في لا يعجل وتعرق والتمون على قولنا بدوب وتخترق على أنفس فلذ حصل ان لحصر مع صعب قد سهل به وكد عسه في يجاد ما في مصرته لم يحصل منه على اكثر من ثمرة وحكاية ولا تعتصر عليه [illegible] وصنعة وشدة الى نرص ووضع الاصوات لي صرف دث صوت

(١) [illegible]

ثم لا يزال معه في طبه ماضياً على سنته الى ان نبت المرعى على تربته فاذا سئل عنه بعد موته قال ما كان يمكن ان يعيش لان المرض كان مهلكاً والقوة ساقطة وما على الطبيب الا الاجتهاد وليس في قوة الصناعة شفاء كل مريض ولو كان كل مريض اذا استطب برأ لما مات احد ولكن الآجال مقسومة فما الحيلة ولا حيلة في الموت ولا قدرة لنا ان نزيد في الاجل ولعمري انه كان حراً ويعز عليّ والله فقده ولكن الانبياء ماتوا وما بقي احد ويخرج لهم في فتاوي احمد بن حنبل ويستطرد بمخالفة المريض وغلط الطبيب الاول فان سئل عما تحمد له تنهد وانشد

أحي بسعد الذي أحيى على كبر (١)

وان قدر ان يتأتى له يروّ قال لقد خلصته من فك الاسد ورددته من شفير القبر ويرى انه حلّ العصابة

(١) هذا آخر سطور لقمان والشعر للنمة وصدر بيت
اتحن خلاء والحي اهلها احتملوا

من لحيته ونزع يد الفاسل من يده وجذب ناصيته من منكر وكبير وقد بدأ بمسألته ثم قال مالي اراك مطرقاً ملياً قالت لاني لست جراحياً وعاطل من تقني في الصنائع وقال .

اعتك من غيبة قوم موسى فهم لا يصبرون على صوم

قالت ياسيدي عادتي اعتدي ثلاث دفعات في اليوم قال دع هذا عنك فما هذا اردت هات عرفني اي شيء انت قالت فاصد

القسم السابع

﴿ في امتحان الفاصد في ما يحتاج الى معرفته من المنافع ﴾

قال هذا شيء يتعلق بفتانا ابي جابر فالتوبة معه فقال ابو جابر لصاحب الدار يا أستاذ اسألك ان تنوب عني في مسألته وانا اعوضك عن ذلك بأن اغني لك شعر شاجي لما اهدت جاريتها للمتوكل يوم فصاده قال افعل فاندفع الغلام وغنى .

فصدت عرقاً فسمي صحة البسك الله به العافية
وشرب بهذه الكاس بسعدي مستقاس هذه الحادثة
وحين بلغ العدد هنا دورة تحطى بها في ليلة ثانية
فصاح وطرب وشرب ثم ملأوا لاقداح فهرجة

وهم لعادتهم في حبهم للتقليد ما كان حدث في هذا العدد
وان هذه كانت مصنعة وقد تحاسبوا من وقوفه فصدت
فصاح وطرب وشرب وملأ لاقداح فما شربوا
كانت هذه من الشيخ كل ملوش يوم عاده وذلك
انهم لا يعملون صنعة لاسان الا بعد اكمل مولده لان
الصنع في كل امر هو الذي يكون بليل ذلك الشيء
فهو في مولده وانا لا نعول لهم بحضورهم الى بيت
فيه صور فقط فتحركت فيه صنعهم وهذه
نفوسهم وشرعت اليه وهم احدوهم تصنعه لمولده
وكل امر يتعود لي ما تحاسن مولد يوسف ستعمل على
همة شبي من لعبه مع قرنه في لعب وهل تعلم ان

يكون ملكاً عليهم او خادماً لهم فان الشخص تسمو نفسه في ذلك الوقت بحسب التغالب عليه في طباعه اذ كانت الروية (١) المنمورة بالطباع الجبوني وباقصد هذا النظام صار كل عطار يتصدى لنصر القوارير (٢) والكلام على الطبائع وتفريق ما كسد عنده من الحوانيت ولاسيما اذا اضاف الى طبه قرطاساً فيه نشادر وحضاب وغسول وكليكان (٣) وحب العروس (٤) ونن شعثاء تحلف السكينة بالمصحف ان ليس في العالم احسن من طبه وهو مع هذا ربما صبغ ماء الشعير وتكبّ على نفخ الدخان ولا يعلم المسكين ان مقاصد يحتاج ان يعين بعيديه بمداومة الاكحال الجالية وشرب الحبوب المنقية .

(١) الروية النظر في الامور صدار رؤية وقلة التزعه

(٢) جمع قارورة ويراد بها الوعاء المستعمل لفحص البول قال بعضهم يمدح ابن قرة الطبيب

مثلت له قارورتي فراى بها ما كنت بين حواعي وضلوعي

(٣) من انواع الكرياث (٤) هو الكبابه بيات عطري

بالله ،ني ما اعلم من المرحوم الفاصد المدفوع الى ما
ليس من عمله ام المقصود المغرور الذي يوقع يده بيده
فيتحكم في عرقه وعضده ثم قال لي اسألك قلت
سل عما بدالك قال لا تظن اني اسألك عن العلة التي من
جلها صار بعض العروق يفصد طولاً وبعضها عرضاً
وبعضها ورباً فذلك معروف ولا اسألك ايضاً لِمَ صار
منفعة فصد الاسليم (١) في بعض الامراض اكثر من
الاسليق (٢) وهو طرفه وشعبة منه ولا عن الشروط
التي تلزم الفاصد وقت فصاده وقبله وبعده ولا عن
العروق التي حصلت معرفتها بالقياس والعروق التي
عرفت بالتجربة والتي ادركت على جهة الوحي في
الام فذلك مما يعرفه فاصد البيمارستان ولا اسألك عن
عرق الجبهة اين يطلب في الصبيان وعرق اليافوخ اين

(١) وريد بين الخنصر والبنصر

(٢) وريد في تنيه الزند يستعمل الفصد فيه عنده

يوجد في الرجال ولا اسألك عن الدم الاحمر الذي
يخرج عليه الماء اسوداً والاسود احمر بل اسألك
عن العلة التي من اجلها كره لاستفراغ بالفصد في
مثلاً هذه الاقسام ولم من استعماله الى يومنا هذا في
سائر الحيوان عوز منه في زمان محققه أتعلم ذلك قلت
لا . قال أفتعرف الفوائد الثلاث في شدّ العضد قبل
افصاد قلت لا قال . ألا تعرف دول من نبهَ على الفصاد
واختياره لمداواة لامراض قلت لا . قال فانت من عمرك
تشتهي اعراض لموتد وتحب الناس بالاكل وتأكل وتنام
وتلهو في المسائل كالك عرق زوال ( ) تحت مبضع
مصدّاء وقد حصل من هذا الفصد ممكم على شق
العروق واخذ الفضة وشهادة العامة ان فلاناً يفصد
جيداً ويده خفيفة والواحد منكم لا يعلم به إن ضرب
شريانا نزف الدم الذي يتبعهُ الموت وان ضرب عصباً

(١) الذي تحوب

ابطل الحركة والحس وشنج اليد وان ضرب عضلة جذب المواد الخبيثة الى العضو بطلت والله هذه الصناعة وصار الحذق في القصد مسك العضد وغوص الشد وعصر العروق حتى يهراق الدم وعض (١) العصابة وتربيع الوسادة وترك المبضع تحت العمامة فما يعرفون غير اهراق الدماء واخذ الكراء فلو ان انساناً صاعت حدرته او وقعت دراعته (٢) لما اشرتم عليه الا بفصده واهراق دمه ثم قال لي ارني مباضعك فاخرجت اليه دست المباضع فتأملها وقال ان المدورات والشفرات والمزويات (٣) والحربات واين فأس الحبهة ومنارة الصدع والدوآء القاطع الدم قلت ما معي من هذا كله شيء قال فأرني لطف انامالك فلما اخرجت يدي قال ما هذه انامل تصلح

(١) اى شدها

(٢) الدراعة جبة من صوف

(٣) المزويات اى ذوات الزاويه

لجلس العروف ولا هذا وقد يقدح جواب هذه المسائل قال لست قاصداً قال فات مادا قال صيدلاني

القسم الثامن

في اعتبار الصيادلة بمعرفة العقاقير والادوية

قال هذا يوم شيخنا ابا موسى فقال لاتي موسى اشرب هذا القدح واسأله فملأوا الاقداح ورفع ابو موسى قدحه وقال ما احسن ما قال فيها ابن المعتز

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من جمر
هواء ولكنه راكد وماء ولكنه غير جار

ثم التفت الى الغلام وقال بالله غنّ صوت استادنا احمد بن قرابة فاندفع يغني

لا تمتع بالصحابي وقد همموا حسنت حتى رحال القوم سفرا
قمت من دار الحبا وانتبهت له قالوا الحبيب الذي تهواه قد ارتحلوا
قلت ارتحلوا فمنت دار فمركم اهلاً وسهلاً كم من زائر زارا

فلما شربوا قال ابو موسى لست اسألك عن

الادوية التي تستعمل لوقتها والتي ستعمل لشهرها والتي يؤمن استبقاؤها وان تقادم عهدها لأن هذا معروف ولا سألت عن الدواء الذي قد طرح على الخل حلا . ولا عن الدواء الذي قد طرح على الحلو حمض ولا عن الشيء اليابس الذي قد نمى عليه الزبوب بعد . لا عن الماء الذي قد طرح عليه الآء حتى قد صار معروف بل سألت عن الحجر الذي اذا دُقّ لي صار السراج يشتعل وعن الحبوب المعروفة . وعن الستاذج ( ) العصبي والسادج (٢) الهندي والتوتيا الحشري (٣) وعن سائر العقار بحسب فصول الزمان فعرف ذلك قلت لا قال أتعرف حنظل قلت نعم قال

---

(١) حجر كالمغنيسيا من دون حشن معدنه في جزائر بحر الصين

(٢) نوع شبيه بالزاوند

(٣) لعله ينسبه الى الحشر وهو الحنة او تحريف حجري

أتعرف الانثى من الذكر قلت لا . قال أتعرف ما منه دوآء نافع فتأخذه وما منه سم قاتل فتطرحه . قلت لا قال أتعرف الاسفنج ليس البحري ولكن النباتي قلت لا قال أتعلم متى يؤخذ ذل الذئب وعرق الصبر قلت لا . قال أتعرف الشيء الذي تغير الطبيعة صممه وتبقى عليه لونه والشيء الذي تغير لونه وتبقى طعمه والشيء الذي تغير طعمه ولونه وبالصد قلت لا قال أتعرف الحجر الذي يراه النظر ابيض فاذا ادام النظر رآه احمر فاذا ادامه جداً رآه بنفسجياً فان زاد النظر رآه اسود مظلم قلت لا قال أتعرف الدوآء البسيط الذي يجد اللسان منه حلاوة ومرارة وحموضة وملوحة معاً قلت لا قال للشيخ يابيروح صنمي ما هذه من مقاماتك هذه من مقامات ديسقوريدس الذي قد بدلنا منه بقطاعي الشوك وباعة

---

(١٥) البيروح صل للشيخ الرئيس ويعرف عندهم باليروح الصنمي لانه يشبه صورة الانسان

القودنج(١) ها انتم تلعبون بمهج الناس . تنزع على هذه الصناعة قل الواصف لها وعدم العارف بها فتحامى التجار جلب العطار وبقينا من صناعة الصيدلة على البراني المصفقة والصواني اروقة والدكاكين المزخرفة والالواح المرندجة (٢) والموازين والمكاييل والمصافي والطباشير وصارت العناية كلها بالحناء الجيد وماء الورد الطيب والخضاب الحلك والغسول الاحمر والنقلي والنوشادر والحارود(٣)ودخنة مريم وان تقول شمتاء العانكة ما في الدنيا مثل دخنة بي الحسين العطار وتقول علينا القابلة ومن اين مثل قشوته(٤) وتقول سكينة الماشطة ان

(١) بات هو البلاء بجميع الاجناس وعامه مصر تسميه طيه واهل الشام يسمونه الصفر عن ابن البيطار

(٢) المدهونة بالاسود من البرندج والاردج وهو السواد والزاج

(٣) هو اسم الحيوان الذي خصاء الجدعاد ستر

(٤) قشه خوص لسطر المراة

عنده دهن العقيقة شيء ما في الدنيا مثله ويحلف ان ما في
العالم مثل حوانيته لا سيما اذا قلت له كم ثمن خمس دراهم
فشار فيعطيها ويريدها ويحلف انه لا يأخذ ثمنه منها
ورسالها وقد جمعها شبكه من شباك المعيشة فلا يبقى
حمام ولا مجلس قاص ولا سوق غزل ولا دكان قطائف
الا والحديث كله عنه لابي الحسين العطار . فلما استوفى
كلامه عجبت عن الحوت وراء ان مسألته من الصواب
فقلت يا سيدي حكى يقولون ان كمال وصل ركاه وركاه
اصل الصعوبة على المتعلم لطلبه وركاه القوة المدافعة عن
الصعيف المحروم وركاه بلاغة تقوم حجة من عجز عن
حجته وركاه حدة ذهن يتوصل به من لا حيلة له وركاه العلم
بالتعليم لمن يصير علمه واجب وجب على اصل ركاه وهو
بقصه لا يعرف فهي وجب على العلم الذي يريده لا يعرف
وقد قيل لعلم ناشعر كلما حقه كل فوق عدته
ان ما حقه ان له مقدار محدود كل فضل عند اله

وان ترك لم يزد عليه وهل لك ان تعرفني جواب هذه المسائل قال الشيخ من يمنع الحكمة طلابها كالذي يمنع اظمآن الماء البارد العذب ومن يعرض الحكمة على غير طلابها كالذي يعرض على الزبان الماء الحار المالح وانا اعرفك جواب هذه المسائل بعد ان تعرفني اي شيء تنتحل من الصنائع فقال اني اورد عليك كلاماً كالوشي المحبوك والذهب المسبوك قلت انا رجلٌ جئتُ بكتب الى اهل هذه البلدة قال لست من طب الرقاع والرسائل والتفت الى القوم وقال هذا مثل فتانا قلت ومن هو

القسم التاسع

﴿ في غيرة الاطباء وتغايرهم على المرضى ﴾

قال فتى حدث نشأ عندنا يعرف بحاروف ابي الوفا امسى في بعض الليالي معافى واصبح يدعى انهُ حكيم ،
قالت لهُ انفسُ كنْ طبياً تقضي على الناس بذهاب

يحدث من العين فيرمي ثم يأتيه (١) الى التراب

عدنا الله و ياكم من سوء ما تجري به المقادير على يده فهو الآن يلبس الدبيقي (٢) مقلم و مقصب المذهب والخواتيم اليشب والفيروز ج ومع هذا فوالله اني لرحمه وحسنات من حادث يرمد ترى حاسديه له رحمه

لان هذا الناس يتقصه الى نفس ويحملهم على غيبته حتى يتكلموا فيه عند ما احلف به لا يتجاسر عليه ولا يمد يده اليه ولكنه لا يرضى بنفسه ان يكون مشاركا لاطبآء الدين رضينا من الثياب ما تاب مناب الريش للطائر ومن الشماشك (٣) ما تاب للحيوان مناب الحافر هذا الفرق وذلك صيب ولكن لا عب الى آخره ياسيدي هذه عادة القدمآء وزهاد الاطبآء وكل ما لا يشبه اربابه

(١) سوقه

(٢) بالنسبة الى دبيق بلد بمصر

(٣) جمع شمشك وهو من ملابس الرعاة

مسروق ونحن نعرك الله اصحاب ثروة وعافية ما علينا من غيرنا ولكن ذا رئي البائس الفقير صبياً كأنه وزير فكيف يتجرع عليه و يمد يده اليه و يحسن به عينه وولده وزوجه ولكن هو بعد حدث ما يحسن يداري عيشه ومن المعلوم ان ذ الفقل لا يطاوعه معه اصبعها ون عطف امرأة كالخيل الذي لا يتزلى ون شدت به الرمح و سحيف نظره دون معه كالحشيش دون يحركه دون ريح فان لاذب يذهب عن عقول سكر وزيد الاحمق سكرا كالنهار يزيد كل ذي بصر بصيرا ويزيد الحشيش عمة الله اني عجب اذا قالوا ان فلانا قد صار غنيا وكنت عهده يتما فقيرا عشي كسيرا وعويل ١ وشهد به الخاديه والركوب و عروسية ون ان يعصي على ذلك برهة ثم احسست بشيء حتى تصدر عنه وصقل

---

١ ذا الصبية تصغ كبيره عن قرن سعده ك وبعده وكل سواء

فلا يتعدى وصف المزور والمكابرين وآخر يزهو بجهله على غير علم كالوارم الذي يتظاهر بالشحم وهو لشدة ما يقاسيه في جهد وانشد

وقد يلبس المرء ثوب الرياء ... ومن دونه حلة المتقي
كما لذئب جلد حمل ... وما ضره في الزمان

ولهذا قال جالينوس الجهل بالجهل جهل مضاعف وهب سلمك الله بالعلم عند ينفعه إلا عمل وما يقال ليس شيء اهلاك للمريض من طبيب يحسن القول ولا يحسن العمل فان صاحب العمل وان قصر به القول في مستقبل الامر فسيبين فضله عند الحيرة وعاقبة الامر وصاحب القول وان اعجب بديهته وحسن صنعته لا يحمد عند امره . ومن الطبيب الذي يعول في مداواة الامراض والمرضى على تنميق الكلام واقامة العذر ترى هلاك المريض من دون التدبير السديد كالذي يشرب السم اكتفاء على ما عنده من الترياق . فقد بان ان حسن العلم لا يتم الا بالعمل واذا

عرف مريض دوا مرضه عند ما كان صحيحاً وم يتداوَ
به لم يمه بالمه به في صحته وبالصحة راحة ولاخفاء وبالله
ثم التفت الى بلده وهي قد شغلته عن الدنيا بمدة من
ذكره هت قدحي ثلاثا لافتتاح وقدح على اسمي
قد لي ... وعليه ... تحب ... عاشر ...
قد ... الغزي ... قد ... وامه ... وبه
قد ... من ... وبه ... لاشربي ... وهي ...
... من ... حث ... (١)
فغنى وشربوا وطربوا وضرب اهلاه هزجا بهذه الابيات

يا ظبي ... ومعذبي ...
يا مدعي ... وطيبه
... لاتجد ... اسرف في ...
اعد ... ولاتكن ... وطيبه

فصاح صاحب الدار وقال هذا وملحم الخروق

(١) اى لابرء يبقاه مكروه

ومحرسيث الدمي مروون لو كتب بالأرز على بصر لرؤي احسن منظر وبحسب الجماعة وثرت وبما سارا (١) لصاحب الدعوة . فتقدمت به ممتن بالمرتبة وقدمته بالراحلة وقال هل لك يا سيدي ان تسقي فقد دفع عني به صبر المسيره وتشركي والجماعة في هذه المسيره فان كانت مسيرتك وقد تكون مستحقة فان من حقي عقيب اي حركتي ان تمس شريته عقيب حركته لانه اطاع عقب حركته لاعتراض وقد شاهدته في حركة تحرك عقب بعدها صدقه فاعجب بعدهم منظره وهدت مسلك في الاصر ما هو الجواب وقال لي ما شبه هذا مثلك الا كما حكاه ابن قتيبة في ادب الكاتب عن الذين لما سئلوا عن عدد الاسنان جعلوا اياديهم في افواههم ليعدوها ثم قال هذا

(١) سار يسير وسار يسيره الى صاحبه عن الادباء يستعملونه في اكثر ما يكون في ولاته وعدته سار السير وقد استعمل بعضهم بعضه اتحب فقد سرت نحبه والعامة تقول شرب سيره

وما سألتك متى يكون نبض الجنين موافقاً لنبض الحامل ومتى لم يكن موافقاً ، ولا عن الانقباض هو اقدم من الانبساط ، ولا عن العلة التي من اجلها اذا فتح الانسان شفتيه ونفخ نفخاً حاراً قاسخن لاشياء الباردة وداضمهما ونفخ نفخاً بارداً قد برد الاشياء الحارة ، ولا عن العلة في ان النفخ البارد يلهب النار الكثيرة ويطفيء النار القليلة ، ولم صارت حركة الشرايين والقلب واحدة وحركتهما وحركة التنفس مختلفة ، ثم قل لي أنعم شيئاً من ذلك قلت لا قل أتعلم ان منفعة الانبساط بالذات ادخال الهواء البارد وبالعرض نضج الاشياء المأيعة كالماء والشراب والمرق والبقاعة (١) والتنخع وشم الروائح الطيبة ، قلت لا قل أتعلم ان منفعة الانقباض بالذات اخراج الهواء الحار واعداد هواء التروح وبالعرض تصويت الحيوان والكلام والسعال والرمس والنفخ للنار والجشاء والبصاق والفواق

(١) البقاعة من كل شيء الماء الذي ينقع فيه

ودفع لروح الكريهة و لاستنار(١) وبجميعها يتم شآوب
والضحك وابكآء والنهد وتنفس الصعدآء والتأفف
والعطاس وقات لا قال وشرب قدحاً و حداً على جهة
الرحمة لك فلاثت قدحاً الى رأسه فقال جودت هذا كانه
خمر العلمآء لا هاهش قات ياسيدي هذا الى الخط المستقيم
فاعترظ وقال يعني المستدير لا يكون فيه خط مستقيم
لكن اما دائره او قوس و حد القدح من يدي فشربه
وقال مجالسة الجاهل حمى لروح واشد

لا س لا في نحاس تنفي مدتها لاتكاس واسرا
ان لحوس تصرفي اخلاقه ضرر السعال لمن يعر استنشقه

ومثل ذلك قول المتنبي

وحتى الادى و ذية حتيه م غذآله تضوى بها الاجسام

وما احسن ما قال حكيم الفرس مقاطعة الجاهل توزي
صة العقل وبدأ وقد هزته الاريحية وقال أترى من لهذ

(١) الجذب

لامر بعدى دهست و لله الصناعة القراطية و العلوم العالية و تقبضت اطرافها وتقطعت هذا ها فشخصها مأووف وطرفها مطروف وصار الطبيب اذا دخل على المريض فهو لا يتعهده من بعد تعهد ويتعاهده بعد ان قرب عهاده به ويسأله عن وقت صحته وعيشه ان سهل ويبرده ان سخن ويسخنه ان برد ويعده اذا رآه قلقا ويبشره اذا رآه ساكنا هادئا كل هذا لانه مسكين لا يعلم ان كثيرا ما يكون نفس صلح من السكون والاختلاط اصح من نفسه وسوداء لا تعرف احوذ من بياضها وان كثيرا ما يستعمل غاب الدواء السهل ومن طبيعته ممسكة ليسهل وان كثيرا ما يعالج الحار بالحار والبارد بالبارد ويستعمل مع المرضى ما يضعف الاحساس والقوة

القسم الحادي عشر

﴿ في استهانة العامة بالصناعة الطبية ﴾

ولولا عجز الاطباء عن هذه الامور لما استهان الجمهور

بصناعة الطبابة و استدلوا على نقصها من ترجيز الشعراء
و قول العامة فضربوها الامثال وسخروا منها ومن
المقال فواحد يقول

ما للطبيب يموت بالداء الذي
[illegible]

وآخر يقول

يا ابن الحكيم طببت كل [illegible]

وآخر يقول وهو كله هذيان وهذي علم ان
ان ثلاثين سنة لا يموت ابن عشرين ولا علم ان هذه
قتلة وهذه ميتة من قتيل وآخر يقول الموت سبيل
لابد منه وما طبيب معذب القلوب وهذا كله حوب
لمن قال ان الطبيب ضامن درك لحيوه وان الطبيب يشفي
سائر الامراض وآخر يقول مالي اعذب نفسي بحمية هما
ولان الطبيب ما يزداد بالحمية الا صعرة (١) ومرضا ولا يعلم

(١) نحولا

انه لو لم يحتم لمات وواحد يقول انا آكل واشرب واترك التداوي واتكل على الله وقائل ذلك اذا مرض له حمار قيل فيه بمشورة لبيطار وكان يحب بحسب رأيه ان يتركه ويتكل على الله . على ان الطبيب لا يامر بالتداوي ويهي عن التوكل على الله وآخر يقول كم مرضت وبرأت بلا دوآء ولا يعلم انه لو استطب لكان اسرع في برءه وانه سيأتي عليه وقت لا يعي فيه القوة لدفع المرض ولا يجد من الطبيب معاونة فيهلك . وآخر يقول كم قد تداويت واحتميت فما خطت برأت ولا يعلم ان التخابط صادف بالاتفاق فتآء مدة المرض فبرأ وان الناس كثيرين خاطو قبل فتآء هذه المادة فهلكوا وانشد

عاب الطبيب الناس لا عقول لهم ومدعيه اذا عدوه من صرد
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وهذه الطوائف الجاحدة افضل صناعة الطب اذا سمعت

الطبيب يقول هذا لقد يضره كذا يقولون كم قد
اكلناه وما ضرنا وما يعلمون ان الطبيعة تحامي ما امكنها
عن سمها وتعجز عن المحاماة فتعطب ويقولون ان دم
الانسان حيز عند نجيز فما يضره شيء فاذا جاء بوصاط
ما ينفعه شيء ويسمون الخبز الحياة ومعطي الحياة الخبز
ويكاد الموت بالضابط واذا قيل لهم ان الترياق ينفع
السموم قالوا هاتوا الترياق وها لافعى من ادعى فليبرهن
وقد ذكر النبي لهم قالوا هاتان عرقان احدهما حامل
والاخرى عاقر عرفونا احداهما من الاخرى من بعضهما
يريدون من الطبيب ان يعلم من كل شخص ما هو معلوم
الله منه على الحد الذي لا مزيد فيه ولا نقص منه ولا
يقنعون بما لاح لعينه وتجلى ببصيرته لانهم لا يفهمون ان
هذه الصناعة تجيء بالممكن وقد عضدت بالتوفيق كانت
كالضروري فليس لان احكامها ليست مدركة ومحاطاً
بها في كل شخص يجب ان تكون مرذولة ومطروحة بل

كون متوسطة بين درك اللذة وعدمها وليس لان بعض
مرضى هذا لا يتنعم بالمرض في الطب ولا بسبب ان
بعض المرضى يرى ان المرض واجب ان يكون سبباً في
ذكره وحكمه توجب توسط هذا الامر حتى يشكر الله من
عبده ويسلم عليه من اطلاق وقد سمعت بقراط
قد قال ان الذي به مرض من المرضى ان يوصياً
قرأني ان يعوده مشهور به في هذا الموت
قد قال لا قول ما هذه الكلمات الا حرفات صدرت من
غير حرفات وما زيد في اجل احد بعمله ولا ينقص في
عمر الجاهل جهله وما الامر لا كما قال ابو غسان الطبيب
حكم كأس السرور ان حسنه الحزن والمعي
ويجلُّ اللَّيْدُ تحتَ ثرى الارض كما حل تحتها العدمي
اصبح رمسهُ تزيلَ عنها فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانه حيوني ووري توابه شطني
وهذا الكلام من الايجاز على غاية الاصطلال والسداد

فليس تساوى الناس في الموت و فناء حجة في عدم بقاء
والماكث في الدار الاخرى والناس قديماً ساووق في السفر
الى المدينة ويتزينون اذا وصلوا الى المسفر بحسب المزية
بين صحبهم من الحذر والاعتناء هنا بين بحسب الاحضار
وفيه كفاية وهم مصممون شحرة على العجب لاسيما بائعهم
وشاريهم بها ويتفاخرون بالمحرة (١) ويسمونها خرزة الشؤم
ومحرقة (٢) لحرقه واد رؤوسهم مكبا على العلم قالوا
مقرون بحدق صبي ابرق (٣) وذكاء ودقق في مسئلة
قالو سوداوي البعض ان العلم يخرج الى الجنون فان لم
يفهموا ما يقول قالو هذه زندقة فان نظرة فريق منهم
انشد الفريق الآخر

ومتقنه لاذ بالعزلة الجحى وصحبها بعد الكمال خمول

(١) الدواة
(٢) آلة الكتب
(٣) اى الاسراع يقال ارتقب به اى اسرع به

ولا يقولون في لاعدية حارة وباردة لكن هذا غذاء مايل يريدون مستحيلاً كابطيخ وهذا بطيخ الموت اي انه بارد ياس ويسمون الرطب لبناً ويقولون ان المشمش بطيخ الحمى و بلوط قوانع وهذا كله قريب وانما المصيبة لمظمى اعتقادهم في الكافور والثلج انهما حاران وفي لرياح(١) والحناء انهما باردتن وان ماء الشعير بطيخ الصفراء كل هذا من بحر الاطباء وقد خبرتهم بكتب القدماء وتقرصت الصناعة ووهى نظام سلكها واخلق جديدها وتمزق ايدي سبا عديدها فهيات في النفوس ودبرت (٢) عند الناس وحات من الفضلاء فصار الآن يتعاطاها القوابل وقوام (٣) الهياكل ويتمادون (٤) في

(١) بقه رقيق هو الانيسون وقيل الشمر
(٢) مالت
(٣) جمع قيم
(٤) اعتاد الشيء اتاه اى صيره عادة لنفسه يقول انهم اتخذوا عادة لانفسهم ما يضعه الاطباء للمرضى

صفات الاطباء فذهب رونقه وأخلقت بهجتها وصارت كالفصل الذي لا يحتاج اليه وبطل الطب القرطي وظهر طب لم يأمر الله سبحانه على السنة اصفيائه شيء منه. فبينما هم في الكلام اذ طرق الباب مريض فاذن له في الدخول فلما حضر سلم وجلس وشاذن في وصف ما يجده فقال له فقال سيدي اني اجد تشققاً في فمي ورياحاً في أحشائي واعتقد أن في طعامي وصافا وبلاغم في معدتي ورطوبات تسيل على معدتي واذا شربت الماء رددته لهبا واذا شربت الحار سكن في الحال كثيراً ما اجد ومع هذا بينما تراني ضاحكاً حتى عدت باكياً. آمالي قصيرة وافراحي يسيرة همومي قليل وغمومي كثير حشائي يحترق وبولي ابيض يقق. واذا شكوت ما بي الى الاصحاء سبني بعضهم الى الكذب ولم يردني آخرون على تحريك الرأس والعجب. قال الشيخ هذا مما كنت فيه قد صدقت في جميع ما ذكرت وهذا مرض ينتفع فيه علاج بالاشياء

الحرة ولكل ما ذكرت اسباب واصحة يحتاج شرحها الى
زمن ممتد وتفريغ قلب وعقل جيد فعول على الحمية وعد
الي دفعة ثانية فودعنا وانصرف عوداً الى كليدون وقال عن
صوت عبدو في

منه بكاء ونوح حين حدثت ... عهود وصاب
كان قد سعد بها وما لا تسوء بها وحسب

وعدت اليه مغضباً وقال اين تذهب بك اهدا من
افراحك لاحد وصوت الحكيم أما سمعت انه قبيح
بالمعنى ان يغني في تمور

في عيد مصر وكذلك يحيي صبا

وقبيح ان يغني بمشى

صبح بهجة الروح والصبح اسعد

وقبيح ان يغني في العرس

احسن ما كان تمرقا محمد بهرود حنا

وقبيح ان يغني الشريف

احد في هديانه وبث اشجانه وقال ياحي قد تعبت في جمع العلم وكددت نفسي في فرائد الكتب وما بلغت صناعة الطب غرضي من الكسب وسبب ذلك ان مروءات الناس قد سقطت ونفوسهم قد حسنت وصعرت وقد مضى العمر وكبر السن وانا ماض وما خلف ولداً يحيي ذكري ولا حميماً يبكي على قبري وتمثل بقول الاول

تذكرت من يبكي عليّ فلم اجد ... سوى مهجتي في اثر عمري والعمر

ثم رخى عينيه ساعة بالبكاء و انصرف القوم

القسم الثاني عشر

﴿في حاجة الكتاب وذكر سبب انقطاع الزيارة والاجتناب﴾

وبقي ابو جابر تلميذه فالتفت الى غلامه وقال اسقني قدحاً وقال غنني بقول الشاعر

بيوت رعي الضأن في جنباتها ... مبثة جاسيس سيء طبعها

ورمما ردّ على عمره ... وزادَ في الامن على سربه

ثم مال على جنبه نائماً فجعلت على رجلي قائماً

فلما همممت بالانصراف قال لي ... تعصي بسيدي
وتتركني وهذا المسكين الذي ... كنا يومنا وس حتى
... ثلثين ... وسبب حوسكي وفي ... طعام
... متى انصرفت لم ... على سعته ... اقدر على
... به ... ثمت ... ذلك ... وهذا
... (١) ... الى ... وقهما
... (٢) من شحه ومكانه ... نحن ... وام
... في ... الى ... على
... وما ... وسلامه ... ذلك من
... كان ...
... وصب ... وصل ... يده ... على

(١) ... في ... الى ... وسلم
من ... وهو ...
(٢) ... من ... الى ...

هذه الحال دفع الشيخ رأسه متيقظاً وما رأى وقد تفرغ المجلس من خلوه وبيضت عطفه شوقاً قال ما هذا البسط في منزلي والحكم في مصعبي ومشربي . قلت تذكرت قولك قال وما هو قلت

[illegible]

قال لا شر وما يكون من رؤيا الناس كما يتبع الذباب الموضع المسودة من الثوب قال ياسيدي ما ولدته لا البيض ولا الحديد على كثير قال صدق افلاطون في قوله « لا تصحبوا الاشرار فانهم يحنون عليكم بالسلامة منهم » أما تعلم ان كل الصفات يأتي على الجمال ويفنى بالاميال قلت ياسيدي ما دعوتني لي منزلك وعرضت علي صحبتك وشمائلك فما زرتك متقلاً ولا حضرتك عندك متطفلاً قال قد فهمت ما هو أوجع من التطفيل وأصعب من الثقيل لانك حررتني (١) من نفسك

(١) اي خلصتني اخيراً .

وزعمت انك لا تقدر على شرب الشراب وانك تكرع منه بالارض ولاقدح وتذهب لي في الاعتذار بذلك والانخداع لك . ثم استوفى على نفسه ثلثين انه لا يضيف غريباً بقية عمره ولا يأذن لاحد في دخول منزله فهضت من عنده وغبت عنه عدة ايام وعاودت داره فاذا به مراعياً للطريق من شباكه فلما نظرني صاح بغلامه احفظ الباب والممر فقد ورد الغر المنبق (١) وخف ان يلج الدار ويتسلق . فلما رآني بدأني بالسلام وعمرني بالاعظام والاكرام فاعرض ولم يرد سلامه فاشتد كأنه لم يكن بيني وبينه انس ولم يستمر معه سامر فقال الشيخ

لي بحر كم هذا وانت معروف بالبخل واطيب مسافر ثم قاصعني واغلق بابه لشباك فكان آخر عهدي به

(١) من انبق اى افتخر والغرار صيغة مبالغة من غره غروراً وغرة خدعه واطمعه بالباطل

هذه وما يماثلها بقدر ما حدثت به القريحة وساعدت عليه العبارة وجعلنا لكل صريف في الجدد كأن الانسان متردد بين لكس ومقس وقد ذكرنا ما يدل على اشخاص معروفين ليصل لهم من قرأه بهم على وجه المجاورة ووسمنا بكلام لا يلائم الانس لذا وجد مسرحا لم يقف خاطر وقد أصاب سحابا يكف على ما لو رددنا فرش الكلام لعرض الحدوث بملل وسأم ونرجو أن يكون ما أتيناه مذكارا لرضى من حيث هي عمم منثوره وجمع متناثره وتشتت يتجرد من هذه الحشو بالعناية عند العناية الى حضرة مقدس ومقر لا يمس مع مرد النفس في منكوت من حيث لا تعبر مصوت ولا يعتد محبوب الا سميع مجيب

تم برسمه بحمد الله ومنه وحسنه

الله ونعم الوكيل

(١) لعله سقط من هنا شيء

المقدمة

ترى [illegible] وقد تمثل لك في
صورة من حسن الطبع [illegible] وتعمل تجميع عبارته
وتهدف بعض [illegible] لا تجد [illegible] ولا سواء [illegible]
النصر حري [illegible] ثم تحلل [illegible] ولا [illegible] وتحيله
من [illegible] وتحل [illegible] من ولاية [illegible] وتعزله من
حكم الجماعة وتجعل مصلحته [illegible] وتعيد من [illegible]
وزنه [illegible] وتشتت [illegible] من [illegible] وتعدده في
مدحه وهزيله، وتثنيه من تزيد [illegible] وتحدثه عن [illegible]
وتمكنه عن حسنة، فتراه لا [illegible] قوة على الطاع فتشت
[illegible] أن ترجع معي [illegible] من الغرض وقد
[illegible] على الأدباء العربية عن [illegible] والسنين
[illegible] كما [illegible] لضعف [illegible] ذلك العصر [illegible]
كما [illegible] مؤلفه [illegible] [illegible] من
الحكم القصيرة [illegible] والمثل [illegible] [illegible] كل
[illegible] فكأنها [illegible] [illegible] من [illegible] هذا
الزمان. وقد [illegible] [illegible] [illegible] هو يحول قوم المداد

واصلاح الشؤون

واذا كنت

لا ترى ... لا ... شيئاً ... وترى الأمر ... التعديا

فلا يسعك ان تنكر

... هذا القديم كان حديثاً ... وسيبقى هذا الحديث قديماً

فرب قضية مسلمة الآن ... ستمحص ... في مدة من الزمان

لعدم تحقق بالبرهان ... وشيوع بعض الامور في أن العلم قد

وشحت هذا العهد أعرقه في تربة عميق ... وحصنات اوراقه بعد

ان ... متي عام ... التمحيص والتدقيق على ... فصل القديم لا ينكر

والانتصار عن بيان فضله لا ينكر فنحن ... سيد على اساسه

واهتدينا ... اساسه ... على ... ستفتح في هذه المقدمة التي اقترحها على

بعض الاصحاب ... في احد ... ندحة عن الاطالة رغبة في تعميم

الفائدة للطلاب

وان تكن ... حكمت الشكل تحمي ... طهور حرية في ... تصول

لكن رأيت فيما ... يجدي ... وانف ... خوض ... نقول

الفصل الاول

﴿ في مبدإ علم الطب ﴾

حيث لا يسلم الجسم بالاصحاء والهلاك معرضاً للتأثر بمواعل الطبيعية مما يحدث في بنيته تغيراً تخرجه عن خطة النظام القائم بحفظه وتديره وتحرسه على حالة تدفع الضرر عنه ما امكن فتجتهد في صيانته نفسه من العوارض التي تعرأ عليه محمولاً بالطبع على الرجوع والعود متى اضطرته ضرورة الى مخالفة ما صنعته فاقة له فكان في مبدإ امره حذيف نفسه تحرياً كان الطبع مصروفاً على رقة المشرب والشفقة على المتعلمين وكأن صار بعد ذلك صعب عبيره شديد الطب ذا الميل العربيّ في لاسن الى مرتبة اوساط الملاحة واستعملها تقتضي اسمه وساعة وعليه بسنة الادوية حيث وتخفيف الآلام عنه ومريه لمصاب دنيا

وبناء عليه يكون علم الطب موجوداً مع خلق الانسان لانه ضروري في صلاحه فهو من شؤون الفطرة السليمة بدليل كونه

(1) [illegible]
E. Bouchut et A. Despr

عربيا في الجنوب على ساحل [illegible] الكبرى [illegible]
د خصص له وضع في موضع خاص بيت من الشعر وكد
بأكل لحم الذئب في [illegible] هو من [illegible] وقد كانت الذئاب
والضباع [illegible] من الذئب جعل حول وجوه
من يخاف [illegible] من على أهل الحصن [illegible]
ورد [illegible] أن [illegible] أكل الضبع [illegible] من
ما [illegible] ويخص [illegible] يصيبه [illegible]
أهل [illegible] ومن [illegible] ومن [illegible] لا [illegible] عول في
[illegible] على شربه [illegible] وبلاد [illegible] وسم
ذلك حتى [illegible] من هذا الفعل على
والى لأنه [illegible] الحل يعيد [illegible]
اليه من [illegible] من حرق الأشعر والاستدلال[2]

ولما كثر الناس وانتشروا على وجه البسيطة وتفرقوا قبائل وشعوباً دعت الضرورة الى تخصص لغة من كل قوم للسيطرة وإرغامه مواطنه على الخضوع وتعبير لاتمون السياسة فشأت [illegible]

(١) مقدمة كتاب الجوهر النفيس في شرح رجوزة الشيخ لرئيس الشيرازي

(٢) الطيب في الشعر والأدب للمؤلف

[illegible] لا يعدل عنه
لا فكرة مدفوع بحكم الضرورة في مقدمة الضروري العامة
[illegible] مشهور على حسب [illegible] به
له من [illegible] [illegible] هذه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
يستدرونه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ما تحتوي من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) نص مقدمة ابن خلدون

(٢) دستور الأطباء صفحة ٣٢

وكانت هياكل مثلة بيت مرون يجتمعون اليها صبا
الشفاء وكان لسدنها السلطة على النفوس والاجساد لا يعرضون
في ما يعرض لاهل تلك وجي ولاهم دونه لهم فكانوا يعالجون
المرضى على سبيل التجربة كما يرى لهم ويعتقدون ، تعهدوه وحرصه
على حضور هياكل يستفيد به الجسم من دنسه لا يخون
سره لسوهم ولا يستعينون عليه بعقاقير سيئة حاشوس يدخل
هياكل

وتحصر الطب في ابنون ان سقيوس وهو عندهم ابن تفاحة
والطب اثر لصول بنوءيته في تدبير مستقبل رأسه على ما
تدعوه وهم شاهد قصص جرافية عندها من سطير الاولين
وكان له في بعوند من يلبرا هياكل كثيرة فيهم تحدثه بذلك
فسيح لعرضى وكذلك كان له في ثيب هيكل عظيم سقى سبع
لاكروين الحدوني حيث وجد في عصر ادراج اثرية كتب
فيها شكر لمرضى على شفائه اياهم وصفت العلاج الذي استعمل
لهم واشتهرت ابنة لديبة برعمس في سيا الصغرى لعبادة اسقيوس
وكانوا يصورونه قضيبا يلتف عليه الثعبان عصى الثعبان ولى حامله
ويلف فالحية رمز على تجدد الشباب لانها تسلخ في بعض فصول

اسة والعصي والصولجان وهم على البسطة وفي سقراط مرضى
بدين كانوا يشتكون منه لعمة الشعر كانوا قدموا له ديكاً
والديك يدي يدي لي جانب صورته شيء لي تقدمة الشكر على حصول
البرء قال ان فقد ... سقراط سنتي مثقلاً لاه رقم لي
البيعة لشرف صناعته بعدان شره في الارض واودعه في اهله
ولم يخرجها منهم فكان اهله من بعده يعاهدون بعضهم بعض
ان لا يكلموا احداً حتى يعلموا يقف على شيء من علم هذه
الصناعة بل كانوا يعلمونه لاولادهم وكانت المواضع التي يعلم فيها
الطب ثلاثة احدها مدينة المعروفة برودس والثاني مدينة
قوس والثالث المدينة المعروفة بقندوس وان لاصل الذين كانوا
في هذه المدن الثلاث كانوا ايضاً من آل اسقيبيس . على معنى
عدة قرون بعد علم الطب من رودس وانطلق مصاحبة من
قيدمس وه بقي من اهله في قوس الأمر قبل فكادت هذه الصناعة
يزول اسمها ويمحى رسمها لولا ان نبغ بقراط بن رقليدس حفيد

(١) شرح فصول بقراط لابن القف : تحد صحم عليه حمد
المولف بالكتابة وفي اخره : بلغ قراءة على مصنفه فصح وكتبه
العبد الفقير يعقوب النصراني المكنى الذهب لنفسه ووافق الفراغ
من نسخ هذا الكتاب عشية الخميس ثالث عشر شهر رمضان
سنة ٦٨٣ هـ

قراط لأن من [illegible] فيه يجمع اصول الصنعة من
الهيكل والتدوين في تحنيط وغيره وكي يخرج هذه
من لأنه [illegible] على كل من يتعاطى هذه
الصناعة هذه صورته [illegible] وحرمت وحرمت اسمه
ووشى محنطه وأوصى [illegible] لأحد
لمعلمي في صناعة الطب [illegible] وأوصيه
[illegible] واعتبر أيها [illegible] هذه
الصناعة [illegible] حوايدي حر ولا شرط وشرطي ولادي
وولاد معلمي وللامدقي في جميع حقوق الصناعة وحرص على
[illegible] حدي ما وصل [illegible] من تدبير وامتنع عن حر
[illegible] يعطي دوا سقط لحبل ولا غيره وحفظ سري
على عمره وكاه واصون دني [illegible] ولا يخ بالاسرار التي
أوعى عنها

وذكر الشواي شارح رجوزة ابن لونس ترجمة بقراط
فقال [illegible] بقراط [illegible] وكان اسمه الاول
هرقليس وكان سبع الاطباء المشهورين من اليونان تعلم العلم
من ابيه اسقليوس وكانت صناعة الطب قبله مخبية يتحرها من يتعلمها
وكانت في اهل بيت واحد وهو اول من احدث البيمارستان

ومنه حشد وكان [illegible] حتى بعده [illegible]
لال امة [illegible] وحتى وسب [illegible] الموضع وقل حانوس
كل قرط امة في عوه كان [illegible] عليه وعسفة
والطيرت ولاكوب مليكل [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] على [illegible] وقل

---

(١) وفي [illegible]

٨٨٨٨ وحمل في [illegible]

العامة الان اسم المارستان [illegible]
وهو مولد وري [illegible]

لست أتبع القصبة ... وكان مائلا على الأيسر وكان قليل الأكل كثير الصوم يقول لا آكل لأعيش لا أكل وقال بعض العلماء كان بقراط ثلاثون مصنفاً في الطب ولما مات جعلت بين يديه وقيل كانت عشر كتب من جوهرها ومن قولهم ... كل مرض معروف السبب موجود الشفاء ... ولد سنة ٤٦٠ ق م وتوفي عن الاثنين وخمسين سنة ٣٧٧ ق م في لاريسا وقد قيل انه نصب من حديد في بيت كتب عليه أبقراط لحسن البدء فحسن الختم ... ونسب اليه الذين جاءوا بعده مصنفات ... كل له واحكم عنه فصلاً عنه ولا بعد ان يكون الشيخ في بعض ما نسب اليه من الكتب ما لفقوه عليه نزع لان بطلمة كانوا يبذلون الاموال الطائلة في شراء كتب القدماء وتنسخها وترجمتها فكثر المحتالون حينئذ وراجت بضاعتهم في تزوير الكتب ونسبتها الى جهابذة المتقدمين

وقد عني بنشر جميع مؤلفاته عن الاصل اليوناني وترجمها الى اللغة الفرنسوية في عشر مجلدات طبعت مع الاصل اليوناني في باريس سنة ١٨٣٩ — ٦١ [٣]

(1) Hippocrate, [illegible]

(2) Littré Œuv[illegible] 1839-61, 10 vol. in-8 avec le texte grec en regard [illegible]

الفصل الثاني

﴿ في ابن سينا ﴾

نبذة أولى

[illegible] على مدار الأجيال [illegible] والتمايز [illegible] لأبدعه [illegible] مدهشة [illegible] كل [illegible] على [illegible] الشرق والغرب [illegible] واحد [illegible] الأمم [illegible] الأدب [illegible] فكسبو [illegible]

وكانت [illegible] الدين [illegible] الطب [illegible] الاسكندرية [illegible]

الاردي المصرية و رقوق الجلدية و كتب الصنعة في جميع العلوم واللغات . قيل ان كانت تشتمل على سبعماية الف مجلد . واذا اعتبرت ان الصناعة لم تكن معروفة حينئذٍ وان العلوم لم تكن منتشرة كما هي الآن و ان طريقة نسخ الكتب لم تكن سهلة وقلمية الكتابة لم تجد شرحاً للتعبير عن امكان جمع هذه الكتب الا بان الجلد الواحد (١) كان مؤلفاً من نصف صفائح كما زعم بعضهم (٢) فيكون لا يزيد على خمسين الف مجلد بالنسبة الى الكتب المدونة بين ايدينا . وقد احترق قسم من هذه المكتبة سنة ٤٧ ق . م اذ كان يوليوس قيصر يحاصر مدينة قيلي ان القسم الذي احترق حينئذٍ كان فيه اربعماية الف مجلد . فعلى هذا القسم مكتبة ميرمس ومكتبة برغاموس وكانت تشتمل على مائتي الف مجلد وهذه مرقس بطوبيس يروم في كلوباتر ملكة مصر ورغم اولئك اقتضت لها ان تجمع من انحاء مملكتها لاسكندرية ارسل

(١) لم يكن يباع عندهم شيء كان اهل مصر في القديم يعملون منه القراطيس [illegible] فيبين ان ملوك مصر منعوا اخراج البردي من بلادهم فاستعمل عوضاً عن برغاموس ترق يحضرونه من جلود المعزى وغيرها فسميت بعد صنعها وذلك سمي ترق الرقي

Pro membrana pergamena

[illegible] A [illegible] hexamètres [illegible] 188 tome. XXXII de la collection P [illegible]

الى عمر بن الخطاب يخبره بالفتح ويستشيره في أمر المكتبة فكتب اليه
« ان كانت هذه الكتب تحتوي لكتاب الله فلا حاجة لنا بها وان كانت
مو فقة له فهي كتاب لله على عبها » فامر بحرقها وبقوا ستة اشهر
يوقدون بها لأفران وسواء كانت هذه الرواية صحيحة وغير
صحيحة فقد سبق بطاركة الاسكندرية الى تعطيل الموزايوم
الشهير وهب مكتبة مراراً منها نوتيين واليهود من
تعليم فلسفتهم وقال كلوت بك « ما تحصل من الكتب التي
حُرقت بمصر من العدد كان كثيرها من كتب الفلاسفة الجدلية
والدينية اما مكتبة ارسطو ومصنفات بقراط وجالينوس وافلاطون
فقد سلمت وبقيت وهي التي عني العلماء بترجمتها الى العربية

ومن بعد في مدرسة الاسكندرية الفيلسوف الشهير كلوديوس طوليموس
حدثنا فيها في منتصل عمره وقد أدبه المدرس وحكمته التجارب
وفي ربيع سنه شتغل في التشريح ونبغ في علم الطب حتى
بلغ غايته منه وُلد في مدينة بوسيس (من مسيا في آسيا الصغرى)
سنة ١٢٩ م على الاصح (٣) وكان وهو يقدو من شرف هذه المدينة

(1) Al [illegible] Paris A. B. C. [illegible]

2 [illegible] 1882. Traité de Dia- [illegible]

(٣) جاء في موسوعات العلوم الفرنسوية انه ولد سنة ١٣١م

و ... حكم ... في ... وتوفي ... سنة الخمسة عشرة
... في ... سنة ... وعمره ١٧ سنة
... في ... سنة ... مع سنة
العشرين ... ثم ... لاسكندر ... توفي
... سنة ... في ... حكم
... سنة ... وعمره ٦ ... على
... سنة ... في ... سنة
... سنة ... وكانت ...
... سنة ... الا ... على ...
... سنة ... سنة ...

وكان ... في ... مختلفين في الا ... ولد ...
فمنهم من كان يقول على عزب دون التيس ... ومنهم من كان

يكر تجارب ولا يعرف بعض لامريكة اعم وعم قوم
المرض ، يحدث في مادة موقف مهم من الاسان وهل
للصيغة دخل في علاج حين حدث فيجب ان يصوف علاج
الموافق لان التوقف مضرّ (١) وان حدث من مرض أس لا
حين حدث في الحلاط ، حدثه تحدثه عن حد الاسئل
وعدمه من [illegible] يعمه علاج حين حدة
الطبيعه والعدة [illegible] وعمه او [illegible] السئل
والترشت فمن عضه [illegible] والمدن
والمدن [illegible] قد اندرس وتحت [illegible] وحمى كثيرة وعلا عمد موت
وطاعه عمد حتى [illegible] عمد [illegible] صف في كثير فروع
الطب كل كثيرة مشتبه مصنفات عرط في ١٥ كتاب ممكن
ترجمة جيده في مقدمة كتاب على قرآن كريم والكثير مصنفاته ترجمت
الى العربية في القرن التاسع ، ومنه من فقد اسمه الدين وقت

(١) يراد بالتوقف [illegible] وقت الذي يراقب فيه
الطبيب فعل الصيغة بدون مرونة علاج في اول الامر ليتبين هل
الطبيعه جاريه على حكمه السلامه او مائله الى حالة الخطر فيتدبر
بما تقتضيه الاحوال

ترجمتهُ العربية ثم تُرجم الى اللغات الاوروبية وطُبعت مراراً

قال ابو العلاء المعري

سقياً ورعياً لجالينوس من رجلٍ ... ورهط هرماطاعاصوا بعد او رادوا
فكلما أصّلوه غير مستقصٍ ... به استعان اولو سُقمٍ وعوّادُ
كُسُ لطفٌ عليهم نحن محوجةٌ ... لكنها في شفاء الداء أصوادُ

واشتدت سيفي مدينة الاسكندرية لمشاحنات على العقائد المذهبية بعد غلك ... ومعدين وتشتر الديانة المسيحية وتنايت امانيها السياسية وكثرت الفتن في مذهبي الطبيعة لمارج واختلاف العقائد فاضطرّ العلماء الى مهاجرة ... وراهم فيها ودُرست الصناعة الطبية واعيى الدهر على مكلم ومعلم فتفرقت ايدي سبا وكان الرومانيون مقلدين للسريانية والحروب فلم يهتموا للعلم في رومية مسقط ولم يذكر التاريخ من علمائها الا فرداً اشتهر بوس الايجيني من حوزة مصر وسمي بقوباي لانهُ كان متضلعاً بعلم الولادة ومراض النساء وكان القوس ينشر به عاش في آخر القرن رابع بعد المسيح . وترجم حنين بن اسحق بعض مؤلفاته الى اللغة العربية وضع في ذلك القرن القس هرون الاسكندري وهو اول طبب وصف الجدري والحصبة باليونانية مجموعةً تشتمل على ثلاثين كتاباً في الطب ترجمها الى اللغة

السريانية ماسرجيس اوماسرويه الاسرئيلي من نصرى ولاستوراء
مع عالم آخر من الاسكندرية اسمه يوسيوس اوحوسيوس وخذ
عنه براري معنى بن عباس وزعم ان اكثر ما نقول عن كتب
فلاسفة اليونان ولا سيما جالينوس . وهذه جملة من الكتب
التي حصل عليها العرب من علم الطب

ولا بد لنا قبل الكلام على ما نقله العرب وما لم يذكر بدّ من ترجمة
شيخ فلاسفة اليونان وامام الفلاسفة اجمالا واعني به ارسطو . كان
ارسطو حجة في الطب والفلسفة والطبيعيات وجميع ما يعلم وهو لك ذكره
في كتبه المشهورة كما سوف نراه . وسوف الآن تحدث عنه العرب
الحكماء وترجموا مصنفاته وشغلوا كثيرين منهم بترجمتها والتوسع
في معانيها وكان ولادته حسب [illegible] ملك
مكدونية اسمه [illegible] الثاني في فيلبوس في لاسكندر
الكبير وحده كان طبيباً خاصاً من قبل فيلبس فلا عرافة
دلفي بكون لاسكندر العظيم ولد [illegible] سوف العظيم
ولادته ٣٨٤ ق م وتوفي سنة ٣٢٣ ق م ودخل مدرسة افلاطون
في اثينا وكان عمره ١٨ سنة وبقي مدة ١٩ عشر سنة حتى توفي سنة
٣٤٧ ق م . فترك اثينا ثم عاد اليها . ورئس جماعة وسنة ٣٤٢

1 [illegible]

الفصل الثالث

في [illegible]

نبذة اولى

في [illegible] سد العرب

كانت [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] وكانت [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] في [illegible]
الا [illegible]
[illegible] حتى [illegible] لاسلام [illegible]
[illegible] على
[illegible] الى بلاد [illegible] من
[illegible] الى مصر من جهة [illegible]
[illegible] عن [illegible] حتى

(1) هكذا كتبه [illegible] من العرب [illegible] P [illegible]

لانه يكتب [illegible] الآن [illegible]

وقف في طريقها كارل مارتل [1] في سهل بواتياي [2] من فرنسا كما وقف سور الصين في شمالها من جهة آسيا وقد استولت في أيام التصير على ممالك الغوطة ولاكاسرة ودخلت في حوزتها جميع المدن القديمة والامصار العتيقة الواقعة في اطراف العمور من شواطئ بحر الظلمات [3] الى شواطئ لاوقيانوس الهندي ومن بحر الروم الى مجاهل افريقية . وكل بقعة افتتحوها رتع قدمهم فيها وذل لهيبتهم لها واستقر دينهم الا الصين سدهم ودفعهم الحربة عن بر وانتشرت لغة العرب في اطراف المعمور وصارت مثل اللغات التي في موطنها الاصلية كثرت دول العرب على السرير كالعباسية والبويهية والعلوية والمرينية والحفصية وغيرهم [4] وكان الفتح في تلك الايام دائر على الساحات في المعاقل الحربية متشاغلين بالمحاكات في المصانع السياسية متهالكين في تقويض دعائم ملكهم بالمنازعات الداخلية وامن الاهلية وقد كان عمر رضي الله عنه قاعدة سياستهم ان فرق قتلك ... فساد العظم ووقع الخلف وتسدد القوس لضعيف وتشتت الجمع والتقسيم وقد نكبت منها اسباب العداوة

(1) Charles Martel (2) Poitiers
(3) Atlantique (4) V. l'histoire des Arabes, par Sédillot

وكلُّ فرقةٍ قويت انضمت من الاخرى وكانت بها تكيلاً ولذلك اضطرَّ كلُّ من حرى في عروقه دم الشرف والحرية الى مغادرة موطنهِ والهجرة الى حيث يرى لهُ مقاماً ومرتقىً فكان العلماء والحكماء اول من اتخذ هذا السبيل وهو حياة الامة فقصدوا بلاد الاكاسرة وغيرها من الاطراف التسعة هرباً من ظلم مضطهديهم وهرب كثير من علماء مدينة الاسكندرية الى اللاذقية وغيرها من مدن سوريا[1]

وكان مسطرة ممن داقوا البلاء من الروم ادى وشدة فلجؤوا الى ظلّ الاكاسرة في عجم حيث اسسوا في مدينة الرها مدرسةً ثم انشاوا في مدينة جنديسابور مدرسةً وبيمارستاناً واشتغلوا بترجمة كتب اليونان الى السريانية فمهد العرب بذلك سبل طلب العلم

ولم تخل ايام الامويين في الشرق بعلم الطب والحكمة لتشابههما بعتقدات وتوطد قواعد ملك وصل اطباء العرب الحاذقين كجرة احد اطباء عن مدرسة جنديسابور وطبّ عصرة التي وجدت في بداية خلافة عثمان وذكر الشيرازي الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصن السعدي التميمي البصري

1 Lalouette [illegible] Arabes
Segond histoire générale des Arabes

توفي سنة تسع وعشرين من الهجرة وذكر مضهم سنة ثلاث
عشرة الذي وكان طبيباً عراقياً مصرياً من حكماء مدرسة
الاسكندرية اسمه في نحو عشرين برونس حكم مصر
سنة ٧ من هجرة ١٨٦ م وبعده ويحيى المعروف بن
البطريق يحيى النحوي أعرف فيلوبونس كان مسيحياً من حكماء
الاسكندرية وقد سمي بعضهم لبعض وقد عرف مكانه من
العلم وكتبه وقربه وكان حنين يذكره العربية في حنين موت
اعلم وأثر صناعة الطب في ... و... و... و...
عرس حاذقة وحمد عند عامة ... لاتينية وكان
بدوية مدرسية ... ت ... بعده لأمة في ... حتى
تخلص فرقة لم تفصل من امم قبل حتى الحنين بتصور مذهبه
بعد سنة ٧٣٢ م نزلا حرجس بن جبريل من ... مدرسة
جندي ... وفاه في بغداد وكان طب الحنين وتوفي
في يومه وكان له حجرة بتصوير الغنى وملاح فقد وهو
لدى عبد الطريق لذويه بالحصوى لدى حنين ورجس الدولة

وفي هرون الرشيد لمدرس وتوب المرضى والصيدلية ومنع
الانتفاع به للعموم وكان طبيبه جبريل بن عبد الله بن يختشوع
وكان مكرماً لديه حظياً عنده وفي يامه ترجمت كتب الحكمة

يحبُّ ذكر اسمه فاجابهُ حنين بعفوني امير المؤمنين فاني لم اتعلم غير الادوية الناجعة ولم يخطر ببالي انهُ يطلب مني خلافها ولم يطر منهُ طائل احدهُ وتهددهُ ثم ارسلهُ الى السجن في بعض القلاع وتركهُ مدةً وبعد ذلك احضرهُ واعاد عليه الامر فاصرَّ على امتناعه . فامر الخليفة باحضار سيف وقطع وقال لقلك ان لم تعمل . فقال حنين ان لي رئيساً يجد بحقي عدَّ في الموقف الرهيب . فتبسم المتوكل وقال لهُ طب نفساً فانا ارد لك اشتاك واثقة بك . فقبَّل حنين الارض وشكر وبعد ان هدأ روعهُ سألهُ الخليفة ما الذي معك من الامانة مع ما رأيت من صدق الامر ما في الجالس فقال شكلان والصنعة (١) اما الشكلان فهما امر مصطنع معروف حتى ان عدتك وما الصنعة فهي موضوعة لنفع الناس ومصورة على مصلحتهم ومع هذا فقد حُمل في رقاب الاصحاء عند مباشرتهم معطلة الا يعطوا احدَ دوآء قبلاً . فقال الخليفة ايها شرعان حبلان واعم عليه فحمل عنه وخرج وهو احسن الناس حالاً واعمهم بالاً . وشتغل حنين بترجمه وترجم كتب قراصوخ يونس

(١) خصائص للموانع القاه في حفلة سنة ١٨٨٩ بمدرسة الكلية السورية . لواقي للمرحوم امين شميل .

Sciences historiques générales de Sprengel, page 55

وفلاطون وبقراط وبولس الاجنيني وكان اسحق وحنين مترجمين ايضاً . وذكر الشيرازي اسحق وما يذكر حنيناً فنقلاً عن ابن جلجل" اسحق بن حنين العبادي الاسرائيلي الحيري اشتغل على ابن ماسويه وكان متقناً للطب والعربية واليونانية عرّب كثيراً من كتبه وكان كثير الاعتناء بكتب ارسطو وجالينوس توفي سنة ٢٦٨ هـ ١ ومنها ان اخته حُبش ضبط الترجمة ونقل واف كان في الطب وكثر مترجمو الكتب عند الخلفاء العباسيين ومن اشهر من ترجم من مطولاته جدلي تأليف بقراط في علم التشريح ومقالات اقليدس في الارثميطيقا وبعض مقالات بطليموس وكثر لاطلاعه من اللغة والفرس والهند واليونانية عند حنين منهم يحيى بن بطريق وعيسى بن زيد وموسى بن سرابيون كوفي وعلي الطبري ابن الطبري اليهودي وقسطا بن لوقا من بعلبك وابو زكريا يحيى بن ماسويه وابو زيد حنين بن اسحق بن سليمان بن ايوب العبادي الشهير بالترجمة ولد سنة ١٩٣ هـ (سنة ٨٠٩ م) وأتقن اللغة العربية من حداثته اشتغل به فضلا عن اوقاته بترجمة كتب جالينوس وغيرها من كتب الطب والفلسفة وتعلم وفيه يقول السيد

(١) يتيمة الدهر للثعالبي

في بغداد صحيح ان بغداد ولا سيما عند ظهور الاسلام في مدرسة جندي ساپور من بلاد العجم ثم انتشرت في بغداد بعد ان حولت الى دار الحكمة في مدينة الاسكندرية وبالجملة ان اللغة اليونانية والعلوم العربية كانت اللغة السريانية في بدء الامر وبقية علوم الحكمة والطب كانوا من اهل طرة وليبيا وبلاد الصقالبة اجمع . وان الكتب التي وضعت باللغة العربية حتى القرن التاسع لم تكن لا مترجمة عن اليونانية او السريانية وان تفسير هذه العلوم وشرحها يرجع لعلماء السريان والاسلام شيء وقانون الدين طبق عليه مترجمة الكتب وجمع العلوم وشرحها دون العلم وثبوت الارض في بغداد كفعل الفلسفة في الاسكندرية من قبل

نبذة ثانية

في حكماء العرب في الشرق

وبعد القرن التاسع طرق فلاسفة العرب الكتب التي كتبوا في الطب لكتب اليونانية وهي الكتب التي تحدث دستورا جرى عليه العلماء عموما في مزاولة صناعة الطب مدة اثني عشر قرنا ولا يسعنا التقدم في تذكرهم كلهم فنجري ذكر ترجمة من مهروا

بهم ولا سيما الذين خدعتهم الاروبيون وترجموا مصنفاتهم الى لغاتهم فمنهم الامام ابوبكر محمد بن زكريا الرازي الملقب بجالينوس العصر ولد وشبّ في الري وبرع في علم الادب والعلوم منذ كان صغيراً وكان كثير الولع بالموسيقى والنظم ثم رحل الى بغداد ورد بيمارستانها فرغب في الصنعة واخذ فرع فيها حتى برز فيها وصار شهر ساعدة مدرسة بغداد وكان ركناً حافظاً من اركان الطب ورؤوساً مدرساً كثير العناية مقرراً صنف كتباً كثيرة منها كتاب الاقصى في ثلاثين مجلداً وكتاب في خمسة عشر مجلداً وقد حكى فيه عن نفسه مسائل تدل على براعة وتبحر هذا مصنف الى اللغات لاوربية وطبع على اثر اختراع آلة الصنعة في مدينة البندقية في ١٧ مجلداً. قيل كوفي ان هذا الكتاب يشتمل على الدروس التي ملاها الرازي على تلامذته في مدرسة بغداد وقد اضاف اليها مصنفه فصولاً بعد موته وكان رئيس اطباء بيمارستان بغداد والري وحديثهم معاً. وألف سبعة كتب التي عشر كتاباً وألف كتب كثيرة في التشريح ومنافع الاعضاء وغير ذلك ومن مصنفاته المنصوري في عشرة مجلدات ذكر في آخره الصنعات التي

---

1 V. la Revue [illegible], tome XXXII de la collection P. 647

يجب على الطبيب ان يكون حاصلاً عليها والقوانين التي يجب عليه السلوك بموجبها وندَّد بالمحرقين بصناعة الطب كما فعل بقراط وجالينوس من قبل وهذا الكتاب يلي من الشهرة في اوروبا في القرون الوسطى ما لم يبلغه كتاب آخر حتى ان الملك لويس الحادي عشر امر بان لا يعتمد لاعلية في تدريس علم الطب في مدرسة باريس (١) وسماه بالمنصوري لانه قدمه الى منصور بن نوح السامي امير خراسان حينما كان الخليفة المعتضم . ومن بديع مصنفاته رسالة في وصف الجدري والحصبة التي نظمها في بيروت الاستاذ الطبيب الذكر العلامة كريليوس مديك قبل ان يراي اصيب في شخوصه بماء الازرق فدعاه جراح يفتح عينه فسأله كم هي طبقات العين وربطوها فلم يعرف جواباً فقال حينئذ لي ان ابقى اعمى من ان يفتح عيني جاهل . وصرفه . توفي سنة ٩٣٢ م (٣٢١ هـ)

ومن كلامه " الحكيم بريء متف " ومنه " يجب على

---

(١) وقيل ان الملك لويس احدى عشر طلب الكتاب المذكور من مدرسة باريس الكلية بصناعة بامضه بعد عدة نسخه
Edmond Foucart Le Roux [illegible] Depot, tome XXXIV de la collection - 1886, P. 87

(٢) نقلا عن شرح ارجوزة الشيخ الرئيس

الطبيب ان يعرف ... كان عنده ... وقال
" لا طاقة لاحداث الذين لا تجربة لهم قالوا " ... وقال " يجب
على المريض ان يقتصر على صنف واحد من شرابه في حين صوابه
يسير لا من اشتهى صنفا كثيرين وقع سقي حصر الجميع "
... وقال " ... يصلح لصاحب المرة الصفراوي ان يتداوى بالادوية
قد وقعت المعدة " ... وقال " ... كل الطعام حتى
والمتدلي ... والمريض مواظبة ... من اشد العلة "

وحنين بن اسحاق العبادي ... الحيري لاهوري الاصل
المكي تلميذ يوحنا ماسويه وكان بعد ... بنحو ٥٠ سنة وهو مثله
في صنف كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي ... ويه
البيمارستان في ... محمد بن زكريا الرازي وكان ... يعلم ويمثل
قدامه بعض ... ويعالج ... ملكي لما يسوق اليه ومعظم
اشتغاله على ... سيما ... ترجم معظمه الى اللاتينية وطبع سنة
١٤٩٢ م ... وقال يوحنا عنه قوله " يجب على الاطباء الاحسان
ان يتعلموا على ... في مدرستي لاني استفدت كثيرا مما
تجربته من التجارب ... " ... ابن سينا في القرن العاشر
وكان من تلامذة مدرسة بغداد وهو ابو علي الحسن بن عبد الله
بن الحسن ... علي بن سينا ويعرف بالشيخ الرئيس ولد في بخارا

سنة ٣٧٠ هـ = ٩٨٠م وتوفي الاسهال في غضون سنة ٤٢٨هـ
= ١٠٣٦م كان فيلسوف [illegible] برع في الطب والفلسفة
والطبيعيات والمنطق والرياضيات واللغة ونقل فيلسوف مصطفى
وفق في علم الطب هذا ما نقله ثم اتصل بخدمة نوح بن
منصور السامي وسنة [illegible] من الهجرة فدخل في خدمة
كتبه فدخل له فرأى فيها شيئاً من كتب لم يكن
في يدي الناس فحصل منها على فوائد كثيرة وفي رويدا
اشتغل في حرق مكتبة محمد السرد بمصنفه وهذه رويه
لم تثبت ، وتقدم في شمس بدولته وعولته كثيرة في جميع
علومه والعلوم منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب
الحاصل والمحصول نحو من ٢٠ مجلد وكتاب دانة لاسم
محمد وكتاب الانصاف جمع فيه كتب وصفوه في ٢
مجلداً وكتاب لسان العرب في اللغة قل نظيره لم يؤلف
في اللغة مثله وكتاب [illegible] ولمجلد وكتاب الاشارات وكتاب
التنبيهات وكتاب الحدود وكتاب عيون الحكمة والجوهر في
المنطق وكتاب تقسيم العلوم والحكمة وله المدخل الى علم الموسيقى
ومقالة في الاحرام العلوية ومقالة في الرصد وكتاب تدبير النفس
وشرح كتاب النفس لارسطو وكتاب ألفه في النحو ورسالة سماها

الزهد وقصيته على انه لم يكن زاهداً كما يعلم من تاريخ حياته ويحكى ان صاحباً له لامه على اسرافه على نفسه فاجابه اني احب الدنيا قصيرة عريضة ولا احب طويلة ضيقة . وله كتاب تعبير الرؤيا وله رسالة في الكيمياء ورسالة سيئ بقعده والقدر ورسالة في مخارج الحروف وله كتاب التشريح وكتاب الادوية القلبية ورسالة في حفظ الاسنان ومقالة في حد الجسم وبيان ذلك في الاصل والفروع وفي علم الحديث وله نصر وفي منه قوله عدوك من صديقك مستند فلا تكثرن من الصحبة لان السقم كثرة من تراه يكون من الطعام او الشراب

وله في الخمس قصيدة بديعة شرحها بعض العلماء قال في مطلعها

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وله الارجوزة مشهورة في علم الطب وعملها قال فيها الامام مروان بن هرانها محيطة بجميع كليات الطب وهي افضل من كتب كثيرة وقد شرحها كثير من العلماء منهم الفيلسوف ابن رشد والعلامة الشيرازي واحسن كتاب الفه القانون وهو مشهور بي ستة قرون معولاً عليه في علم الطب وعملوه حتى عند الاوربيين لما نقلت ترجموه الى لغاتهم وكانوا يتعلمونه في مدارسهم وصنعوه

سنة ١٤٧٦ وذلك بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ٣٠ سنة واذا عرفت ما تقدم لم تستغرب قولهم « كان الطب معدوماً فأوجده بقراط وكان ميتاً فاحياه جالينوس وكان متفرق شمعه الرازي وكان ناقصاً فكمله ابن سينا »

ومن فلاسفة العرب لذلك العهد الذي وهو محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان من فاراب مدينة من مدن الترك صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى احد تلامذة ارسطو المعلم الثاني سيد اهل البلاد وهو في الاعراف اكثر من سبعين سنة وتوفي في دمشق سنة ٣٣٩ هـ ومنهم ابو صادق عبد الرحمن بن علي البيلساوي برع في العلوم الحكمية وكان من الاعمدة الرئيس ابن سينا توفي سنة ٤٥٩ هـ ومنهم الامام الاستاذ موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي عرف ابن اللباد وكان جالينوس زمانه وبقراط اوانه برع في اللغة العربية والصناعة وصنف الطب وفروعه وكان كثير العناية بكتاب ارسطو صنف عليه وكان معتنى وردّ على ابن سينا ردوداً سديداً حيث صنف في علم الكيمياء توفي سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٣٠ م ومنهم ابو شمس علي ابن ابي الحرم القرشي شيخ الاطباء في عصره وامامهم برع في

الطب وكان يملي ولده يوسف سيفي الحس الواحد وجميع مصنفاته من حفظه . صنف كتاب الشامل وفرغ منه نحو ... محمد وصنف مقالة في صفة الكحل (مرض العيون) ولم يسبق الى ... في سنة ١٢٨٧ وهم واضح يعقوب بن اسحق الذي من عمان الذي كان حكيماً ... في القلب وستمر حرجة وحمه في قمة تحدث ثم في دمشق ومن مصنفاته كتاب ... في الطب وكتاب ... كبرت وهو الى سنة في ٦ مجلدات وكتاب شرح فصول ... محدث وهو كاشف الدلالة على ... ودقة نحته وسعة اطلاعه وقوة نقده ومن مصنفاته كتاب العمدة في صناعة الجراح ٢ مقالة ذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجراح وله مؤلفات اخرى توفي ١٢٨٤ ومنهم ابن ابي صيبعة صاحب عيون الانباء في تاريخ الاطباء ولد في دمشق سنة ١٢٠٣ وتوفي فيها سنة ١٢٦٩ م واشتغل في ذلك المرستان نيف وعشرين سنة وكان كحالاً مشاراً بمصر وكانت مراض العيون فيها كثيرة كما هي الآن ومن مشاهير علماء اليهود موسى وكان ميالاً الى الفلسفة اكثر من الطب حاذق من سبنيا الى مصر وتوفي سنة ١٢٠٤ م . وألف كتبه باللغة العربية

وفي تلك القرون أسست مصانع الحكمة من مدارس
في سائر المدن الإسلامية بل تحول مدينة من مدرسة للطب
ومارستان لتطبيب المرضى ومكتبة و مكاتب تشمل على الوف
الأجزاء من الكتب مدونة في جميع العلوم والفنون وقد
اشتهر ذكر المؤرخين من المدارس و وقت
و كتب في
للدلالة على ما كان
مصالحها
المدرسة يعتبر من أشهر
ورد
مدرسة نجم الدين أيوب
كلها على عمارته في دمشق
ذو توجه وهو من على عزمه
صلاح الدين دمشق قويح عظيم
مارستان نور الدين الشهيد
وعجب به وقدر أن قد الله ملك
تسلطن بمارستانه الكبير المعروف بالمنصوري لحط
القصرين من القاهرة فرد لكل طائفة من المرضى موضعاً

فيه شمل واوبت المارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها وفرد قاعة للرمدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا للمعتوهين يقسم الى قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل ماء يجري في جميع هذه الاماكن وافرد مكانا لطبخ الطعام والاشربة والادوية ومكانا لتركيب المعجون والاكحال والسفوف ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء لالقاء درس الطب وجعل سبيلا لكل من يريد عمله من بني وقفه على المارستان المتيق محمد بن صلاح الدين يوسف بن ايوب واستخدم له اطباء وهم ثمانية واحد منهم وجد الدين بن هبة والبه مستوفيا وهو نصراني وكذلك بقية امر فتح مارستانها القديم واول مارستان بني في مصر بعد الفتح النشو حمدان طولون واتفق على بنائه ستمائة الف دينار (١) واذا كان كافور الاخشيدي بني مارستان في القاهرة فانه عين مصر الآن مرضا وكذلك مارستانات الافرنج التي في ديارهم فلا يخلون وشفوا ان لم تكونوا منهم ان الشفاء لكريم فلاح

(١) تراجع الخبر الثاني من الخطط والآثار للمقريزي صفحة ٤٠٦

نبذة ثالثة

في الطب العربي في المغرب

ولما كان الشرق وحده مطلع شموس المعارف والحكمة ومحلي بروز الفلاسفة العرب فقد كان للغرب من ذلك الحظ الاوفر على عهد الخلفاء الامويين وقد اتخذ الحكم بن هشام في قرطبة بدوره علمية كان العلماء يقدمون اليها من جميع الامصار كما كانوا يتقاطرون الى البدور العلمية التي انشأها المأمون في بغداد واوسل الوفود الى جميع الجهات للشراء كتب وسنحها بجمع مكتبة كانت في القرن العاشر ثانية على مفرق الغرب وبلغت ستمائة الف مجلد وكان فهرسها في ٤٤ مجلداً وقال بعضهم انها كانت تشتمل على ٣٨٤٠٠ وهو مقدار يدل على ما وصل اليه علم الدولة العربية في الاندلس وشدة عنايتهم برفع منار العلم ولم تكن الصنعة معروفة وطريقة استنساخ الكتب لم تكن سهلة كما في هذه الايام وقد اشتهرت بهذه قرطبة بصفة مدرستها الجامعة التي كان يؤمها طلاب الحكمة من جميع الامصار وقد تعلم فيها بعض عظماء الافرنج في زمن

(1) La Bibliothèque [illegible] tome XXXII

جاهيهم ومن دانوا لهذه العلم وتنبهوا مافيه دعوا الى الاقتداء
بامورهم وشاع فيها محمد بن علي حديقة غناء لاحل درس علم
النبات وما قيل في وصف قرطبه

ماربع وقت لاقصر قرطبه وهل قدرة تودي وحاضرها
هل انس او هرا ثبة ماعلم فصل شيء وعمر ربعها

وشاهد على رواج صنعة العمارة عند العرب في الاندلس
كثرة المدارس الطبيعية فقد انشيء في سنة مدرسة
كبرى يدرس فيها كثير من مشاهير الحكماء وكان في غرناطه
مدرسة اخرى للطب وشيد فيها دار الحكمة وفي مدينة مرسية
مدرسة ثالثة لاتقل شأنا عن غيرها من تلك المدارس الزاهرة
وقد امتاز الاندلسيون بالتفنن في العمارة والمدنية كما امتاز
علماؤهم المدققين في المباحث العلمية واستنبط كثير من ابدعي
التي نبعت عنها المكتشفات العلمية التي هي من مفاخر هذا
العصر ولا اباله اذا قلت ان مبدأ مذهب دارون في
التحول والارتقاء وجد في عرب ولدي مصنف محمد بن احمد الوراق
المعروف بالكتبي في علم الطبائع فقد قاله في الكلام على طبائع
الفرد "هذا الحيوان عند المتكلمين في الطبائع مركب من
انسان وبهيمة وهو من تدريج الطبيعة من البهيمية الى الانسان

(كذا) وهو يحاكي الانسان بصورته وافعاله . . . اه
بحروفه ومحل رى دروس يدعي بان جدّهُ جرسيوس اول
من قال بمبدإ النشوء في الحيوانات مستدلاً على مرئه الفرسوي فصل
الاسنية [1] وهذا نص للكتبي الذي اوضح هذه الحقيقة
صريح العبارة فيما ذكر . وحضرة جرسيوس وذروس مروس
ومن يرجع في كلام عبد الله البكري صاحب كتاب مسالك
الابصار في ممالك الامصار يجد كيف حوم بعقريته على
الآراء الناضجة الآن بعد ان كشف الدهر ستور غيابه لهذه
مبادئ الفساد والتعفن وانبعاث حيفه تولد الجراثيم وتجدد وتعمة
التلقيح . قال سبنسر الكتب الثاني عشر من مؤلفه المشار
اليه في الكلام على الهوام واشترت ما نصه " وقد
دارًا في وسط غيضة لترى . يعشى الدود من الحشرات
بدت لك صورة غريبة وشكلاً عرضة . على ان الخلق
هذي يعشى الدار يختلف باختلاف الموضع من العيص
والجبل والسهل والبراري فمن سبعي كل بقعة من هذه
البقع اشكالاً من الخلقات مخالفة لما في البقعة الاخرى

(1) Mémoire sur l'origine des [illegible] par Charles Darwin

وقد خُلقت هذه الحشرات من المواد الفاسدة والمعفونات لكائنة ليصفو الجوُّ منه ولا يعرض لهُ الفساد الذي هو سبب موت وهلاك الحيوان والنبات . والذي يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان في دكان القصَّاب والدبس ولا نراها في دكان الدرز والحداد فهي تمتص العفونات وتتغذى بها فيصفو الهواء منها ويسلم من الوبآء (كذ) وحمل صغارها . كولاً لكبارها والاَّ ملأت وجه الارض منها " الى ان قال " واعجب من في هذا النوع ان كلَّ حمل سنةً اصفر حتى يُحمل لحمهُ دفعةً لذلك الصرر فان الاطبآء القدمين وجدوا في لحم الحية قوة تقاوم السموم وأوجبوا لحمها في الترياق . وتجربة دلت على ان من لدغتهُ العقرب يفتش ويتلمَّس موضع اللدغ بريطوبة بصقه فمن الامم يسكن في الحال " والكتاب المذكور يشتمل على كثير من صور الحيوانات ماثولها الطبيعية فهو من الآثار القديمة الباقية الى الآن للدلالة على فضل العرب ويظهر ان مؤلفهُ متأخر عن ابن البيطار العشاب لانهُ يعتمد عليه كثيرًا في النقل من سائر اجزآء الكتاب فلم اهتدِ حتى الآن اليها

ومن فلاسفة العرب في الاندلس ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي المتوفى سنة ١٠١٣ وهو اول طبيب طُبعت مؤلفاتهُ

مترجمة الى اللاتينية في مدينة البندقية ٠ ف كتاب التصريف في ٣ مجلدات وقد مدح العلامة هنري مؤلفه المذكور ولاسيما الكتاب الاول منه في امدة طبية لانه لم يعتمد غيره بالنقل بل عمد على نفسه في تحرّي الحقائق وله كتاب التياس والتجربة وهذا الكتاب من ابدع كتب الطب القديم يشتمل القسم الذي يبحث فيه عن الجراحة على صور الكسور والجبر والآلات الجراحية

ومنهم ابن واقد الذي عُرف عند الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن يحيى بن واقد اللخمي من طليطلة برع في الطب والفلسفة وكان مولعاً بدرس مصنفات ارسطو وجالينوس وكان يعوّل في العلاج على الادوية البسيطة وله مؤلفات كثيرة منهم مقالات ديسقوريدس وجالينوس توفي سنة ٧٤ ١

وكان في الاندلس في ذلك العهد عائلة ابناء بختيشوع وحنين وماسويه في بغداد وشهرهم ابو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الايادي الاشبيلي صاحب كتاب التيسير احد طلاب عن ابيه وجده وكان يتحدّى جالينوس لأنه كثيراً ما عثر عليه وردّ على ما ترك له من مطالب الشهوات فيه كان حاذقاً محققاً مدققاً ذا عارضة رفيعة ويطول انه لم يطبّ كبار اطباء زمانه ولكنه كان يستشار في الامور المهمة ومن حكاياتهم

عبد المؤمن المهدي ، احد ملوك مغرب قربه وأكرمه وتحفه المصنفين ومن عمل له احد دواوين مسنده تقع وستين كرمة شملت عنه وحمى خليفة وسماه عمود ، وهم وكل منها عشر حب فصل له يكمل ثنوه عشرة محابس لاثنا اكثر عشر حبات فكل كما قل افترست فيه عدده وعليه ٥ قال الشنتري وفي رمه وصل الدوس الى المغرب فاستحسنه وصار يعمله وسيره له لادويه وهو محمد بن رشد توفي وعمره ٧٢ سنة في شعبان سنة ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م

وكان ابن رشد يؤثر الفلسفة على الطب وهو الامام ابو الوليد محمد بن محمد القرطبي كان ابوه قاضي قضاة الاندلس قربه على حب الفلسفة واعتكف في بيته وفي الحديث وفي الجدل وفي معرفة مذاهب المتقدمين ودرس كتب الطبيعيات والطب ثم صار مدرساً للفلسفة والطب في مدرسة قرطبه وكان في بعض عمله للمحكمة عرض مرة خليفة لخرمه من محافظة على الأسود وفي يده ورقة فحررت ملاكه وهو اشتكى عليه فهرب الى فاس وكتب ضده فيها واكره على

( ) حضرة شرح ارجوزة الشيخ الرئيس ابن شراري
Sidi [illegible]

موقوف صغراً بدار الجامع ليصلي فيه من عليه ثم عاد إلى قرطبة بحر ديون الشتاء وبعد ذلك دسه يعقوب منصور سلطان مراكش فحبست حله واستردت منه [illegible] وتوفي سنة ٥٩٩ هـ - ١١٩٨ م عن كتب كثيرة [illegible] كان يجلب معه عدة صندوقات شرح به فسحة بعضها شرح [illegible] من

وآخر من عاد طب في الأندلس لأبي مروان عبد الملك بن صاح المعروف بابن زهر ولد في إشبيلية سنة ثمانين الثاني عشر وسبعمائة من الأرمن وتوفي سنة [illegible] في مراكش وخلق صدره الطب بكتابه المسمى بالتيسير والمجرب ومن طبه كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية الذي كان عليه من دقة النظر وكثرة التجربة بعد وفاته بمعرفة ولم يترك هذا طبيب عين في كتب المسلمين لأنه عاش نحو في دمشق سنة ٦٤٦ هـ - ١٢٨٤ م

هؤلاء هم أشهر حكماء العرب الذين عدى الأوربيون بعدهم وقفوا آثارهم ثم كان لجهود صارت أصلاً [illegible] وكانوا

[illegible]

على حالة من الهمجية دون ما قبل فيها انهم لم يكونوا يعرفون للقمص معنى حتى استعاروه اسمه من العربية كما ستعرف منهم الآن كثر اسم ملاسيا كالسطون واسطو فاعلمت الآية وكذلك الدهر لا يمس ثوب ولا تمحق عليه هذه الانقلاب غاية الجهل وترك بعض ما شهد العيان وتثبت الآثار . فلم يكن يوجد منهم من يعرف القراءة والكتابة لا بعض الرهبان وكان التسع الذي يعرفه كل مترق وكانت الحرف والاصابيل والعبودية تعني عندهم وكان الطبيب عندهم ساحراً دجالاً بطاراً والصيدلي حنكاً عشاراً والجراح حلاقاً مهذاراً وكان شيخ من وراء صلات يرى قومه ما انعكس سيئهم من العرب نحو بهم في الاندلس وتحالفهم في حروبهم معهم ولا سيما الحروب الصليبية فيعلم قسمه وسطه من مؤلفات ابن رشد وهندسة اقليدس من ترجمات الحجاج بن مطر واسحق بن حنين وثابت بن قرة والطب النفيس من قانون ابن سينا ومصنفات الرازي والكتب من جابر بن حيان والبيطرة من ابن البيطار والرياضيات والطبيعيات والتنجيم من ترجمة المجسطي ومصنفات العرب الكثيرة التي لا يسعها الآن وكانت مدارس

(1) Voyage pittoresque et historique de l'Espagne par [illegible]

الاندلس ولاسيما قرطبة تحط رحائم في طلب العلم واول من علم في مدارسهم اساتذة تلقوا العلوم عن العرب كما يعلم من تاريخ مدرسة سلرنا في ايطاليا وهي اقدم مدرسة في اوروبا ولم يكن مسموحاً للنساء عندهم ان يتعلمن حتى القراءة البسيطة والكتابة وكان التعليم بوجه العموم موكولاً الى خدمة الدين وفي كذلك في فرنسا الى بداءة القرن الماضي فلم يتقرر فيها نظام المعارف العمومية الاَّ بعد الثورة التي تلتها عرش الاستبداد وتحررت العقول من ربقة الاستعباد وهذه مآثر يشهد عليهم كما يشهد التاريخ وعدلاً وهم يقرُّون بان العرب كانوا اساتذتهم فلفظة الجبر algèbre تدل دليلٌ على انهما اخذوه هذا العلم عن العرب والكيمياء alchimie تدل ايضاً على انهم تعلموه على العرب ايضاً في هذا العلم بعد ان عرفه الاغريق اولاً فردريك الثاني نقله الكتب العربية بعد حروب الصليبية والصفر chiffre الدين على انهما يكونوا يعرفون الارقام وهم حتى الآن يسمونها بالارقام العربية وصورها الافرنجية هي نفس الصور التي يستعملها العرب قديماً وكثر لاسيما في علم الهيئة عربية كما يكون aldébaran والدبران aldamech huth والنطر altair والنعل algol والرجل rigel والسمت zénith والنظير nadir وما سمت ثم تصرفوا بالمطابقة

(١) ذكر بعضهم أن الكحول وكانو تكتبه الكحول Alcohol قد يقر سويس في ترجمة جمعية علوم الفيزيا والحدق اعرف ذا من هذه بعضه وكفى بهذا دليلا على ضياع هذه بعضه من بهم من اسمها فيما حقهم ان يعرف له اصل بعضه فقد جمعوا على انها كحل معنى الاثمد وانه حقى عليهم توجه معنى الاثمد لروح خمر في ايران في معجمه الكبير انهما حقيقة في معنى بعضه وبعضه وهو ذكر ابي سعيد من دكتور فسيت رحمه الله قال تدريس الكيمياء في مدرسة بيروت الكلية رواية وصح سنده الاثمد هي احدى بعينها قال « من فنون العرب في لاعاس استعمال روح خمر وسراقيم بسعضه بعراق وقد عرفو لا يشمون بخاصة السامه واله من الكحل فكانو اذا قصدوا اعتيال حد وصموا الاثيمون في الشرب فاذا سئل عنه قالوا سقوه الكحل » يكنون بذلك عن موته مسمومه وعليه اطلاق بعضه الكحل على الشروب الروحيه »

١) ادزهر bézoard ... والفظ sétin والفظ naphte ... ولا ... كلام ... كتب العرب ... ولا يخفى ان آلة الطباعة ... سنة ١٤٤٥ م ... كتاب التصريف للامام ... في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ م ... سنة ١٤٧٦ م . وبعد ذلك طُبعت ... سنة ١٤٨١ م ... تصنيف علي بن عباس الاهوازي ... سنة ١٤٩٢ م ... تصنيف بطليموس ما طُبع سنة ١٤٧٨ م . ومصنفات

١) ... قد ذكرت بعض الالفاظ معدولة عن العربية الى العربسويه بقصد النظر عن كونها عربية الاصل ومعربة وانما قصد لبيان هذه الالفاظ في سائر اللغات لان لها بالعربسويه اكثر شيوعا بينا

جانيوس طبعت سنة ١٤٨٠ م وهي السنة التي طبعت فيها مؤلفات زارسيي ١٥ أول

الفصل الرابع

في ماهية الطب القديم

قد تقدم (صحيفة ١١٢) ان بقراط جرى في تحرير اصول الطب على القياس والخبرة فهو اذا تكلم وعمل وعليه قول ابن سينا في مقدمة ارجوزته المشهورة

الطب حفظ صحة برء مرض ... في بدن من ستة عرض
فصحته الأولى مزاج وعضو ... ولمرض في ثلاثة قد اكتمل
سبعة طبيعيات من الأمور ... وسبعة وكيفيا ضروري
ثم ثلاث سطرت في الكتب ... من مرض ومرض وسبب

ورتبه عليه يكون علم الطب متوقفا على معرفة الامور الطبيعية السبعة والامور الضرورية الستة وعلى معرفة الامراض واعراضها واسبابها وما عدا ذلك فيراد به مزاولة صناعة العلاج اما بالجراحة او بالادوية وتدبير العدة وعليه قول الشيخ الرئيس في ارجوزته المذكورة

وعملُ الطبِّ على قسمين ... فواحدٌ يعمل باليدين
وعدةٌ يعملُ بالدوا ... وما يفيدُ من الغذا

أمّا الامور الطبيعية السبعة فهي الاركان والمزاج والأخلاط والاعضاء والقوى والارواح والافعال وكل منها احكامٌ وخصائص يطول الكلام عليها قالوا ان الاجسام باسرها مركبة من الهيولى والصورة وان الهيولى والعنصر والمادة والأسطقس والاصل والركن والموضوع مفردات بالاعتبار لان الشيء الذي يتكون منهُ شيءٌ آخر لا بدَّ وان يكون قابلاً لصورته وعند كونهِ قابلاً للصورة يسمى هيولى وباعتبار كونهِ قابلاً لصورةٍ معينةٍ يُسمى مادةً وباعتبار كون الصورة حاصلةً فيه بالفعل يسمى موضوعاً وباعتبار كونهِ حزءاً للمركب يُسمى ركناً وباعتبار كونهِ ينتهي اليهِ التحليل يسمى عنصراً وباعتبار كونهِ يشتهي اليهِ التحليل فيكون صغر جزء في المركب يُسمى اسطقساً وباعتبار كون ذلك المركب موجوداً منهُ يُسمى اصلاً فالركن اسفل شيء في المركب ويقال على الاجزاء الاولية للبدن الانسان وهي مكونة من العناصر الاربعة على ما يوجد بالاستقراء وهي النار والماء والهواء والتراب . وقالوا ان البدن مؤلف من الاعضاء الآلية وهذه الاعضاء تتكون من الدم

وهو من العناصر وهو من النبات وحيوان وهو متكون من ثلاث
واست ما يتولد منها وتولد وانواع وحرارة شمس فمرجع الكون
اي العناصر مركبة وغير المطبع حرارة يابسة والماء رطب بارد
والارض رطبة يابسة والهواء رطب حار ٥ وهذه الامزجة فهي
كيفيات متشابهة تحدث من تفاعل الاركان بعضها بعضاً
وهي على ثلاثة احوال فكل مزاج ينقسم الى مزاج فاسد وصالحة
عن الاعتدال الذي اربعة وستون ومعتدل حقيقي الذي لا
وجود له وحده وخمسة ثلاثة وسبعون ولهم في ذلك كلام
طويل لا محل لها الآن ٥ واما الاخلاط فهي جسم رطبة
سيالة تولد من الغذاء وهي اربعة الصفراء والدم والسوداء
وذلك ان الغذاء متى يهضم في المعدة يحيل الى الكيموس
ويجذب الصافي منه الى كبد فيطبخ فيه فيحصل فيه
شيء كالرغوة وشيء كالرسوب وشيء خفيف فالرغوة هي الصفراء
والرسوب هي السوداء والشيء الخفيف هو الدم وما يتصفى
من هذه الجملة صحيح فهو البلغم ٥ واما الاعضاء فهي الاجسام
المتولدة من اول مزج الاخلاط وتنقسم الى رئيسية وهي
القلب وفيه مبدأ قوة الحياة والدماغ وفيه مبدأ قوة الحس
والحركة والكبد وفيه مبدأ التغذية ٥ واما القوى فهي اما

صريه محلها الكبد وحرارته تجب الدم ومنها تجب الدموع وكل منها قسم يبس من مرضاتهم الآن ٥ ومن لاروية وهي حسم تحدث من حرارة الاخلاط وطبقتها وتنقسم الى صفراوية وهي التي تنشأ من الكبد في العروق المرة الصفراء (لوزية) الى جميع البدن والى حيواته وهي التي تنشأ من الدم في العروق الصفراء (الشرس) الى جميع البدن والى معدية وهي التي تنشأ من الدموع في العضل الى اقاصي البدن

واما الاسنة الضرورية فهي (١) لحوقه و(٢) العدة و(٣) الدم والحفظ و (٤) الحركة والسكون و(٥) الاسهر و(٦) الاحداث النفسانية . وكل ذلك يسمى معرفة مدخلة للوصول الى معرفة حقيقة المرض وسببه وعرضه ومؤدية الى معرفة علاجه وقالوا في حد المرض انه حالة للبدن خارجة عن مجرى الطبيعي معها يبدل الافعال الضرورية لا وسطه وان الاعراض علامات تعرف بها الحس لحادث ومحله من البدن وسببها الفعل الاعضاء بما يجري فيها على غير النظام الطبيعي لان الطبيعة تحاول اصلاح هذا الخلل وتغالب قواها قوة المرض ان تقهرها فتحدث الصحة واما ان يقهرها فيحدث الموت فالطبيب

الطاعي ادّاء اي "هو حدوم الطبيعة" التي تحدو الاعضاء الطبية حدوها فيجب عليه ان يقويها متى وجدها بهضة شفاء مرض او يتركها على حالها وان يقوّيها وبقابل مقومها بما يصدّه متى وجدها منصرفة وان وجدها عادمة قوّة و مسلك هيّأ ذلك لها مثل رد جلع وتسويه كسر وفتح عرق كل ذلك بحسب الامكان . ووصفوا للمعالجة بالدوء قوانين هي اولاً اختبار كيفية الدوء من حرارته وبرودته ورطوبته ويبسه وذلك بعد معرفة نوع المرض هل هو حارٌ او باردٌ او غير ذلك ليعالج بالضدّ وتحفظ الصحة بمثل وثانياً اختبار ورنه هل يؤخذ منه كثير او قليل وثالثاً وقت استعماله ووقت الحاضر من اوقات الفصول واوقات المرض وهي اربعة لابتداء وتزيد والوقوف والانحطاط فبعطيه . يناسبه في تلك الاوقات

هذه هي خلاصة ما ذهب اليه الحكماء في الطب القديم حدثنا عن عدّة من كتبهم المعتبرة ولم نقصد بيان ما نبّهوا عليه من الآراء والمذاهب وما توسعوا فيها من الشرح والتفصيل وما تحرّوا من المباحث والمطالب وانما قصدنا الاشارة الى الاصول التي اتخذوها اساساً لمعارفهم لتسهل المقابلة بينها وبين الاصول المتحدة الآن فتُدفع مزاعم الذين يهرفون بما لا يعرفون

ويكتبون عنهم وهم لا يقرأون ولما قرأوا لا يفهمون ويعملون
الطب انما وصل الى حالته الحاضرة من الاتقان وتنوع
المدى وصحة المبدإ بعد ان تدرج في مراتب لا يمكن
من دور الى طور حتى وصل اليها في هذا الطور وقد كاد
يبلغ ذروة الكمال

وقد مرَّ بك ان القدماء ذهبوا مذهبهم في تركب بدن
الانسان من الاركان الاربعة التي تعلم بقراط مستدلاً على
ذلك بان العناصر اربعة وهي نار وهواء وماء وتراب وان
هذا المذهب في تزايد معوّلاً عليه حتى الى امدٍ قريب وذلك
لانهم توهموا ان العناصر الاربعة التي هي بسيطة ولم يكن لديهم
من الوسائط ما يهتدون به الى معرفة حقيقتها لا لحدس
واعطى والانسان مفطور على حب التقليد وعدي فلم يكن
مخالفة هذا المذهب بالامر الهين على احد ثم بثبت بعضهم براهين
عربية والمشاهدة . على ان الكيميويين من العرب قد مهدوا
السبيل بمعرفة تركيب العناصر بما اجروا من التجارب لتحويل
بعضها الى بعض وذهب وافتنى اثرهم بذلك بعض الروحيين
كروجر باكون واول من اهتدوا اليه تحويل الزئبق
والكبريت ثم كشف بريستلي الانكليزي وشيلي السويدي

ولافوازيه لمر ... وي ... لأكسجن سنة ١٧٧٤ وسنة ١٧٧٥
وكسب كافنديش لانكلي ... شدروجن سنة ١٧٦٦
وكتب ... وكيوز ... وفورد النتروجن سنة ١٧٧٢ ... ه
لافوازيه ... ه صلاحه ... ة مثل كون ... مركبًا
من الهدروجن والأكسجن وكون ... مركبًا من الأوكسجن
والآزوت ... ن امر ... ظهرة تبين من اتحاد ... دة كربية
مع الأوكسجن في حالة الاشتعال ... ب مركب من
عدة كتب طول شرحه

... التشريح مجزئًا على قدماء ... يكن من سبل معرفة
مدة الأعضاء لا تقدر ... توصل الله بتوسط تحريمه الصائب
ودقته لتعرف من التغير في الحيوانات التي كانت قد
في تركيبها تشبه الانسان ... ن من دروس التشريح من القدماء
هيروفيلوس خصيدوس في مدينة قوس فهاج اهلها عليه حتى
اضطروه ... ن اهرب فذهب الى الاسكندرية واشتغل سبع
مدرسًا بتشريح الحيوانات وحث الحكام عليهم بالاعداد
... تشريح الاحياء وتبعهُ ابيراستراتوس من مدرسة قيدوس
فجمعة شيأ كثيرة مما لم تصل اليه معرفة لدن تقدموهم
وحذا حذوهم جاليوس واشتغل ايضًا بالتشريح في مدرسة

الشريف ومن ذلك يعلم ان اطباء العرب لم يعدموا كثيرًا عن معرفة حقيقة دورة الدم . فهو صحيح ثم اجراء التجارب على الحيوانات حيه كما فعل هرفي في القرن السادس عشر لما قصروا عن مداه ومع ذلك فقد عرفوا ان منفعة رئيس الترويح وهو عندهم نفس الهواء المدعو في (الجامعس كربونيك) وجذب للسم ايضا وهو الهواء الدقي المشتمل على الأكسجين) ومن ذلك يعلم انهم حوموا على الحقيقة بالحدس الصائب وقولهم الدم فعل في تكوين الجسم الحيواني وفي تغذية جميع الاعضاء بما تقوم به بحيث تكون كل جزء منه مما يماثله ويصح لان يتشبه به فيحصل التركب والانحلال وتجدد ذلك الدم وطرح الفضول وعرفوا الاعصاب وعددها ومبتدأها من الدماغ والنخاع الصغري وبما يرد الحس والحركة وقيل ان جالينوس عرف ذلك بالتجربة حيث قطع في مواضع من النخاع الصغري طولاً وعرضاً كما فعل سترل في القرن الاخير فتحقق مصدر الحس والحركة في العصب الواحد وهم تقدم كفاية تفيد من يقولون ان علماء العرب كانوا يعتمدون على الحقائق العلمية بمراحل وانهم لم يتتبعوا آراء ولم يستنبطوا امرًا

ولو عرفوا بيلي اقرّوا بفضلها وقالوا باي في الثناء مقصّرُ

الفصل الخامس

في الطب الحديث

نبذة اولى

في مدرسة سلرنا

لا مرية في ان اصول الطب الحديث مبنية على اساس التحقيق لان العلم صار حرًّا بعد عتق الافكار من العبودية القديمة ولا يؤخذ الآن بمجرد الادعاء والتسليم بقول من قال ولو كان من جهابذة الفن بل تحقيق كل قضية منه بدرهان التجربة والعيان فضلا عن علم التشريح واجراء التجارب على الحيوانات الحية لمعرفة مواقع الاعضاء بقيت اصول علم الطب من الاسرار الخفية التي ضربت عليها حجاب الجهل ولولا التدقيق في اجراء التجارب التي قصد بها تحويل المعادن الخسيسة الى المعادن النفيسة ما عرفت طرق تحليل العناصر الكيموية وتركيبها فلم يكن من سبيل ينص ارجل الاقدمين المبنية على الحدس والتخمين على ان الوصول الى تحقيق القضايا العلمية ببرهان التجربة والاختبار الشخصي لم يكن سهلاً ولا سيما في زمن

الاستاذ وهو جيه بن كانت تحول دونه شبهات مروق
عن الدين فمن حول ذلك كل محصر له . حكي عن
روجر بكن وكان راهباً بيع في القرن الثالث عشر انه كان
يدرس العلوم الكيموية ويرصد حركة الكواكب مطرودة
من دير في باريس فعاد الى كفرد فاشتغل بعلوم
بالحجر الحكمة وصنع به ذهباً بسر سنين حتى أنه وهب
وقيل ان احد تلاميذه سعى في مرضه من عمل دواء
يدة قدرة [1] وان حرسه عرف في حياته كل مرة
حسب العدد فقال له يوماً على حقيقة وجه
خادم على ما حسبت بقي من ايامي حتى يرى في ما رسمه
الجبل [2] وهكذا كل حد من الاعداد فاتفق ان مات
على نفسه ويصح في بقية ايامه في كل حين بعد
حياته وحيرة مقتنياته شدة بهية سعى بحوسس محكمة التفتيش
الذين هدلك في عام اطلب منه عدة قرون فلم يتقدم
في سبيل العلوم الحقيقي الا في مدى اسبوع عشر هدلك
عُدت الافكار من قيود الجهل ورفعت وذي العلم

(1) Worthies of science
2 Diederot; Introduction scientifique, tome XXXIV

الثانية

وقسم جميع المدرسين القسمة التي تأهل الأزهريون هي مدرسة سنرا التي قسمت بور الحكمة المشرقية من غرب وقد احتسب الداخلين في من سنة وفي مدينة توفيها لانه لايوجد في التي يخص صرف من مدة ... وحال ما ذكرنا من عدد ... وجود ... في قيد مدة ... في ... وبيت ... وكيفية ... المدين ... هذه المدرسة بمدة ... لأن ... لازمة مشهورة ... في امرون ... وشاهدت ... واسمه ... والاسن ... عصمه ... الذي ... هذه المدرسة سنة ١٧٥ ... على ... لأن ... يكون ... ويشهون وجود المدرسة ... قبل من ... ذكروه ويعتقدون ... كان ... بهم ... وقد ... ذكروه ... هذا ... فيكن من ... ... جرت ... امرون ... الأثيبة ... حال ... وبين ... وبين ... المدرسة ... من حرون ... ١٥ ... الثانية ... هذه المدرسة في امرون ... وقد ... هم

... de S ...
K ... P ...

تأسيسها على امرأة لمردية وكان الاساتذة فيها من الرهبان والعلمانيين . وذكر في قيود معينة بقي امرأة عدة اطباء يعلمون في مدرسة سلرنو منذ سنة ٨٤٦ منهم امرأة اسمها ترونا[1] عاشت سنة ٩٥٩ وألفت في امراض النساء ولولادة وسائر علوم الطب وكان زوجها وابنها طبيبين

« قسطنطين الافريقي مولده في قرطجنة في القرن الحادي عشر وسافر ٤٠ سنة في بلاد العرب والعجم والحبشة ومصر وعاد الى وطنه فاشتهر بالسحر وهو يدعي فيه فخر الدنيا وبعض كتبه عند رومية عليه سكرد ، نزل احد ديوره في دير مونتي كاسينو للخلوة بهيئة لسريكية فعرب طرفة كتب الطب البقراطي من مريه الى اللاتينية ودعي به معلم وكانت مصنفات جالينوس قد ترجمت من اصلها الى السريانية في مدرسة الرها وكتب منها نسخ بمدينة سلرنو وفي منتصف القرن الثاني عشر التشريب القصيدة المترجمة بمدرسة سلرنو Scola Salernitana ولا يعرف اسمها ويحتمل ان يكون كثير منها مترجماً عن ارجوزة شيخ الرئيس وفي سلرنو شاب عنه بها في مدرسة المذكورة للجراحة وحضر مولده في الخرجة التي نشرت في تاريخ ولادة

1 Trotula, Trotta ou Trocta

آخرون . ومن شنهرو في ذلك القرن ترجمة الكتب العربية الى اللاتينية جيرار الكريموني[1] من تلامذة مدرسة طليطلة ترجم من اللغة العربية الى اللاتينية سبعين مصنفاً في العلوم والطب . وكان يباشرها بقصده المرضي من جميع الافطار لاستفاده من اصحابها

ومن اثبات ان مدرسة سرنا ارتقت الى قمة نجاح في ايام فريدريك الاول ملك صقلية سنة ١١٩٧ وفي اواسط المائة ١٢١١ الى ١٢٥٠[2] فهو الذي ضم المدارس الثلاثة وجعلها مدرسة كلية تعلم فيها العلوم الادبية والفلسفية قبل الطب وعين مدة درس العلوم النظرية خمس سنين يرد عليها بعد لممارسة الصناعة سبع سنين وسنة اخرى للدرس على الشريعة الشرعي اذا كان الطالب راغباً في مزاولة المحاماة وامتحن حتى عصر الشهادات المقررة لتحقيقها وختار الطبيب لا على ما بين تخرجوا في هذه المدرسة وحصلوا على شهادتها وجعل لهذه الصيدلة بعد من معلميه ان كل صيدلي صرف ادوية تعاطاها وبين الاطباء لا يجوز لهم الاشتراك مع الصيادلة في اتجار بالادوية ولا ان يختصوا بعضهم بدون بقية حصوصية وكان فريدريك لمشار اليه محباً العلم والعلماء محققاً اخلاق كرام العرب حريصاً على جمع الكتب

1 Gérard de [illegible]
2 V. la grande Ency[illegible]

وترجمتها الى لغة قومه وكان يعدّ بيدون اليه من كل صوب
وجهة فاجتمع في بلاطه الادباء والعلماء والحكماء والاطباء من
عرب وروم وطيبون وغيرهم وكان يحصّ فيهم بمعاشرتهم ويحثهم
في رياضاتهم ومآدبهم وعموم الشيعة والعرب لانه كان بارعاً
في هذه العلوم اضف الى ذلك ما عرف عنه في البشر والعلم من
الطرب والهيبة فكان الشعراء لا يبرحون مجلسه وهو الذي امر
بترجمة مصنفات ارسطو وبرسدانيكيوس والطب الى اللغة
اليونانية وسمّى بعض العرب من لامس ومن فريقيا شيئاً
اعتمد في ترجمة كتب ابقراط التي وردت من بلاد اليونان الى
سكوت عنه وثرعه فيه في بعض مسائله كقوله لا شيء
يمنع الانسان عن ... لا يكمل ... الا الموت
... وكان ... الى ...
... وكان ... الى ...
... الى ...
حتى صار ... الحكمة ...
... الى ...
... الى ...

فكانت سنة لا تحيط مدرسة سرنا عن معلمها الاول لا تخرف
اصلة عنها ثم حدثت بعد ذلك حالات قضت الى تصعده كما
وذلك في القرن السادس عشر ثم قضي عليها بالاضمحلال بموجب
حكم صدر في ٢٩ ايلول سنة ١٨١٠ وبذلك انقضى عهد هذه
المدرسة المشهورة التي بدأ تاريخها بالانحطاط وتأخر الاعتبار بعد ان
كانت كأحد شعبه دور توقدت منها المعارف العربية في صدر الجاهلية
لاوروبا الى ان اشتد عليها عواصف الحوادث فأطفأت نورها
وحملت معارفها فاقتبسها منها الى الدارس التي نشأت على
أثرها فأضاءت معارفها في سائر انحاء اوروبا وهي زهرة تهدي
اهدى للمصائر والنور لاحد

نبذة ثانية

في طرق نقل علم الطب في اوروبا
وبداية نهضة ازهاره هناك

قد تقدم ان علم الطب وصل كغيره من علوم الحكمة
الشرقية الى الغرب منقولاً عن العرب مترجماً عن اللغة العربية
الى اللغة اللاتينية حتى مؤلفات حكماء اليونان قد تُرجمت عن
العربية الى اللاتينية وليس عن اليونانية الا القليل منها . وان

الصلة بين المشرق والمغرب في نشر العلوم وتعود منفعتها في صحت الجهاية الاوروبية اذ كانت مدرسة سالرن كما كانت مدرسة جنديسابور واسطة لنشر الطب البقراطي وحكمه اليونان بين العرب . وان تقدهذه العلوم الى اللغة اللاتينية تعلّم اكثرهم في مدارس العرب وسافروا في البلاد العربية اي التي يتكلم اهلها باللغة العربية منهم قسطنطين الافريقي وجيرارد الكريموني وروجر الكسيس مولف كتاب الجراحة مع ثلاثة آخرين من اساتذة مدرسة سالرنو ويظهر ان الاصباء كانوا في ذلك الزمن يدرسون اللغة العربية كما يدرس نحن الآن اللغة اليونانية لاتقان علم الطب . والفرق بيننا وبينهم ان تلك اللغات الاجنبية لم تصر اوروبيين في العلم فصاروا فصلا وهم ما كانوا يدرسون اللغة العربية استعبدوا بعلمها وصيدوا وطنهم بتعميم مذهب العلم ونشره وتحقيق مسائله وايضاح ما غمض من مشاكله ولعلّ هذا الفرق حادث من مدارس اوروبة لانها مضطرون للعلم في مدارسهم حيث لا مدارس لنا وهم قد اختاروا لانشاء مدارس الكثيرة في قطر اوربا مقدار سعة نور العلم في افق الاندلس فكثرت المدارس في ايطاليا ثم في فرنسا وبلجكا وسائر جهات اوروبا وساعد على امتدادها استعمال لغة واحدة في جميعها هي اللغة اللاتينية لغة الكنيسة الرومانية

وكان لخدمة الدين الذي انطوى في إنشاء هذه المدارس ودارتها والسيطرة عليها حتى ان مدرسة مونبلييه وهي اقدم مدرسة اوربية حوّلت حق عطاء تلك المدرسية سنة ١١٧٠ لم تكن تمنح لغير الاساتذة الاكليروس وتليها مدرسة باريس سنة ١٢٧٣ وقد استمر ان مدرسة سنة حوّلت هذا الحق سنة ١٣٣٢ مع انها اقدم جميع المدارس الاوربية من حيث النشأة

ولا يسعنا لعدم ذكر هذه المدارس وتدوين نشأتها ولكننا لم نذكر من امر الذين تعهدوا بالمدارس الا ان الصناعة مولدة تحرية ومكتشفات في تقدم علم الطب في مراتب الكمال وحصل هذه المكتشفات في عصر التشريح وكانت وهما من جمع مادة الصنعة ودراسة العمران وعصر السعادة وكلاهما حتى بمكانه لان التشريح كان محرّماً وبقيت من قرون المحرّمة لا يتجرأ احد في امر الطب واقعاً عند الحد الذي وقفت اليه مدرسة الاسكندرية ولم يجر في حسبانه ان يكون شوطاً بعيداً الا بعد ان شطت الاعمال من عقال لوهم وقد اشار ابو القاسم الزهراوي في موضعه وعباس والحرية الى هذا الامر الخطير معترضاً على تحريم التشريح معرّضاً بالذين حرموا دون تحقيق لمسائل العلمية بالتزهات وصدوا عن سبل العلم بالحرمات وهذا الكتاب هو

اول كتاب ... فيه صور الآلات الجراحية وتكلم فيها
التي ... فيها ... فيجي ... بعد ... فيه ...
وكان ... رسوم مشرحة ... من اعظم مرجعين من
... ثم ... حيث ... وسمت مدرسة
بولونيا ومدرسة ... على ... هكل نظام الاساس في
... وبعض ... وقبل من عمل على مدرسة
التشريح ... بعض مذهب ... وجالينوس ... او
... من ... ومن هذه المدرسة ... المعروف
... الجراحة ... سنة ١٥١٠ وكان ... خلاف ... مدرسة
جراحة ومشرحة ... وجوده ... من ... ما لا يخترقهم
كما ... جالينوس ... من الجهة اليسرى من القلب ويعود الى
الجهة اليمنى وهو اول من استعمل ... الشرايين لقطع النزف
الدموي توفي سنة ١٥٩ وطبعت مؤلفاته سنة ١٥٧٥ وهي
مرجعة بالرسوم التشريحية وخرجه ... النزف الدموية بزوية
ولكنه بقي على مذهب ... بان الدم الوريدي الذي يرد من الكبد

---

1 La Médecine Française Tome XXXI.
2 Vésale 3 Michel Servet

تناط به التغذية وان الدم الشرياني يصير عنه روح حيواني وهو ملطف
الحرارة الغريزية مقدم تهذيب التعشش الدماغي وبرد ما فوقه من بدن
وحكم عليه الحرس حكم الكلى فيبب ان يوسط في خلقه والحيوانات
الدهاب في الارض متقدمة كثيرة على حركته وبرد قلب حيوان
كريب وهو سرعة الخفق جيد بمركبتين سنة ١٥٣٥ وقد
عدها كوسوس[1] وبدو[2] وسيجيوس[3] وبريس[4] وغيرهم
وكل منهم مدكور في كتب تشريحه اكتشف عنه من حيث هو
يتوفى الى كتاب المسمى وبغ سنة ١٥٩٨ فبريس[6]
الاكوبندي وكتب على صمامات الاوردة وكان معلما
للتشريح في مدرسة بادوا الكبيرة وتخرج عليه هرفي[7]
وسيرسيي[8] فمن ما ذكره من حركة دوران الدم لاحظ
تلقي دمه الوارد لقلبه تحت مكان ارد لاحظه وعلل
بذلك عن رجوع الدم الى القلب، ولد سنة ١٥١٦ وكان
معلما للتشريح في مدرسة رومة

ومن مشاهير ذلك العصر لوي من شوبيت[8] درس في مدرسة

---

1 Columbus. 2 Realdus Eustachius. 3 [illegible]
5 Acquapendente. 6 Fabricius ab Aquapendente. 7 Harvey.
8 Guy de Chauliaque.

طولوز وتخرج في مدرسه مونبلي ثم جاء الى بولونيا فاخذ الشريح عن بقولا برتروشي وطلع مولدت طلاب العرب وكان طبيب البابا ابيوسان السادس . الف في الجراحة كتابا صحيحا سنة ١٣٩٣ طبع في بدفيه سنة ١٣٩ وترجم الى جميع اللغات الاوربية

وفي اخر الخامس عشر احدثت عجم المطبعة والجهل تقشع عن آفق القارة الاوربية فبدت من خلالها اشعة المعرفة وتبدو بشير صبح الاصلاح وذلك ان العرب اخترعوا ورق الكتابة من الخرق ثم من قصب فجعل لاسبان والمغرب عجم هذه الصناعة فكانت ولا لاسبانية الصنعة وتعلم بشر الكتب واكثروا على مدفع لحث في ملاحة وكان الملاحون من قبل يدون تواقع البحوه فتيقن لجزيستوف كولمبوس ذلك السفر الطويل الذي ينتهي باكتشاف العالم الجديد وجدوا ان يودوا استعملوه في حروفه مع الاسبان برمي القذائف فصنعه هؤلاء منه واتموا صنعته وجاءهم بملاحهم فكمل ذلك بداية بالات الفنون الحربية واستنبط لآلات الجوهية . واحتاج السلطان محمد الفاتح السلطنة وعلم الروم عند فتح كثير من علمائهم الى ايطاليا

1 [illegible]

وتفشى الداء الزهري في مدينة دبلي وحولي اروبا فعور الحال الى الاطباء والجراحين وكأن هذه الاسباب قد تهيأت لتعمل على خلع نير العبودية والاستبداد فهب المصلحون في طلب الحرية وتحرر اهل القرن السادس عشر على بث آرائهم وافكارهم وظهر حينئذ هرفي الانكليزي فبدع بكشف دورة الدم وكان ذلك من قوى الاسباب التي تداعى بها بناء الطب القديم

وُلد وليم هرفي[1] سنة ١٥٧٨ ودرس علوم الطب في مدرسة كمبردج الجامعة ثم تخرج في مدرسة بدو مدة اربع سنين وكانت هذه المدرسة معدودة حينئذ في اول درجات المدارس اذ ذاك ثم عين طبيباً في بيمرستان القديس برثلماوس وكان باقي حياته في التشريح والجراحة ثم عينه الملك جاك الاول طبيباً له واشتهر بممارسته التشريح على الحيوانات الحية ونشر مؤلفه في حركات القلب والدم في الحيوانات سنة ١٦١٥ قال ان القلب لصدر عن النبض ورفع الشغاف حالاً يرى القلب فتحركا حركاتٍ متوالية من كل حركتين فترة تكون فيها مدة وقت للعمل ووقت للراحة وكانوا يظنون ان علة نبض القلب مصادمة طرفه لجدار الصدر فلما ظن للصدر عند الانبساط

1 W. Harvey

وأثبت ان الخثعة على خلاف ما رسمه لان تقلب ما صدم جدار اصدر الدم عند لاقاته ثم يدفع به الدم من البطين الايمن فيدفع من البطين الايسر يجري في الاوردة والاوردة يحمل هذا الدم الى الشرايين التي تنشعب فيها جميع انحاء الجسد لتتم الاعمال الحيوية ثم يعود الدم الذي يتصل من كل دقيقة فيعطيه ينتهي من الاعضاء تؤدة بعضها الى بعض حتى تنتهي من جهة الرأس واليسرى الاجوف العلوي ومن جهة الاطراف والصدر والاحشاء بالاجوف السفلي وكلاهما يصبان في الأذين الايمن حيث يتم الشوط الاول فيعود الى البطين وهذا دوره فيها يعود الى اذينة القلب اليمنى محملاً بالاوردة الاوردة فتفرغه في البطين الايسر حيث انتهت الدورة ولا يزال دائراً على هذا المنوال مادام الحيوان حياً

هذه هي دورة الدم التي أبدع وصفها هرفي محمولا الى اكتشافها عما تحراه من الدروس على الحيوانات الحية والتأمل في كمية الدم العزيزة الدرقة من الشرايين لدى قدمها وفي النسبة بين كميته وبين تجويف القلب والاوعية وفي عمل

الصيغ وسيلة حركة الدم في سير دائم او اوضح في مؤلفه
اسرار الله [illegible] عند حقيقه التي عرضه بها معاصروه و بكروه
عده لا [illegible] لاقدمين كانه [illegible] قريبا على ما
قد [illegible] طريقة سو [illegible] كشف كثير من الحقائق
[illegible] كشف
[illegible] الاعضاء السويه [illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible] الحديث على اساس [illegible] الاوربي مصدر
الحرارة الحيوانيه [illegible]

نبذه ثانية

في [illegible]

[illegible] على [illegible] لاقدمين
[illegible] الى [illegible]

بالهيروغليف يبقى ثراً حديداً يدل في جميع الاحقاب والعصور على عظمتها ومدنيتها ويبعث في الخلف روح الغيرة والنشاط لتذكار ما كان عليه السلف . ومن البديهي ان مشاهير فلاسفة اليونان جاؤا مصر وأخذوا عن المصريين منهم فيثاغورس وهيرودوتوس وافلاطون وارسطو ولما حاز مصباح العلوم في مدارس اليونان ازهر في مدرسة الاسكندرية فنبغ فيها ارخميدس[1] هندسة وبطليموس في علم الهيئة وجمسكس[2] ولوئس[3] في الفلسفة وهيروفيلس وايراسستراتوس وجالينوس في التشريح وسائر العلوم الطبية . ان علم الكيمياء قد كان كهنة المصريين بدء نحلته وكانوا يحتفظون من دينهم في محل لا يعلم ويحرمون ذلك من باب سموه وذلك لم يدركوه الا بالرموز والاسرار والاشكال الغريبة التي سمها اليونان عنهم وتحذوهم من ذلك ثم تقلدوا من السنة المصرفة باسماء الكواكب السبعة السيارة ووسموها بكل علامة خصوصية تدل عليها بلحظ وقد ذكروا ان رصاص هو زحل وكبريت المشتري والزئبق عطارد والزهرة على الحديد بالشمس وعلى الفضة بالقمر وغير من كتب الحيل الكيمية الموجودة في المكاتب العمومية

1 Jamblique 2 Ptolm

في ممالك اوربا ومقاطعتها بادراج البردى المصرية ان ايبوان لم يريدوا تثبتاً في هذا العلم على ما حدوه عن المصريين . و جعلوا على ان اسيدة كهنة العظام الذين سموهم بمعنى المسكونة اخذوا عن المصريين وهم هرمس وديفريطس ودوسيوس . هرمس صنفوه ثلاث العظمة لانه رجع انه لم يقدر الاقدمين لى لاثنين ثبوت وثوت وقال جرون انه من ملوك مصر متسط العلوم وودع اسرارها الكتب الرمزية وانه يسمى عم الكهنة اهل الصنعة الهرمسية والصنعة مقدسة وهو عند العرب ادريس و جوج وعامه قول بن هانى في مدح المعز

دعني من صنع النحاس تزعم ... ومن عمل الحول لرصاص تزيح

في ان قال

ومن ذا رصاص يدين بحكمه ... على كيم هذا من سوء الحوج

واما ديفرطس فهو من مشاهير واسمه ايوبان كان في عهد افلاطن وحل مصر وبقي خمس سنين يسعى العلوم ثم سافر في جميع البلدان وكان حي بحكمه واما دوسيوس فكان في القرن الثاني في زمن الكيسوس لاسكندري وتوفي بارس وهذا ما نقل رموز الكنوز الى ملة اليونان في ٢٨ رسالة هي قدم م

---

1 Ebert 2 Hoefer

[illegible] ذكره ابن هانئ الاندلسي قال مشيرًا الى
الكواكب

كأني لا أعي في ما كأني هرمس عمر ولا دخت
وطي الليل فيها دوسم وهو قد دوّنها في تحف
[illegible] [illegible]

وقد يثبت كرمي هذا [illegible] من كتب الخط
[illegible] موجودة في المكتبة الوطنية [illegible] كتاب في صناعة
[illegible] الكيمياء يعزى الى [illegible] من [illegible] عربي
[illegible] الاول من القرن الثامن وهو مسمّى الجوهر الفرد من حكماء
[illegible] كل هذه الحروف قال ابن خلدون كتب مسمّاة كتابة
[illegible] رمزية لحكمي الكيمياء وجعلوا هذه الكتابة الاخيرة في السحر
[illegible] الذي يسمّى الحكمة [illegible] ويوهمون [illegible] بحمل
حكمتهم وبرّئ للانسان ومن لم يعلم [illegible] ويوهمون [illegible] الحكمة
[illegible] في تلك الكتب كلامهم جميع في [illegible] هي اسرار
[illegible] ما ظهر فيها كما صحّ كتاب الفيزيست [illegible]
[illegible] ابن خلدون الطوسي [illegible] طويل مدينة

---

1 [illegible] alchimiques grecs, par M
P [illegible] pl. 6 XXXI

في خرسان كان في القرن الثامن واقام في الكوفة ولذلك يقال لهُ الكوفي . وقال آخرون انه وُلد في حران وكان من الصابئة وزعم يوحنا الافريقي انه كان رومياً وسلم ألف في الكيمياء ٧٠ رسالة على ما ذكر ابن خلدون وفي كشف الظنون ان المصنفات المنسوبة اليه تبلغ ٥٠ وكثرها ١٤ مجلدة . قال ديدرو « ان جابراً يعدُّ آباً للكيمياء لانهُ وضع مبادئ الصناعة على طريقة علمية وجمع اصولها في كتاب بل هو اول من دقَّق في كيمية اجراء العمليات الكيموية الاساسية و هو يتدي العلمية الكيموية » وقوله هذا موافق لقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه وهو « وامام المدوَّنين فيها جابر بن حيان حتى انهم يخصونها به فيقولون علم جابر » وقولهُ ان جابراً كان تلميذاً لجعفر الصادق وقال آخرون انه كان تلميذ خالد بن يزيد ابن معاوية بن ابي سفيان . قال ابن خلدون « وهو ما هو بعض المذهب ولا قوة فيها الى خالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم ومن المعلوم البين ان خالداً من اهل الحل العربي والبداوة اليه اقرب فهو بعد عن العلوم والصنع

---

1 D[illegible] [illegible] Chimie, Vol. [illegible] Scientifique ; tome xxxi

داخله فكان به [illegible] على معرفة طب [illegible]
[illegible] وكتب [illegible] في ذلك من [illegible]
[illegible]
[illegible] لآلات [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ [illegible] وهي [illegible]
ما حولها

مع ما فيهم من تعمه بفضله ومعيشة واسعة ولا بس يرد
عنه قصيدة يستدل بها على ما ذكره من شعراء هذا العصر
ويصدر بأنه لا بد له من الاتكاء على الليث الذي قد
اجتمعت في اختيار قصيده التي نحن لأن هذا مقصد نفسه
ومراده من معدن واحد لا يدرى من صوغه حتى وقع نظري
في قوله يمدح على قوله

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق تضيق وتجمد
وما الحر في مر الزمان بمعدم ... وفي الأرض عن كل الذي يتحاشى
وفي كل أرض قد سلكت فرقة بها ... من الناس أهل الود والمال والندى
ولكنه يخشى من العار ربها ... وعيشة ذي الدنيا بعين مسهد
وما ذل من عافت النفس ذله ... ولا عز من أعطى الدنية باليد
ورب أمور لو فطنت لصونها ... صدفت بوجه عنك لم تتجدد
وكم قائل لي لم تكلف نفسك ... سبيل الأولى ولا تعدي
وتجعل ما لا بد منه كأنه ... على الحر كالمحتوم من حتف بائس
وقد علمت نفسي بأني ميت ... وأني مسؤول وأني محاسب
فكل مخوف دهى كل مخلوق ... وحوض المنايا للحوادث مورد

---

١ الشاب الحر ٢ الاوف ٣ جمع يد وهو يد
المسائل ٤ الدنيا بضم الدال السوداء ٥ الحادثات

فيحلُّ ذلك البرقُ منّا للطفه ... بمابلهُ من دمعها بمدرِ
ويطهر عن هذين كلُّ نجيبةٍ ... من الصيد لم يعلق بها اثرُ اليدِ
فمن رمصةٍ عنّا وحرف وشيها ... ومن حدولٍ تسعى بهسمي اسودِ[1]
ومن خوانٍ كالنعور موشرٍ ... ومن زهرٍ مثل الخدود موردِ
فيصبح وجهُ الارض من زهرتها ... ونوّارها في عبقريّ ممسّدِ
وان تركت ما لذّ انت ليسهِ ... على المآء من برد الهوا فيجمدِ
فذاك هو الكلبيُّ ان كنت ترعوي ... وذاك هو التعبيرُ[2] وكنت بهتدي
وذاك هو الصيد للآتي الذي ... متى حلَّ بالدهر المقطّر يقتدِ
وذاك هو التصعيد تشويه قبلهُ ... وذاك هو التصعيد من قبل يصعدِ
وللصعد الحراقين طهر عنهما ... سوادٌ وتبيضٌ قبيضٌ وسوّدِ
وعقد عن حتين لا بدّ منهما ... فحلّهُ واعقد ثم حلّهُ وعقدِ
وسوّده تسويده بين تخطّ سرّهِ ... وبيضهُ تبيضين ثمّ وصعدِ
فتجمدُ بعد الحلّ روحٌ تحسما ... متى تنبسطْ في جسم ابن تحتدِ
وشحّمهُ من بعد سهل من ندى ... قبيلاً من التدبير واصبهُ تحمدِ
ومن صنعهُ من عنده لا لغيره ... به منّةً فاستخرجهُ بالغير واجهدِ

---

١ المطيعة من الحيات ٢ التجعيف من عصر اللحم اى حقنه على الرمل فى الشمس

ولا تطلبنّ في يومٍ ورنّا غايةً ... قريبٌ وان تطلبهُ في الزمن يبعد
ولا تصعبنّ فيه الى امرٍ لاعزٍ ... فذلك من تصعيبهم عن تسهّل
فلو رمتَ في الاخرى افضل زيادةٍ ... على الوزن لم يقبلْ ولم يتزيد
فان شئت ان تحظى بحكمة هرمسٍ ... ومَنْ بعده من وحدٍ بعد وحد
فدونك هذا القسّ الجماليّ الذي ... يُدبّرُ بالذهن اللطيف المقيّد
هو العالمُ المعلومُ في كل بلدةٍ ... هو الرمز المشهودُ في كل مشهد
هو الماء والنار الدوّار اذا اقتفى ... فتى فهمه سرّ الطبيعة يُرشد
اذا حمّاه عوّدًا وبدءًا وبيّضا ... اصاب كصوْب الكوكب المتوقد
فهذا هو الاكسير والحجرُ الذي ... تحجّرَ عن نهريّ لجين وعسجد
وهذا هو الكبريتُ الذي من يُمرّهِ ... يمرّ سعى ان يبعد النجح يبعد
الى علمه فتّصتْ ان كنت صابيًا ... ومل عنه لا عن حادث الدهر في عدي
ستندي لك الايام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

ومما هو حريٌّ بالاعتبار ان كبة المصريين اتخذوا علم الكيمياء وسيلةً لكتمان سرّ الديانة فموّهوا على الشيّع المعطلين كما قال شتشرون وأريجانوس . اما اليونان فهاموا في طلب الحجر الكريم والاكسير الذي تتحول به المعادن الخسيسة الى المعادن النفيسة واقفى اثرهم العرب طمعاً في تحصيل الغنى والسعادة ثمّ احسّ الاروبيون بمنافع المدنية عند الحروب الصليبية وترجمت

الكتب عربية ف ما به مقدوف بعضهم على مصنف حر و ري
واس سد وعيرهم فحذ منهم الحرص على تحرية ذكر في وول
من اشعل ذلك البراكد وروحر ركن وكان كلامهم وهمين
وتكشفت لهم اسرار من العلم مقد وضح لاحرهم كثير من
المعاني في عم طبه و لحل والصريات وكيمياء والصب
وحد مدهم يوسف احد سدقمسي ولد في ديه افرس
ث شر وكان طبيب حاكم الي ملك اراعون وتعلم تامة
العربية في صقلية وهو ول من حكى من تصير و وح حمر نقلاً
عن العرب وكانت لثورة برومية سد وله في نحة في صقلية وكاتريا
ثم تحوت في اسدقيه وذكر عنه لاوه عدة من كتب ويلي
في دلك عصر كان دأبهم طلب الحجر الكريم و حجر الفلاسفة
حتى حاء ارشس السويسري سنة ١٤٩٣ وكان يسمى رئيس
لاصحاء وهو ول من اعترض على مذهب القدماء ومنادياً
حا يوس وحرق مصنفاتهم مصنفات بن سينا والكندي
والرئيس في مدرسته التي لقب التدريس فيها فوقعت مشاحة
بينه وبين علماء عصره وبعد حين هجرت من وكسل

1 Arnauld Villeneuve 2 Jean-Bapt[illegible] 3 Helmont

ولد سنة ١٥٧٧ ودرس العلوم الطبيعي والرياضيات وفلسفة
ارسطو واشتهر بالكيمياء ولما تغلب موريس على اسلاحت
اي كاتو سنطين م هذه [illegible] بمصر
واستعمال الكبريت على ما وصفه [illegible] وشبه ذلك
على مقاومة ذلك للكمدوي ومعالجة مرض الاسقربوط وكان ذلك
من اقوى الاسباب لحدوث الاسقربوط في عساكر [illegible]
عن الكمدوي في مدينة من حيث هو [illegible] من حر
الشمس ونشأ عن ذلك ان [illegible] من
مرض كيموية وان الجوهر [illegible] لا يعمل
الكمدوي بل يؤدي حمل السفن في المرض فاذا كون
الاخير جوهره كيموية وان الجوهر تقدم على جميع
العمومات في البدن وعلى ان جوهره كيموية وعلى هذا المذهب
شائع حتى حتى ان لفظة مذهب لاتين منسوب الى بورلي[1]
وهذا من الامور الحيوية التي تصدر عن عمل الاعتصاب التي هي
شبه لاتحة فكل خلل في عمل الاعتصاب تظهر الاعراض التي
هي دلائل المرض وجرى على هذا المذهب الشهير بورهوف[2]
مدرس الشريح والنبات والكيمياء في مدرسة ليدن المدينة التي ولد

1 Borelli 2 Boerhaave

فيها سنة ١٦٦٨ . ومما يدلّ على رفعة شأنه انهُ اصطر اترك التدريس مدةً وهو مريض فصار اهلُ عمّ السرورُ اهل المدينة كلهم فشاركوا تلامذتهُ في مظاهر الفرح ونوّروا بيوتهم مساء اليوم الذي عاد فيه الى شغل الكرسي وكانت المدينة كلها شعلةً من نور . ومن تلامذته العامين هلر[1] الالماني . وُلد في برن من سويسرا سنة ١٧٠٨ وتوفي سنة ١٧٧٧ وكان مدرساً للتشريح والجراحة والنبات في مدرسة غوتنجن الكبيرة ولهُ في علم منافع الاعضاء اكتشافات مهمة منها مد النسيج في الاعصاب والتقلص في العضل . وكان واسع الاطلاع كثير التدقيق منحرًا في كتب المتقدمين لم يبخس الزهراوي حقهُ من الثناء على مؤلفاته . وفي ذلك العصر آخرون نقصدُ لذكرهم اكتفاءً بما تقدم

وفي اواخر القرن الثامن عشر كثر المشتغلون في علم الكيمياء وسائر العلوم الطبية وغير الطبية وتوالت المكتشفات ومهدت السبل لتمحيص الحقائق وبرح الخفاء عن كثير من اسرار الصنعة . وقد ذكرنا ان بريستلي وشيلي كشف اثنتي عشرة من الغازات المسمى الآن . ولا يحسن ان بريستلي كشف ايضاً الاكسوت وغيرهُ من الغازات المعروفة الآن وان كافندش كشف عن غاز الهيدروجين فاحدث عقد الكيمياء

1 Haller

تحلل واحدة فواحدة حتى اتى على آخرها مما هذا العلم على الحقيقة لافوازيه[1] الشهير المقضي عليه بالاعدام في الثورة الفرنسوية سنة ١٧٩٤ ولد في سنة ١٧٤٣ وعين كيماويا مساعدا في جمعية العلوم منذ كان عمره خمسا وعشرين سنة وحصل باجتهاده ثروة طائلة وجاها وجيها وكان معاصرا محمد العلماء حتى انه من مشاهير العصر من اقطار العالم مثل بريستلي الكيماوي ووط[2] مستنبط الآلة البخارية وفيلسوفان فونتانا[3] وفرنكلن[4] والاقتصادي يونغ[5] وغيرهم ولكن الدهر اجرى عليه قانونه من شاهق مجده له قضي عليه بالاعدام فلم تشفع به اكتشافاته وفضله وماله وجاهه كأن الردى عادل على كل ما اجترحه اذ لا يعود مجده يعيوبه

وكان عمر لافوازيه تسعا وعشرين سنة اذ شرع باجراء تجاربه التي اكتشف بها تلك الحقائق الساطعة وهو لم يعثر بها صدفة واتفاقا ولكنه تحرى عن فكرة وقادة وبصيرة نيرة فرسم الخطة التي جرى عليها في محاولة اصلاح علم الكيمياء وقد تم له ذلك حيث جداه البحث الى معرفة تكاليس المعادن وتركيب الهواء ومسئلة الاكسجين في الاشتعال وتكوين الحوامض والنفس

1 Lavoisier 2 Watt 3 Fontana 4 Franklin
5 Young

وهبة العلوم عموماً ومصدر الحرارة مطلقاً وهو سبب في الحيوان وتحريك الشباب حتى آخر عقده اي تحليله الى عنصره الاكسجين وخلوه وحل وركبه منهم فكل ذلك نصرة الذهب على مذهب القدماء

وكان هوآ الحيوان معه حين مصعد الى اعلى عنصر عنصر سيفصله عن قرين نحس وسعد لاقوياء ثم مركب حرارته هذا الآن سيطلة وهي تلاشي تصدير مع هوآ في آخر حكم السيد فيرجعه ان وان لا آخذ سمل ما لم يدخل عليه ما ارجعه من قرينه بزيد تعلق مدة ان فيه على ان تصدير الحيوان الى مدة كسبه قد اذ وزره في الجماعة لانه احد من هوآ لشتل عنه بلاآ وقد ثبت ان نقص هوآ كان مع دلالة زيادة النفس وشيء اذ ي حسره الهوآ هو الاكسجين لذي ترك مع التصدير فكون كسدان تصدير

ويدعى الاكسير الاعظم في كشاف الاكسجين لوصف بر سلي وهو في الحقيقة قد سمى الى استخراجه وكان على غير قصد لانه بينما كان يزول نفس لتحت وجد ان راسب احمر يثبت منه عار اذا وضع في آخر ممدود ووجهت اليه اشعة الشمس مجموعة بعدسة وقد تبين ان طيب المصلح يزداد

هذا الغاز صيغ في الشمس يزيد به سرعة فعمد الى استعماله علاجاً في بعض الامراض فهو مصيب بذلك ولكنه وهم في تعليله حيث ذكر ان هواء مدة تسيطه على كبريتال متايبان يزيد لاشتعال والشمس وحدها وبقضي الاخرى وبيان ذلك ان وحدة كبيرة من الزئبق وتوضع في سقي مسدود بالحجر فيجد بعض الهواء الحاصر لامتزاج الزئبق وفي بعض الاحيان يصح للشمس ولا يسخن فلذلك سمي هواء بعض هذا الحجر ما لافوازيه وثبت ان هواء يتحد في عنصرين تتوم احدهما الحامض الذي احدهما هو الحامض في مبدء العنصر الاخر الذي سماه لافوازيه الحامض الحمضي فان هواء مركب من عنصرين مختلفين احدهما هو الحمض (اي لاكسجين او الذي الازوت وليس للاحتراق معنى في تركيبه "

وقد نجح لافوازيه في تركيب هواء من مزج الازوت مع الغاز الذي اسماه الزئبق لدى تكليسه ثم ان الغاز الذي يتولد عند حمة الزئبق ونحمه معه عواحامض الحمي وصح ان الكبريت والفسفور يجريان على هذا الاسلوب فسمى الغاز المذكور بالاكسجين اي مولد الحوامض وبعد ان عرف حقيقة الاكسجين وكيفية توليد الحوامض وماهية هواء

تهيأ له بطريق القياس ان يعرف حدوث مثل ذلك في بدن الحيوان فأثبت ان النفس يشبه عمل الاحتراق في خارج البدن وان الحرارة الحيوانية تتولد من اتحاد الاكسجين بالمواد المحترقة وان الاكسجين يرد بالهواء المستنشق ويمتد من الخلايا الرئوية الى الدم فيتلاقى مع المواد المحترقة وحينئذ يتولد الحامض الكربوني (المحمي) الذي يطرح من الرئتين بالنفس فينقى الدم منه ويتطهر . ولاثبات ذلك وضع حيواناً في آنية ضمنه آلة تقاس بها درجة الحرارة وورن الاكسجين الذي يمتصه الحيوان والحامض الكربونيك الذي يبرزه والحرارة التي تظهر فيه فاكملت الحقيقة على نحو ما دار في خلده كما تقرر آنفاً . ثم اكتشف على تركيب الماء من الاكسجين والهيدروجين فقوض بناء المذاهب القديمة من اساسها ودخل علم سائر لاعضاء في طور جديد من التحقيق والتدقيق وبعد ذلك وضع مبادئ التسمية الحديثة للاجسام الكيميائية وألف كتابه الذي انتشر في جميع انحاء العالم فصار قاعدة للتعليم ومدخلاً لمعرفة اصول هذا العلم

نبذة رابعة

في علم الطب في القرن التاسع عشر

يقف الفكر حائراً في حضارة الاوربيين لهذا العهد وحريهم

شوطاً بعيداً في حلبة المدنية فكأنهم هبوا من غفلتهم هبوب الرياح وطاروا على أجنحة التحاج أجل فهم الذين دللوا قوى الطبيعة واستخدموها في قضاء اغراضهم فلم تدر امتناعاً واستبطوا من البخار آلة قوى تجري بهم كالبرق الى كل غاية سراعاً وسخروا النار على مدّه فكان اطوع لامرهم مطواعاً وطوّقوا الارض بقضب الحديد فمرت عليها قطُرهم تباعاً ولهم في كل يوم اختراعٌ عجيب وابتداعٌ غريب . واذا عرف السبب زال العجب . أليس كلُّ ما رأوه من ظواهر عظمتهم وبدائع صنعتهم وغرائب مكتشفاتهم ومخترعاتهم اثر العلم الحقيقي الذي يستطيع كلُّ انسان ان يتحقق مسائله بالحسّ والامتحان لا لوهمي الذي يُضطرُّ الى الانقياد اليه بالتسليم والادعان ولا سيما علم الفلك الذي ذكرنا في سياق تدرجه في مراتب الكمال الى ان وصل الى القرن التاسع عشر وانّا طريقة نشأته في اقطار اوربا مجهولاً عن العرب حتى درست معالم الدين القديم ولم نقصد للكلام على العلم الطبيعي وهو من اقسام العلم الحقيقي ولا لذكر فضل العرب في تحقيق مسائله الا مدة لئلا نخرج عن صدد البحث الذي

---

1 V [illegible] P [illegible] Comte

ترجمة فتى عصامي ثم الكلام في هذا الموضوع وقد سبقنا
الى بدايته الفرنسي المسيحي وهو الفتى الذي برز فيه علم اطلس
شوبر الفنيسيني فقرر ما وجوده وحوده في سوريا القديمة

ومهما يكن من امر هذا الفتى فهو من ذوي المدارك السامية
المستعدة لادراك ما هو فوق المحسوسات وتجاوز حدود
الطبيعة ولا غرو فان من ابناء من يجري عنصر الدم الذي
تجمعه من لاوى ابن [illegible] وقد ورث كثيرًا
من [illegible] على مدى
الزمن وتحدرت فيه [illegible] عن الاوهام [illegible]
الاوهام [illegible]
[illegible]

وقد سبق في ما سبق الى مدرج علم الشرق في مرسيليا
الاستاذ حبيب [illegible] الفرنسوي المسيحي فلا بأس من
كشف [illegible] في هذا المقام لكي يذكر على
سبيل الاستطراد كيفية نشوء الفروع الجديدة من هذا الاصل
وما تفرعت تلك الاغصان من الفروع والشعب

ولا خلاف في [illegible] هذا القرن كان فتى ترف باسم

1 Bedhat 2 Desamit

ولد كانت الجسوس كبارًا نعمت في مرادها الاجسامُ

هذا هو بيشات الذي ابتدع بوصف الاعضاء المؤلف منها جسد الانسان ورتب الانسجة التي تتكون منها الاعضاء انواعًا عتبار كلٌ منها بخصائص تُعرف بها ماهية العمل الذي وُجدت لاجله وقسم هذه الانسجة الى ما تقوم به الحياة النباتية اي التي يشترك بها الحيوان والنبات كوظائف التغذية والتوالد والى ما تقوم به الحياة الحسية اي التي يظهر بها تعلق الحيوان بما حوله وتعرف بوظائف خصوصية وهي خاصة بالحيوان واثبت ان الاعضاء الرئيسة هي العصب والعضل والدماغ وذهب الى ان الحياة نتيجة كامل الانسجة بابتداء ما قُدّر على كل منها من العمل والمدة قال "ان الحياة نتيجة عمل الاعضاء الذي تقوم به الموت" وهي قوة غير معروفة الماهية لا تزال تقاوم العوامل الخارجية التي تسعى الى هدمها وان الامراض انما تحدث عن خلل في الخصائص الحيوية فهي دائمًا تختلف باختلاف الانسجة الواقع عليها الخلل وان غاية العلاج اصلاح هذا الخلل بضبط الموازنة بين الانسجة

ومن العجيب ان بيشات على عمر مدركه وسعة اطلاعه لم يعمل بالمجهر (المكروسكوب) ولم يستعن به في تحقيق ما

لاسحه وكتب من الكتاب نشأ في الصعيد ثم انتقل
سنة هذه الآلة سنة ٨٣٨ - وكتب بكيات الأدم
الى مدرسة مدجوكرت في الأدمة كتب فيه في سنة لاوعة
الشعر وكتب بعض الأبيات وهي شكل لحسن لاحة حديثه
في كتاب الأعوق حديثه في سنة ٨٤٠ هـ في مدينة شيراز
وهو من حديثه كما مسه بعض الأدباء لاحد
معه فوقع من عمه وهو من الأدباء الذين
وقد كتب الأدب وقد كتب بعض الأدباء
لاسحه في الأدب الأدب الأدب عن
الأدب الأدب لاحد الأدب من وهو من الأدب حديثه
وكل وكتب[2] في عربية من طرق الأدب في هذا الأدب
الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب
في الأدب الأدب سنة ١٨٧٨ سنة الأدب الأدب
الأدب وسنة الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب
الأدب الأدب

وفي الأدب الأدب في الأدب الأدب الأدب الأدب
الأدب[3] الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب الأدب

---

1 [illegible] 2 Ro[illegible] [illegible]

الجدري البشري على . هو نتج لأن ولد في مقاطعة غلوشستر من بلاد الانكليز سنة ١٧٤٩ وتوفي سنة ١٨٢٣ وكشف طريقه التلقيح سنة ١٧٩٦

وفي نصف الاول من القرن التاسع عشر لم تطمح نظر الباحثين في التشريح مرضي الى غير تغيرات الاعضاء الحادثة في الامراض على . نرى بالنظر المجرد . وكل استعداد المكرسكوب وشيوع استعماله في ذلك الاوان صرفهُ للتحقيق كل موصدٌ من ابواب معرفة ما لا يحسه . حتى ظهر مؤلفة من دقائق متناهية بالصغر لا ترى بالحس المجرّد وان صحة الحيوان مبنية من هذه الدقائق التي سماها شوان سنة ١٨٠٨ خلايا لما تم بشابه خلايا التي تعمل منها نحل وقد ثبت ان كل كائن حيّ . هو مكوّن من عناصر تشريحية تُردّ بالمجهر المكرسكوبي الى خلايا لمذكورة وان كل كائن حيّ . يبتدي بخلية واحدة لان البويضة التي يتألف منها كل حيوان[2] والبزرة التي يتولد منها كل نبات تتضمان هذه الخلوية في حبةٍ واحدة وان الخلايا على الجملة تتألف بانقسام ملائمة على طرق مخصوصة فتكاثر وتصاب بعد

1 Muller.

2 Omn vivum ex ovo

٢ هذه قضية قررها هرفي

الى بعض على انحاء مختلفة في اشكالها وكيف موقف كل منها مستقلاً بعمله الخاص فتباين في قوتها وتغاير في اشكالها بحسب مرتبة الحي المكون منها سواء كان راقياً في تكوين او سافلاً وبذلك كان كل نوع من الحيوانات مؤلفاً من انسجة مختلفة وعضلات متباينة يقوم بكل منها خلايا خصوصية وجدت داخلها تموجت ظواهرها وحدثت عوامل في كل حي سافلاً كان او راقياً في السلم وهي تعمل خلايا ذلك الجسم نتيجة حركتها من حرة فعل امر الحي لها بالقيام بعمل محتوم عليها ثم تسكن فتموت وقد تولد منها غيرها على حد سواء لاستمرار حرية على هذا وقد سمي هذا الفرع من علم التشريح فسيولوجيا اي علم تكوين الانسجة على ما ثبت بمذهب الحلول وحرفه بعضهم وهو السير وروخو[2] فعليه بان المرض انما هو حادث في الانسجة المتعلقة بالخلايا وتابعه على هذا العصر ولد هذا الفيلسوف سنة ١٨٢١ فله الان من العمر ٨٠ سنة وقد جعلت مدينة برلين عيده في ١٣ تشرين الاول من هذه السنة وعرضت لائحة مصنفاته في سبع صحائف مطبوعة ومن ذلك يعلم انه برع في جميع العلوم ولا سيما في التشريح الحي وعلم حفظ الصحة وعلم طبيعة

1 Cells and Tissues 2 Rudolf Virchow

[illegible]

[illegible] في القرن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كيف [illegible] في معرفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٧٧٤ [illegible] ١٨٤٢ [illegible] كثير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحركة والثاني

---

1 Charles Bell

موخر يفوص [illegible]

[illegible] الحركة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] وذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] ٨٣ وتوفي سنة ١٨٥٥ [illegible] ٢

الشهير وهو [illegible] في [illegible]

[illegible] حقائق كثيرة حدثت [illegible]

منها طريقة توليد السكر في الكبد وعمل [illegible] في

الأوعية الدموية ومنافع العصب [illegible]) ووظيفة

العصب [illegible] في تعديل [illegible] وطريقة [illegible]

---

1 Mag[illegible] [illegible] Be[illegible]

الغدد بعمل العصارة المعدية ومنفعة عصارة السكرياس الى غير ذلك مما يطول الكلام عليه ولايحوكتاب ألف حديثاً في هذا الفن من ذكره . وُلد سنة ١٨١٨ وتوفي سنه ١٨٧٧ وقد توصل فريدي[1] وغيره الى تعيين مراكز القوى العقلية في الدماغ وبين بروقا[2] ان مركز خاصة النطق في التلفيف الثالث الثالث لشطر الدماغ الايسر وحقق ذلك شركوت بعد هذه الدقيقة وتحققه المدينة وتوسع كثيراً في تحري الحقائق وحل المسائل المشكلة . ينطبق بالمجموع العصبي وهو الذي توصل الى تحقيق كثير من منافع المجموع العصبي عقابيل التشنج المرضية على الاعضاء المصابة لهذا ذلك مصداقاً لقول بعضهم « ان علم الامراض انما هو معرفة حال منافع الاعضاء »

ومن مستدعيات القرن التاسع عشر تعيين امراض الصدر وتميزها بالاستقصاء والاستماع . وسط هذه الطريقة بيشا[3] بعد ان اشتغل كثيراً بتشريح المرضي وعرف الدرن الرئوي وميزه عن غيره من امراض الصدر وله مؤلفات كثيرة اشهرها في تشخيص امراض الرئتين والقلب محلدان لايزال الاطباء يعولون عليهما في هذا الفن . وُلد سنة ١٧٨١ وتوفي سنه ١٨٢٦

وقد تقدم ان الجراحة كانت في أوروبا كما هي الآن في

1 Ferrier 2 Broca 3 Bichat 4 Laennec

كثير من الامصار الشرقية مهنة الحلاقين يمارسونها سراً ويدعونها سرها لاعن معرفة واحذ ولكن عن لزوم واضطرار فكانت قاصرة على الفصد والكي وشد الجراحات والختان والحصاة والدرل ورد الخلع والكسر وأسوة الجروح وول من اشار بفتح البطن رد الفتق المختنق وخياطة الجرح بعد ذلك بركاغورس القومي اسقد هيروفيلوس وقد اجرى ايراسيستراتوس عملية شق البطن في خراج الكبد والطحال والاورام في الاحشاء . وكانت عملية استخراج الحصى من المثانة شائعة كعملية فدح العين في المآه لا رق ولكن كثير العمليات الجراحيه كان يجريها الحلاقون الذين كان لهم صولة وسطوة في زمن الفتوة والجهل ولم يكن للجراحين الاطباء شأن حتى أنشئت المدرسة الاولى في ادرس سنة ١٢٦٨ وقررت نظاماً مؤلفاً من ٣٦ مادة فعارضتها جمعية الحلاقين المؤلفة تحت رعاية جلالة الملك وقويت عليها حتى اضطر الى الجراحين لويس التاسع وطلب الجميل الذي اصدر منشوراً قال فيه « لقد احط اعلاك علماً بان بعض الاشخاص يمارسون في مملكتك صناعة الجراحة وهم لا لصوص محتالون معاكون للدماء مجرمون لم يتعلموا اصول الصناعة ولم يجوزوا الامتحان ومع ذلك تجاسروا على وضع ايديهم

في ... لا
... لا ...
... ...
... ...
...

[illegible] العلامة باستور[1] الذي كشف عن سر من أسرار
الطبيعة ولا يزال يدرس فيه حتى يحدث بحوث خطيرة
يستنبط منها [illegible] من الكلام عنه

العلامة [illegible] في هذه الأيام
هو الذي [illegible] من الجرثومة لانتقال [illegible] من واحد
إلى آخر إلى تحري الحقائق وتتبع سير [illegible] الدقيقة
ومن أجل [illegible] للعلامة باستور [illegible] على
على [illegible] الباحثون في هذا العصر [illegible] من
أن الأخير إنما يحدث عن الكائنات الحية [illegible]
وثبت أن [illegible] كشف عنه وبينه
في [illegible] وقف حياته [illegible] وجاهر
حياة كل [illegible] مقرر الدين في كل حين وهو
الذي كشف [illegible] الصدري في الأمراض الوبائية وكان
يتكونون من قبل في كتبه حديث الأمراض الوبائية والمعدية
ولم يعرفوا حقيقة الجمة المرضية والدليل قاطع أن العفونة والفساد
والجمة المرضية والوبائية مسببة كلها عن جراثيم حية تدخل
البدن [illegible] وتنمو وتضاعف وتكاثر فيه طرق التوالد

1 Pasteur

والشوء فتعديه على غذائه ومنها وحينئذ يحصل النزاع بين عناصره وبينه فتحدث ظواهر الامراض المختلفة وقد اثبت لكل مرض مكروباً خاصاً به وعرف كثيراً من هذه المكروبات وجرى على طريقته الباحثون فتح الحقائق التي لم يهتد الى احد قبله ومن العرب من العلامة المشار اليه لم يكن طبيباً ولا جراحاً وانما كان كيمياوياً فانصرف همه على تحقيق مباحث الجرثومة (المكروسكوبية) ومعرفة عالم الاحياء الحقيرة فتوصل باجتهاده الى تقرير اصول الطب على قواعد راسخة انتقل بها من حالة الصدس الى حالة اليقين وكان شرع استعمال مادة اللمفاح لتضعيف حمة الامراض الوبائية وتلطيفها كالكلب والبثرة الخبيثة وضربة الجمل في الدم والتموس البقري الى غير ذلك مما تحداه به تلامذته المجتهدون كروكس[1] مستنبط اللمفاح في الحمق (الدفتريا) ويرسن[2] مستنبط اللمفاح في الطاعون وغيرهما وعلى الجملة فهو مجدد الامة الفرنسوية وسراج العصر المنير وقدوة العلماء العصريين لاي وفوا حياته لمنفعة بني الانسان

دي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلاَّ فلا لا

ولا يسعنا الفراغ دون ذكر على سبيل مكتشفات العلامة ستة

1 Yersin 2 Roux

وسائلها وطريقة توصلهم اليها وما تحرزه من المحاسن الدقيقة لاظهار حقائقها فتحتري بالاشارة الى ما تهم معرفته عامة المطالعين مما لا يخرج عن صدد الموضوع الذي آثرناه في سرد الوقائع التاريخية . وقد تقدم ان لوفنهوك استنبط المكروسكوب وكشف به عالم الاجسام الدقيقة سنة ١٦٧٥ في القاعة بطريقة يسهل اجراؤها وهي ان يؤخذ شيء من المواد القابلة للفساد كالجبن والشاء ويقع في الماء ويغلى حتى يسهك ثم يصفى الماء عن القيح ويوضع في مكان حرارته بين ٣٥ و ٤٠ س وتترك يوماً او يومين فيصير الماء كدراً بعد ان كان صافياً فاذا فحصت قصرة منه بمجهر يكبر الاجرام ٤٠ او ٥٠ ضعفاً يظهر في تلك القطرة مشهد يأخذ بمجامع الالباب لان لوف الالوف من الكائنات الحية تتزاحم فيها طلباً لرزقها فبعضها تثب من مكان الى آخر بسرعة تدهش الابصار وبعضها تسير الهوينى متئدة في حركاتها وبعضها تبقى غير متحركة وكلها تتفاوت في الحجم والشكل ولاسيما اذا كانت مواد القيح مختلفة كان كل جسم منها محتاج الى مدة موافقة لقيام حياته . وتسمى هذه الكائنات بالقاعيات وهي من كل شيء الماء الذي تقع فيه لانها اول ما كشفت فيها ثم ثبت ان جراثيمها تكون في الهواء . وتوسعوا في درسها

وبين مرة ومعرفة [illegible] وقسموه الى خمس
وانواع وصنف بعض كلامه [illegible] في
البحث [illegible] من [illegible] في
اسطقد في مرتبة حيوان [illegible] في [illegible]
الوسيطة وبينهم من [illegible] من كل حيوان [illegible]
من حي [illegible] لا [illegible]
لمذهب [illegible] من [illegible]
طبق [illegible] في [illegible] سنة ١٧٦٨ [illegible]
في مرتبة [illegible] ب [illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible] لا [illegible]
الكرسكوب [illegible] في [illegible]
علة [illegible] كما [illegible] لا [illegible]
بما [illegible] من [illegible] يثبت حقيقة هذه القضية وهي [illegible] كل حيّ
من حيّ فكان [illegible] في هذا [illegible] ولكنه
بعد استنباط المكرسكوب وكشف الداخلي لمؤلف من الكائنات
المتناهية في الصغر كان من رأي جمهور من الباحثين [illegible] هذه

---

1 Omne vivum ex vivo

٢ تحفة المحلوقات للقزويني

الكتب ... ...
... ...
كتب حربية ... ...
العدة على هذه ... ...
في تحصين ... ...
مشكلها

... ...
... ...
في ... ...
قوة مكونة ... ...
... ...
القاعة ... ...
على ذلك ... ...
تتولد الكهربائية ... ...
... ...
فيها من ... ...
... ...

اد مع هوآء عن كان حي م يق سيل لى ظهور الحية
فيه فدفع شلز هذا لاعتراض بطريقة وصل فيها هوآء الى
القدوة بعد تجربته مروره على حامض الكبريتيك المركز طبع
ان جراثيم السخمة في الهوآء تموت بعرضه على الحامض المذكور.
وفي سنة ١٨٣٧ نشر شوان[2] رسالة ذكر فيها ان عملية العفونة والتعم
التعم وسماها هي نتيجة تعليل من نوع الكائنات الحية سماها
المواد الآلية وان هذه الكائنات تتولد من جراثيم سابحة
في الهوآء وانه متى نجي الهوآء من هذه الجراثيم امكن حفظ
المواد التي تنشأ من التعفن. وفي سنة ١٨٥٤ عمد شرودر[3]
الى تنقية الهوآء من جراثيم الكائنات الحية بوسطة سبخة قطن
قصعة من الخطل مندوف قرنه بني قوه لأنه بعد عمله
وجد انه يتوسطون في تجاربه وتغييبات ويقوى العمل بني
التوسط الذي حتى شرودر الهوآء المعقوم بهذه الطريقة
قدر به على عقول كثير من الباحثين واعتمد فريق الى
تأييد رأيه حتى بدأ العلامة ستوبر تحقيقاته في عهد الاحتمار
فتصدى للمسئلة ونزل الى مصب المساحلة فبحث فيها بحثاً عجيباً
وفي سنة ١٨٦٢ نشر رسالته في جراثيم السخمة في الهوآء سماها

1 Schulze 2 Schwann 3 Shroder 4 Bro

على ما اجراه نفسه من الامتحانات التي لم يصل اليها احد غيره فانه التقط هذه الجسيمات من الهواء وبيّن من فحصها بالمكرسكوب فوجد ان اكثرها من دويبات الدم التي فرزعها في نفسه بعد تحبيرها بالاملاح فمنعت فيها الكائنات الحية بعد حين وتكاثرت جداً وبذلك دفع تهمة الذين ينقولون بتلاقي وقوع اركان الهيولى والشكل في كل حي بعد موت حي

وكان ابتداء شهرته وذيوع صيته في فرنسا سنة ١٨٦٥ امر تحقيق عن عقد دود القز الذي يعود بالضرر على صناعة الكيمياوي الشهير دوماس فقام يشتغل في هذا الموضوع خمس سنين متتالية بمواظبة ولا تخفى ان هذا الشغل يقتضي تأنياً شديداً حتى عرف منه ما لم يكن معروفاً عن حرثومة هذه العلة فاهتدى الى معرفة اصل الوبائية التي تصيب بها الحيوان والانسان وحدد لبستور الفضالة لانقاذ شعب بدوره صيره فكأنه صار محسن الكريم الذي قضى الله ان يقضي عمره في خدمة طبقة الحصون على الثروة والسعادة وطمأنينة الحياة

قد اشتهر هذا العالم بدقة مباحثه وكثرة تحقيقاته بحيث كثر من رجال العلم وضعوا عليه مقال ولاسيما لانه تكلم في كثير من المباحث الطبية وهو ليس بطبيب فتصدر له منهم

قوم وصل لا يطمئن عن دوى كلا... كى ... و دكتور
كوخ[3] من ... و علامة تدس[3] و ... من الكائنا
وطن ... ة الجدل وهو دث ... تحرى حق و حرا
تحب ... ة اديمه ... ط ... ه ... قى ثبت
تعبه و ... ة الزمن لعصر ... ... ر وطنا
وا ... ه وحكمة ... ...

وقد ... كى ... حقيقة ... و ... ل
... ول ... ... الادبية

---

1 ( ) Koch 3 Typhus.

٤ مكروب microbe لفظه ماخوذ ... و به
Mu ... معناها في الأصل « حياة قصيرة » ... ستعملها
سنة ... سنة ١٨٧٨ للدلالة ... هذه ... كل يطالع
... عليه ... واردة على حقيقة الاصطلاحى ... وكل حرف ... رئيسا
... وقد ... هذه ... ذكر ... عليه للدلالة على هذه
الحروف ... وعلى السمع فعال ... عليه ... حقيقة
... استعمله ... ولا تحتها لدوى و ... ل الى ... الطبى
... ى ... عن ملائمة وضع هذه ... ... وبه ذلك ... حرى
عنها ... احمالا ... و ... ... ولا سيما بعد
شيوعها بين المتكلمين بالعربية

الهولندية ونحوٌ من سبعماية كلمة جمعها من طريق مرتب عن الهولنديين فصاروا مجتمعون في الشهر خمس مرات اوستة يتباحثون في العلم ويحاولون حلّ رموز ذيك الكتب ويشرحون بعض الجملات وعلى هذا اوجه نكن سوجنا ولكن بعد عدّة عظيم من معرفة شيء من اللغة هولندية ثم صوى ايام عن مثل نظامهم فاشتهر امرهم وذاع صيتهم وكان كل منهم قد جد على عسى الاشتغال بفرع من العلوم فمرّ بهذا للادب والفلسفة وسوجيت للطب فانه كان في التشريح أصلح فيه خطأ اصلاحه الا انه خاف في اول الامر من شرعه ثم حسنه الرغبة في علم وطبه التشريح في جسمه غير مالوفا يكون عنده ولكن خدمة حسن البحث عن الكتب قبولاً واستحساناً في عيون (الشوغن) امرا المملكة وادنوا في تشريح والاخذ عنه ومنذ ذلك الحين تهيّأ دخول الطب الاوروبي الى اليابان وفي سنة ١٨٥٧ عرفت مدرسة لطب الهولندية بين يدي الحكومة اليابانية معرفة رسمية وفي سنة ١٨٦٨ــ ١٨٦٩ حدثت في تلك المملكة ثورة هائلة كان من نتائجها ان الحكومة اليابانية وفدًا مرسلوبًا لاصلاح شؤون جنده ورغبت في اصلاح علم الطب بقدر ما تستلزمه الحال العسكرية، وقد كانت تعتقد ان

ن بلاد اليد الطولى في هذا العلم عهدت بتدريسه الى
طبيبين من خيرة أطبائها وهما الدكتور هنس والدكتور
متراند وضعا لها مدرسة الكلية مشتملة على عدد الحكومة في
وكيل هذه المدرسة جمعية تجمع وسائط التعليم منقسمة الى ثلاثة
اقسام قسم للعلوم الادبية وقسم للعلوم الشرعية
وقسم لباقي العلوم منقسمة في اربع شعب وقد بلغت مكاتب
العمومية في بلاد مملكة سنة ١٨٨٩ ثلاثين وعشرين مكتبة
وقد زادت في سنة ١٨٩٠ الى ١١٠ من ذلك العدد
سنة ١٨٩١ الى ١٢٠ مكتبة فاقت دور الكتب

وفي كل مكتبة من هذه المكاتب شعرو هذا العلم
لان جمعية طرق صور كتب في علم الشرع وهو لا
يعرف عنه الذي حضر معهم رؤساء متفرقين فاقبل
بعضهم على ذلك غير مدرة بحث عن الحقيقة وبعضهم
خوف العدد عن الاجتهاد وكثيرهم هو بعيده لانه من سنة
العشرة وصاروا يتهافتون درجة كمال حتى صارت الامم الاوروبية
اقوى في اربع القصير مما صدر لامة العربية من عهد تسعمائة
سنين وهذه حقيقة مسلمة وهي التي اعتدى بها علماء السابقين
وحسبك اعلم من الامم الاوروبية اجمع كما سبق من ذلك علم

يوجد في مصر وسوريا وفارس والجزائر وتونس وغيرها ثلاثة دروس للعربية فصحى ووقفوا على ترقي هذه العلوم عند العربيين لهذا العهد ولم يترجم بعض الكتب العصرية في هذه العلوم إلى العربية وثلث مصنفة في هذه العلوم خاص والعام ولا شك أن تعلم هذه العلوم يترقى بها هذه الأمة إلى سنن هذه الأمة من عمال أيديها وتخرجت من تلك العبودية وتخلصت من قيود التقليد وكان مصر هذه من مصنوعاتها على حظ الأمم لأنها على ما في جدها من سر الحياة ولا شك أن يجدون من تلقاء أنفسهم لأنهم يستمدون من سنط هذه الأمة وطبيعتها بحيث لا يمكن تصور هذه الأمة ولم تكن أمثل الأمم من عهدة الاختراع لأنهم أعظم أمة كان الدين يجهد على هذه الأمة ويحثها على هذا حتى يعني صاحبه أن يجدد فيه وخاصة هذه الأمة يستعصون عن سنن الخلل فيه ويحاولون في علاج يتجه في شدة هذه العلوم مثل جرى عن خوف فيه كنها ستلفت نظر ذكاء العرب من أبناء الوطن في هذه الأيام ويوجه سطوعهم وتقرير استعدادهم بتكميل مصنفهم وفي ما ذكره

كاوت بك في مؤلفه [1] تاريخ مصر عامة وذكر قال ما ملخصه

« لما أتت فرنسا ان حل بعضها قد تقلص عن وادي النيل وانس لها مصنع يرجونه عمدت الى بسط ظلها المعنوي لكون وسيلة لرجوع مطامعها ونفوذ كلمتها وبعثت مسيو جومار نشر مكتشفات الحملة وتلك المباحث العلمية والادبية التي تُذكي بها منذ احتلال الفرنساويين مصر فجاء الى الاسكندرية سنة ١٨١٥ وسعى مع قنصل الدولة الفرنسوية لدى الخديوي بتهيئة السبيل الى اتمام ما ندب اليه وكان قصده ان يجمع بين مصر وفرنسا بتهيئة وسائل التعليم والتعلم لأدبي تم تحقق تلك وسيلة اقيد من حمل المصريين على طلب العلم

« وكان محمد علي يشاطر خديوي مصر يرى ان الامة المصرية لا تقوم لها قائمة بغير العلم وان العلوم التي تعلم في الجامع الازهر وغيره لا تفي بتحقيق امانيه فارسل الى فرنسا وايطاليا بعثة من الشبان لتلقي العلوم فيهما منهم عثمان فدي نور الدين الذي تخرج في باريس وامتاز باجتهاده ومداركه . فاسرَّ اليه حينئذ مسيو جومار بحواجة بحاجة ان يكون معيناً له على تحقيق

1 Aperçu général sur l'Egypte par A.-B. Caut Bey; t. II, p. 333

[illegible] وهو [illegible] خبيثا [illegible]

و [illegible] ويتوقف [illegible]

[illegible] هي [illegible] الامراض [illegible]

[illegible] هي [illegible]

[illegible]

[illegible] Mala [illegible]

ويشتطون العلاج بعض القائمين على صرف بعضها وه
يرن البعض الآخر موضوعاً لتحقيق جديد

نبذة خامسة

في الطب الحديث عند الشرقيين

[illegible] من الشرقيين لا يرى في شرق الى
[illegible] وكاد سكانها امة يجاري اطباؤها اطباء الغرب
[illegible] في هذه القدرة لا يرى في دور الشرقيين جميعهم دونه
يصح لا [illegible] بعض طبيب [illegible] العهد
[illegible] عنه او كشف عن جهله بعد [illegible] تأخر
[illegible] لا لان الاطباء على الجملة من رقاء [illegible] وفوقهن
قد ارتفعوا عن المستوى العادي وهم في الذروة من الجودة
[illegible] او تلتي لأمة [illegible] لان [illegible] فيهم
لا يزالون على كل عهد الناس لا يزالون يعهدون نبذة من قديم
الاكرام والسجود لهذه الاشياح التي توهموا ان هذه القوة تر
[illegible] ولا بدع ان استهوى اطباؤنا بروؤسهم
وتحدوهم عيد يتحكمون فيهم وفي رواحهم كما يشاؤون ولا يرو

ن ... ح لمرءوس فحث ... لا ... د وتعودوا على ... ه
لا على المسهم في ... سؤوسهم و ... سعو ... المقدر ... ه يعجزوا عن
حصة التحدي والقيد ... ه كان رئيس ... ن ان لا ... س له
في ... ه يعمه ولا ... ر ... عليه في ... سه ... ه لا يحمل تبعة
خطئه وحده ... ه ... ه ... وهو ... من ... ح شهرته ... ه
و ... اد ... ه ... ر على ... ه ... ة ... ه ... ه ... ه
وكيف ... ن ... ح ... ة ... ن ... ل ... ن
يرى ... س ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
فلا ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
لا ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
... ن ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
ذهنه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
من ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه

وقد ... ن الاوربيين ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
الترقي والنجاح لا ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
وشطب ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
ترقيها ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه
النجاح لا ... ن ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه

نوم ولا يخلو من هذه لانه معروف بثبت الصبية تامة و معتقد
كان من شدة لامر حرصه على تقييده الصدقة حتى صعت
لا حسب من المحوال بلادهم للانس ها لى الاحداث
وسمت لاحكام سعدة المناسبة بمصر كل من يخدمهم ويكون
وسيلة حسبهم و يخدمهم ... لا انه من الخوارزميين
سنة ٦٣٢ ... في طرف من ... بتمن
... في
بعض الايام ... في ... لعصا
واشكالها فقط ...
... فيها
... عن
... في ...
...
... و له ...
موالنه ... كان هو ... حريص
على ... على ... لا سيما
... يخاطب ...
بعضهم ثم الحم ... صديق آخر كان يعرف حروف الهجاء

لا تمشي هذه المدارس العصرية على المثل التي يسعى فيها كل
يحاول أن يختفي من الوجود لأن هذا المنحى لا يلائم أمة
لم تزل قاصرة ولم تخرج عن وصاية الفيم عليها ... ولم يواجه
بهذا المورح بهمة لا يعدو حدود ... لم يقصروا
على تحديث التلامذة ... بل يتعدى على محمد علي بأنه عمل
تطاول على حدوده ... ولا يخفى أن هذا لا يليق بمن كان
يثني على محمد علي ... مدارس ... وأنشأ ... مدارس
فيرتفع أنينه ... كانت ... وجيه ... كانت
... التي ... من ... على ... لأحوال
قال ... في ... من ... لأحوال
... هذا ... على ما كتب ... حكى عن ... في
... يخرج في ... ذلك كان ... يوجه
... من ... شيء الوفد المصري مؤلفاً
من ... رجال ... لهم لا حصول على ... وقت
... لخوض ... في سكني العصور ... شاء
... في ... عن ... للذي في ... ومدينة

[illegible] ذلك الى مطرة والعدة والتعصب الدينى [illegible] اثر
العودة فى [illegible] الى [illegible] ذلك [illegible] ان الوفد المذكور عاد
الى مصر و [illegible] لادخال [illegible] وشىء من معرفة [illegible]
وبعض مبادى العلوم [illegible] خمس سنوات [illegible] من [illegible]
[illegible] على مديرى المدارس لاحداث
[illegible] وكان ذلك [illegible]
لا [illegible] فى [illegible] العلوم [illegible]

[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكانوا على [illegible]
المدرسة [illegible] حدث [illegible] الحركة [illegible]
[illegible] فى [illegible] على [illegible] المدارس
[illegible] وقد ذكر [illegible] مدرسة الطب
فى [illegible] خمس [illegible]

[illegible]
[illegible] II P. 111

وهو في مدرسة المهندسين العسكرية مدرس الاضافة لا رئيس
وانما هم مأمورية لاعادة الدروس في المدرسة على اصلها وأسسها
عشر الى ما بين تخرج في مدارس فقدهو مختص بالمدرسة
المذكورة تحاه علم المساحة وحصل على رتبة بكباشي في سنة
١٨٣٣ افرنجي وجميع ما يحتاج لان كل من مدارس المرسومة
يساعد مع انه قد يكون لا يدري في بلاده من مدارسه
ومعلوماته على هذه الاساس يمكنه ان يعلم هذا او يتعلم
في الوجوه وعدده من حيث هو من ذلك من شرف العلم وجزيل
الفضل على [illegible] في مدرسة المهندسين
[illegible] في مدرسة الالسن المصرية مع قيام ان [illegible] وجود مدرسة في
[illegible] وقد كان [illegible] مدرسة [illegible]
الاحسان [illegible] لان من [illegible]
[illegible] لوصل [illegible]

كل [illegible] الخصوص [illegible]
الى [illegible]

اما المكتب الطبي السلطاني في [illegible] فترجمه انه في سنة
في [illegible] محمود الثاني. واسسه من [illegible]

الشهود لهم بالبراعة والفضل ومعرفة علوم اللغة التركية وقد ترجمت
لي هذه الجمعية مصنفات كثيرة من جنس المصنفات الخيرية في
جميع فروع علم الطب وهي مدرسة الوحيدة المعتبرة سواء في جميع
ممالكه الشرقية وشموله في غرف النظامات الدولية عند الاجانب

ويلحق بهذا المكتب مدرسة كانت حديثة في
مدينة بيروت الاولى امر بانشائه فيها جمعية من رؤساء
الاطباء الملية والسورية وذلك لان موضوعها تدريس
في كافتهم جميعهم من الاطباء المطلعين على معارفهم
في مدرسة [illegible] بالكلية الاميركية فصارت
على اللغة العربية في التعليم [illegible]
مستعدة من احسن الاوساط لنشر العلوم بين العموم وكان
وما اي حدث من التعليم لا يحسن ذكره [illegible]
في تعليم اللغة العربية لانه لا يكاد يخرج الطالب من فوق
مدارسها حتى تكون [illegible]

ولده سادسة

في تكافل الاطباء في مصر

وهذه المدرسة لا يزيد تكافل الاجتماعي فهو ان يقوم

اعانيه واعانيّ الدولة العرسويه فتمّ له ذلك وفي سنة ١٨٣٣
عين الخديويّ موسيو جومار رئيساً على الوفد الاول الذي سير
ارساله الى فرنسه على نفقه الحكومه المصرية وكان مؤلفاً من
اربعة واربعين فتى تعين بعضهم لدروس الفنون الحربيه والادارية
والسياسية والملاحة وحروف الطب والجراحة وسيرهم للزراعة
والمعادن والتشريح طبيعي وكيميا وازي وحساب المعادن والحفر
الخ وحرت الحكومه المصرية على هذه العوسة فسنه فكثر طلاب العلم
من المصريين في فرنسه وفي اوربا القصير ستعمل هؤلاء الذين
خصت بهم مصر مناصب الحكومة المصرية فكانوا عوناً للدوله
العرسوية على بسط سطوتها في ذي الدين

ومعلوم ان وفارت الى تلك السطيرة لم تحل بحيشه ارض مصر
لا مدة قصيرة مع ما تظاهر به هو وشيعه من الاستمساك بعروة
الدين المحمدي ومحالفة الدولة العثمانيه واضطهاد خدمه الدين
المسيحي الى غير ذلك من المزاعم التي توهم بانه يتزلف بها
من المصريين ليصوح قدمه بينهم فكانت كالخط على صفحات الماء
اما جومار فانه بادر بدهاته عالم سنعه نوارت بسببه ثم سعى
كانوت تلك المدرسة الطب بعد ان تعين رئيساً لاطباء
الجيش المصري فتمّ افتتاحها في ٢٥ مايو سنة ١٨٢٧ وانشيء

مجلس المحمد على مقتضى [illegible] الرسمي وعهد [illegible]
على اصول الحرية اصدر من المراسيم فانشئت لائحة المراسيم
وسلمت سلطة المراسيم في وادي النيل الى الهمة

ولا يُعد [illegible] الذكر محمد بن [illegible]
لا يوبس [illegible] فقد [illegible] عزيمة [illegible]
لحكمه الرياض [illegible] لامة [illegible] يحد
[illegible] لا [illegible] ادارة [illegible]
لاصلاح [illegible] يكن [illegible] حكمه
[illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] لاصلاح [illegible]

ولم يحدث في الامة المصرية [illegible] لامة الخصب
[illegible] ذلك [illegible] من الامل
[illegible] على [illegible] على العموم
حرية [illegible] من الفترة وهو [illegible] موقف لاقيها الامة [illegible]
[illegible] وبعد [illegible] لامة [illegible] عن كلوت
[illegible] رئيساً على اصحاب [illegible] في [illegible] مستشفى
لاميري ثم [illegible] بلحق [illegible] مدرسة طبية على
[illegible] كلوت [illegible] وحياه مع [illegible] كان يحوم

ذوه من العفش ولا سيما بعد ان تحرم التشريح وحبس
ة التعليم

وبعد ان سنت له الامور وسنح بحسح قصده عهد الى
ن مدرسة الطب ومستشفاه في القاهرة وبين له قصر العيني
وجعل امره في يد رئيس مدرسة [illegible] يصير جلوه والصبون
[illegible] في الاسكندرية مدرسة على عهد النحو وفي سنة ١٨٣٥
[illegible] عشرة وثلثمائة تدريس الامراض في جميع انحاء القطر المصري وجعل
[illegible] ان يسافر كل سنة رئيس بالامدة في جولة للدحور
[illegible] حتى يتدرب الاساتذة المذكورين [illegible] والقابلات.

[illegible] في كل سنة ربيع مسيو [illegible] عدد تلامذته
في السنة الاولى ثلاثمائة وكان احكومه مصر تقوم بنفقة
[illegible] وتصرف لهم من الطعمة والكسوة ومع ذلك [illegible] التلامذة
[illegible] كل سنة بعد ان يتم دراسته من سنة في جرن

وقد بقي في مدرسة الطب المصرية جمهور من الاطباء
والجراحين الذين وضع قصبها في عهد وسيو وترجموا الى اللغة
العربية كتبا كثيرة في جميع فروع علم الطب طبعت مطبعة
بولاق التي انشأها فقيد مصر المشار اليه بتعميم المعارف وما
كان الاساتذة الذين عهد اليهم تدريس العلوم الطبية في مدرسة

المذكورة لا يعرفون اللغة العربية خصّص لهم مترجمون يلقون
لى التلامذة الدروس التي تُعطى لهم بلغتهم العربية

فترى مما تقدم ان محمد علي باشا سلك بالقوى اسباب
الترقي للنهوض بالامة مصرية من وهدة الانحطاط وسوّاها
من ثقافة بعد تحوّل « الملاحين » الى طبّ ومهندسين
واداريين وسياسيين او كما هذا المعنى موريّ اليه من احد
الاحباب كما ذكر مل موريي صاحب « تاريخ محمد علي » بقوله من
اجرأ ما تصبو اليه النفوس الكريمة والهمم العالية من افضل
ما يسعى اليه المكارم « ولا بلاء مصلح هذه الامة ان لم
تحقق امانيه على ما يسعى و حال دون تحقيقها دسائس المتكسبين
ممن القوا بحبائلهم على الرجال فحلبهم على الرخاء والسعة
فكان من امرهم انهم تسلطوا عليه اولا على الامة وتحكموا بها
واثقلوا عليها بالشاة والطاس وكذا شأن الاشرار والله درّ
افلاطون حيث قال « لا تصحبوا الاشرار لانهم يمنّون عليكم
بالسلامة منهم »

وقد ندد مل موريي المذكور بالذين اشاروا على محمد
علي باشا بانشاء المدارس العليا في مصر قال ما ملخصه « ان

Hist. de Mehemet Aly par Paul Mariez,
I III. ch XXVI — XXVII

يستحيون عنه حائط مدود متوسط بين فرقهم المختلفة فلا
يمكن السكان في الدور الاسكون على الحركة والكسل على
العمل والحصول على الهيئة حد مثلاً صناعة الطب فترى الطبيب
الفرنسوي مدة تخرجه في العلم وحصوله على الشهادة المؤذنة
بكفاءته وحسن حرصه الصنعة العلمية بين ابناء وطنه لا يقصر
همه على اكتساب مكتبة علمية التي حصل في مدرسة وكلية باريس
التي مفتوحة للجميع تتزحم عليه لمدة سنين والمعلمون
منهم الجيد فيدخل سيفي علوم الطب حيث يمكنه ان يفيد
ويستفيد ويشارك في درجة هل مهنة التي هو في سلكها
فيذاكرون في مختلف مهم وكل منهم يعرض صنعته عليه ويكشف
عما عنده في تلك الصنعة من عيوب توضح حقيقته او اختار
بداعة عن غيره ان ينكره فيناقشه عليه المجتمعون حتى تجلي
الحقيقة وحينئذ تنشر اخبارها الجرائد والمجلات فتجوب اقطار العالم ويطلع
عليها من شاء في كل قطر ومصر فمن وجد فيها خللاً او صنعة
او نقصاً فكتبه او اشكالاً تحتاج عدة دلك له مثرة تذيع فضله
وتخلد ذكره . ولا يخفى ما في دلك من دواعي الشهرة التي تحث
اليها مطايا الاجتهاد فالعلامة مستور لم يكن شيئاً مذكوراً قبل ان
دعت الجرائد حر اكتشافه حراثيم الاختبار ونشرت المجلات

العصبة مناحه في المقدمة ، وقد كان من مناقشة عدة بنود في هذا الموضوع حتى تمحص حق وزال الريب بعد بحث طويل شترك فيه جميع علماء اوروبا في هذه السنين الأخيرة فلا غرابة اذا كانت الجرائد والمجلات والجمعيات العلمية من قوى الاسس التي ترتقي بها امم ولاسيما الصحف في بلاد اوربا عند غربي وقد سبقت بسرعة في جمع خصصت لكل منه من مرجع المتصل في انتشار العلوم بسرعة سريعة لجرائد والمجلات ومن احدث المكتشفات والمخترعات العصرية كانت جرائد السياسة قبل ثلاثين سنة شرها للعموم فصدرت الآن من سوى المجلات المخصصة للعلوم والطب والفنون

والتصانيف والمجلات التي تنشر في كل سنة في مدن اوربا تدل على ما هنالك من حركة الافكار الدائمة وترقي العقول الى درجة تقف دون وصفها امر يخ كاية ما للمجامع والمدونات العلمية والادبية تحدث عنها ولا حرج وفي تأليف الجمعية الطبية الانكليزية عبرة للمعتبر ، وذلك ان بعض الاطباء من الانكليز اثمروا على مقاومة الدجالين فتألفوا سنة ١٨٣٢ جمعية انضوى اليها نحو لخمسين منهم وقرروا ان يجتمعوا مرة في السنة في احدى المدن الانكليزية وفي السنة التالية بلغ عدد اعضائها ١٤٠ وتقرر نظامها

في عربيه فاتحه محمد علي [illegible] فهو سبب تقدم ونجاح
اعمال اسرته بعد ذلك من بعده وفلاتتش عما نحيده حتى
ترون تقدم فلا يبقى لادكاره ومهما ان يبع بعد لاسف

الفصل السادس

في توصي ط [illegible] وحب لاهله وورثته رد على حب
سده ولي

في توصي حب واصدقه في مصر وسوريه
لايصح ان يسمى توصي لاسرة فقط ولا سرة [illegible] سده
هذين القطرين مصر وسوريه مرتبطان بجهود [illegible] خدمة
امته وتقدمه بعوامل متعددة ودوافع لاتخطاها عن كل منهم
كحب الاخر [illegible] في مقدمته حتى استقامت
بهما امته العظيمة وسنتكلم في الحكم عليهم وتقلب مع الدوائر
الاوربية معاهدات تجارية كانت نتيجتها ان زاد من انتشار
لاوربيين في مدنهما ومراحيهم السكن الاصليين وهو على هذه
الفئة المؤلفة من اجيال شتى ستحكمت فيها عوامل الامريين
لاختلافهم في المشارع والعقائد الدينية ورسوخ الراسلطة لاحسنة عد
وعدم انتظام مجتمعهم المدني وكان العنصر المصري سيقل بحكومته

نبذة ثانية

في صفات الأطباء

ويجمل بنا في هذا المقام أن نذكر بعض الصفات التي يجب أن يكون عليها الطبيب المداوي وهو يجب أن يكون فيه غريزة وحدة ذهن وسعة فهم يميز بها بين الصحيح والسقيم ويعرف قيمة الأدوية ويحكم الأحوال ويدبر الشؤون بسعة علم بحيث لا تخفى عليه مداركه من هذا القبيل لأمر يعرض للمرضى

وإن حدة البصر لأمر لازم للطبيب يتم به فحص المريض فحصاً دقيقاً في كل حالة من حالاته ويجب أن تكون هذه الحواس سليمة وقد علمنا أن هذه الحواس هي الطريق الذي يتدبر به عمل الحواس كلها وأن كل الأمور التي تعرض للبدن وتحدث فيه إنما تصحح وتعرف بالحواس فيجب أن يكون كل ما يعطي كل شيء حقه وتحدث فيه الدلائل وجب أن يكون عند الطبيب شيء صحيح وحد لا يكدر بالأمور الغريبة ولا يغير الأمور عن حالها ولا يكون استدلاله ناقصاً وقياسه فاسداً وعلى قدر موقف حدس الطبيب وما تعرف إليه وغير فحصه وتذكر مجاريه فحدس الطبيب يوحي

1 Traité de D[illegible]
C. Bruchat

تحريض أهل مصر ... لأن ... لدلالة
أي ... على ... عرف ... لأن ... حديث
... في ... حق ... من ... الحديث ...
... لا يعرف ... عرفت
... يحتمل ... يحتمل ... في ...
... لأن في ... أنه ... في ...
... بحيث ... لأن ... على ...
... يصلي ولأنه ...

ويجب على طالب ... أن ... فيه
ويعنى ... لا يقدر ... يحمل على ... لأنه لا يحمل
... ويجب
على الطبيب أن يكون ... لمرض ... لا مضطرا
... لأن الطبيب ... حيث ... فيه ... متذبذب
مردد بين الشك ... بين كون الطبيب مضطرا ... لا يقوى
على تجرد ممارسة الطبابة والاعتناء بمعالجة المرضى
وصنعته ... ولأنه تحمل على اضطرار الناس مثل الاشتغال
بالمقامرات ولعب القمار

... ...

بعاطفة الشفقة والحنو كأنه ... كما يهتم بمصير ... الصدق والأمانة في ... وما يجب له على الاستقامة ... من يجب عليه ... ولا بد على من يعلم ... معرفة ... ويسعى به ... واسع ... الطبيب حريص على مقاومة ... تقضيه ... يجب ان يكون كالشجاع الذي ... وقد ... ما يقيه ... ولا يعبأ ... وكذلك الطبيب يحتاج ... المريض ان يكون ... واخلاق ... في ... عن استقصاء كل ... من تغير الآراء وتبدل ... كثير التغير حتى ... موضوعه الذي هو بدن الانسان ... تختلف اختلافاً ... والخشونة والسلامة والسمنة والهزال والطبائع والاستعداد المرضي والتربية

ونحوه لا ثقة والعقيد ولا أميل وصفت مهنة محترمة لا مهنة وحاه ولا وجاهة ووعة العيش واحدة وبين الاحوال تتوارى في لا مرض فحص المرض او حدد مخدة في ثمن حالا يحمل الدواء الدفع لاحدهم مصر الاخر ا ... فيه في مثل هذه لا يجب على الطب ... محترم من خطأ يقع فيه في عمله معتمدا عليه في عمله

مادة ثالثة

في واجبات الاطباء نحو زملائهم

... واجبات الاطباء بعضهم نحو بعض فقد نص على ذكرها شرعه مجلس الجمعية الطبية العامة في ... عقده في سنة ١٩١٠ وهو ما تحدده الخمس مذكور دستوراً يجري موجبه

(١) يجب على كل طبيب دعي لعيادة مريض في غيبة الطبيب المداوي سواء كان ساكن او مريضا ان لا يستعمل علاجا الا ريثما يعود زميله

(٢) دائما كلما الطبيب المدعو في غيبة الطبيب المداوي ان المريض يقصد قصدا بأن يعتمد على علاجه في المستقبل

يسوغ له ان يداوم عيادة المريض بعد ان يخبر زميله

(٣) كل طبيب يدعى بطريقة الصدفة لعيادة مريض يعالجه

نبذة ربعة

وحدت عدة ط

و ط على امه حتى ربيه ر لا ي يحوص
ير العمر ولا يرعوى بالصحة مرية وبعد حسن
ي يعلم ما يصيب كلاهما ٥ لا يعقل الدر ن ذكره
وصبر بذلك ي عدت طاقة ٥ وصبر حيث يالعقب يعقب
ومن حص هذه حقوق مه مسهم حيه ولكره ما يعمل بعد حص
ي ي ضر يرمى ه ة وبعده مرض شرق عد ه ولا ي
ص ومن حمله ي سد و سواد ب يحصر فم ويعرضوه
سبق ترمه و سلو علاجه دجر و يسعر ايه سبه
ي بقه نفسه او ه وسعه فم حرص ما يه يتحيص مو
ه ان يكلموه بطب عد ه هذا به معه ي هذا وحب
معين رأيهما ولا يه يستدعيان طبيباً حر ولاهل الدر ص ي
نفسه من ثقون به الاحتيا بالطب الذى هي لا سيو
ه ي وفص عنهم و سدعي من يحب ومن يعقوبه كما
يعن لبعض ي ولا يعدر الطب خيلهم او اهمه وتسمه
أعد اد ه يكل في وسعه ي ق لجوارى ويصب اشغال
ملكاً في هذه الحالة لا سوغ ي يعاب الطبيب

اهلُ المريض اذا قضي عليه وعبودُ و سهو والصناعة الطبية كان الطبيب حاذق درك لحالة او كأنه يستطيع ان يشفي سائر الامراض . وما الطبيب الا خادم الطبيعة كما قال بقراط وعليه قول مدرسة مسليي [illegible] هذا عليه الا ان يراقب عوائد وبسعها ما تحاولهُ من دفع الضرر واصلاح الخلل الا اذا تحدر ذلك حد الاعتدال فحينئذٍ يوجه النظر الى موّ خدتها وتنطيف حدتها ان استطاع الى ذلك سبيلاً

نبذة خامسة

في رد شبهات يُعترضُ بها على الطب

ويردُ على الطب شبهات لا يزال الناس يلهجون بها مع تقدم العلوم وترقي المدنية كما كانوا في العصر الحواني وقد ذكرها ابن الخطيب في شرح الفصل الاول من فصول بقراط وهو قوله « العمر قصير والصناعة طويلة » وسندها بكلام نقلهُ عنه بعض الرائق وهو .

اولاً — ارادة الله تعالى او علمهُ او قدرتهُ في الازل او الطالع الفلكي على ما يقول المنجمون اما ان تقتضي حفظ صحة زيد وان لا يعرض الى وقت مخصوص واما ان تقتضي تغيير مزاجه

واحتاله فان كان الاول فلا حاجة الى علم الطب لان الصحة
باقية بدون استعمال دوا بعد وان كان الثاني لم يفد استعمال الطب
والحواب كما ان الله قدر وجود الصحة جعل استعماله على ما يعتاد
سبباً لحصولها عادة وهذا ظاهر وبيان ذلك هذا الشيء يلزمك
ان تستريح من تكليف كل شيء وذلك باطل وذلك لان الامور
المذكورة ما ان تقتضي الشفاء او لا تقتضيه شيئاً من ذلك
وان اقتضت فلا حاجة الى استعمال ذلك وان كان الثاني فلا
حاجة الى استعماله لانه يكون عبثاً وكل ذلك محال لانه يلزم عنه
ان يكون وجود الاغذية عبثاً وهو قول بالتعطيل وهو خطأ محض

ثانياً — لو كان الطب علماً دفعياً في حفظ الصحة وازالة
المرض لكان الطبيب الفاضل قادراً على دفع الموت عن نفسه
بكل ذلك محال . والجواب كل علم فهو غاية الكل بمعنى دفع الموت
فان هذا غير ممكن ولا يلزم من انتفاء هذه الغاية انتفاء مطلق غاية اذ
لا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام فلا يلزم من انتفاء الغاية الاخص انتفاء
الحواص بل نقول غايته دفع الاسباب المعجلة للتحليل لا الواجبة له
وهو مع الغفلة وحفظ الرطوبة الاصلية من التحليل بقدر الامكان

ثالثاً — الاطباء متفقون على ان كثيراً من قوانين الطب حدسية
ظنية وهذا امر ظاهر فانه متى حضر جمع من الاطباء لمباشرة

الريض و حصر و حد واحد منهم من كل و حد يصف ما لا
يصفه لآخر ولا يحصل الاعتماد فيه لا بادر و لم يكن حاله
كذلك يكن حد صاحبه اكثر من صاحبه و كل كذلك
فلا حاجة اليه البته لانه يكون حديثه حديث الذي يدعى شيء
يدعيه ومعرفة ما يجوز ان يقصر عليه دون ما يجوز ان يتعدى من
حوال المدن حتى صار اكثر قوانين العلاج حدسا ومحصلا ليس
هو القصد عليه في عمل المحترف الصانع عن اداء فروعه
وقوانينها على ما يدعى هذا لك صار جميع من لا يحسن في
يده من هذه الصناعة يحس في اليد اليسرى لان كل واحد منهما يقيه في
مداواة من يعالجه لا حد سبب ان هذا درء من الامراض
ومعرفة الاعراض ما يدركه الآخر هذا لك من اجل ان الفصل
المختص منهم واقع على نوع واحد من الصناعة

***

والاصح حينئذ للمريض انه لا يتداوى لانه ربما
لم يوافق دواء لجهله بالوقت الذي ينبغي فصد الله له في وقته
وربما حمله على شدة البهمة ما يرى من شدة عناء الفقر
والمصيبة بالجهل وعدم كثير من العلاج واستهانتهم بالطب والاطباء
والحال ان دين الاسلام يوجب الاعتناء بالصحة و مداواة من

لامراض عملا بما ورد في القرآن العزيز و حديث النبي والسنة ونحن نذكر هنا ما يرفع هذه التهمة نقلا عن بعض العلماء المحققين فمما جاء في القرآن قوله ﴿ لا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ﴾ وعن النبي (١) ﴿ تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء لا الهرم ﴾ رواه ابو داود وفي رواية وقوله ان الله لم يعط شيئا احب اليه من العافية ﴾ رواه الترمذي والنسائي . وعن ابن عباس جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما اسأل الله تعالى بعد الصلوات الخمس قال اسأل الله العافية وعاد عليه فقال في الثالثة سل الله العافية في الدنيا والاخرة رواه الترمذي وقال من اصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها رواه الترمذي وعن هلال بن سياف قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده فقال ارسلوا الى الطبيب فقال قائل وانت تقول ذلك يارسول الله قال نعم ان الله لم يرسل داء الا جعل له دواء رواه ابن السني والاحاديث في هذا المعنى متواترة وقال الاحنف بن قيس ثلاثة لا يسعني للانسان ان يدعهن علم يحثه على عمل يتزوده لمعاده وطب يذب به عن بدنه وصنعة يستغني بها على امر معاشه

(١) نقلا عن شرح ارجوزة الشيخ ادريس للشبراوي

وقال الشافعي صنفان لا غنى للناس عنهما الاصحاء لاديانهم والعقلاء لادينهم وصح عنه انه قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وسرقه بعضهم حديثاً عن النبي وقال بعض الحكماء البلد الذي ليس فيه طبيب لايسكن . وطب من فروض الكفايات لو تركه اهل البلد لعصوا

تنبيه

المسائل التي ضمنها ابو الحسن بن بطلان رسالته الموسومة بدعوة الاطباء شرحها ابو الحسن علي بن هبة الله بن الرديسي الارشيدياكي في جواب عن كتاب ارسله اليه الشيخ ابو العلاء محفوظ المسيحي الدلي قال فيه .. سألتني يؤيدك الله بحسن المعونة والتوفيق وارشدك من العين الحق لوضح طريق ايضاح اجوبة المسائل التي اودعها الشيخ ابو الحسن بن بطلان رسالته الموسومة بدعوة الاطباء واظهار معانيها لذوي العقول الالباء فبحثت عن ذلك لإشكال البعض عليّ ووصول معرفة بعضها اليّ والكون الخاطر منددًا والهم متبددًا ثم اني فكرت في ملازمة رئاسته ورئيس وبه الشيخ رئيس ابي علي بن سينا وقوله حيث سأله بعض تلاميذه .. اما اجوبة المسائل التي اعملها عملاً يقيناً فقد

كنت في حواشيها مع البرهان عليه والتي لم يكن يسعني لها برهان فقد كنت حوشيها اذ لم اجد متسعاً لا تسعه في فيه على قدرة . وهذا قول يسف عن نفس زكية وفيه عبرة لمدعي العلم في زماننا ممن يتوهمون انهم يحسنون على كل مسئلة صاحبوا ولم يعبروا ليعترفهم المحسنون للاسمة

شد الناس للعلم رحالة ٥ فهم ما هو فيه كلا

وقد كان في النية ان اشرح جوهرة برمتها واستوفي الشرح على ما يطلق على المسائل فيخصلة لي يومنا هذا بقدر ما تصل اليه معرفتي القاصرة ولكني رأيت ان الكلام في ذلك يطول وان بعض هذه المسائل الى نهاية غرب وبعضها لا يترتب عليه كبير امر الا بحوين المعنى الى قدير آخر . وكلها على الجملة مما ينبغي ان يرؤض به الفكار لا . فتركت الاشتغال بها ليتبصر كل من اطلع عليها ويتمرن على حل مشاكلها فتفتح زناد الفكرة وفوق كل ذي علم عليم

خاتمة

هذا حديث عن رجال العلم ... يُحكى لأصحاب الحجى والفهم
أغنته نعم القوم لأولى ... كانوا مصابيح لذي البين الورى
وقد رعت في دين أنبيهم ... لتقديسه ما آؤهم مصيبة
ويصفو آثارهم من سعوا ... طريقة الى النجاح تتبع

***

وفي الحديث كلمات مرة ... ترمى بها عرض بغير حرمة
أوردتها موجزة الصدد ... ويفهم اللبيب بالاشارة
رجاء ان ينهض ابناء الوطن ... من رقدة الخمول في هذا الزمن
وينفضوا عنهم غبار الذل ... ويرفعوا الصدع بجمع الشمل

***

والجمع كالعقد له سلك فاين ... وهي قباشنات والجمع بين
وذاك اسلاك لسان العرب ... من يتظلم به يمر بالادب

اي بني وطني عدط ل سلكم أف تستبطوا وقد لاح لكم
ضوء الصبح فسيروا في محجه الطاح أفلا تبصرون
فيه ولبو دعية العبر ٥ يعمز ما قد حير الحبل بقما
وشد و اوحي لاحاد فاتوا ٥ بدلك من ٥ اكم ٥ صدق

حسن الله حركتنا وسدد لي صوب سهامنا وحسب الله
ونعم الوكيل

فهرس كتاب دعوة الاطباء

صحيفة	
٢	مقدمة
٤	ترجمة المصنف
٩	فاتحة الكتاب
١١	القسم الاول في مدح العداد وذم مبددقين
٢٢	القسم الثاني في ذكر نجس الطعام وذكر الحجج التي تحمي عن الاكل
٣٦	القسم الثالث في نعت نجس الشراب والمادة
٤	القسم الرابع في اعتذار المتعي بمسائل توضح فصله وتظاهر حجته
٤٣	القسم الخامس في سؤال الكحال عما لا يسعه جهله
٤٦	القسم السادس في اعتذار الجراح التي عمرفة التشريح ولمسه
٥١	القسم السابع في اعمال العاصد في ما يحتاج الى معرفته
٥٧	القسم الثامن في اعتذار الصيادلة بمعرفة العقاقير والادوية
٦٣	القسم التاسع في عبرة الاطباء ومعاذيرهم على الارحى

صحيفة

٧٢ القسم العشرين في مصدر الصحيح المصروف ومدة الصرف له

٨٦ القسم الحادي عشر في نهاية لمعة الحسنة الطاهرة

٩٦ القسم الثاني عشر في حلية الكتاب ومختصر سنت العطاء الزيدية والأحمدية

فهرست الكتاب

صحيفة	
١ ٣	مقدمة
١ ٤	الفصل الاول في مبدء علم الطب
١ ٣	الفصل الثاني في الطب المصري
١٣٣	الفصل الثالث في طب العرب
١٣٣	نبذة اولى في منشإ الطب عند العرب
١٣	نبذة ثانية في حكماء العرب في الشرق
١٤	نبذة ثالثة في الطب العربي في المغرب
١٥١	الفصل الرابع في مدرسة الطب القديم
١٦٠	الفصل الخامس في الطب الحديث
١٦٠	نبذة اولى في مدرسة سالرنا
١٦٩	نبذة ثانية في طرق انتشار علم الطب في اوربا وبداية نقص آراء القدماء
١٧٤	نبذة ثالثة في نقض المذاهب القديمة من حيث الكيمياء
١٨٩	نبذة رابعة في علم الطب في القرن التاسع عشر
٢١١	نبذة خامسة في الطب الحديث عند الافرنج

صحيفة
٢٢٥ [illegible]
٢٣١ الفصل السادس في ذكر [illegible]
[illegible]
٢٣١ [illegible]
٢٣٥ [illegible]
٢٤٠ [illegible]
٢٤٢ [illegible]
٢٤٣ [illegible]
٢٤٧ [illegible]
٢٤٩ [illegible]

وقعت غلاط في الطبع لا يخفى عن ذوي الالباب ويحسن شرحها لي ما نبهنا عليه منها ليصلحه المطالعون ولهم الفضل

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٨	تخامى	تحامي
١٧	١٢	عم	عمرو
٢	٢	كان	الكان
٢١	١٥	حبا	حتى
٢٦	١٢	امارة	اماره
٣٣	١١	حمة	حمةُ
٦٠	٨	الملكه	لملائكه
٦٤	١٥	عز	عىّ
١٠٦	٣	معطورًا	معطور
١١٦	١٨	[illegible]	[illegible]
١٢٨	٣	الحميري	الحيري
١٤٣	٨	دعماً	دافقاً
١٤٣	١	فأدخلو	فأدخلوا
١٤٥	١٣	الفقة	الفقه

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٤٨	١٨	الطير	الطير
١٤٩	٢	وكل	وكلو
١٥	١٣	تصنف	مصنف
١٦٩	٦	تحرّ. وقل	تحرّاوا ف
١٨٠	٤	هذ	هذه
١٩٧	١٣	١٤٧٢	١٨٤٢
٢٠٣	١٥	الدي	الدين
٢٠٩	٦	مرح	مسرح
٢٢٣	٩	قمت	فوقت
٢٢٥	٥	ا ث	أ ثث

أيها القارئ العزيز

[illegible] مجموعة شعر [illegible] لي طبعه [illegible] ويقدم [illegible] وشعر [illegible] كما هي عن [illegible] كانت صدق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا أرجو كل من طلع عليها أن [illegible] مخوطاته عنها ويبادرني [illegible] له

فهي شعر [illegible] وأمل ورد [illegible] قصد
قد [illegible] هل ترى يحيى هنيأ من بعدي

الشعر والعرب [1]

قيل كان العرب يقولون كثيراً قولهم الشعر في الحث على عمل فعل رذيل أو في بث معرفة أو نهياً عن أمر مستقبح لتجنبه أو الحث على الفضائل والكف عن رذائل وكان منها المدح والهجو. هذا وإن كانت أقوالهم تنصب في الغالب على ذلك القصد

عبر الشاعر العربي قبل كل شيء عما يدعوه إليه وجدانه فكان يقول الشعر في الشجاعة والكرم على طريق الفخر ثم في الحب. والعربي ولو كان أبيّ أي حامل القرابة والكثير [2] فيه فطر على قريحة وقادة، وبصيرة نقادة، وذهنية الفكر وسرعة الخاطر وفصاحة اللسان وطلاقته فاحتد في صحة البيان حتى لا أحد من الأمم سمع به كثيراً عند الأمم المتمدنة والمثقفة

وقد زعم بعضهم أن ملكة اللغة قيضت للعربي بالسليقة وهذا قول فاسد لا يسلم به الأديب البصير لأن ملكة اللغة هي ملكة لسانه

(١) كتبت هذه الكلمة صفحة خطاب في الحفل الأدبي الذي أقيم تكريماً للعلامة الشيخ يوسف الخوري سنة ١٩٠٢ حين كنت تلميذاً في

(٢) ولا نحب أن نكون أقدم الشعراء عندنا لا نصعد إلى ما فوق عصر السادس للمسيح حيث ابتدأ الخط. أما ما قيل قبل هذا التاريخ فإن لم يكن الأرمان وهو الأصح فهو على جانب

ستقر في الذهن بمجموعة متكاملة منذ الصغر وتواطئها وممارستها في
كبر وليست هي حتمة كما يحول للمعض بخلاف الملكة الشعرية التي
ي فطرية مخصة وهذا قول ليس فيه ش

د قيل ولم لم تعهد هذه الملكة لصناعة راسخة في السنة
مستعربين وقت بن اللغة كانت مدونة هذه لغة العرب لم يأخذها
من سلف ن شأ عليها وستقرت في سنه بحيث أنه د كان تعمد
ن يتكلم خطأ أو لم يجود عن الأساليب التي شب عليها لما قدر
عصاء ان به فصلاء من ن ن و ر و بادر لم يجد معرفة بعلوم شتى
لهم لا ستمراء ونجربة ولم يشتغل بالصناعة لا في مر فعكف على
ديب عنهو على سه وصرف في ذلك أكثر همه واوع كه بمجهده
في وسع طاقه وكل مهم ما كان

ما الآن فهذه ملكة قد استحصلت شأنها فلا تستند في الدور
لكثرة المحفوظ من حر كلامهم والاطلاع على مناحيهم وتدر ب على
مجاريهم لأن اللغة الصحيحة بالاشتهار بسوح المحمة وتفوح في لالسنة
من كل أعرق في العجمة و بعد عن اللسن العربي كان قصر عن
كتساب هذه ملكة

ولامر ن العربي كان يعلم لاشعار ونحلا وهو على طبر حواده
في احتماعاته ومسمعاته وقبل مدونه وعروته وكما تثور به النحوة
خاهلية . وقد يأتي فيها عموماً تما يصنق عنه ذرع عربه من المولدين
عد انقرضية والاستعداد وهو لعمرك أمر عظيم صعب المتنس لا يعلمه

إلا من كلف نفسه المحموم عليه . وما ذلك الا لان العربي كان يتكلم بما حصر على لسانه واعتاد أن ينطق به في كل حال من الاحوال دون أن يتعمد الترويق والتسميق ويقصد أحسن البديع التي كانت تسنح على ضميره وتسنح اليه من تلقائها

وهذا السبب لم يحدث الشعر القديم تكلف ولم تظهر عليه آفات التصنع كما ترى ذلك في الشعر الذي قيل بعده في العصر الذي يليه . وكل أجمع على قوة معناه وحدة محيله وشدة تأثيره وعظمة نفسه

ويستشف بما من مطاعنه أن الشعر كان في النفس نفسه شيء أصيل ترثى سعيد لحمة كريم محتد قوماً شجاعاً لا يطوى على الضيم وغير ذلك من الخلال الكريمة التي تحمل الشعر القديم فصل من تلك عليه الاحداث وتتبع عليه

ولقد يقف بعضهم على أحوال جاهليين وحوادثهم وعوائدهم وعقائدهم وطبائعهم وعاداتهم في شعرهم نتيجة تبدو عند اللبيب الفطن وذلك أن الشاعر يبث في شعر أعماله ومقاصده وحبه وجميع ما يجده ويعتقده دون قصد منه ويودع فيه أيضاً طباع أهل زمانه ويتحدث عنهم على لسان قومه أو يشهرهم بما أتوا عليه وفي كل ذلك تحليل الحوادث والاخبار التي تكون جرت على أيامه ومعرفة من عاداتهم والاقاويل الشائعة لا تذهب بالاصل الحقيقي الذي لا يخفى على الحاذق

ولما كانت هذه العوائد مناقضة لما طبع عليه فتظهر ثقيلة على المستطبعة في عيشة راقية في الادب كما شعر ذلك مثلاً في قوله قابل

رقق الغزال طيبت حجراتهم يحيون ريحان يوم السبت
تحييهم بيض الولائد بينهم وكبيرة لاصرع فوق لمشحب
يصبون حنظلة قديمة عيشها بحصة لادرن حصر لمالك

فكان أن قومه كثيرة من بني ظفر يدعون لاعراب يقدحون زناد الهيكل بشعر لديه يطيب ويحصون نفر لاعرابي شريف ويستعودون من دعوة الفاسد غير مهتدين وغرة الحق في ضلال مبين

ثم ان الجاهلي كان فاسد الذوق فهذا قول لا وجه له من الصحة ولا مذهب ليه لان كل جاهلي سيل ذوقاً وفي حداً وحد شعوباً كمن بعده من شعراء مولدين ومحدثين فهو أول من خلق الشعر[1] وعرف حده ومكمه من مقدمه السمي وفتق حبات البديع طرق عليه فكان واحد ده يجد جديده ويرجع اليه بهاك ان حذاق القوم يعدون له الوشون به ويودون ان شاكلت عليه حذاك الشعر فكيف قد وسحت في نفوسهم صحة تفكيره وصلحت عليه ذوقهم

وما كونه شب على الشدة معتطية لفقائد وهمجة الغوائد كما صاب وامرؤ والنهب قبل هذه صيرته لان أئمة العرب تقدمت تختلف طبيعتها

[1] بين ان هذا قول حسن لكن ليس فيه ما يدل على ان الجاهلي يرتاح نفسه ان يكون اول من نظم الشعر وانما يدل على ان الجاهلي قد سبق غيره في نظم الشعر وهذا لا يمنع ان يكون قد سبقه غيره الى نظم الشعر ولكنه لم يبلغ من الاجادة ما بلغه الجاهلي ولا يعرف احد من نظم الشعر كما نعرفه نحن الا اجادة موزونا شعرا ما جاء بعد الجاهلي من مجيد غير الهندي في القرن الثاني من الهجرة وحتى غير هذا فقد وضع له قواعد سيبويه النحوي

عن طابع بني اليوم وتناقص نقصها احوال بلاده وتفارق ايامها عن دهره فما حضرت عصر التمدن واساس والشرائع وتحرر وطور الاختراع والابتكار فلا يحسن توجد لا ، فقت وكل زمن حال

ورد عليه ان يلاحظ ان امة العرب لم تنفرد ، كانت عليه لان اليونان والرومان كانوا في وقتهم على شاكلتها لا بل كانوا اكثر توغلا في عصبة الطبع واقعة نجد من شعارهم اني طعنت في قول الفيلسوف عن سنن وصحيح ، عمل فاسية ترمد لان منهم الفرائض مع كل فاننا نحب كلها مبرة ، موجوده وكثير من لامم تأخذ في نهاياتها وتقف بها عصارها

وعلى رسلك يرعاك الله لانتهاءات في نحس الجاهلي قد تحصر في عدة اوصاف وتشبيه طاهر رجع اليها وهم تعرف النفس الحالي ولا تشعر ذا بلغ والد مخيلته ذروة عالم الخيال وفي وأنمى من المخالفات أو ادا وحدته وعد خرج عن حدود اعمال النفس وقد ثرة شعورها فله كنت في ايامه ومرحت طائعة طاعه وقصرت على حلته وكانت دهره وسعيد هجرته لما سوت لدى سماع وصفه وتشبيهه واستعاراته ومجازاته وكنايته وقصر ري القول مقصد كلامه

كان من نور لا يعرف غير الكرم والشجاعة فحلب

حلت يداه على العطاء وقطرت نفسه على السخاء فلا يلحقه مضض من اتلاف ماله جوداً بل يهش اذا وافاه سائل

تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله

وقد اثبت نفسه هذا البدل فلا يقعده الصبر حتى تيسر له القري
فهو يذهب لملاقاة ضيوفه ويبعث من يسعى وراءهم فيرونه بركى نارا
على علم فى ظلمة الليل فتأتيه الزوار التى تشوه عن بعد وبيض جوده
وتتوارى فى رحب جيبه وهناك تلمع الجفن الغر ويبسط على كفه السخية
النفس والنفيس

وبحر الكوم غطاً فى منار ... للدين قد استطعموا شهو

احمل كان اين اور فكاشف قد نحوة قصد، وهمة عليه ليس
بالمرفوع أمام طوارق البيت وشعوب الخطوب يحمل على النفس الجوح
صبره ويجدعها قبل ان تطمح به بيت حصن لاحش، ويفرح
لارمه الشعث دون ان يلحق نفسه قدى

لا تلقى من حيث بلغة ... بل وتلقى بمركاس الخطال

وهو يفتخر بالبخل والنفس و ضرب الجسم لا يجمعه عند اللقاء
لانه يرى في الاجتماع سعة ولي الاقتراب رفعه فيدفق في الصحن بسط
الحصر والحرب تستعر وتحوش تحت ظل الاسطل نقب أشد من
الجدل يحمل على الخصم بحزم وعزم يقدل الصحر الاصم قدا وتحوش
فيه النحوة العربية كلما ادعى واشتد :

وخليل نعلم وتفورس ... شتت جمعهم بصرة فيصل

كان نعرفي لا يعرف غير الحب يوجد فيه رضيا وينبو به شابا
و شرف معه شيخ هرما دلالة الحب مرحته الشجاعة فدل على عظمة
النفس وعفتها هو الحب الذى يدافع عنه بأطراف الاسنة و بضرب

الفضل على نضال عبرة وشرفاً هو اخيراً الحب الطاهر في جميع اطواره لم يحلق له عرضاً ولم يكسه وصمة يرد به حياض الموت وردا دون ان يرتكب فيه منكراً

ووددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ولا عجب ان يرى اهل بعد ذلك قد اطرب وافتخر وحبذا له شعر محدث تلاد مطارف مشيد فوق اسمك سمكا وقصد فلعمرك انه لم يقل الا صدقه

الا اشتد بك الله على ... تحمله يوماً ما لم تحمله وصرف اليه عنايته وتكفل بنصره ورعايته وعلى تمادي وحل ناحيه ورفرف والف في وصفه وعده كفل حيه وصرعه ومهده العبر وسقاه لفحة لرقده نزه ممتطيا صهوة جواده يسرح طرفه في حدس الليل وتحت سعير الهجرة فيجوب السهب جواب ويخب جوبت بها

وقد اغتدى يطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل

واعمرك ولكل من عرف به العربية ولازمه ملازمة خبير كل به عندي مليء

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

وكان لله اتاح له فيه السعادة فقد وجد له بغيا في الاصل والفطرة اسمه لتعيش فتحر ويكتسي ويحتلب ويستقي ويجر ويعتدي ويتهادى بها ويؤدي المهر ويتدرب ويضرب عليها لهودج وينتقل طلباً للمرعى

هذا واذا علمنا ما عليه بلاده من امتداد الافق وشساعة وتأثير منظر الاكمات الراسخة فاحمرة الغيط وهبوب اعاصير وموتفكات وساقيات [1] وأويقاتاً رقة أديم وبحوض سيم وتبدل هواء وعاد سماء ثم كثرة ريحان وزهر في بلدن قوية لعرف تجلى ما بلاد العربي كل جد الطبيعة رقيق شعور قوي تخيله فاكثر من الاطناب ووصاف ترته وصار محبوبه للاطلاق والتحاكي الشعر كل ما يلمع نظر بدراً يسطع و نظر نرجس لطرف سيوفه د شه لحسن شمس والقمر وتطف زهر و زهر ونشاف كل للألأ ومض و شرق ووصف محبوبه بدر موثق وغصن بعثت ذا سرى وعنق وكنى عن الجود بالغيث لدفق وأني صفة الغزل في ا لسل لمترقرق فمن قرّ قراره عنه ب حبه حاله تحقق ب المكوث بها مما يهيج الشاعر ويدعو شعره لى ما يأمل على اهيز ويتنزل على الخواطر فيصف الدمن و محدثه بالاحمال يأنس عالم يستأنس به لآن في الشعر القديم

وعرصة رض لا تحسال حرامه من مس لا تودعي بالاحمال

* * *

وعلى ذلك دكانت اللغة رحبة عد و شعر مدرجاً فيها بصرة و ردهه يضرب له قبة في عكاظ حيث كانت تُشرع اليه اعنة من كل أوب وصوب يتحورون ويتناشدون به ويتخذون فيه رفع

---

(١) الاعصار والموتفكات هي رياح شديدة تسفي التراب فتثير في الجو عمو

لاسلام بلاءه في تلك الاصقاع وورد الشعراء امكاناً عليه واردد الشعر رونقاً وبهاء. وعالج أن تزيل عن حجر وتلك اللغة وحط الاعاجم فكسد سوق اللغة وعلت فيه البهجن والكل حتى كاد يكون ورد ملكه هذه اللغة التي كانت راسخة في السنة متكلميها لان الفتوحات والمراتب وتحول السياسة شغلت بالهم عن الالتفات اليها والاهتمام بها ثم به بعضه لاحداث نوله اللحن والاماة وشكت حينئذ اللغة أن تذهب بذهاب من

إلا أن هذا الأمر عظم في أعين ذوي الحجى والحذق وشق عليهم أن تستهدف بغتهم للفساد فشمروا عن ساعد الجد وستطوا له روابط وضوابط حتماً بها وحشيه غيبه وذلك باستقراء الشعر والفقه والنسيب وكان الشعر القديم كما لا يزال اليوم مريحاً لاستحلاء العوامض ومورداً لتحقيق الحقائق ومستنقعاً من الغرر فهو شاهد العرب ومقوم الشوذ فعليه يعول واليه يرجع وبه يؤخذ

ومن ثم ثابت لهم من رقدتهم وهبت النطق من سنتها فزعزعت حديقة الآداب وسقيت أشجارها وتفتحت أكمامها ونبوت أزهارها ويعت ثمارها وقام الشعر في هذا الطور (ابتداء من القرن السابع للمسيح) خطباً وصحاً وحكمي ومدحاً وواصفاً وفاخراً سيراً على طراز الشعر القديم ناحياً منحاه [1] ثم انه تجهد في التفنن وخزلة والرشاقة

(١) كان اكثر الشعراء ممن لا يأبون جهد في الاقتداء بالشعر القديم بمعنى الخيام وسرب الظبا والبوى والنياق حتى ان البعض منهم ازداد به الحرص في—

تجمع بين اللمح النادرة والحكم الزاهرة والامثال السائرة والاوصاف المبتكرة والعبارة الرقيقة الاسلوب فكثيراً ما هجر اللفظ الوحشي الذي كان في مهد البدوي واستعاض عنه بما هو افصح واقرب فهم ووصل الشعر على هذا النمط حلية للشعراء ومدحة للخلفاء والامراء كل يوم في امية وصدراً من دولة العباسيين حيث كانت العلوم والمعارف والدرس تحل الآداب والادباء في اجلال (٢)

غير أن الايام دول فانه بينما كان الشعر عربياً سامياً يكاد يترنح بالروح رقة اذ ظهر به القرن الرابع عشر للمسيح حيث جفت هذه الاغصان الوارفة وتعثرت تلك الخطى الخفيفة (٣)

***

وكانت مصر الناهضة قاضية على الشعر تغلب دولتي التتر والاتراك على ممالك العربية فما لبث ان استحال امر هؤلاء وصارت البلاد العربية

ان كان يقتصد على الاغراض المعروفة في كل الايام عند العرب وهجرت عندهم وقلما نجد شاعراً من كل امة وفي كل عصر لا يجد نفسه ملزماً ان يتبع في قصيدة على منهج الشعر القديم وان يسير عليه

٢) يجد الوقوف على شعر هذا العصر وكيف استطاعوا على ضعف تكاد تجمع على الضياع ولم يتمتعوا الا سنوات كيف عبروا عن حياتهم وما حولهم من هذا الجدل

(٣) من كل هذا الشعر نجد هذا الرعيل الاول الحلي (١٢٧٩ — ١٣٥١) والصفدي الذي نصر الحامي (١٣١٢) كان يقطع بوشيخات ويعطي بها الصدقة، وسراج الدين عمر بن مسعود الحنبلي المتوفى سنة (١٣٠٢) وشمس الدين الدهان (١٣٢١) وعبد الرحيم الاسنوي صاحب طبقات الشافعية (١٣٠٤ — ١٣٧٠) وابو المحاسن يوسف الشهير بابن تغري بردي (١٤١٠ — ١٤٦٩) صاحب النجوم الزاهرة الشهيرة

في قصتهم لم يشغل بالهم سوى توسيع دائرة ملكهم وتعميم نفوذهم وتعظيم شوكتهم (كما هي واللاسف حالة كل محتل) ثم اخمد القتن والثورات التي ما انطفأت جمرتها في ركن حتى اشتعلت في ركن آخر

واستمر الوضع على هذه الحالة في ربوع هذه اللغة زمنا طويلا من الدهر منذ فرض الترك سلطتهم وسيطرتهم الى ان تولى على عرشها محمد علي وذلك لان تقدم هؤلاء كما لا يخفى متوقف على هم الشعب وذوي النهي والامر فيه لانهم ينهضون حال الادب و يعاونون ذويهم على رفع لواء الادب فعند كل انشاء ألف من يدخل على سلوكه ويحس في ذويهم ويروق و يمق ويطلب ويسعى ويجتهد من بين يديه منقلا الخير له على صفحته وقد قرت لاحوال عين لا يرجى فتقصت لاسباب بين الملك والادب فاشتغلت ذويهم بالامر فاكبت على الشعر علائقهم وشدوا من زوره في سوق الادب وتحول كل من فهم نصيب شأنه في سبيل التعيش ولم يحط هذا الخطب بالشعر وحده فان سائر فروع اللغة على قلل صنف بعد ان كانت بلغت شأو الترقي

الا ان الله قيض للغة رجالا يتقطوها من زلقتها فنهضت تسير من وهدة الى وهدة وتشهد وحل سيل ونتج يتم عصر محمد علي شاهد هذا الرجل العظيم لدي يحي الأداب والمعارف نهضة جديدة وبث فيها من النشاط فاخذت اللغة العربية من ذلك الحين تمور وتبدأ وتبدأ حتى استقامت وكادت تستقيم وكل شعر بنهضة جديدة ايقظت الهمم

لوانية وكشحت عن الشعر العار الذى تراكم عليه ثناء هذا الكساد المزمن فسرت نحاسب الاشعار بين الادباء. حقق الله الامانى (١)

***

وهنا لابد لك أن تكتم طويلا خطرة بال لا ترى بدا من الاباحة بها لاشتراك كل شعراء العربية قاطبة جدودا فى صناعة البيان كل واحدة وحضروا فى بحث بلاغهم السبعة. غير أن سوء الاتفاق بينهم لم يدقه و بلاغة العربية لسمية من الشعر وفهمه بهذا التحديد وهو «الكلام الموزون المقفى» فكان به حتى عليه ذوقه أن الشعر هو الا عبارة عن طور من أطوار الشعر (Poesie) بلاقوميل لجميله موروثة

(١) ونخص الذكر الطيران - عباس فرح (١٨٠٩ — ١٨٧٣) من حلب والخورى بولا العشى (١٧٥٠) و محمد بن عبد اللطيف بن عبد القادر الحسنى (١٧٤٧ — ١٨١٦) من بيروت وشاكر صايغ (١٧٨٤ — ١٨١٩) من عين والشيخ ناصيف اليازجى (١٧٦٩ — ١٨٢١) من كفر شيما وبولا فرح (١٧٦٣ — ١٨٢٨) من دير القمر (سوريا) والشيخ رفاعة الطهطاوى من طهطا والشيخ نصيف اليازجى (١٨٠٠ — ١٨٧١) من كفر شيما (سوريا) و عبد الرحمن كواكبى (١٨٥٥) ومحمد بيرم الخامس الحجازى (١٨٠٧) من مكة ومحمود بك سامى البارودى ناظر الخارجية وعبد اللطيف البغدادى وعبد الله فكرى من مكة ومات بمصر سنة (١٨٧٣) هو والسيد عبد الله بدير ولد بالاسكندرية ومات بالقسطنطينية سنة (١٨٧٤) وهو وعبد الله فكرى من بلاد الحجاز ومحمد عثمان جلال المصرى ترويش من مصر (١٨٦٧) وبولا بدوس (١٨١٧ — ١٨٧٥) من صيدا وعلى الحمدى الحلبى من حمص (١٨٤٠) والشيخ أبو الثناء محمود من تونس و سليم دياب من طرابلس الشام و السيد عبد القادر بن عبد الله (١٨٧٤) وعبد الرحمن بن ابراهيم الصفتى وكلاهما من تونس وكتبنا عن هؤلاء سرنا صفحة عن ذكرهم لضيق المقام

فلذلك منهم من صرفه في مدح الامراء و بعضهم دخل عليه من غير بابه و اتخذه حلية على عطل وطريق ضيق عليه والتزم فيه حطة من سمعه ولم يوفه لا على مدلول عليه القدماء بطبيعة محل واقتصر على وصف الذوق وانطباعه والحاقه الاعوجية والذهاب الى الجحيم تحت جيش بطلام وكان كل شيء في عينيه سراباً فتراه يتمرل بالعقيق وهيله ويذكر سلمى وسعادوليلى مالية وحريرة وغير ذلك مما هو مستبدل لا يدل على شعور حقيقي طبيعي .

فلانك في اطلال مية هذه ... فكم هاشم سنه منها الذي تسمي
ودع مية عيلان فما حبها ... سهى خطأ ثم سرى الى سرني

فان كثيراً من الشعراء مولدين و محدثين قد نحو هذا النحو على غير هداية ولم يدركوا من موضوع الشعر لصحيح محل فاعتبهم ان يكون الحال مسرة يطوف بها الشاعر صحة خيال و يسرح فيه الدل و يمرح به و يتنقل بحسب تصف الطبيعة مثل المصور كما تحات امامه كل مشهد فتن مما لا يشعر به كل انسان متنقلا من مكان الى مكان وتارة يطير بعين البصير الى حوادث لايام و يؤيدها في قوله الشعري كالمؤرخ و حرى يحيي و يحيي عظام الرجال العظام و يميط عن آثارهم اللثام فتقرب لنا العبر كانا نراه وطورا يتحى بسراره من تصدر مزاره وبعدت داره وآونة يقف في الدس واعظ حكيم يرى المستقبل و يتملك على مجامع القلوب فيدير حركاتها و يثير اهواءها حملا على ما يحمد عقباه واحيانا يحطب الجماد و يجعل الشعر في فم الحيوانات حكما وعظات وغير ذلك

مما توحى به عروس الشعر

كدنا نريش سهام الملام تشكا من الدهر قد الدهر وحقك نحوم
بل نحن نشكو اليه فعاداتنا واقتصرنا على اللهو وهو فلهى عنا وزاده

لا ناشدتك الله لم تصدق على عهد المحال وهو رحب وذنب
لاوصاف عهدها التي حققها بعدنا لقدمها وبلاد لا نزال على عرف
لحدثان هاطلين عهد وتيممين محد ولذيا فطارت الحبر بعد
كالارقم فوق حبور تكسوها خطوط حديد

وما وقيق مرتع تهمده الا شدوك في حواضره من المترهات
في تسحر الالباب وتقضي بالمحب المحب على صفات اخترعات
هذا العصر عصر البخار والى العصور الخالية وصف كل هذه المكتشفات
وكشفت عنها القناب ولم تعثر على تشابيه جديدة مبتكرة

فلودع دون يم شعر القديم من هذا العصر ليس عصرك فاتح
لعبرك وانت به شعر الجديد عنك السلام فليك الآن بنصرف
لحبين والهيام لا الى لبنة وسعدى . ارفع لوائك وامط ثامك ولا تحش
شعرك من قوم عميت حبك انما حافظ على حقوق شعيتك ولا بس
فصله عليك والسلام بأن اتبع الهدى حلمي

ذكر

ذكركم هيج قلبي اشتعلا شغله بالوجد حتى اشتعلا
ذكركم أوسع جسمي علة وتحموا يا قوم مما فعلا

يا لذكر قد أثار اللهبا يتوقد في هواهم قد صبا
وسهري نم لما علة فجرى دمعي دما متهملا

يا لذكرات حبل الامل فسقاني جرعة من وهل
ولقد أرسلني كالمثل في ورى بابته ما مثلا

هل رأيتم مثل سقمي في عدد هل علمتم أن فرقي من قدد
فالهوى لكل عيني ساهد ورد - لحزن فوق سدلا

يا لقومي في حكم سر عجيب لو تجلى جراء الصخر الصليب
يا قومي قد همى دمعي صيب ثم رحتم وهي رتحلا

آه من عنكم هد جسما بعد أن كنتم في عين لوفا
عنكم في التخافي السرا ووصلي أن تكونوا بخلا

فتنوا قلبي وتندى ارب فرحوني لست أشكو نصبا
عذبوني فعذابي عذب اظلموا فالظلم عندي عدلا

يا قومي هل تذكرتم عرب ... هو الذكار كالمعين وطيب
مسحوا بدمع ناظر الوصل الحبيب ... كم وكم نعمت فيكم وسلا

كلما أسمع طيراً يسجع ... كلما أنظر بدراً يطلع
كلما أرقب برقاً يسطع ... قد تراءى في تنصبي مثلا

كثرت عندي منكم صور ... مثلتكم لي كما هم قدروا
لا وهل حل بلوح قمر ... كي تحلوا فيه ثم أولا

يا بدوراً قد أبيت عنـ ... ـي عليلي في وصالي تعسي
أنت في فكري صحا ومسا ... آه لو تجبين مني الاملا

حررت في نوفمبر سنة ١٩٠١

رؤيا

وذبيحة بالطهر ساد شذاها ... وشذى نورى طراً كمال بهاها
أحطت بها لاشواك من كل جانب ... ومن حقدها مدت نصال قلاها
فيا رأت عين السماء اضطهادها ... بكتها فكان الدمع تاج سناها
فقالت لاخت شركتها بحزنها ... تعالى فما بالارض غير رداها
فيا بنتا نحو السماء التي بكت ... علينا عسى داعي القبول بكاها
فلبت دعاها الاخت دون تردد ... لان عناها كان مثل عناها

وحشد نحو اسماء تورد ... كمرجى حمام رفرفا سماها
حل رفرفا نحو العلاء تحطب ... على المجد لا ض قل وفاها
لى هذه الارجاء قد سمكا ... بكل تقى أم أريق دماها

بيروت في ٥ ايار سنة ١٩٠١

تخميس ابيات للفارضي

لا يلم من ملكت القلب محنكا ... هل ترضى أن يقولوا حنكا صلى
عطفا لئلا يدوب القلب مصطرما ... « يحق عصبي على لاحي عليك وما
أصابني طاعة للوجد من وشح »

يا لائمي لحف عندي شبه بوى ... ما لك عهد غير لوصل دوا
يا لائمي فيك القلب حر هوى ... « لو طر لي كدت عيك حوى
ومقلة من بحر الدمع في لجج »

كمائك اشعلت في حشاي القلـ ... ـب لما هجرت ولولا الوعد مت اسى
لا أنجز الوعد واخرج عن الهوى ... وأعطف على دل اطماعي بهل وعسى
وامنن علي بشرح الصدر من فرج »

بيروت في فبراير سنة ١٩٠١

الحريرانة في بستانه

أشهر الصبح حسامه ... وغدا يرمي سهامه
وراه الليل يدنو ... فطوى حالا خيامه
راع أن يهرب منه ... حاذه رعد ورامه
ذاك منصور بعهد ... مدبر يعدو أمامه
وبدت وبيت نور ... بددت عنا ظلامه
وكذاك الحق يسطو ... عند أهل الاستقامه
فاعتلت شمس الضحى تز ... هو كما شاءت المدامه
سطعت فوق الرواسي ... مثل مصباح فوق هامه
وغدا الطير يغني ... ويهني بسلامه
ويميل الغصن بين ... مثل من نال مرامه
وثغور الزهر عنه ... قابلته بابتسامه
وخدود الورد بانت ... للحيا فيها علامه
وبريحين تهادت ... عرف نشر مستهامه
فكأن الروض أضحى ... للصفا معنى بإقامه
ثم الفيت فريداً ... ذا اكتئاب وسآمه
فكأن الدهر حوراً ... ثار في السود سامه
قلت ما للطير يبكي ... قال يشكو لي هيامه

إني والله أدري لست من هذي مقامه
كل مرئي في درهـ نصب عيني كالعلامه

نيويورك في أيلول سنة ١٩٠١

المال [1]

أثمرت في اسم شر أهل رذى فتجرعوا غصصاً من الاشجان
نحوا لكمته وشدو رحيم من شاسع لاقصر واسلدن
وتراكضوا وتسابقوا وعدوا في معه رسلا مثل حبل رهان
ملؤوه ملؤوه وقد دوهسم عشق شائق قده القدن
لله مولى دكه سد لوري نسمة يسبي حجى لاسن
هو « لدن » آخر رأسه وجرائم « لدن » يمحص رحمة لاندن
هدموا بحبه خالص عذرهم واستدلوا حلد لقاه هدى
عهدي به « أمل » مدى يبدو « مد حل » أوله محل الثاني
يا جمعاً تمل من عسه فرا حته عاد ورحاه خيب أمني

بيروت في أيلول سنة ١٩٠١

---

(١) حل سر مدح في نحلة المشرق

الفتاة المسكينة[1]

ولّيتُ عن هذا الحِمام المُعلّق ... إذ ليس فيه خيال آمل يقي
فظللت هبط في الشعاب وترتقي ... سحراً وأعلام الضحى لم تشرق
وحشاشتي في لوعة وتحرق

يبنا على الغصن رطب الصدر ... يلديد شحو فصل وهو شاكر
ولأم نحوه تلعد تدور ... هو فاتت مهجة ومرارة
واهل سابق مدمعي متدفق

لم ليس لي أم ترق شقوتي ... ولم أكن كالطير ذات مسرة
فالطير قر قراره في ايكة ... فوق الغصون زهرات النضة
ومن الندى المأصوم حوله يستقي

مالي حمى في كمه أتردد ... كلا ولا مهد عليه أرقد
من لي بندى حلم وفضل يسعد ... الى فتاة ليس لي من يعضد
أأبيت قرب كنيسة الحي التقي

اين الاحبة أين أهلي أين هي ... فالوحد ضاق والحوى لم يتسه

---

١ معربة عن قصيدة فرنسية تدعى La pauvre fille للشاعر الافرنسي سكندر سومه Al-Soumet ونشرت في المشرق للاب لويس شيخو في عدد ١٢ السنة الرابعة

ما ذقت منهم شهد نسيم الشهى بل ذقت كاسات اسوى بنوله
وبيد ود بعدهم لم أرق

يا ما أحيل الأهل إذ تجمع إلى يبدل من طلام برقع
هم يصطلون بقرب نار تسطع سبق عطفة بينا أنا أتهجع
اشكو الفراق بدمعي المترقرق

وبيت هند لحى الله ق صرب ما فيه بالأوائل بيت
مشدت ، ثبت كالقضيب متبرجات في الحرير والقشب
وأنا أصيت بسهم قدر مرشق

، نا الوحيدة نحو طال لعهد مضي فيت لله مأوى المطرد
هيهات قضي بيني حتى مد نشهد ونهجد ونعبد
على من قد فاز قوى التقى

يا حبذا حيث الدير سدرة قبي على حر الغصة من حسرتي
حتى أرى أثرًا على لارض التي اهي بدمعها الدوارف بلت
لكنّ دهري من صروف لم ق

يا حل معطفت لقصور بلا هند شوقي هداني والتوله رشدا
امضي وقلبي في رداء من ردى والدمع المهراق خدي خددا
وأقول من يأس أيا نفسي حفقي

أطفت أنامي مسح الادمع بين القصور وفي لمكان ابلقع
ها قد دكت در الخوى في أضلعي أوه يا أمه هل من مرجع
حتى ترى مسكينة فتشفق

بيروت في مايو سنة ١٩١

استعطاف (١)

مدرل قلبي عنك سائل ولدمع فوق لخد سائل
وتقول لله لـــ قو لا يس فيه من يقول
مهلا تقـــد صيغتم أيمكم من غير طائل
احملتم أمر لهوى ثم كان جهلكم تحملهن
إن اعرام لمنهل من دقه دق عنقه تل
حاشى أن اروى الغلـ من غير هتيك الماهل

وارحمتـــ لمتيم اضحى أليفا للقلاقل
متكلف صبر لهوى عن قومه والوجد ناقل
كل يرى قدم ـــي عذلي فكم لي من عواذل
وانا اقاتلهم هنا ب لم يزل في الوصل آمل
قلبي كنصن كل نسمت جنوب فهو مائل
عجباه من رمى بسـ ـهم صطادت عد اسد ابواسل

(١) وضعت في لاصل في رواية

أهيئي يا هاجري ناهيك أن الهجر قاتل
بالله لاتك حائرا بل دع جميل الطيف حائل
بالمال أنك مسرف لكل موصلي أنت باخل
سائل نجوم الليل عن رقي فتحير لو تسائل
فوحق عهدك بي مات عنها قط عاقل
حلم فاني طائع مهما صمت فانت عادل

يا طرفه بالله أني م صرم في الحد صائل
يا ورد وحته لما دالبوم مي صرت حاحل
كالبدر طلعته ويـــس الدكل الشهر كامل
سعدت بتقبيل اللمـ يا غطني لو كان قابل
عطو اليه م شد طيه لجنم في الحمائل
للعير اني ناقل ولوصفه سحب و ائل

عبد الله بن موسى ١٩٠١

في الشعر

هل أرتجي لدحى لحظ صاحبه لأرى لحين الزهر لوصاحا
أسقاه قد كادت تموت الصبا تمضي وشعر مآربي ما لاحا
عشرون عاما قد مضت خطفا وفي نادي صفاء دقت يوماً راحا

حتى غدوت اقود حبي ناحباً تقـل الحياة مقاصيا أتراحا
متقلا في تيه خلوات وقد آليت ألا اسمع النصاحا
ومدامعي حمر خدودي خددت وجوانحي شتعلت وقلبي طاح
صبحت مثل الصبر في صمٍ كلا [illegible] من مر كلا [illegible]
تبكي لي أمل يمهد لي السبيـ ـل فلو مضيت به يتوب جناحا
واذا على الدأماء سرت اليهم فيكون ثمة شوق الملاحا
واذ [illegible] هت كل شقت [illegible] ذكرهم [illegible] ولا روحا
ومصت برق ذكرى [illegible] فاهل [illegible] مدمعي [illegible]
وسدى كتمت عن الوشاة [illegible] ولوجد قد اضحى لهم افصاحا
[illegible] وقت [illegible] [illegible]
ورأيت نفسي في [illegible] [illegible] حسن رضاهم المصباحا
يا أهل ودي [illegible] [illegible] في [illegible] لا روحا
ايامه [illegible] وأتراح وقد كانت بكم ايامه افراحا
[illegible] اليه بالحظ عين [illegible] ما زال [illegible] طماحا
لا تنكروا جزلي وتهليلي اذا ما الوصل في أفق الصبابة لاحا
ما زلت في [illegible] وصل منكم يا ليت [illegible] بالوصال أتاحا
فهوا فؤادي [illegible] فالمصطفى يجذب صلب باحا

بيروت [illegible] يونيو سنة ١٩٠١

الصليب فوق الضريح [1]

وعند ان توارى قرص الشمس وراء هضاب المغرب خرج من قصره شاب منشح بمجد قريع الفوارس يستشف من سحنته نار الحرب القادح وابو حد القادح فسرى كهادته سيمم ضريحا ثوى به قلبه على مقربة من عين صفى من الدمعة وهو يشدو .

اتيت كمدنى والشوق ده ... تقوم بدمعي والدمع طام
تيت اليك يرشدني هيامي ... ويسترني خشوع من الظلام

وقصدى ثم اهداء السلام

ثم اتى عند النسيار عند ان قطع مسافة نصف ساعة عند قبر من الرخام عليه تاج فقيده حفت به حلقة من الآس والرياحين وظلته شجرة خلاف بعضها البعض فسدة فوقه . وجلس في مكانه معتمدا واسند رأسه على مقدم الرمس كانه يريد مساحة وجه القبر . وظل هكذا هنيهة واحد يحرقه الاوجاع وتخنقه الزفرات ويتصاعد بين هذه وتلك أنين الشجو والالم :

أتيتك يا صديق على عجل ... لعلي منك أحظى بالمراد
فقم حتى م تبقى في رقاد ... وقد كملت حسنى باسعاد

صهدى منك لحظ بابتسام

---

(١) ظهرت في مجلة الشرق بمصر في العدد ٧ السنة الخامسة

اتيتك راعد في ان أراكا ثم لايب ود قد أتاكا
وعمر عض خده في ثراكا وقبله ثلاثاً في هواكا

ودح كوح ورقاء الحمام

ثم رفع عقيرته والدموع تترقرق من شؤونه فقال

ومن عجبي اشتكيت من ارماق وشر واحد منع الثلاق
لئن صحت طيّ اللحد ناق وعدت الى الافول بلا لحاق

فشحصك في الغوْ د مدى الدوام

وذ ذلك كان لاديم صفاً والنسيم مصفد وزهر النجوم تلألأ في بساط السماء الازرق والسكون سائد في هذه الانحاء لا يخرق السمع الا خرير الغدير المجاور وحفيف حفيف يتجدد عند مفارقة الاوراق لغصنها بعض كل حر النسيم العاطر ذيله مع عدلة لطيفة يسمح ليلا على الغصن الزاهر حالق هذا الكون العجيب ساهر فاخذ يقول:

حريرك يا غدير هو الدير فقد تسري الحياة كما تسير
فهب صفت الحياة فما المصير أما مرعى الانام هي القبور

أما سير العباد الى الحمام

كفاك تميس يا غصن الخمائل فطرفي عنك في ذا اليوم عاقل

فطوراً أنت يا لارهر رفل عليك الطير يشدو وهو حاذل
ولكن طير قلبي ظل صامي

وانت هزر حدسة الظلام رويدك صوت صدحك كالحمام
فصه بي نعير هواك دام ألست ترى دموعي في سحام
وقلبي في عشاه من سوم

ثم اعرق قليلا وابعث في شده

سدى تزهير يا دنيا لاني رويت من الشجون وكل حزن
فبت آتي ثمت نعي بكل نرم و بكل لحن
فصوتي صوت نوح لا غرام

كأني قد خلقت لكي أغني بكالا حزن فيه كل أسى
لقد طبعت من الاحزان كأسي وصرت بلا أنيس او مؤنسي
اذا بدنيا عبي كالظلام

فما فيها يصير لي لزول ويمسي موطناً تحت النعال
وقد يغدو رخيصا كل غالي وبعد اليسر قد تأتي الليالي
فهل من مسعف من ذا العرام

يذر على الملا ملك الضياء ويشمله بثوب من بهاء

فيحكي الطفل نوره في الضحى ... ونصف العمر في كبد السماء
ومعرفة بغير لا تضرم

ونجم في بسيط لاق سائر ... أراه وطرفه عنه وساهر
ونوره في الدجى زاه ونور ... هوى فوهت له كل البصائر
فيا أسفي على بدر التمام

وبينا كل شخص يهد الشطر لاحيا اذ شعرت عينه دمعا سيل فاندفع له وسكت هنية ورجع الى نفسه فرأى ان شعاع القمر حرق أوراق الاغصان التي كانت تظله فصار منظره منظر الصبي الذي كان قائما على ذروة الحدث فرسم له طلا كاملا حسب عيبه

حينئذ التفت ذات اليمين والشمال خشية من عين الرقيب ثم طرق رويدا متأملا في هذا المشهد العجيب ورفع عقيرته يخاطب القمر:

أجئت تزورني في حال هجر ... وتفشي سترك الداجي كأني
الا دعني أموت صريع سهم ... أصاب حشاشتي وسرى بعظمي
فصن بقية الدنيا مقامي

أجئت من العلا تحمل أسرى ... وتبعث لي شعاعا فيه يسري
وهل وقيت تكشف ستر أمري ... وتكفيني الظلام فيا لسر
أبى وقد السما اصدق كلامي

وكان فتاة يشخص الى القمر المشرق عليه نور كمد كانه يناجيه ويسائله ثم حول نظره الى شبح الصليب الذي فوق الصريح فشعر ان قلبه يستعذب هذا المطر لما يجد فيه من السلوى فهمت به

وطال وقوفه محدقا اليه وفكره حائلا فيه حتى تشدد عن بصيرته عيب الحزن فرقت سرته وجف مدمعه الساكب وضاء وجهه شاحب وعاد الى سابق نضارته فقال :

صليب مليكنا رب الجلال صليب النور يا محط المولى
اليك أتوب من قبح الفعال وارجو ان ترق لسوء حالي

فالأوزاء قلبي صار دامي

أرك هنا قد ابت فاعل تحرس هذا الصريح عن الدول
اتسكب فوقه الاحسان دوما وكل عنه في الدنيا عادل

تفعل كل ذا لهوى لا م

أحل اني أرى لم أنت حاضر فليس لغير قصدك انت ساهر
تسائل رحمة من كل ساثر لعبودي وتحب كل زائر

لذ حبوك فوق القبر سامي

فانت هنا تجيب المستجيبا اذا ما جاء يفتقد الصريحا
فيارب استمع قبلا حريحا اليك قد سما حسما وروحا

لتغفر ما اقترفته من ملام

أأهل مودتي حلوا شحنا تعالوا واقصدوا هذ المكانا
وصلوا للفقيد معي « أباناه » فإن يسوع تعزية لحزاني

وحيوه تحيات السلام

مات في مارت سنة ١٩٠١

الا يا ممه تصلون اذكروني [1]

(ترجمة)

تنادي اسقم بالمصلى لحزين يريه الموت حيا بعد حين
فصيح فاقدا الف القرين يفكر في صباه باشجون

ودمع مدمع سال من العيون

يقول لحبه عند العدة قلب شاعر قصف الحياة
اليكم ثم أوقات الصلاة وردت النواقيس الصلاة

الا يا ممن تصلون اذكروني

ولكن حين تلقون اخيرا توارى بين أدواح مسيراً
وورائه له انثرت نثيرا فقولوا ان ذا المضى الاسيرا

نجا دوما من الداء الدفين

---

١ هذه القصيدة من نظم ملفونو نسيج وحده في نبلي عاصمة بيرو قبل وفاته

فحينئذ تعلو عند قبري عيدوا لحة من نفس شعري
وحلو الدمع فوق الخد يجري وفي رئة الاحزان نسري
ألا يا من تصون ادكروني

قضيت العمر في كرم حلال اعرض للقلى طيب الخصال
وصنت النفس من فحم تعال وزدت بها كمالا في كمال
فلا قلت لقصد عمر لحس

وقد مصيت يمي سرعة فم لي دوحها ربيع
كعمر مصر قد مسى مريعة ولكن ذا القضا عم الجميعا
لا يا من تصون ادكروني

وأنت يا حبيبة كيف عني ودهرك دب صرف المحن
وهنك كل عمري سيرني ره كشعلة في حبط قطن
فمسى طي رمسي كامنين

ألا يا أهل ودي تعذروها وعني لمعي بركم دروها
وعند صلاتكم عمد عروها تروا عني تقول بل فيها
ألا يا من تصلون ذكروني

بيروت في مايه سنة ٩٠١

الشاعر المائت

ترجمة (le Mourant) [illegible] الشاعر لامرتين

تشعلي كأس عرى وهو رحيق ... وقد قرب رحيلي مثل طائر
نفس آخر من محبر ... وسعي يقوم لا دمع قادر
ولا حسرات قلب كاوير

وصوت يحط عاصفي ... صدري بغربة لا واب
على الجرس يدي سيعاني ... ويدفع بقطع قد بكاني
[illegible]

حل لا عي ولا من ... على لاوا [illegible] شوعل
اعي بحثاه يحكي ... وريح [illegible] مائل
فيه [illegible] جوهر

فدا بل يرى في كل شاعر ... [illegible] وميض سعد هر
إذ روحه كانت بوهر ... وحاً يرفع لامين طاهر
لتشدو بنشيدي لآخر

---

(١) يعني حلقوم (٢) [illegible] هو عند الرومانيين لاور يسمى عند الفرنساويين ([illegible]) [illegible] يعني حس عنده قلبه [illegible] لذلك يكنى عندهم بهذا الصوح ([illegible]) حزن ومن ثم قاله الشاعر أو يعني به الخطيب

سبح العين مصوت لوقيق ذ مصمت عرى بوتر لوثيق
وقد يرهو بشرق شبيب سرح حين يأس من مفيق
كمن قرى سلاه على مسمر

حر سبعة نحو سبعة فرع سفح شخص دوقه
من المرء يطر الله ويحسب كل يوم البقاء
سكيم شهن محجر

ذ هي هنده لاسم أجمع ليكن تحاه كل موضع
شمس بأثر شمس بطفع وسعت سعت شمع
صفى كل آت كل مدر

من يأتي له هند سكا مساد داء سلب من يديكا
من عنه قوس عليكا وجيد لده تسدو لديكا
وعقب ليوم جنح بدل سائر

لاس قليح بده وقهر من سمعت له لايوم ثمر
قد ال الى محسنهم مسر وفي د يوم دق الشهد مرا
ويجرع كيف سفعه مدر

لوى ست ممن قد أصل بوص عن مطاها سوف برحل
ب بالاح عنهب ومعدل بلا لطء كما لاورق تحمل
شن لرع ليلا وهو سائر

فأجرى أن يكسر كل طين يد لم يرح منه غير لحن
رويداً سوف ياسمي بعي بطن السرفيم فلا تنبي

ونصف بين أيديث الزهر

رويداً سوف ترتع في خلود وصدح في ذرى بامشيد
هناك تعود قوات الخلود بترنيم سماوي جديد

لخود بمقدى رب العناصر

رويداً غير أن بدا لقضاء ثوى في جنة دون ذرى
فبت تحت رمس دون بلاء وصاحت صيحة نحو السماء

كل يشكو الهم حتى

ألا يا أهل وادي سا عدوني فعسى صار أكم فاشدوني
جدوه آلاكم ثم اطلبوني تجدوا نفس من داء الشجون

لله خلود مع لحن لزاهر

صيدا في سنة سنة ١٩٠٢

القريب والفراشة

في أحدى ليالي آيار (مايو) حيث القمر الفضي مكتمل لا يدار يسري الهوينا في حديقة الصيد الشاسعة تحف به عصابة من الكواكب الساطعة ونسيم الليل سجل يروي حديث الازهار فيقف لارجاء أرجه ويصغي لدقات قلبه كل شيء في مقتبل العمر قد بات في حجرته سمير الفرقد يأوي الى وطنه ويحن ويذوب عند ذكرى حبيبته ويئن وطبيعة تميد حولا في علاة الصفاء

وروح و*** شرقه الغرام مكبلا بسلاسل من الاحزان يدري نفسه منقادا (وهو يدري أن هذه الليلة والامس) الى حريرة منعه مفارقا حبيبة الروح وروح الحبيب على غير مثال توجع

فمضى وهو يصور في أعماق الفكار وحيف الاقدار يكتم ما به من سعير شوق فيمم وجهه شطر كوخ ذات شعر وجهه لين وضاء وشعره الحرير وارف وقامته لدنه وحركات قده رائعة ملؤت لقريب ضياء

هذا وقد كان اتخذ كتب اليها رسلا الى حبيبته يشكو لها طول غربته وشديد حرقته ولوعته ويبث اليها وجع الحرمان بحسرات وعبرات تصدع عمق صدره من لوعة وكانت ترد عليه اثر ذلك رسائلها تترى مستوعبة ذكريات الصبا وعهود الحب الوثيقة

في ليلة سكنت فيها حركات الطبيعة وسد الهدوء حتى و*** نفسه في حجرته وتحه بحجمه نحو حبيبته يسرا اليها حديث اسرار الصبابة

وطيم ويصف طلعته من الهوى وفؤاده تطفى بخمر لعصا

وبيته هو كذلك شعر إن كاد صدره ينحرف ضمه من لاسى
تعذر عليه أن يصعد فيه ثبت وبرده انثنت فقام من فوق مصدته
ووقف في شكه مطل على رياض دبت مطر حمض بسرح الطرف
ويبرد العين برقه النسيم العليل ونصر في حب حبته كأنه يريد
أن يشفي بحب الليل ويطرد وبره عنه بتقاص منه وبينه ثم
انطلق يقول بعد أن ملأ الكأس مرة ثانية

آه ولي وقت مضى لم مثل من قد تعشقه في حلم
طرحتني البوى بين حجم دمن وصل يرجى في القيم

فحول ونحر مسولـ ومقل يثير رمال تحولـ
كلما مرى في قضيب تفضل وقدم يريد ينحسر همي

هل سبيل لي لعبير غدك هل دليل يهدي الى مرآتك
لا وكتمي سقمي سيمتك فطرى بي يوصل في ذا الحرم

فهناك الطرفان يجتمعان ويبوحان بالذي في الجنان
أوما كنا قبل هذا الأوان بحدثهما بـ انهم

كثرت بين البعض في الحب كتب وشكت رسل بين من قد حبو
رب من صحهم جنان خصب وقلوب تطرف في ذا الحرم

قال هذا واغرورقت مقلتاه بالدموع هموا تتحدر على خديه وتسيل . وكانت في الشباك وريدة متفتحة حديثا قد عنى بها كل الاعتناء وسقاها صباح مع

في ساعة وضع شدها ومضت اليها فرآها وكانها تبسم له وتريد تحيته . فتحركت بدافع غريزي نحو الشجرة ونادت على صغارها بمعاني لغتهم وثارت في حجره سكنات نفسية وثارت بحضنه

وده لو ضمه إلى شدقك ... بهجة بالي ما أجمل بهاك
ما رويدين يوم في شباكي ... أنيس بعد ... سقم

يا حياتي في حنيني وسهدي ... أنعشي في غربتي ووحدتي
يا لايقنك حكم عدم ... عن يوم قد له من حكم

وبعد عاد فجلس على كرسيه وكان قد أخذ منه وشب فيه بحيث قام رأسه على يده اليسرى وهو في خضم الافكار وما عتم أن رنا إلى حقيبة الثياب فصار يتأمل سلافة العدن

وفي ذلك الحين دخلت من الشباك فراشة قد سقط في هذا سكان النور فاحترق جناحاها فأصبحت تواً لدرة التي كانت فوق المتصدة عام ٥٥٥ وجعلت تدور حولها مثل مأتوهة . ثم دومت قليلا فوق الثمرة وحطت على ثمرة العنابي فاستيقظ مدعور متقدماً وقد كان شاهد في حين من حياته لابسة ثوب حداد بائسة من طول

البلاد وسكبة دموع كالسجع

وأول ما فتح عينيه أتى الفراشة تدوم فوق جسمه تحاول أن تحط على سرته فتطير من ذلك وتمكث برهة قصيرة ثم تعاود الهجوم وحسبه يرتعد ثم يقول:

من أتى بالفراشة البلجاء ... عند صب ذي شقوة وبلاء
مالها بي حلقة العلياء ... تخطت صباً عارقاً في الحلم

آه ما بقي لي رجاء في الحياة ... غير قريب يعم ذكره وفاتي
فيعدوني من الأموات ... ويقولون يا لحطب الأنام

كل شيء يدل أني حل ... عند قوم فيهم المعول
عشت عمري غير هدى ومآل ... فمتى أني في اليوم حسبي

وقبل أن يتم هذا الشطر الأخير:

آه يا عمري وفي اليوم حسبي

خرجت الفراشة من الشباك ترفرف بأجنحتها البيضاء في ضياء القمر الكامل فعاد يقول:

إذهبي من سجن هذا العريب ... وامرحي في زهر الجنان الخصيب
ودعيني في حرقة وتحيب ... فلقد أموت دون الكلام

إذهبي واقضي العمر في التفريح ... واتركيني في النوح والتنويح
واقصدي في الصبح شقيقة روحي ... وصفي ما رأيت لي في النوم

حدثيها عما رأيت وقولي قد قضى الحب من حوى وتحول
قد قضى في هواك دون وصول لا تحدثي عليه لا تعتمي

آه قولي لها السلام عليك لم تخ خطة للوصول إليك
يا الوصل في العلا فليك حفظ عهدي وفعلتين تحرم

ثم اطل من اشباك ونظر نظرة الحيرة وكان القضاء عدوه اللطيف قد استطير عنه فاطرح على سريره حر القوى، وكانت صوره حيثما تحت ومدته فتاوه وقبه وصمم لى صدره وعندئذ ستسلم لسكون ى حصن النوم . وكان هو النوم الذي لا يرجى منه تيقظ هو النوم لا مدى .. وثمت سطعت المنارة التي كانت على مقصدة شعله مرة حيرة بنور ره ثم طفئت ودون ذلك نور

مصر في سنة ١٩٠٣

الى باريز

حنانا من ذكر سلمى وتاسي عهد سلمى
واهجرن حجر عوال تبين الكد ذمى
وعلى «دير عرج ترى ما كان حلى
فهناك «برج إيفل» شق ستر لاق عطفا
«والتروكادير» راس قربه يعظم حرما

وعلى «لابر» نزد لافوج حمى
ثم زر «قصراً كبيراً» اسمه نعم المسمى
«و» على البعد ترى فيه قبر
يحرس «ماسيون» صنما
كم به بيت قوم
مست في الحرب على
قل على الدهر سلاماً
للذي قد كان قرماً
و«...» ما
لترى كم هي عظمى
في رياض هي حدى
سرح الطرف بها كم
شئت عجباً وعما
«للويس» شهد ت
كل مجد قد غدا
حفظوا فيها سريراً
لم تشاهد سلفي

يا قصور قد تسامت
في العلا تشبه نجما
ومحت ذكر سدير
صنه في الكون عما

«عاب بوون» لابي
ما أحب الاباء حتى
رق في العيش رسما
أنت ملء الشعراء
فيك تمضي العمر نظما

تاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٨٣٣

نابليون الاول

... المسل كم نيمت ...	... سفكت الدم في ... صا
... حوت حوماً من بحر	... ملأت لا ص ولا ... عا
... لمرد حصنت ...	... ن دمرتم شرقاً وغربا
... مرقت منه كل ...	... كانت على ... صه
... الو بأثر ... فيه	... لاء ... عدت كما
... لذا ... حومت ...	... يوم قد ... محب ...
... ع ... رتاعت ...	... ... عدت قد ...

... القرم أما تتعب حينا	... ن تعبت قوت أربا
... تصحر من حمل ...	... تعلت ... حرباً
... تحقق والفرس ...	لا وهل مثلك قد يخفق قلبا
... ... كله ...	... تبدو في رحى الميدان قطبا
... تصهو كلما ...	... قوات العدا تلعب لعبا

... م قد ... لحرب شرقاً	... قد بحر ... غربا
... من تحتك مهر ...	... حرت لوعى ... وصربا
... ... حصنت به ...	... ... صدر وحبا
... على ...	... رحال في لوعى حرعت نحبا
... شعري كم ...	... ما ... في لحرب ...

فرويدا ان فرسانك أنوا ... وتواروا فى الفيافي بك حيا
ثم صحت نعما مست فرت ... عد سعدك الدم فوق الاعاصر
واستعانت بك مهلا ثم مهلا ... أمس الصوال قدوا لك قد

انى قد اطربتك الحرب قل ... وجداً فيها صحت صه
ومحار الدم فى رأسك هل ... ولهب الحقد في صدرك شب

فرويدا ان نورا تدت ... وفرت لك سعدا أو
وأنت تسأل مت اصلاح عجزاً ... وعدت تطلب من قدرك قر
لا . معاذ الله ان نحجم عن ... ومحار الحرب دليون د
ومعاذ الله ان نسعك عن ... وبك اليأس الذى ينطح ش

ايه داسل تكبك حروب ... نسرك المنصور قد احجب سحب
طالما حصنت اعدائك قسراً ... طالما حصنت بل اعتصبت ر
طالما احريت في الارض دماً ... طالما صمرت خطب حر خط
أنت تغار بعيث شموخا ... أنت تغتر بعيد النصر ثم
لا تكابر بمعالى والعوالى ... سوف يلعيك ندم الدهر
لا تقل مستقبلى فى قبضتى م ... فالامر في قبضة مولاك ا
من ذرى الاهرام أدمى النسر سهم ... وهو استشرير قد أترب تر
فغداً مسكو فواترلو قبيلا ... نة حيث القبر فيها قد نخ

على شاطئ النهر

أيها النهر لمن تسير ... خلف عمري كل حادث نذير
فرويدك واعفِ مني حريري ... منك ودعت من صدى الزفير
هكذا عمري أيا نهر يسير

آه لله در صدفت زهر ... قرب محرث اسقه تكسب أجر
إن عمر الزهر يا نهر قصير

فتحول في رياض وترقق ... متسلسل في حماس وتدفق
وعلى مثوى عرج وتوقف ... تجد الأزهار جفت فترقق
واحملها هكذا منا المصير

واذا صادفت محبوبة روحي ... قل لها عني مت نصب وحبي
مات في صبح الصبا وهو اسير

أين تو ق على شجر كانت ... لقد صفرت وجفت وتوارت
ثم في عمري عصوف ما ... يا عمري فانظروها كيف خرت
وحقنها مثلث لاس الغيور

هكذا قومي حنين اقاسي ... اعزلا في عربتي جرعة كاسي
يا رحيني فتحب يا نهر

لم أزل مسمع حرس مقلتي فوق رأسي فرعات عيت
عن قريب سيدي ووفي دمع الأبوق قد حمت حياتي
وتقول الناس مات لا يسير

آه يا وقت سعد نصير هكذا عمري مع الهم يصير
فتقوم بهر سلوك مرير

على شاطئ البحر

في الصبى ولأحباب حمى عهد يا حنيني لك هوى قد مضى
طاف فيه وبك مصبي عاب هذا في لأسوده أضحى وباي
في مهب هوى وسوسة هد نفس ... وين نسير أله
فهو يرعد برجز حد وعصوف هوم يقدح قد
وجيوش السحب ترجيش وكأن حمى نعم أطلق نعس
ورد الطلام من ديلا وحنين لأمويج نبح رعبا
يا ياس سعد هل لك صبح للقد حتى ... وإيانا نعمى
يا لي سعد نفس لاهي كم وكم صحت كم وكم قلت نشد
نسق هل ... فرصة دهر يبه لدهر ... نعب
أنت ... أمويج البحر حدري أين بدهيس ... مت يبقى
ولى الشاطئ الزمر حمى ... قد لقى هالك ...

ود مت ملبيه سلامي وحدي ت صبح عمري أمسي
معي ، سوف تلقين جوداً في تطار لحبيب عند المرسى
قطعي ها عزمة شعري في هوها قد همت قد وقعت
م في عصر سنة ٩٠٤

على قبر فلتبر[1]

هل مع قطعت ذكرى ثم
ل فوت قد سبك ما
وقت دون مسامر
واني في د مر دون موسد
كت في لا ب محرّ
في كل قد ركت عز
س تسأ فط كن قد
هل في كري الاندى مت لا
رحة الاموت برقد
ن بعد عصر نفسي
لالا فذاك هو المصير
قم وصح حيث ثم

---

١ هوت في جزء عمري سنة ٢٢ لسنة ١٩٠٤

هيهات قد سق لحام ندمة ما كنت تعلم ذ الحمام القاضيا
فتير قد كان ابتسامك ممتتا هل كنت تسم للصريح تصافيا
ما بالهم يدعون منك تحنا ويدرحونك باضطراب خاليا
مابالهم لم يطلبوا لك رحمة وعلى ضريحك غيث قطر ساقيا
ما مال قبرك في الهرد ثوياً وضريح غيرك في زهور راهيا
اصبحت ممقوتا وطيفك مرجفا وعليك قد امس أمسى داعيا
فتير ما اجدالك عليك ياترى ودميم عظمك منك ضيع شاكيا
والنفس قد شحت بحكم عادل وجزاؤها اضحى سعيرا كاويا

بيروت في اكتوبر سنة ١٩٠٤

نابليون في جزيرة سنت هيلانه [1]

ضاق صدري ايها البدر المنير وضدا الحزن في قلبي سعير
مذ وهى نجمي اضمحت نسير بعد ان كنت على الهام أسير
ومحال الارض عن عزمي قصير

فتطلع هل ترى نسري الصغير هل درى ما حل بالنسر الكبير
أم نفوه تحت حدران القصور ثم قصوا جنحه كيلا يطير
آه ما علمته طير النسور

(١) ظهرت بعضاً في المشرق في العدد الخامس السنة العاشرة

حنت الآمال يا بنى فالوداع تاج مستقبلك بحط وضاع
وتلقته لاعدي مدفوع كي يدلوا اباً صغيراً في رضع
يلتاع عمره كل قصير

قد صفا لحو هم لما تولك صرت صعب وانت مسعود
كلهم يسعون حتى يعدموك ظالم في فكرهم قد قتلوك
قاسم نابليون آلامه كثير

فدع أبيه المسكين صغرا بني حملت حملا لك وعرا
ـ فيك دم يعبك قدر فصبيه حر نحر بصدر حر
لا تكن دوبويا آخر

هل نسيت العهد يا مري لو بر هل فيه قد تسيك بريز
لا تعدى ن تري ركب حرير وحفيظي بني فهو لشمل العز بر
انه يرأو مثلي في السرير

سده أين مهري العربي أين جندي اين سري العلوي
صر أستريز كم أنت بغي لا تعب عي أبي محمدي السي
قمع السيف فقط صرت أسير

أيها السر لقد سموك خسفا هكذا شمس الضحى تخسف خسفا
مثل نابليون هل يرغم أنفا مثل نابليون يا بؤس أنفى
فاعجموا مني ومن هذا المصير

اقبلي مني سلاما يا قرنفلـ ... ـة عسى هل قد طلعت هنا
فهو في هيلانة صادف مرمى ... يا ترى سوف تفي فيه رمى
وتهني النصر لا في الصحف

في اكتوبر سنة ١٩٠٤

على ظهر السفينة

أيها البدر لماذا أنت سهر ... تسري منه في بعد حذر
آه يا بدرا يكبد الافق زهر ... ب محبو في كل لآن حضر
فيرى ما بعد وهر

هو نور وهو سر عزم ... بل بلال يطب المستهام
هو كالنسيم يشفي من سقام ... هو شمه لك سر التمام
هو للارض وللافق ستار

ت يوما وحد في شهر كامل ... وهو دهر في كمال خمس وقل
ويشك غمام السحب حائل ... ويرى حسنه يحير العقل
ولمدناه شذا الانفاس سحر

وتقع ملك يمد ثوبه ... فهو نور حق مدو بهاه
وسا في عب يوبن نحاه ... د لقد كان قبلا في حماه
قل له الحال وسط البحر سفر

لا . . . ك لاح ى وجه صبوح و م قرصك بالسر يبوح
خيال ت تغدو وتروح م محيه غرة يلوح

ودى مى ، طف يا در عصر

ادى مى كى رك ع قرب وكى م ل من دمعي نصيب
ترى م ك من شه لحبب وصف شوق فى كتاليب

ا صفه تحرف لا وهم ر حر

ى ح ى كور سه ؟ ؟

السلم*

(ى حرب بوسنة ...ه)

عصر سيم عمد اسف عمد صف في عتق صحبت حمدا
قد عهد ، شد لحرب حقد لا طلبك يوم ى العهد

ولاحرب سيم حصم ه

"بارة يلدك[1]" في اعلام نحيف حمحت د شيو ه كاروف[2]"
لاسطول دق هول حتوف قد هدى قمراً مع حفة وف

نحت قدف ، ن برعد رعد

* رجب في اسرى عدد عشر من سنة ...ه
(١) اسم عاصمة روسية عجيب اسم صاحبها حتى اى (٢) قيصر

فروید ثم بدو الشحنا فقد حمرت البحر دماء
وافترشتم سطح الوغى أشلاء وعام الدحاس حيل سماء
أسده على الجنود الاشدا

إن في «كوريا»[1] الدماء تسيل كسيول قد شد هدنها «سيول»[2]
فحيول أثر خيول تحول وتحول على الفحول تصول
وحصون تشهد بالسف هدا

سائلوا «تحو»[3] كم قضى من تجيد منه «ياو»[4] عن بحر الخدود
اذ «سوبش»[5] دن مر ورود منه هولا يشيب رأس الوليد
ترك الحرب واثنى مرتدا

«شكاترع»[6] بن «بدرو»[7] «عبيد» وقف بالمرصاد ليس يحود
اسقاه عليكم يا اسود عدد منكم تولى عديد
ليت دا الدس كان بالحس يفدى

هكذا خر «كلر»[8] «احبال» عند ما اشتد في اللقاء القتال
«اكوكي»[9] «قد صحت لا بطال ومن «الروس» حانت الآمال

روسي (١) شاه جزيره موضوع النزاع بين المتحاربين (٢) عاصمة كوريا (٣) مدينه استولى عليها اليابان بعد سيول (٤) نهر (٥) جنرال روسي له وقعه مع كوروكي الياباني (٦) جنرال روسي كان قد عقد اتحاده بور وتور فاوقعه بدرو وسلب عليه وقتل منه مايوف على الف مقاتل (٧) جنرال ياباني (٨) روسي يجدث في معركة عنيف بينه وبين كوركي (٩) احد رجال الدين المعدودين

كم يصدع الكورك (١) ، وكو (٢) صدا

قذفت أفواه المدافع قذفا بحديد قد يسف الارض سفا
في صفوف الجيوش يعصف قصفا فتراها الجنود تلقط خطفا
وكأن القصف منه تردى

حاميات قد أصبحت مشعلات وقد اندكت تحت وبل الرمات
حملات تصيح في الحملات صدمات تعدو على الهدمات
مرهفات تقد بالحد قدا

وسيوف الابطال تعلو وتحفق فكأن المنون في الحق تبرق
فتطير رؤس دون ترفق فهي عنها بأثر عنها تعرق
وهنا شلو فوق شلو مدى

وتعدت فيالق وجحافل تترامى قدامها وقبائل
فتوارت طلائع وفواصل في دماء تحمحمت كالمناهل
طلب الاعداء قد يراها ورد

فصياح وضجة وصهيل وصرير وكرة وصليل
كم فحول تجدلت وخيول كم جريح معفر وقتيل
في مجال المصارعة قو العدد

(١) فرقة من فرسان الروس يشهد لهم مراسه (٢) قائد ثالث يأتي

«بورارتور(١)» قد صرت رمانا فى حصر قد اعجز الفرسانا
كم وكم قاسى فرنسا وتمنى تحت وبل من الحديد وعانى
طالما ردیت لاعدى الاعادى

ان تاريخك العجيب يدوم مثلا تستعر منه القروم
ياحصار كم فتك شتت لهوم لم ترى مثلك الزمان القديم
يا حصارا اضحى الوحيدا الفردا

«مكدن(٢)» يا لوقعة قد تمادت ومجارى الدماء فيها جادت
يالحرب حسبين الله زادت يالحرب بم لمدح زادت
عد فيها مرهف او مكدى

«كورتكين(٣)» جاب ملك رحاه «وشوريا(٤)» تمادى البلاء
كل يوم تقهقر ودماء كل يوم تزاحف لاعداء
فكفى حرب والتزم لك حدا

ارحموا الام قد صداها النحيب ايها الفرد مات وهو غريب
ثم أختا بعد الشقيق تذوب قيصر السلم لن تلاقى قلوب
ليس قلب الملوك قلبا صلدا !

---

(١) تعرف اشتهر بحاميته الى فاتوه حصار مدة عشرة شهر تحت قيادة مستوسل
(٢) بلدة بحشوريا حصلت بحوارها مذبحة هائلة تعد اكبر مذابح الحربية (٣) قائد العام للروس خلف اسكوبلف (٤) ساحة بتلا افتتحها الالمان مع الروس

طال نوح الثكلى مع لايتم وتمدو في قرحة وظلام
بعد روح قد سار للاعدام في وعى حرعوه كاس حمام
وثوى في معارك الحرب لحدا

مصر في ول سنه ١٩٠٥

الى طائر

طائر لا كام لم أنت كئيب فصرأتك غدا دمعي صبيب
ما الذي نكاك هل بعد حبيب م جريح أنت مثلي وغريب
م كروب لك حنت ام خطوب

ايها طير ما يكفي نوح فلقد فحت في قلبي جروح
لست تشكو لست تامر نوح بل سكب الدمع وصح الصحيح
فكفى ان فؤادي في لهيب

أيها الطير لماذا لا تطير فوق هاتيك بوادي والبحور
بيني كنت كامثل الطيور بجناحين لكي صبحاً أزور
وطني الغالي والشخص الحبيب

آه يا طير أما ألفيت ثمي وهي تبكي كل حين تلقط اسمي
قل لها كوني على نور وعلم مثلما اوصيت عن كل اثم
ست هنو لا ولو غاب الرقيب

ايها الطير لم تطر شقيقه حين تمرح بها في الحديقه
بين اشجار وازهار مريقه ثم امسى كل آن ودقيقه
لم ترل ترفعه حوف تعيب

او ما ألفيت محبوبة قلبي تحسب الايام كي تحظى قربي
والعيون النجل في درف وسكب آه قد فتت حشاني نار حبي
قل لها ما بعده عن قريب

قل لها عني أيا طيراً حميم لم أزل في هيكل الحب مقيم
قل لها اني حفظت عهدي سليم ثم حدثها عن الجسم السقيم
قل لها والله علام العيوب

في غاب بولونه

غاب بولون يا كاتم سري ياعلى غاسهب بصدري
غاب بولون غاب عني بدري واليك أتيت أشكو أمري
غاب بولون آه لو كنت تدري

كم قصدناك في النهار مقلا واتخذناك للوصال سبيلا
كم طفينا فيك بطل وعليلا ثم شاهدت في الالقا نقيلا
يا ترى هل تضمنا في السر

كم على خصرة ارتيب وقلنا كم مسا وكم سهرة وبت
والتقينا خوفا شمالا ويمنا كم شكونا من الهوى ثم نحنا
حيث لا صوت غير سمع الضمير

أيها العاذل هل تذكرت لما كنت تبكي كي تزيل الهما
هل تذكرت يوم صدت الرشا بعد ان كل شاد تصيدا
ورمى لحظا في شمال الصدر

هل تذكرت فيك وقت الغروب حين شمس ترتدي بالذهب
عاد ما حل فيك وقت المغيب وحنى يصاد وجود الحسب
د يسود السكون في كل قطر

هل تذكرت طلعة البدر لما مثل لص في السر يزحف كيلا..
فتميل الاغصان تيه ميلا ويهيم الطير حل المولى
وتحيه الارض طرا بنشر

هل تذكرت همس لما ماسا وطفق يستشق الانفاسا
وعلى رأسي قد أمال لي سا وليتنا هكذا نديم الكاسا
لا رقيب سهاب غير الدر

كم قضيت الساعات في الاعتذال نائيا عن قومي مشيم الحال
كم قضيت الساعات والفكر خالي وسوى الحب لا يجول ببالي
آه ساعات قد اطالت عمري

ايها الناس لا تلوموا عريب قد رأى في بولون شخصا نحيبا
هل حملتم يا قوم هذا لحبيبا عله موسى سلوا عسى ان يجيبا

ما حبيبي لا عروس الشعر

غاب بولون (باريز) في يوليو سنة ١٩٠٥

رثاء المرحوم سامي نجيب بك ردى الله

أسقاه على الكريم المسامح أسقاه على العزيز السامي
يا عزيزاً لفقدك بهد ركن والحشا تعدث الكوى يا سامي
قد تعالت بعون والدمع طام وقد كنت تحز جود طامي
شيعت نعشك المدى سراة من عظام الرجال يا بن العظام
فهي تمشي في الحزن لا كرام والاسى يبدو فوقها كالغمام
محو مولاك قد مضت سريعة تاركا قوما في ثياب سقام
تاركا اخوة تنوح وتبكي وبنيناً في لوعة وانطام
وأباً هذه التفجع هداً وجميع الاهلين في لام
أسقاه عليك يا عز طهطا اسقاه على سليل الكرام
ولكنا نقاتل الموت لكن لا قتال يرد فتك الحمام
لافداء لا قوة لا بكاء لاعداء يرد سامي المقام
فادعس مكبا عليك عزيزا وذهبن محبوباً من الانام
كنت درا ترهو على الاعلام كنت نورا في كل أمر حصيف

وادهس عاجلا كعصى رطيب ... قصفته مثاريد الايام
فسبيكك كالنبع طير ... قلوب مصابة بسهام
بدموع فوق الخدود دوم ... هكذا يبكى العز طول اللوام

طنطا فى اكتوبر سنة ١٩٠٥

الى حمام

يا رسول الاحباب اهلا وسهلا ... كم تروقين المحبين شكلا
لك لم نطر في لودعة مثلا ... كم وكم قمت بالامانة رسلا

انت تدرى قلوب اهل التصابى ... اذ ترى فيك صورة الاحباب
وبقلبك المحمر كالعناب ... غصن بان على البشائر دلا

حدثينى بذكر مهجة قلبى ... يا ترى حافظت على عهد حبي
أم لبعدى ضحت عهود القرب ... لا ... فقلبي ما شك فيها بطلا

فانا قد حفظت عهدى طاهر ... فهو فى قلبى باهر ثم زاهر
شخصها في عينى ما زال حاضر ... مثلما ذكرها على الفم جلا

مصر فى ابريل سنة ١٩٠٦

فى ليلة مقمرة

أرى في البدر شيئاً من سهاك ... كأن البدر آه من سناك
هل الزرقاء مرآة فعيه ... بدا وجه أراه كما أراك
م استعصيت معزله البدور ... م السوطع فاتحدت به حماك
نعم هذي مكانة من تسامت ... بديل عدها مثل السماك
فان على حسنك شمت حسنا ... يحاكي بعض حسن الملاك
ومن لهوى حطك دون ريب ... يرى طهر حوته مقلتاك

سما سماك قلب مستهام ... يضحي ذاته طوعا فداك
واصبح شه بعض سناك لما ... رآك وهام حبا في هواك
فريبه شيء من سهاك ... وريديه كالا من سهاك
فقلب العاشقين أرق قلب ... وأرق الوصول الى علاك
ومهما طال بعدى عنك انى ... على عهدى وقلبى ما سلاك
فكلى عين حتى تراك ... وكلى طاعة ترضى رضاك

مصر في دسمبر سنة ١٩٠٦

الأم فوق مهد صغيرها

نم يا بني العالي نم يا حلي الجمال
نم وابتسم في الحلم نم للسرور والآمال
نم يا ملاكي هانئا نم ونم للاقبال

نم يا بني نم

ماذا تكون أيا حبيبي هل في ملائكة من تصـ
أتكون قس فصاحة ما لي أراك على عود تخطب
أتكون جراح وقد مع حبث وقت الحروب

ماذا تكون يا حبيبي

ماذا تكون أيا بني هل درب قومك قويا
أم عالما أم راويا أم شاعرا أم شحيحا
أم كاهنا أم قاضيا أم يا ترى ماذا تغب

ماذا تكون أيا بني

لا يا بني كل ما لله أمر فهو لخير للصابر
فاذا أتى في الليل أغـ من عنك فهو عليك ساهر
يحميك من شر الردى ويرد عنك كل ضائر

لا يا ابن كل ما لله أمر

يم يبقى العلى يم يحلى الال
يم يدوم في الحلم م للسر ولآمال
يم يملاكا بها يم ونم الاقبال
يم يابقى علي

مصر في سنة ١٩٠٧

الشاعر وعروس الشعر[1]

عروس الشعر هذا العصر قد سولى على عمي للقصور
هل تسمت اويقت السرور حين كل بقى بعد بكور
عجبه كم تولى من شهور دون ان تأتي وصيف يزور

عروس الشعر هذا العصر

(١) عروس الشعر هي بنت الخيال الذي تتجلى فيه معاني الشعر على وجه الشعر بالاجمال حتى حضر كل من يعرف الشعر لانه يرى فيها كل ما يتمناه في الشعر من الجمال والبهاء وهو يعرفها بالوصف الذي يصفها به الشعراء في مختلف العصور (انظر ص ١١١ ج ١) فهم يستحضرون بها كل ما يريدون من الشعر ويتصورونها حاضرة عندما يريدون نظم الشعر ويستلهمونها في كل ما يقولون وهي تتجلى لكل شاعر بصورة تخيلية خاصة تختلف عن صورتها عند غيره (انظر ص ١٥٠ ج ١) ولهذا نجد الشعراء يختلفون في وصفها باختلاف مشاربهم في الشعر ويختلف الشعر باختلاف وصفها فمن الشعراء من يتخيلها في كل شيء لانها هي الشعر ومنهم من يتخيلها في بعض الاشياء دون بعض ومنهم من يتخيلها في ذلك الشيء الذي يصفه هذا الشاعر وهي لا تزال تتجلى لهم كلما كثر شعرهم في شيء ثم يجدونها اسمى من الشعر لانهم حينما

أعروس شعر لا لا تهجري قد حمرت من الذرف عيوني
عروس الشعر ملكة الطرب كف قد صحت مصر لحبين
محدثي آلة طبعي وطربي وستغنيك بك عبقري نابين

أعروس شعر لا لا تهجري

أعروس الشعر ملكة بعلي وطربي حلي هل سبك حلي
سعده وشكت نفسي أمري قبل أن تمحى وقت وصال
عروس شعر حسبي صار لي من حد من قبل يخطر لي

أعروس الشعر ملكة عني

أعروس شعر قد ذهب فطوى دمعي على خدي صبب
لهف نفسي هل رسبت حبيب بعد بعدك لم يبح كئيب
بصبري فعسى تلك كروب تمحى عني أو ستفك قريب

أعروس شعر قد ذهب

بت أسي شجو بعدك الرفيق بت أسي حسن بعدك الرشيق
عروس شعر عسى لا تطلق قد تخلى فعسى لي يأس وصدق
وأقرى منه عسى أن عوقب وأعيني منه دمع مشهب

بت أسي شجو بعدك الرفيق

أيها الشعر والجمال ودود لا تخف بي لما أسر عهود
فلقد جئت كما أنت تريد ولك استحضرت إلهام جديد

فجد العود وسر ثم تمود لاتخف إني لم احلف وعود

أيها الشاعر والخل الودود

آه فق يا شاعر القلب الحميم شف لأدن معناي الرحيم
وانظم الشعر كما القلب يروم قم ترم وأحل ديجور الهموم
شاعر القلب اترك الشعر القديم واتبع المعنى الهذب السليم

آه فق يا شاعر القلب الحميم

لم أزل تشجيني بعض شجوني كلما ذكرني لم يذكروني
عجبي من شعره جهلوني بل لي لجي قديماً سبروني
فقط اليوم بأسمى قد دعوني وعلى طور المعالي رفعوني

لم أزل تشجيني بعض شجوني

شاعري المحبوب ما أحلى لقاك في الضحى دبي نهاري قد أراك
كل فجر سوف تأتي جدتك فكفى تحزن من يأس كفاك
ها انا بالقرب فاستقبل بكاك أو على آلة شعري فانظم شجاك

شاعري المحبوب ما أحلى لقاك

لم يزل دورك للآن يسير وكذا تحمك في تعليا يسير
قم ولا تيأس ولم هد الفتور قم فقد حانك محبوب يزور
فاغتنم حلوة أوقات الكور تلك أوقات بها يسمو الشعور

لم يزل دورك للآن يسير

مصر في مارت سنة ١٩٠٧

(انتهى)

فهرست

	صحيفه		صحيفه
[illegible]	٢	[illegible]	٤٣
ذكر	١٧	على شاطئ [illegible]	٤٥
رؤ	١٨	على شاطئ [illegible]	٤٦
تحميس [illegible]	١٩	على قبر فتيه	٤٧
[illegible]	٢٠	[illegible] في جزيرة سنت هيلانة	٢٣
[illegible]	٢١	على طهر السفينة	٥٠
[illegible]	٢٢	[illegible]	٥١
[illegible]	٢٤	[illegible]	٥٥
في [illegible]	٢٥	في [illegible]	٥٦
[illegible]	٢٧	[illegible]	٥٨
لا يأس [illegible]	٣٢	[illegible]	٥٩
[illegible]	٣٤	في [illegible]	٦٠
[illegible]	٣٧	[illegible]	٦١
[illegible]	٤١	[illegible]	٦٢

خواطر الخواطر

(مقالات ذات حكمة وعظة)

(لـ)

(محمود سلامة)

صاحب جريدة ومطبعة « نط »

الجزء الأول

(ثمنه ٥ قروش مصرية)

« حقوق طبع محفوظة للمؤلف »

طبع بمطبعة أبو عدة بمصر سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله [illegible] والصلاة
والسلام على محمد وآله [illegible]
[illegible] سنة ١٣١٧ هجرية
(سنة ١٩٠٠ م) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وتقييد وبدهاء وما كنت لأرتاح كتب في هذا الموضوع
رأيت أن أجعل الكتاب أجزاء متعددة فجمعت في هذا الجزء
ما نشر في بدء المقتطف وتركتهُ للجزء الثاني لأني رأيت
مقالة « ودع الدهر » أنسب لختامه

محمود سلامه

آداب الحمام

تارة وبين صور سريع حساب كثير الجامعة أثير العقاب
حسن جزء حشن عقاب من قال أحسنت حي حسن
ومن قال أسأت حي حشن

ثم قد سمعت قولي وأنصت قبلي ووصل بي وبينه
تأسي شعوب وأحزن مختلف بحر متفق لبس متباعدي
الأقطار متقاربي الأوطار متدانيهم صباح ومساء بهيم و
شقاء وخوين و سعد وهبوط وصعود وقال أولهم
وعصمة وصبر وملك وهلك ... تدافعون بلوغ الكمال
وحرز خلل عصمهم العمل وعصمهم المثل الأمثال ولا
كلال ولا نزع منهم من صاون خدوكم وبحروهم قصد
قصد ورقد ومن رزت فتاكر قد خلا قبلي ورسا ع
كتباعد منا فلو كل شعب حي شعب ولا كل آخر حي
أعطب ولا كان حين حي عصم وحيني وقد وما ود
دات دولة عن متباعد حي دب تجاهد و معاش قوم عند
قوم فوائد

ثم قد نابني شيخ ان قلت شيخا كدتني نومة أصغره
وجدة زره وشدة بأسه ومن قلت شاب صافحني ابتسامه

السرق في منه وقبيحة شب في حيته و نحده فمته، فقمت
من الرحل قال ثم قال سألني عن مرتبتك عندهم وكيف
وكيف منزلتك عندهم فقلت له أنا مكين وحسني لديهم
وكيل في كل دعي دعي، فقال له وسلم وطش
نشاب والسيف في خلب عرجت وحظ نفس في
الحكم على الناس، ومن من في دعي ومن حدث وأنت
من مت وحي الأو ... عنه عند شوبه على صوق بوله
فأست ناصحه وعرفت عن مناصحه وعرفت لي مسألته
في مكالمته فقلت له وما سمك يا فتى

قال لي هذا سمك عند قومك لأنه في محل
ارتفاع يوم في عند سمك وحسنت لي وحدرت
كون مني لك لأنك سألت عن سوكي عندهم فهو تعبير
ونفس والإنذار أن سعي و عندهم وكيتي بوالمر

قلت صدقت لقد عرفتك واختبرتك وثقت
سمعت سيرتك وسريرتك وكنت أتمنى لقاءك لأضع
نفسي طبع سيرتك وحذرك (١) وقلبي من حرك وحرك فهمي

---

(١) سيرته وحيرته في طريقه ونصه

لأعدى عدوه حقوقه ووجوه تفوقه وجردوا من
الحرية وحقوق بشريه وصيروا بمعصية سيئة لهذه ال
يعولك في قول من قال ويتقدم لك في أصل من سلم وخاصه
على ولائه وعصمه دمه وحرص على محامده ولا تطلع مفسد
في محاسنه ومن عدك لقد شاهدت شيئ الذي
أسمع حسنه ولا يرى شخصه قال ذلك صاحب شرطه
ممثل سعيه صدق أمره جوده وصيره للشر في الخير
البيع في الشر بيع رصد أسعد سعده وعمره شاب وسمه
وحدس وجاهده لا يأس وغوص عمر في الأوصاف
ودلل لا يتأس في لا يدل وأصله سدفي لا سود وتبيض
تعمك أسود ويرض عدك عدده بعبوده وجنايه بطاعه وما
سهم صنعه ورجها صنعة قال أرشدك الله
أرى أصغر جوزي أكرمه حسن وتعرف بها واصبر
رسم الأكل كرها أوى بعهده وصيغة شريعه لطيفة
ألا ترى بعد ذلك حصر أسه تدبر في تحكيم الصغير
في الكبير قال ذلك بابي ومرضاة الأمم

قال ومن رضاة الأمم قال أعاصيرها وزوره والتفاخر

مازج وتماس شرف بالاحسام دون الاحلام وعصر
بالاوهام دون الافهام وتحيفه سعوت المدوك و شرشب
في مشاهيك ومدرعه عند بسيه سيت وحاسد ناس
واتباع وسوس خناس في ذات يوم فر وحس عقده
تصافر ووثقه مدحن هد ه في أمة لا يساهاو صوها
ومن صواها لا شاهد وشاهد

على ب وحسن و ه طرابكيب ولاكم فضله
ه وشروه ثم وحسب قول بي لاكره ه زه صعريه
صه واسمه موقد حرفت ب مدرد في مؤدد فلا رب نه
مرد ه وفي الشر

لب في صف وصف فؤاده ا يق لاصده فحر والده

عر كب في لاسان وحسن و ن وهم صعر
مدق الحسان وكلاهم مشدك سعف أحدهم كلمته والآخر
رحمان قلب آمنت مدينك وحسن كتابك و ك نزلي
عوق و لكيس خفي كأن ي و ن ن وكأن خاتي
ث ن فشدت لدمة مدوحب ملك عي لأمة،
فسم وقل ثدري ما دمه و ف لأمه

قلت: أليست لعبة لا ينقص ونيلها ولا ينقص؟

قال: نعم، ولكنها في العرف هي وحسب. لا تسمعهم يقولون: «دمي لك يا فلان فداك»، ثم لا يكون قد سقط ولا يكون قدره غلي

قلت: ردي يقيناً لذلك لقة حكيمة، فما جواب سؤالي

قال: مثل ذلك في الأمة مثل مائدة لعظيم في حفلة يحبه لا كبير والاحتفال ولا تشدد ولا تكلف لا اعتراض ولا امتعاض ولا مزاحمة ولا مدافعة حتى إذا كان صاحب المائدة ممن يلين ويلتف قلت: بما تلقى حفاوته وتحظى

قال بالشكران قلت: والاحسان قال: بالشكران

قلت: قال وصنتي بعض عمه على يد صغير خدمه فقبلها ثم ردها قال: فقولها شكراً وردها كبيراً لان صنيعها إياك قائم مقامه لديك. على صغره فقد نزل منك فيمن تزلج إليه بمسك وبسط لديه بساطك زيادة في الاحسان استزاده في الامتنان قلت: لك الله من حكيم عليم، ولكن ما تؤدب أمتي على هذا المبدإ القويم؟

قال: ما كرم لحسب حر ولا شرف قد ثبتهم فأدبوا

وهذه فهيبو ومدرسط والدي ومشتري لدرة فسد
عركب ذنبه لأصبح دهانيه فم حديثه لايهما لايهم
كلما عرته سنحم وكلما عدته نيء ولن يصلح آخر هذا
ما فسد الدهر

ثم قال شاعرنا عن اليوم الماضي وحسبك هذا
الآن درسنا وحسبنا ولا نبغي سواه

ودعه ودعي ما دعاني لبيب خاله وإن لا أودعه

٩ جمادي الثانية سنة ١٣١٨ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠

٢

﴿ تكرار وتكرار ﴾

وقف الدهر ذوي النهار والتفت من فرقه شوط
من نار وولا وعدني لقاه لودعني لقاه فما طلعت الشمس
وسحب باليوم الذي لأمس هدأت النفس وهيأتها تتوق للدرس
وخرجت فطلعته فوجدته حيث تركته فسلمت عليه وسلم
وشرع يسمي لأعلم فقال: كيف حالك يا بني

قلت: على أحسن حال، ولم يزل ما دمت في اقبال
قال: أعدت درس أمس؟ قلت: عقله وعقلته

وحضرت به من حضر في سمر الليل قال - فما كان له
من أثر - قلت أرض خلص وأعضب احليط وسر
سلب وسماء هابط - قال : فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا
يعلمون [illegible] على شما

قلت استدى شيء بالشيء يذكر وضاع فرص
مقص وبدى سؤال يخرج بعير ويخرج الحر وليس لي
حيلة من صبر ولقد أعيتك حيلا وأعيتك حكيما وعرفتك
سمحا كريما فهل من شفيع من حلمك أن طرقت باب علمك
وسألتك عما عساك منه

قال من لا يعتو على يعتو قلس يحيى ومن لا يحسن
أن يسيء قلس يحكم ومن لا يجود بالموجود على سائل
قليس بكريم ومن كانت لأكذبن في أضلك وقولك فهات
سؤالك وحد سؤالك

قلت ما بال الناس يقولون عنك ما أقلت حتى
أدبر ولا أحسب حتى شككت ولا وهمت حتى سلمت ولا
تحكمت حتى صمت ولا وصلت حتى هجرت ولا صفوت

حتى كثرت وقد قل قائلهم

ما صفا الدهر لحي نصف يوم وتم

وأنت ترفع الوضيع وتخفض الرفيع. أحق هذا وكل هذا

قال: بأبي نفس تقيه ولا أرد قضاءه أن أكون أحق

وأحكم فيهم بالحق وشرع لي سبحانه شرعاً فقف عنده ولا

أتعدى حده هو تسيد مخصص من وعد ووعيد في قوله تعالى:

« لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ».

والله ما وصمت شكوراً ولا رفعت كفوراً ولا سلبت حامداً

ولا وهبت جاحداً ولا منعت لذي حق حقه لردي ولا

الردى لأهل لدي. وقد أعرب عن أمري معهم من إليه

هديي قال: لكل نبي من ذهب معبود وهو قول

صرف وجه المفسرون ولوه كل مذهب ووفق هواه وحقيقته

معناه: « لئن لم أسلبه عبد شكرني فله الزيادة في

الإحسان، ولئن عبود لكفرني فله العذاب والهوان ». وإذا

عرفت هذا شأني مع القوم فأي ذنب يستحق عليه اللوم

(لكن) نصف من أعدائي وفي لأحكام هذا العدل

قلت: رويدك أستاذي! قد هولت على من الشكرين.

حتى تحيل في نفسه الآيتين قال: هو شعبة منه، وهو دليل حسن لغويه وشاهد صدق على ما يقول لا يعرف بعضه إلا من يعرف بعضه ويسأل الأوزاعي فيفسر له ويرجع إليه الحاضر في القراءة والصرف، ونصحه نصيحة ومثل سعي كثيرا

قلت: هل نفعت الناس فرصة عمر شكر الله

قال: نفعتهم كثيرا في صحوهم وبعد أن درسوا

قلت: وهل ثمت فيهم من يذكرك أو يسأل

قال: ثمت حين تذكر الناس ويذكر الأساتذة

قلت: حين تصير عمر فيهم ذكرتهم بأصول

جلالة قدره ومتين مقدرته في كل شيء من حياته اليوم وهو من الأمس وبعد الغد، وإن وصيته بتوريثهم حب العلم فهي دثنه فيهم ما دامو مقيمة بينهم ما قاموا... قلت وما الأثر؟ قال: ما لهم من سير حصوها بالعمل على نهج (١) الأخذ وبعث عظمة لهم في حياتهم وعبرة بعيدة بعد مماتهم. قلت: لقد حكمت درت... أنك أن تطمئن على صحبة ما ذكرت، قال مثل هذا

(١) النهج في نوع هذه سبيله وجه

ادخرت منه ... ثم بقي شيء ... فقرأت ...

... محمد ... من ورقة ... على تأمل عمله على درج حبه ... ذكر في يومه أمسه ونذره عنده ... قد كان كاسع ... ثم ... فشكر ... فقر ونحس من لون ... وشكر ... فرفع درجه ونصرته فشكر وكان فيه ... فشكر ... فذكر ... ذكر ... وذهب ... فشكر ... فذكر سمه ... ونحس ولا ... عنه ... وذكر وذهب ... فحص شور ... و ... دور اطلاب ... ودار ... فيه ... فحص ... واد ... اكلساً على مكس ... فذهب عنه فحط ... شدت ... حس ... عد ... نون ورقاء ... لأصله الأول ... وسحس ... يحس ولا يحس

قلت ... هذه كرى حتها ... وقرى الذكر ... من سمه ... ذكرى ... فهل لك ... سمح ... شرها في الأمداء ... ... شكر ... ... شئت ... نشاء ... تركه ... وعد ... عد ... اتحف بها القراء

١٣ جمادى ... سنة ١٣١٨ ـ ١٧ كتوبر سنة ١٩٠٠

٣

[illegible]

عجب المرء [illegible] كل حكمه
ويدعي [illegible] كل [illegible]
ويعض [illegible] [illegible]
ولا [illegible] ولا [illegible]
يرى [illegible]
يرى [illegible]
يرى وصل [illegible]
و[illegible]
و[illegible]
تلك [illegible]
[illegible]

مودع « عن عكاشة لا [illegible]
وكيف يبين [illegible]
وتاهي لا تشغل في [illegible]
وما تشغل عكاشة [illegible]

وهكذا حتى يتمكن من الحب حبه

ولا حسنكم ما حصلت من لدن هذا الشهر
أنتم خواصه من بعده وأنوه حرمه وعظمه واسمع من كلمه
واسارع من حكمه ومحضر مجلسه وأصغ لأعماله وتحدها رشده
اصطفاه الكمال ومن فيكم مشوف لخدمتي معه فعلى أن
أقصده وعلى أن معه

قال ما أحسنه خلقاً وأبهاه خلقاً ثم درى السؤال
فقال: من أين محبتك

قلت من عاصمة البلاد الشهيرة

قال أرى فيك صحة ورحلة فمن حادث حدث؟

قلت يرحمك الله إنهدى لك جهلة الأخبار تعلم
لا علم فكيف عن علت حوادث هذا السؤال؟

قال: من لم يعرف معروفاً ولا بد لكل معروف من تعريف(١)
عرف نفسه عرفني حاله فما حاجة التعريف مؤال تجاهل
العارف تذكر خلال سمت الطلاسم عن سرائر الصدور
فأحب عما سألت وما أكتم تحفي ما في نفسك ولو رأيت فيه

---

(١) تعرف عرف شيء خبره وعلمه

عوجاً قلت : من سكد لديان نحفظه عندت في
شدد الاماء عن حريه الناس فسادرتهم فيا دفعت تدفعهم
ع موارد فندت اني تمثل الها عوس وتراح لها القلوب
كاستحلاء سه ور طوالع حتف عوم الرفع ومداعبة خيال
خاطرات في شوارع ...

فهته مستأنم بهد صوت الاوتار تدري ما الحرية؟
قلت : عاطفة نبيلة تحس صيف حرر وفرق الشعر
وتزين العزم وبرء الشورب وتقف لاحي وتحسن النظر
عصل ملاس عن سه لأعضاء حسنة عند حضور واسعة
عند لازدراف وتصرب السكينة مظرب وتزر صراف
سادل من واحب خلوب واندماج نعم وملاقاة عرائش
وتقبيل النقص في نفس حطى ثم لطف غيورة وحسن اصغره
ولواقفه في امر فعله ورشف كاس وتنفس عاس ولاقتاد
بالخور ولولان والاقتان في مغازه عزلان وقضاء لبين من
قهوة وبيرة وسرقص ومتزل سر وحجر ني مصنع لبحر ثم
بعد ذلك المسرفة الأغاني ومفاخرة بالاسلاب والاحساب
ومناقشة الأشخاص بحق او باطل وقوة الاحتجاج على من

يئس لاحساس ... أدنى مساس

قال لا حول ولا قوة الا بالله ... منتهى يا محمود شخص الغرور وزين لك ... عرب ... موهمة بحرف الجر ولكن ... وقف ... دخشي صغير ... من الغصن ... مضمونا ... ثم ... ون ... لوهم الحس

ثم ... وحسنت ورجعت ... خرية ... عنه وعن حكمه ... شر من ... خرية ... حرف جر حقه ... ويعم ... وحده ... ويب عنده

قلت ... ساري ذكرت كلمة ... معنى ... عرف معناها ... وحسبت لا أحدث ... فعت حديثك ... عن معنى الحكمة

قال ... ترى ذلك لأنك لم تدع شاردة ... حكمة ... ن ... قصيدة في ... من عرف معقولات ... ويعم ... بحسب ... من» ... وعبارة أخرى على ... ترى في الأمر ... حساب الأواصر ... ولزوم ما توسط ... بينهما ... وهي ... عقد ... جمع قوى النفس ... من هذه ... من ... حسبت لأن ... مثلا غريبا ... من ... حديث ... ب ... شاعر

من هوى النفس قوة تبعث الشهوات بسببه تلك
سميتها الجود بالقوة الشهوية وصرفها عن الخطأ
والافراط في الجبن والبخل بالقوة العقلية من
الجود والعفة من الجبن بالحكمة التي هي حكمة

قد ذكر الحسن البصري وفيه نظر لأنه إن كان
الغرض من الخلق في الدنيا هو الوصول إلى
السعادة الأخروية فالقوة الشهوية بالقوة العقلية هو
حكمة لا بد منها وهو بعينه رد على من يقول الحكمة في
الوجود وجود الشر كذلك

قال في الكشاف الفجور شرعي والبخل
والجبن لا يدخل تحت الحجر ولا يتعلق بها قول
النبي صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن
خالع ... ذلك لأن الجبن والبخل شكلان نوع
يشهد عليه بخل وقطيعة عند الرحم وذلك لأنه يمنع
من الإنفاق ويحمل على الإمساك ويسعى في
الإخلال بالمروءة والدين في الحرص والحرف وفي
من يوسف ... في الحرب ويضطر إلى الهرب ويدل

و تعدى على غيره لاحق عليه فيما هو معه في ركاب
واحد في بيته هو وغيره في ثوب واحد وغير
ذلك لا يدخل في ركوبه مع غيره ولا في عثرته ولا في سوره
ولا في بوله وصيحته ولا تدفع جريمة عن الراكب في ثوبه ولا عن
ماله في ثوبه ولا غيره ويبرأ من رجع عن هو معه في
حالة ركوبه في ماله من ثوبه سكوته عن ما رأى
وعلى فعل ولا يسقط ذلك من ثوبه في وقوعه
ولزم السجود وإن جهله أو نسي في حال ثبوته سقط ذلك وعلى
شاهد من ركب

وصل في حكمه وبيان كم قدر الحدود التي
تحل حد السكر والتي تحصل الرجم ثم كم هي
عن لا... ف في قول الشافعي في قوله تعالى « وقد حصلوا
سكارى ولا يعرف في أمس » وكم نهى عن الرجم
في قوله « ولا تأخذكم بهما رأفة » ليس ذلك لأن من
أحب الحرمين

والحكمة في ذلك بأن السكر قد لا تتبعه جريمة فرعه
تذكر بخلاف الزنى فإنه لا يقع الا وقع معه من الجرائم

ومنها أن الرئي لا يتمكن من شرف الرياسة ولا تقصر
على غرض واحد من يعرف الرجل وروح مراده وشهوته
ويكون سباقاً إلى إتباع هذه

ومنها أنه وسيلة عند المصائب وأنه مكارم الأخلاق
ومعالي الشيم على أنه أشد الناس فهو من أقوى
عوامل الفساد في هذه الأمة

وإذا أنت لاحظت بنظر روح وجدت هذه الشهادة
الكتبية بالتمرين بل وبالمدارس الأخيرة لا تزيد هذه
الأمة إلا سفالة وانحطاطاً في جميع الأمة بل
وأشدها من تعلم في المدارس الأخيرة فإن أخلاق هؤلاء
لا تزال تتدهور تدهوراً وتسوء يوماً بعد يوم وتزداد
رذيلة على رذيلة وإلحاداً وتهتكاً وإباحية
وإن بعض الشعوب المجاورة لنا قد تقدمت تقدماً عظيماً
في يوم واحد بمقدار ما تقدمنا في أربعة قرون

هذا ما يقوله الأستاذ محمد عبده في الأزهر وهو
عنده بعض ما لديه حتى في عقيدته وما أنبئك بمثل
ذلك خبير ولكن بعض ما يكاد أن

قت ... كى على مصر وحصر مصر ... ب رحه شعوا
با ... سف و همو ... حسام عطاء

قال وكف ذيك ... قت معو ... هذى فى شوارع
وتكرر ... كاثر معوو ... ردادق ... وب معومة ... هو حصرها
وق ... ص وهو حين ... عاو ... ق ... ض ... اد
وكان ... حش ... كثيرون ... عين ... ون ... ه ... صوت
ى وحص ... ة منى ... كاتبه ... ك سوقوا ... الأمه لى
حبه ... حن ... يديه

قال : هو كان ... سوه ... ن ... لى سعاده
ولا ... الا ولا ... ن ... ون فى هوه ... لا ... صا
رأسها ... ه ... رد على ذيك ... شور ... ط ... ى تحت
وسائد ... ص ... كلين ... ه ... ولا ... ر ... كر
دونهم ... لا ... ه ... هد ... صلا ... ل ... ط ... شرت
غيره تقول فيه أنها ... ت ... لأون ... لا ... ر ... .
... يث بالاحاديث ... ترود

قت ... رحمك ... وما ... سبيل ... ة هذه ... امه

قال ... ن عليهم ... ق عليك من دروس حكمى قال

[illegible] شکره وسبحه [illegible]

وحلی [illegible] محمد [illegible] سلام علیکم

محمود [illegible] ثم سلام علیکم

۱۱ رجب سنه ۱۳۱۸ و ۲ نوفمبر سنه ۱۹۰۰

۱۰

لو حمر

عذب [illegible] فی ثغره [illegible] فی خده

هم [illegible] مرهف مهنده [illegible] ورده

وله ولا [illegible] سلاه [illegible] دله

هم هند [illegible] لی [illegible] ورده

ألا تری حمرة [illegible] وهی [illegible] عن عذله

ألا تری لمکان فی مقله [illegible] فی خده

وشری [illegible] لودعی [illegible] فی خده [illegible]

وبینی لسکر ولا [illegible] مورد [illegible] علی قضبه

تلة هذا متهی [illegible] من سنه لا [illegible] فی فعله

واصحاب حضرتي عند [illegible] السلام وحسن [illegible]
[illegible] الكلام فقال من [illegible]

قلت من [illegible] راس الراشد وصاح برحه

قال اصحاب بك عرس لاترس قم تحمد مسرح برهه
لا تخربه وهي هذه [illegible] الله وما هذه التي لا تحمل
سمها فقصد [illegible] فقال هي مدفع لدفع
ومدفع همه ومثال بس ومدفع [illegible] ومدفع
همك لاترس وقس [illegible] وطلب [illegible] الكرم
ومدفع برح بلا شح ولا روح ومثل محرى مصراة
وقصع عصراة قلت استاذي لا أحد يعلمني ولا ترى
في الله ما أحبه فصده ولا حثه عمد ولا رزها في عمر عبد
هذه المرة وقد [illegible] ابا سير قدمي لا تطيق وقدمي لا
كان القضاء ماشي و قدر ماشي قال بر قسمك وعلى الله
عملك ولي بين كانت وحيتك حين التقيت

قلت بكيت على أهله حبه صديق دعاني مجلس انس
لاقت في هالته لكواكب بالكواعب ودرت عليهم شموس
الراحات في دارات الراحات ونادى منادم فيه حد وهات

فأطرق برهة ثم قال: أكنت تشرب معهم أو تجلس
جميعهم قلت: ولا واحدة منهما لأن الخمر لا تروح
وداعة لأن الرياح ووسنه لأن الرياح ورنحه تثنيه والروح
ثم هي مطهر كمال المرء في مدينته وسلامته وعفته ومروءته
وحسن عشرته و ....

قال حدثني حديث هذا الذي سمعته منك فذكرت
قول أبي نواس شعره والذي سمعته منه بعينه
من بيئته وشيئاً فشيئاً من قول محمود الوراق
قلت لا والله
قال ومن أين لك أنه على ما وصفت؟
قلت من قصائد الشعراء أربت لأنهم وأمراء الكلام
فقد جرى في وصفها كثير الأفكار غريبة وأبيات وحواطر
الخواطر معربة عن كنهها غرابة وهل في قبول حبابها من
حبابها ورشف رضابها ما يشفي المرضى بها
قال شفى وشفى من وبال وشفى وبال
قلت استاذي حدثا لو نعتت فقلت ما أحسنت
وشرحت مصارعها فصلت لعلي اهتدي بعملك وأهدي به
من أحببت. فقال ما في أنها الخمر وكفى هذا لاسم دلالة

على عمر تها فتاة سميت ه لابها خمر لعش ى سارة وقصب
سكر وحسنت به دلا ى سوتها لل مه ه مه سكر ى
حل ى ثرة وحسنه .

ثم ث عم ى مصا ـ ـ ـ ـ ى ى ـ ـ ـ ـ

وهذه قوة [illegible] وبيت مقص برهن له [illegible] و[illegible]
و[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من ثوب الباطل على رأسه ووجهه ضعف . وذلك ضعف
كثير من شعراء أمته في نشأته و شبابه . فما فاق الفارق
لا يخفى ذلك مواضع حتمه يتمسى منه تصحيح وجوه
رشد . وبي أن نقدم بين يدي ذلك وصلاة السلام
أن استعملوا ذلك في الرد على الملاحدة الذين لم
تكن شبهاتهم في الدين كما كانت شبهات من تقدمهم
محرفي الكلم عن مواضعه غير قاصدين الطعن بل أدوه أقلام
مزيفين من حيث لم يشعروا فجاءت عروضاً حسنة متعلقة
بأذياله وحبوها بحلة حسن شائقة تسحب عليها وقار شبهة
جوهر لا يدنس بمرور حادث ودهر يا الآتي على
وتدوا . فإذا هي من عادتها من قديم حدد . فحسبنا أن نقتبس
أقلامهم في هذا النقد فإنها أسحر حرمة لهذا الدين من سحر الهند
والأحلام

ثم قالت الشمس بأنوارها وقفي أيها الظلام فتطلع
الأستاذ موصوف كلامه وقال : أما أنا فلست من أمست
وأمس لشارقين وأحش عيشة من الطريق والآتي للاحق
الآتي ١٨ رجب سنة ١٣١٨ ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٠

٥

خمرية

خمر معتقة من نور ... وعن معصرة الدهر
كم على شرب حجا ... ودنا شيب العمر
كم مرت عنه من ... سنة في دن شعر
كم بنا قصر به ... كسرت له عصر عمر
كم من عقيم سنة ... في الصفوة لاحمر
كم عصمه وصمت وكم ... شرف ضاف في شعر
كأن ربك مكون ... مكرب من سر
كأنوب عرض كل ... ندماء ولا عمر
ندب عنه نعمه ... يع لكاد يسوق عمر
كم كاس كاس من ... ه حمر ما لهوى عمر
ما كاس شرب كاسها ... كاس من يه سور

أهدى الشمس وناخذيره في الدرس في عقد
حمر على شدى الذهب فتصع بكلام وشرفي بعلم
واوح في هجعة ظلام حشفة عن ذي عرق مع عدم

برفق ووضع خوذة بشق بها سدرى ووضع فى
أخرى فوضعه وقف أخرى حيث أرى أن أضع
رحى فى مصرى ولا أدرى ما اسمك عصر رحى
ومصرى وكان سائل يسأل الناس فى دارى
ولا أدرى فى دارى وأسمه حيث حدثنى شيرة
وحجرى فقال رجل من شرب هذا حى فى
بحر فوق بلد فسأله وضحك من قوله على
قصد وهتك به وكان وهب
ما أرتب على خصومكم بعد أن أمر بقتلهم
فلم يزل فى يوم واحد وولاه موضعه بعض
شهر وبعض شهر وعزل عن بلده بعد
قد وصلت ما ذكرت من صلاتك وأنك متوجه
على بن أحمد فلم تصل وخرجت فى الليلة
رت ستة فى من عشر حتى ولى نهارها وغاب
الشمس وبدا القمر فرجعت إلى حيث نحت . والكلى
يستقر بى القرار حتى صرف على صرف باب الدار . قلت .
من الصرف فقال خمسة عشر (من أسماء الليل)

قلت وقد شاهدت في رسول سنة ١٩٠٨
التي دعتني اليها قلت لحودة بك رسولا
سعادته وبودهم لأشاهد من غرائبه وهمت بالا
خروج من الباب فكل رجل في القهوة ينهض من مجلسه
ليخرج وقد ظن الرسول سوء فرغبي في وجهه صوق
من وقوفه على هذه الحال فصاح بالجميع بقوله
ما لكم يرحمكم الله فكان صوته خرد شيئا فشيئا
حتى في سرعة تنبيه مثل الجوهري في باب المحن
هديه من حمل من قهوة وسجوة يسعون
وقد عاد الهدوء الى القهوة وعاد الرسول
الى سكونه وسكوته الى حين مسيره كما ترى
الجمل في شارع كبير حتى دخلنا هي خلة شجرها
جميز وموزه ونوارها زهر وثمارها صفراء مشرقة
وانوارها باهرة وبالجملة فمناظرها الواحدة منها عيون
بواصر ومسرح خواطر خواطر وفيها حسن جمع من
محاسن الطبيعة كل بديعة تحجب من حوسه الانهار
وسقف في صخوره الاشجار وسرحت في سفحاته الغزلان

وصرخت في ساحة حوروبوس وتسلمه الجدار
الى قبله عند الذهب في لاعاري قوه وسعب ء ه
وحسب عد لاذن بن يديه ووقف خوه بن حمير حيث
يره وسمعه د دناه ، ثم حرى بن خدث محرد هبان
كدري بن ت ف كأني في حدة له بوهبد لعن
حريه كرشهد ث من ء حرهد ، ثم هبده نصو
"ما ه معهد متل وه ري ع حس

قال سن هبد ، ن ني حيم مد وهدهد بن
ولاهب وهبده عتور شبده بهيط شدن وتجمع
باسعين وصريع مصرين وصريع سكدن وث سه
فته وث لرحل ود بتهه في سوء حن وشر مدن

قت وم سم هبد اسمه وه حصرين الايهد
كل هد حاه الهيبي سلاس بن لدهب في طريره
لانهم مفسدة ، قال بن سمر بن كه وهي مدينة
في المحوه و شروز ومتزفة خور ومحاصر قريت احدور
وسبع لموب ووهيج خيوب ومحيج لاطباء لدور
رمد حصرتك يا وقد ر ك ش بشر لا ترى عبك

فقد شغل عن شربه بتوقف حركات الحواس وسماع رنات
الكؤوس في الكؤوس، ورأى فيما رأى عمدة وضعت
عنده ومعه عشرة أنجم قردة من أحد أنواع سورة الخمر
في نفسه ولذة بزيه وكشف عن سوأة بهيئة أخس
من رأى من بهائم عمله ومرافق حتفه ولذة لحينه
وهو لا يحس ولا يعلم ولا يعلم، وآل به الشأن
إلى أن قام وقص وكأنه حمار قص، ثم سمعته وهو يقص
الأمر على أنه خمر وشرب الحساب فلم يجد شيئاً، فقدم له
كبابة فأكلها ثم طرده كما طرد الكلاب، وأنا صاحبه
فجرت في عربته وهي مرتعة قال: فلما قلت
طرق في أمس.

فلما رأى من نوح من منظره ناضر ومظهره لاحب
أهمل دون مناصب عمله وبرأس ساعته فصاح عليه
حاجب الكاس من حفظ في قوله واحتفظ في عمله فإن
صاحب الخان في الخان ويتدبر حسابه، فرهن له الساعة التي
مشى به من خمارة ثم سحبه قوله السوء وقامت الحرب به
على تحريره أو تدريره...

وزيد جماعة من حول مائدة تتحدث عن أمرهم
مذكرة شأنهم وأمانهم وحديث حياتهم موتهم ويسرون
الحرص على البشرى لأنها فتح جديد من روحه
الأبي وقلبه سنده مشكلة ومكانه ما كنوس الحر
من نفس واحدة عند ...

ثم جرى الحديث في صلب هذه الدار ذلك
البيت القديم العامر تمشى مع يزيد فعمرني أبي خير
وقال لي نادل في حصاد وفتح دلك وتعب من يتولاه
هذا وحده يترس أبو يزيد معاهم به حيله حرب من
بن عمه الله وهو تدل حي عشي زنجوده حرهن كان.
وهنالك ملا بيوفحر وبه صلت الترس وحده لهن.
ثم هذه أبو يزيد من عمه وجرح نوحه مسرورا محمور من
ي شمه تلعه بري مذ يعض ... ور ... فتحس
مذ لا ودحت معه عذ به نصر في عند حماه يعمر الحرب وكأنه
سكاري لا لأوروس منهم فاتحه في الحرب
مصحر في لالعاب ونعو لأسلاب فكانت لهم عبة على
كل حي إمامه و لشجرة (الشرفة) فلم يلث لا عيلا

حتى مثل هذه الكرى التي تأخذ الرأس فتملأ صوابه
فتحقامت هوته كما هوى عذارة وحس بها وهي تنزع عنه ملابسه
ونفسه بين هوة فضيحة شديدة قاسية عذابها وهي
لاطمة حتى كل ومن ولولا تحامل قوة من سكر لأصر
بها الصياح وهي تحاشى دفعه عنها عبول وقد أخذ منه
منه الخمر وشتمت حسده وسرح حقده ...

فلما بعجمة استحثت حتى سداد من عودتي له
فقد كادت تحدد حواسي وتحمد نارى من هذه الفتنة بارده
فلم يكن لا كلح الصبر حتى رحمه الله وقضت مدة
سنة ، فلما شهد بأني خلص من كل وثن من حب

قلت سيدتي ، ذكرت هذه الخمر فلم يحرمها الله
عند عذه قال . كأنك تقرأ قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر
الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون . وكأنك لم تسمع قول
النبي صلى الله عليه وسلم : لا يزني الزاني حين يزني وهو

مؤمن ولا شارب خمر وهو شرب وهو مؤمن »

وقد صدق الله ورسوله . فإنى أرى فى الآية شريعة
من مضار الخمر مما رأوه وتذكروه . وأرى من ضررها
ما يعدل من شريعة فى خلوه الطاعة ويخوفه منها ليقلع
عن شربها وهو فوق هذا من أكبر الكبائر وأشرها
الكلية وأضرها لجماعة العقل منه . وكأنك بشارب من
شهادته من شرب وذلك من الذين كانوا يروون
بالأعراس على أن شرب الخمر يذهب بالعقل لأن الله
لا يذهب حلالا . فقلت صدقت . وأرى فى الآية
تحريم الخمر وأنه لا يستطاع على عصرها شريعة
تحرمها كل تحريم . فهى لذلك أعضل من مرد فى بابه وأعيا
من تطلب كمالك فى إتيانه . ثم يعدى منه إلى عصيانه . ثم
بعده ثم عصى ثم أتبع معاصيه . فهى على ذلك كل مهلك
مهلك . أس كل داء عضال . ومن أجل فضل الخمر
لا تضرب على يدى شاربها فإن أدنى الخمر
كلها ترى من لا عقل له وقوف عند حده لا
لا يصادر امرءا فى حريته الشخصية وتصرفه لديه ما دام

ر شداً تماماً بحواسه ومدركه وقد احتط عليه لسكر وخلافه
وبدامته ما عصره او بلغه رأت حق له حق في شئونه
من وحنثها . فليس للقنون على السكير سطوة لا رأس
بالصحو فيت تحكم في رعيته على حكمة
بالكلية فأحد طرفي الشرط ولا فرض صحة وفات حث
زاجر في ملة ولا ويهم في عصبة تأثم . فليس ثم
لكر ثم تأثم وتعرض به عرض يوجره وعرضه وشرفه
ثم بما عصر بحكمه حسناً ولا عصبه ولا نزده . وأفرض
حث صدوره في ذلك كله فيه عرضه لا عد حرمه وحبه
في عدب الافراط حده وحسب السكر شدته عدوله
في عقاب المتاب عند تقاضي

تحاماً على تحب عاقب الحكومة على الشروع في جرم
واحد فإنها لا تعاقب شاربها وقد أخذ يسعه لارتكاب
جرائم كثيرة ! عصرت على يد الناصر ولسنه استدرك عليها
حبت عن السكير وهو سنه سنه شديده في ملة وعرضه
وشرفه وحياته وتعريطه وديته ووطنه ! أرى الحكومة بعض
عيون نافذة سماوية في معمل البيارستان فإن كان العيون

باحسره معهود بقة رأته وفي مهد العلن معا ت عباد
يحدثه من حس في لحيته لطامه

قال كل وحسدك يا ن ونك حكمه تقوى تحريم
وتقرير حد فيها وقد عمت ل الحكومات تحكم تقضي
فو من صعة ومحل على عمل لا سن قه لأقل و لاحسان
لا من عصم ربك .

قلت أما كنت رشدها وعم لاجر

قال . رشدت . وما من أمة الا وتعرف مضار الخمر
و سي لو معت معا ت ولكن بعض وة ولو الكلمة اسافده
ليوم يرونها ضروريه في ذه مقاومة اير فهم يتناولون من
بقدر حاجه اليها و يسعون في لعه ها . ذلك وأمثالها وراءه
من كب سعب و بهين لسنن ، تحريمها القوانين لوضعيه .
غير أن لامة لرعة في كمان د رت حلا في قو ينها لا
سكت عليه من عطب من حكومتها سده لشدة

قلت . ان حكومتي يدير ها من لا يسمع اللامة صوته
اولا يجيب نداء كما علم . فهل من سبيل آخر للتوقي من شر الخمر

قال . سط بوعطي وارجر رحري فان أضاعت حوانث

فيه رشدو وهدو ولا ، فعلى مسمعه حمت بر ش »
ثم حتم مدرس قلت ر ، وحثت وعصا صحا
والصبح أتى وأتى من عادات الآتى
هل مشة شفويه مسمع ولا قصد

٢٥ رجب سنة ١٣١٨ و١٨ نوفمبر سنه ١٩٠٠

—

٦

ا حر يضا ،

يو صلا ت الكرو م وهجر ت الكرم
علمت هندى اذ عصـ ـت عهودها مثل الندم
قد بدت من خدره كالبدر من سحف عمام
فى حلة رقت فمـ ـت عن لحاظى النوم
وشدت حلاها فوق مـ ـن قوامها شدو الحمام
وسعى سعير لحاضها تتوه رشد لانسام
هيف يرحب بالنز دود يكاشف بالمرام
ورأيتها نزو وتر نى فاعتنقت على شرب مدام

ألقت فى الاسبوع لماضى ما تفشت من نصائح استاذى

لهم ، وحوت لامتناع عن خمر على مسامع حوتي
ماء مني وشت اسوء ترف ن نو شهد ويمرو منها
ت تس لهم من قدحها و كشف من قصتها فرأيت لهذين
بهاء لم من بهجة دنس بي ر ف حبيبه والمتقاضي رضاه
ومدعه كأسها ومسهرة ن ي ق مسامرة نسمه على صحبها
فصاحت بي لافكار وحشت في صدري لهمومه ولا كدار
وهجمت على بمعهم لمدار حيرت على شاهد بصيرة
وشجوحه رهد بأكل فيها حمر خمر ويلذ منها قصي
لعمر ويعرض عن صهبائها مرق بعد شدة ويمرق مولهم
متقرن على الجد والخلود ويسير مصاحبها وصحو طلعي بطامعين
في البلاد وهم لا يشعرون

ولما عن لصحو شد بكرب وصل الصدر واه من
نفس وحفت على لنفس تذهب بها ريح لافكار او
نهبها صح لاكدار فلبثت مشهد بعد هذه لمشاهد في معهد
غير تلك لمشاهد نسي شجني وسبي عن حزني شمس
حي وصبت لي قهوة مضروبة على قصرة مصوبة يندفق من
تحتها نهر خفت له الخطات وجرت عليه حواري لمشآت

فرميت نعيبي ب[illegible] وقدرتي فدانني فاقت
عليه وقبض يديه ورأت معه سيده

هي تحمل معها [illegible] في قلب الحسن ابن

فعلمت بعض [illegible] ومنها وشيئا من الحب
من هو من الحوض هو ث [illegible] من سادت
في العوده من حيث [illegible] وقدرك بدهر ما حص وكان وه
يحب سيده مني وفي لا حوس ولا [illegible] من تلك ثم رس وحدث
من احس ممني و غدتها صبري فصحت وقد [illegible]
لا حراص و [illegible] و حق الحديد [illegible] كل قوي بذلك
[illegible] سلم على سيده و [illegible] جلوس بوحيث

قلب يتمنى [illegible] من الحوه من يحضو من
عسره قال حمد الله عبث ديث وقوي عبث ... ي
[illegible] السيدة بست من [illegible] حرم الله بطر [illegible] فقد حسبها
عتقي كل [illegible] ومعه كل فؤاد وما يحبها حد من امنده

قلب قرأت القرآن وحفظت الزبور والتوراة والانجيل
فهم ارمثل هذه الحوض في الادبان . وكانت تهرأ بي و
عدلت بي من الارشاد بي لاهتدي ...

قال حتى تقدم عراك و تسرت و اسمع منك.
رأيت أن لا بد لي من نصيحتها و تتبع جهلها و تحذيرها
أمرها. قلت: هذا مثل لا يدع عيبه في هذا المقام قائما.
قال: وما هي؟ قلت هي هذه: ... وجهت
وجهي إليها وقد رأيتها نظرة فكدت من شدة فرحتي
وسرورها بها أن أطير. وكان يودي بي إلى عن
ذلك أنه ليس لها ولا يمكن لها أن تكون في
قلبي بمرأى مني هي هي مرآة الجمال التي تمثل الأمر
وتريدها بجملتها أن حبر كغير وهي عمودة الفقار وجه وان
شر كالشر وهي مذمومة بمعونة

قلت: ... ست كما قلت فإنه لعجب

قال وهل تزوجه في نفس ذي دين مكين؟

قلت: ... ست بمتابع لغرور نفس الشر

قال ذلك بأني لما سلكت بها سوء ... بين وقت حث
أبي عليها صلى الله عليه وسلم. فقلت: اعمل لدنياك كأنك
تعيش أبدا. قلت: فما بال عيشنا نهون عن الاشتغال بها
أن خيرا و شرا قال. ومن حدثك؟

قال ثم ينظر في أمر من يخدمه في خدمة
يؤديها أو تأخذه بها أو حاجة يريدها أو مهمة حتى يدبرها
له حتى وقت عشاء وقد هيأت له زوجته العشاء ان كان
لديها ما تهيئه كل وشرب ثم تركب ودهب الى مذهب
لذهب ومقاصف العطب وهو حيث يرى قنص الليل من حمر
وظبي وخوف ان فسد الحجر ومشيه في اصطياده أشبه
الهو حس وحاسه أو سوس وسيره لا أنس سائرها
من تراب وقد هجك من تأدى شبه السوال وعلى ملك
يب لهوى وب الأنس أنس حقاً شبه بين من الرجل
ما يهوى من النساء الرجل وما اتفقوا عليه من هذا حتى
قد يذكر الرجل مسطولا لا أمي مسموعا ولا معقولا ورثى
على فراشه عريضا وطويلا فيها لأنس هذا من قصت
الليل في نصر ماله لاستغاله كان أو ب حديثه شاهد
العقب وتلاه حتى الحجاب هلا حتى لا رز وهتك
الستر ودرت كادر هو بالليل وب ب ب ر ود كان لا
يحفظ عهداً ولا يرعى وداً ولا عر على لاحر رفعني م
حفظت له نصرة ولا بست مسكة ال لعوبها شيطان

ويمدح في مديح لنفسان وهذيانها في دروحها عن روحها

قلت وكان ذلك وهي تعود الرجل امرأته

قال ... اكثير عود لامرأته من مجوز ساعة
عانه وهو في سكره ... واسكر وصاح ... ثم يكاشفها بخطه
الى سار عنها في غيبته ونصف له مسألة ... ان سكره
من جوهره في عربدته، ويحدثها عن رجل في حين
زيارة الحي وفي فوريدة ... حساب الشاي و ... ات
... عن هدم في بيت الدعارة وسكر خمريه وبين توجه
الى ... وكثير من ... ق وعلمه فرعاه عن ... حصة
رمش الى ... ر وما يتعدد له لا يسلمه من صحبي وصيام،
وكيف تتخلص من عاهاتها واحدها اذا صادفها في الطريق
مع رومي او عشيق او في السير مع رشيق

هناك لا يخرج من البيت لا وهي في ثوبه ويدها في
يده ... وبيت اعرفته في سيره وصاحبه سيره وصاحبه
... ره على عرفها ومن ... له ... يدس ... ولولا ذلك
لأخذت عقدة عرفي ... من الطلاق وفرق كل سكير جلسة
ولازم جلسته لا من عصم ر ...

[illegible]

[illegible] ....

[illegible]

[illegible]

٣ شعبان سنة ١٣١٨ و ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠

١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ودعت بن حوالحي من حدها حاوه حمر وسقى من حدها
وح حمر وسكرت من حر سكر وثبت سبوب دهن لك
اهه شارد تكر سارده وكت سمعت من حديث هوى
وقرأت في الكتب من حر احسن شرف قد ه في من
ال عن ما سمعت من في وثبت هذا ي ت من
ن نهالك وفي لا بد هالك د ه من وصفك وصفي و هذا
عده لا عضاء له وس ا وكر ودبر د من كانت جلا
الذلك جلالا أقبل الى وسلم على خفي ثم نهالك وصبح
ك كم ت لا مراد وهو وحش لعد وهل ش في
عس أس ف ش ح ت عرف مثل ت ومن
ن و ن ي ف ه لا ي ه لأمس و ن نفسه
قرب العهد وسين لصعب الشديد و ن هو طل وعده
لسوس و ن وجهه حي ناصحه لأ ره وسأل ناصحه
ف ته ات ن في نفسه أ ره عا مثل عزيز
ن ، وهل ت تبه ي له وك من شكر ومن ته لآخر
قال : لمثل ذلك خرجت ودرجت قد تريد
ف شفى هوى ذ من أ وع ، نفس مه يه

ولا يوم لا وثبا بها في شعب شاحب وقصائل وحن حائل .

قال : حضرت سوق ذي المجاز فرأيت حدولعت
وزحمة ومن وسين وصعب فيها تحت كل سلك

قلت أنى شئت ، أي رجلي من الصعب أذل ؟

قال : الذي تحت بطنها لأنه مرها وهي عرمس
مهرها بعد فراك فرس صلابة ، عزوم ورد
كميت ، ثم نهض وهش وبش وهش وتعرض لي وصدني
عن الجميع وقد عرض يشرب وعرضها يعب وعرض
يزحف لأخذ وعرضها يمشي في خبث ، فقد حدث
قلبي بي الأعاجيب وشغلني عن كل ما يريد ويقصد من بشاشة
وآخر للورق ، ثم قال : أبا عرف فقلت عرف الرشد .

قال الجنيد : ثم أكد يستقرئني قلبي مني في وشائي .
فلما معه وللفتاك على مغلوب قرش ، فقلت لي صاحبي
: الأمر ، قال : حب ، فقلت وحدي لأملك غير قرش
وعينها حبسب قوتي وشل لرب وأخرة لست حتى سوق
تملي غيرهم ، قال حب ، فأخذت وعدت فقدرت أنه عدت ،
فأخذت القرش وضممته إلى أخويه وأنا أقول فعرفناهم ثلاث ،

وسأل ملاعبي عن رجل في الاستمرار فرعت و كذبت
فصت من في الثانية ان يكون لغرة اربعة قروش فكان لي
الامور. وهكذا حتى جمع في حتى ما يجمع به في عشرولا
يسر ولا كنت صدق به في حين وهو رأس كامل. هنالك
اشار الي. لامس أن قمت فقمت وصدت صاحب البيت ثم
عهد في شرطها. وقال ومشت بجانبه تحدثه بخلوة
هذه كنت أين موقعه في عيون الرجال في الدنيا.
صبح حين وصلت الشارع مع سعي وجه ركبة. فقال
هذا اركبه ثم مشى لي ساعة على حوار. وقفت فقال
مالك قلت. لا والله لا يحل حتى وقد عرفت مسار الخمر

قال ولا يعجبك ذلك وتقدم يريد ان يصعد الى
صفة فعيبه صنعه بالعصا حتى رجع وهو الخجل في صفة
وجهه. فصعدت معه وودعني ثم مشى بالعصا سوقا سيرا حتى
يخطاس ودخل الحي وخرج فانحرت الى الدار. فقال قدم
قلت نعيه ولا دعه لي اعمل أعود بالمقال كوب
قهوة. من لي بين قهوة حتى لا عبس. شبت معه ودخلت.
عاد قوم اسمر حول صفة وفي يدور بالله وضعوا عليه المال

ثم وقفه فرحة صغيرة رأت كلامهم يسحب من ثلاث
ورقات في بعضها خط أسود، وفي بعضها خط أحمر، وفي بعض
الآخر صور. فرأت أن صاحب الخط ورقة، وكتاب
جميع ذلك وأحدد [illegible] فوقف هم مرة أخرى فلم
يجد [illegible] ورق زد عدد الخط [illegible] ن صاحب على
حتى يكمل رقمه [illegible] صاحب كثر الخط عدد
هو لرجل، ورأته [illegible] الصور عدد كتب ورقة
أن ما [illegible] خط

و[illegible] على هذا [illegible] د رجلين [illegible] على حسن [illegible]
وعلى رأسه قبعة [illegible] ثوبان من درع سمعانه [illegible] صوفه
[illegible] احسب يكون [illegible] وشاهدهما [illegible] حسن رهب لأنه
سمعتهما يدعوانه [illegible] الحضرة ذات) فلما مضى وسلمت،
ثم ثنى [illegible] إحسان على [illegible] ويرعى في كل [illegible] ويدعو في
الشرب بعضهن [illegible] به في هذا من محل الإثم، فقلت له
الشرب ولا أحبه لي به ولا أعلم فيه، ثم سلمت
الصندوق فرأيته آخذ من دور وعن وشك لا [illegible] في دور
آخر فسلمته فوجدت [illegible] وكانوا في ذلك يعبرون

بالاصفر لان ... سكنهم تقصو ... على رأيهم ... فسو ...
سعو هذه مرة بالابيض الساطع كرمز ... لابي ضعف
والصفر يكرم ... فلما سحبت اوراق وهو حتى يحدثني عن
في خطه سحبت ٣٠٠ الف ... ٣٠٠ الف ... ٣٠٠ الف صور خمس
مائة صور مجموعة صور ... وضع ريال و ... مسة مئة صور
وعشرين صور ... ثلاثين من الف صفر ... ٣٠٠ الف الامل
معقصاً وقال لا عجب قال كان يوم حسه ... سر وفرحت
بخبر حتى بلغ البرشلي ... وخرجت من ... حتى اعترضني
الناس فصرخي صرخه حسبها صعقته ... وافق منها لاوه
في محسه بعاد وبس معه احد من بعد قلت معانا مؤمن
بن كبن ... قلت كنت صاحبي من سوفه لربحة
وسعه الياس ... قال ... وين هذاك سالم ... قلت صدق خميم
سمه لامن ... قال وهن ربحت ... قلت ربحت ثمحسرت
ويوم لك ويوم عليك

قال الآن يا بني عمت لك جاهل ما كنت فيه وقد
عبرت عنك هذه المرة والك ... تطيع ... لامل مرة اخرى
حتى تقوى مداركك وتستنير بصيرتك ... وعلم ان « لامن »

الناس : حق ومحال . وإن الذي كنت معه الليلة هو الباطل فهو كنت على علم وبصيرة مذ عن صحبته

يا بني فداك أبي أنت رأيت من خمر وفيها ثلاث مهلكات ثلاث مهلكات وسمعت من خمر كما سمعت من قصر كان للخليفة وأنت أفضل من يوم كانت لك أم وأخوة وكم تهب من مولود سرحها صاحبها في غضب عند عوده فجعله ولقوا فيها مولودها وكم حليلة بات في فراشها مع زوجها فأصبحوا له في ملاكم عند يزيدون وينقصون ويشترون ويبيعون ولا خير ولا شكور ..

يا بني ما تعرف شيئا من معروف حتى تشرب خمرا فتجهل عيوبها التي عرفتها ولا تزال كذلك حتى تركب زنى وقد عرفت وباله وسكاله ولا تزال مع صاحبها حتى تشتهي عند الجسد وهو مقرض للثوب وزنى في عسر جسد وهو مهلكة للنفوس ولا فشا في أمة حتى فناها

قلت سيدي وأبي جمعت لي في الخمر والجسد والحقد وفناء الأمم ؟

قال : إن اليسير لا يقدم على الشر إلا وهو راغب في

تحول من مباراة بريئة وهو من حسد وشح أحدهم لا يريح حتى يغير الثاني فيحقد الحسد وهي فشا وكثر المتحاسدون والمتحاقدون في أمة ولا يخلو منهم بعض لآخر حتى يصيب شرر ذلك وتستعر نيرانه حقد وبغضاء وتأكلون كما تأكل بعضهم بعضاً وتأكله

وهل حرمه الله في كأس سبب آية تحريم الخمر؟ ألم تعلم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟

قلت: صدق الله العظيم. لقد قرأت آية التحريم كثيراً ولم أفهم منها هذه الأهمية ولكن هل حرمت الخمر لهذه العلة؟

قال: نعم. حتى عند البراهمة المتوحشين لأنه سبب ونتائج غير حق. ولكن منه نوع يوهم المتناولين تخلصاً من القانون وعقابه فيحتالون في الوصول إلى نوع

منه وضع في شكل نحرى غير بعض الأمر نقطة لا تعطل
عليها هذه الجنة الشيطانية حرمانا وكما يسمونه « لوتريه »
وهي هم عيد

وت سيدتي في رأي اللوتريه أنها ما تكون
في لأعمال خيرية وعلى من لجنة اعانة منكوبي الحرب
في هذه الحفلة من صميم نفوسهن جمع صدقات لهؤلاء
المساكين وأراها في مثل هذه الفرص الشريف تحرمه

قال أما اللوتريه فكالمحرمة في شرع جميع المسلمين وأما
ما يجمع بها من الصدقات فغير مأجور ولا مبرور ولا مقبول
عند الله ولا يثاب فيه على المتصدق ولا المتصدق لأنه تصدق بحرام
ويطعم المتصدق عليه حراما وهو لا يعلمون فعليه وحده لو
في الحالين ويجب له أن لا تصدق بهذه الوسيلة إن كان موسرا
ولا يأكل مال يتيم إن كان معسرا

- بقي على أن أسأل سيدتي عن رجلين قابلتهما في البيت
الحمل المشئوم في أبهة وجلال لا يعدلان ولكل يحسان اللعب
للناس وعن حظ صاحبه في ناحية الغرب هدية الآثم
وعن حكمة واضع هذه اللعبة الملعونة في حساب الصورة

صفر والعشرة وهي كرة في وزن عدد الصفر كذلك

قال : ولي ابن الرحبي من أهل بلدي وأخصهم درجت وكان المصري معه في رتبة واحدة وجيئتهم في هذا العمل مرة في طير درة ودينار سحت أكلاه حرام . أما صاحبه فقد تاجر بالعلم تجارة لا يحمر عقول الناس وتشتهي على صرة فيدفعون له الدراهم حتى يتعلم في حوبهم وحظه في ذلك أن له ربع مكسب المكاسب وهو صورة يأتي ورقم الى الحمل وعشرة درهم الى سكمل وحسابهما صفر اشارة الى أن حال الدنيا وكماله هباء في هباء

قلت : أستاذي فداك نفسي ، وقد ندمت على ما قدمت وتبت وأنبت وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يصل توبتي ويوفق الى التوب والثوب اليه أمني ومني أمين

ثم استأذنته في الانصراف فأذن ، وما ودعته حتى سلم الى ديناره فأسعفه فيما التمس به ما أراد

١٠ شعبان سنة ١٣١٨ و ٢ ديسمبر سنة ١٩٠٠

١

* * *

د حكى لا ... وحش لا ... في ... نفس خب ... سب
فسنعذ الله من ... شره ... ومن شر ... وء عقب ... ونفث

استوى ملك حب ... حب « ... » على عرش
وؤدي وملك قلدني ... وصرف في شي بتصرف الملك في
ملك ... صائد في وقع في شرك ... وتحكم في حوائجي وحوارجي
تحكم الأمير في رعيته ... الماشي ... من حور قصره
وجمرعده ... على مهاد من قتاد ... ليل ... وساهر من
الليل أسود ... وسائل طوالعه ... من ... « ... » أمرد
فتذكر صناع الرس وكنت عنده رئيس من المهر ويتحرك
على ... صنعه لديهم فزدد حسرات ... وصعد الزفرات ... عقا
على ... وأسلم نفس للدنس ... ونذب حظي في هوات .
وبينا ... على هذا الحال ... الأمين ... صاحبي يحدثني ... فقرحت
به قرح نزيص بالطيب واصحب ... ماء خلب ... وعدأ ... تقايضنا
السلام تقرضنا الكلام فقال ... كيف حب ... « ... » وقلت

ت كالليث في تقصف. قال: لا زال راغباً في تحصيل مهرها

قلت: وكيف لا أرغب وهي من علمت حياة نفسي

ومن حياتي. قال: فما تريد أن أصنع

قلت: وأن تأتي الشيخ [illegible] أبيك وتسأله أن يزوجك

سيره وهو لا يعلم ولا يحس ولا حول لنظره (يريد

ليسر). قالت (وقد عرفت أحب أن تصنع شيئاً يعجب عني ما

صنعني به الدهر من مصارعه وحربه). ثم قالت: لولا

أن صنعت وقد رأيتني وصنعت لأعلمت شيئاً لا يزيل ولا

يشبهه. فتبسمت وقلت: ما عرفت أن شيئاً يدوم من حبه

فطرق قليلاً ثم رفع رأسه وقد لمعت أسرته لمعان

البرق في جنح السحاب وقال: قد رأيت لكل من صرف

حدهم وكليهما لعب بالدم في أنيابه هذه ولا كلام. ما

لأرى فأعرف رجلاً جمع من قرون عن قسمه حصن لديك

فهو وفيه حياة طول العمر وما تشتهي وحسن خير حدر

الدنيا وستر عيالها عن فكك به سخصتها نفسك

وبلت ما تريد. فما قولك؟ — قلت: دمت لأخيك رشداً

لي ما رويه بهجة مهجته وريحانة روحه. ثم خرجت من حبي

برية قفص الذي لا أعرف ما اسمه ، ووضعها في يدي
وقالت له : قل لربها ، فقمت وأنا حتى دخلنا
خيمة الخليفة ، فوجدته على سريره وصمدنا على سلمه
فتنحنح ، فهب وصيح لأرجاء خيمته ورفع رأسه
ورجع بصره ، وإذا رجل متقلد سيفه ، فحمر سخط
على عينيه فلم تواتيه ، وعاد وهمس لأمين في أذني
قال : هذا هو الرجل الذي سمع وبلغ به ولا
تحسبه قد بلغ من الكبر عتيا ، فرأيت بأسا شديدا وقلبا
كالحديد ، وأكل بأشعر لا وعد سود فمس على ساعدي
وأنا أحسبني صبري وربطها بخيط متين ، فأخذت في الأمل
ورجعته صار في طلب القرار ، فقلت في نفسي للخلاص
وسيلة لا أخيبه وأحرز الناس من قتله لأحتال في مثل هذا
الخطب ، فاستجمعت جأشي واستحضرت ثبات صوتي وقلت
للعبد من أنت ؟ قال : خلف بن حمزة بالمحروسة ، قلت
حدثني أيدك الله ، قال نعم .

قلت : وإن هوى بعد حديثك لا تسقط من بحر علمه لآلئ
حكمة فرأيت هذا الشيخ تقوم وتقعد وتسمع بما لا يفهم فطمئنت

حتى ماتت بكل الآخرة والأولى. وما على العقل فلأنه
حرمه من تمتع بحقوقه في حياته وصادره في حسراته على
اطلاق معاشه وما على عائلته ولأنه حرمهم نفقته وعائلته
وتركهم لا كاسب لهم ولا معين على معيشتهم ولا حافظ
على ما قد يخلفه وصيم صدره وتركه صريعة في ثوب او
شوه في ملامح الجسد وساعة وفي صنع ما وقع على لامة
ولأنه قصر من حيث لها بصورة ما كان يؤدي فيها وصدهم عن
وصائف التي تترب على مثله من حياتهم وحقوقهم كأنها ودوام
وجودهم. وما على وطن ولأنه حرمه من عضد قوي كان
يسعه في دفع الاعداء ويرفع شأوه وعلى شأنه. وما على
الدين ولأنه انتهك حرمته وستحق محرمته وخالف الله في
ما يريدونه هم من شرائعه كما ذكرت لكم فقال وقدر
ستحق من عذاب وعقاب

قتل وحرمه الله النفس إلا

فصحك وقال ويكون ما ورد عليك مثل ما تم
النفس ولا يحرمه الله إلا من تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق وقال عز وجل ولا تقتلوا أنفسكم إن

ته كان كبيرا عظيما ومن تمس ذلك عدوا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

قلت: السادس عشر في قوله تعالى في الآية الاولى: الا يخفى دليلا على جواز القتل في مواطن. وفي قوله سبحانه في الآية الثانية ومن يقتل ذلك عدوانا وظلما اشارة الى جواز القتل بعد الاثخان لمن لا أسير. وشرح ذلك من يخول لي ان اقول ومن يخول عقاب القاتل شرح ذلك صدرك

قال تعالى وترك القاتل فوضى يقتص منه ورثة المقتول لضعف قوى الضعيف. وشتت الشمل الكبير والقتل لصغير والكبير ليس امرا على سنته من الوجوش البرية والوحوش الانسية. لذلك كان القصاص من ضروريات حفظ الوجود في العين. وكم في القصاص حياة. وما كانت النفس لا وهذا الامثلها فقد قرر الله سبحانه عقاب القاتل بالقتل. والنفس بالنفس. وذلك لكي يصح للانسان ان يكون خصما وحكما يقتص بنفسه. كان القصاص ناشئا من خصائص الامام الحاكم وحده. ومن هنا تبين لك وجه من وجوه جواز القتل والمك ليس لك ان تعفو. وهذا وجه اختلاف عقاب من كان

ان محمد خرؤه تتن في لد ، ولعباس في لآخره ، وان كل
حصة خرؤه بيده والكبره

قال ابو سن لأهل من يريد الحاكم فليه ان يتعوه
قال ابن ابي ن مجاهد الحاكم عند حكام للهعنه
لأمة التي بها وكتابه الله ورسوله ، وقد قال تعالى انما جزا ،
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم فالحاكم كل من حكم بهذه الآية

هذا ما جرت به العادة في هذا القصد وقد ذكر هذا
الامر ابن حزم في رحلته فسمعني ذلك من فيه وشاهدته

قلت . شاهدت يوم الاربعاء ثاني عشر محرم قتل ثلاثة
لامير في ميدان مشيرة وشاهدت مثل ذلك مشيرة عند
صباح خارجه بميدان باب حسين وهو أول من قتل عليه
من جماعة ابن حسب لاول روحته اودعها في توحيد وحسب
الثاني احد كتبة في بحيره فحسب شوكة فوق أولئك
الاقارب . وقد نطق الآن بحسب الاحرف التي

قال: تسرى ما فعل الاول وما

قلت: سمعت ان الاول قتل امرأته وحرقها ضمعاً في
بلدها وان الثاني قتل رجلا استخلص منه امرأته.

قال: لا ترى أنك بليه كنت عازما حرمانك فعرف
الثلثين وحرم خرجتك ضمعاً في عدلك

قلت كل ذلك وقد جاءني منه كتاب

قال: أكل ذلك فيها مرة ورجوعه — قلت: كل
ذلك في الفتن حرمه وكانت عنده — عليه السلام — يعرفني من
بين جميع الانام فصاح علي خلكان — قال حضرت في مجلسه
من ثلاثين وثلثمائة، وهي عدل صنع صاحبه
والمنبر منصف كبير وركبه، في منبر فقام في كتفه
مرة واحدة سره لا كل هو كاشف سترة وفضح خبره،
فعرفني ذكرت مصرعه بارحة كيف صنع وكيف وقع
فتك بروح محبوبته في جنح الليل وحيث خوصصه وظلمه،
في اليوم الذي ينبغي كان معه الليل معها في حيرة لا يرهفه في
رضاها لعبه وكان قد نصب على بعض تجاره خدمه حبيب
تصديقه وعلمه سمسار فلم عد اليه تعلق بصاحب

الحق كان يحدو معه من معرفة فلم يطأ الرحى دفعه الى
نوابس نيرة وهذا رئيس باشا له : الحر والمال وصاحبه
الى قسم الاركان لأن حدثه نصب وقف وذرة اختصاصه
في وصل الى قسم وجد اثنين هناك في انتظاره فطاب بدمه ،
فوجئ عليه فكر معروفه بدئ لأمر ثم حرض عليه
مرة أخرى فرفع معشياً عليه وبعث في شرع من محبوبه
فيه وصرع حدثه وبقي أمره بالأذلال على نفسه
نه نذل ... فصدق الله العظيم ... ربك بمرصاد »

على لائم أدع الحق نحقي ووحده واحد
وعلى عصبة بشبه ذا العجب عن حرمة الشهد
وفوق كل ذي آية تدل على أنه الواحد

١٦ شعبان سنة ١٣١٨ — ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٠

٩

الانتحار

(وكتب على هذا)

شئت حياة لذل الهوى ولعد مات ذل وعار
ورمت انتحارا به سترتني فوديت ايلك من منتحر

فى دث حس وهه قوص وه قص امرء لا كفر
تروه فر راله من عدب فتى عه ولا من مفر
و عفر موهت لذنوب قدب تحارك لا يغفر

لى قف من ى يدى سدى واسدى لاهد عسا
قف عليه لارس فى خريم لنس فى لك لبقه اسوده لة
حمى « لامن » عروز ى الاقدم على قبه مير علم مى
قف و أ عض لبان ندم على اضعه لعمده لا عبدا لامل
نصاد لصرير لبابه ، وقد سدت دونى و أ لستعبر للقدس
دى و حمده لعالى على ب دركى رحمته فعصمنى من عتاك
غربى روحى ومقوم عودى ومهبب مد ركي مرب المصل
لدى بس لأبوى على عض عصه ، وب وصت لى الدر
وحدب هموم خب حب د ، فى الانظار فعاشت بى
لاوكار فسلمت حياة وقد مللى وملهونى حتى نثر ..
ومللى وما لحياة كلها متاعب وتو صب ... وأحب أوكر
فى لتحتص منها فلم أر أحس لى من لانحدار وحده فاسلما
منه علمي أنى ملاك حيا تى حر لتصرف فيه فصلا عن أن
« لدهر سكت عنه فى درس من فلم يذكره ولو كان

حرمه ذلك . وحرمت أن أكون شغلاً لأني رأيته أس
من سوء فهمت في سطح بدني وأخذت من العسل
وعدت إلى محدثي وأحكمت ربط يده حتى لا يشعر بي أخ
ويحول بيني وبين ما حرمت عليه . ثم عدت طرف الخ
في حلقه في السقف ووقفت على كرسي وأخذت طرف الخ
وصوبت به حتى وهمت أن عينه ود مدة كأنها تنظر
في أمره وأمري في سكوته وقعوده عن يدي ولا أدري من أين
هبطت من الأرض حركت ومددت يدها في حمل فتحته
فلأت من منها قد علي محبوس ... ولا سبيل إلى
حسن المصادفات . وكنت أضع وجه يده فيها وجهوه فؤاده
ووددت لو أني عصب في كل يوم مشفه وكانت شفيع حين

ثم خلت يدي وخلت واحدتي عن يده وساكت
أحاول الكلام فلا أجد لساني دهشة وشغلاً بهواها وكأنها
أدركت ذلك من فطنتي حاضرتي وقالت . قد كنت تريد
أن تعمل ؟ قلت كنت تلي عزم الانتحار قالت وبه
قلت تخلصاً من جورك وهجرك ويأس من وصلك . قالت .
وهل خلت خرمت حتى تشبث ؟ قلت نعم . أخذت

[illegible]

[illegible] وعرق الذهب [illegible]

[illegible]

[illegible] فقال [illegible] الذهب [illegible]

[illegible]

[illegible] فضحك وقال [illegible]

[illegible] ([illegible] ونفخت [illegible] روحي) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وجد به [illegible] في جهنم . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو

في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا . ومن تحسى سما

فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا .

ومن قبل عشرة بدتوخ بهتي نار جهنم حلة عند قيام الساعة

قال : سمعت الله وأنا سمعته وسمعت الناقل رسوله صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام يقول كما ترى بعيني من نفسه شيئاً أو خرقاً وهو يحدث كثيرون النحو هذا الناس من أهل جهنم قال فما شأن الحديث يرجع في من رأى نفسه من جنس ما تراني وسمعته يقول ما ليس فيه

قال أبو عبد الله رحمه الله والذي نفسي بيده لقد دخل في النار قبل من يهدد بهذا العدد.

وكل ما ذكرت وما لم أذكر من أمرها في حكمها

قال وهي لم تزل من أعظم صفاتها عند أهل الجاهلية لا ينكرها منهم أحد كانوا لا يعرفون بوحدانية الله ولو بإشارة وحسبه الأمر عبودية جماعة وهو صورة على ما ذكرت وحديثه أنس بسبب حلاق العرس بمنى وقد رأى كثيراً من الناس يعتقدون بأنه على الفطرة هذا هو وصفهم في الكتب هلك شرف وخير وهم الذين يحتاجون قال لا تحزن من الفقر حتى لا تعد في معترك الحياة وعار

جلس قبيح بن فصلاس ابن قنوط من روح الله ولا يأس من روح الله لا يقوم سكارون . قلت ما كان لهوى تمكن في فؤادك حتى ذهب بعقلك وزاد

قال . كان أسا كنت وحدي سقط الطب وعض بصري وحدقه الدين في نظرك حرمة فقلت في نفسي نظرة واحدة والسعي في بوع لا بأس به من حرب كعيال مثلا . قلت : هو أنس بعينه . قلت وأين لرجعتك دعه كل شيء . قال على عين ورأس . قلت : ذلك أهيأ لنفس بلا أنس .

قال . عزيز على أن أمسك ولا أويك قلت وعد سهل وكل وعد صعب . قلت . كيف هذا السهل الصعب

قال شربت من سراب لا يغرك حسبي وهو مرعى قلت له روية فحسب وكل جرة حسب وكل درة كاس . قلت . وهل لك أن تعرفني حقيقتك وترشدني لي فرصتك وتخبرني أن كنت من رجب حظك .

قال . نعم : أنا شجرة جنة هنية مرية في شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها وتشتهي نفوس ويودمن

يزني ، حدثني وكيله لايدتومي الا تدرما تصوير يده ويمول
باعه ويحد عزمه ، تقوى في حده حتى سعيه ، فمن تصور كنت
منه ول مدبر ، و خطأ قصد سبيل كنت منه ، وكحكيم
حطي بحكمه شعبه ، وكسبهر من عرق سنه ، فتحه وصرعه .
و بث مي سد هجت وحكمت وحد - في نفس صنك

عب وهل ي في هذا الس من دين وركوب سهل
ش وعثاء سفر ورفق - من به سد الخطر - ب رويت
جمالك وركبت فلك ودلات دبك ويد الله مع الجماعة .
ثم تهيأت لاعد عدتي للذهاب وودعته صب .
قلت نعم عب ... ثم بكتني وحدتي فبكيت وحدتي
وكان قد ضغط على يدي عند قوله ، ويد الله مع
الجماعة ، فكرت في هذه الاشارة الخفية السماوية حتى عرفت
انها تريد بها لاحدثني أعمل مع أخوتي أنبذ مي ومني
خلت أخرى وتدعو الى نجاد غلوب
واجد في السعي حتى فور بالمطلوب
فهل يصادف صوتي سمع السميع مجيب

٢٣ شعبان سنه ١٣١٨ - ١٦ دسمبر سنة ١٩٠٠

١٠

[illegible]

{ [illegible] }

[illegible] وهل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هاد [illegible]
[illegible] هاد [illegible]
[illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] فاشرح [illegible]

[illegible] قوة الادراك والتمييز [illegible] للاستتار والاعتصاب [illegible]

فقره في نفوس كان دفع نصره يعني برفع التكاليف
و وقوف ذلك الدافع (حب نفسه) بالمرصاد في موقف
نشرعه لهم فقرة كذلك ، وكانت تشخص هذا وذاك موقع
المحبة الاجتماعية هو دعوة الاديان من موحى موحى
لنوع الانسان . لهذا كان لا بد للناس من مسيطر من الحق
في المعاملات يقضي به فوق عنه حده و وحي في نفسه
ويأمر بطاعته الجميع بالاولى وعصوص من حيث الدين وحدها
وكمل باشتى معه الآخرة .....

فالشعور هذا وذاك سمت ، في الدنيا سعيدا صحيحا
يكون سعادته الخيرة ووكده ولا يكون من عمل الانسان
ما علمت من ان في نفسه شر من شر عمل حب نفسه
و دفع نصره من سيطر نفسه و تحمل مسيطر قاهر من
احد هي عصب لاحرى من الناس في فطرته رصوهم معا لانه
لا يستقيم صحيحا ولا الوفق بينهما وقوعه في شرهم ، وهو
فلابد ان يكون ذلك المسيطر من الله وحده وهو الدين .
وعلى هذا فالدين كمال بد !

واعلم ايها الشاب ان الدين يتعين ابتداء بحث

حاد مشهك كاس على حسه. فوأن مصرك هذا في مصرك هذه
حده بديا ما عرض سعوتون بدعونكم الى مصرانية ولا
حدأ على ما حرموا من تدوين كتاب وشر خرائد
في اطعم بده وشويه حاله ودعوى نقص في كماله. فهما
متصادمان متكاذبان ...

فان استدل أحد على ذلك على طريق نقيض
د كان ما تقول كما زعم شاهم عند قومه مبعدين وعلو
ر السيد والمسيح من أحقق مؤمنين وأبعد حين دنيا
على عربها وحقاً وعلى ظاهرها، صريحاً بهذه لا يسلم
ر كل مقال بل هذه حين ما حين لا يسلم من
يسلمن من شيء، فنهم بهذه لا يقول عيسى
اصنعوا لعزة وصنعة فهو هيم نور لا يسلم، ما في
شاء الله وعلى ما يحق بديا لا يرفع شأنه ويعلي شأوها
نصه الله وعزه بكلمته. فهو الذي بعثه من أميكم وصرتم
أوجه دعوته في روما شاهد معطاب رائع وحقت بصائم
هجرت الساحر حرب والله لعاص ونبي لوجود وعيق
من يوحد المعبود، وكل ذلك من دلته من حين الدنيا ما حتها

[illegible] فهو من التوكل والزهد غير معناهم [illegible] التوكل على الله ترك الكسب والادخار والاستعداد بطوارئ.

قال قائلهم

[illegible]

وهذا يوجه قوله [illegible] وكلهم من رزقه وقوله [illegible] وحديثه وقوله [illegible] وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله [illegible] كان يدخر قوت سنة [illegible] التوكل [illegible] على الله في أن من عباده [illegible] وهو لا [illegible] الكسب [illegible] والادخار [illegible] وقد عمت أن هذين [illegible] التوكل [illegible] شعب [illegible] كثير [illegible] وحسبنة [illegible] أن لا يدعوا لها [illegible] الأسباب [illegible] وتكل [illegible] وحده [illegible] جهلاؤهم المصورون [illegible] أكلون [illegible] من [illegible] ويحرمون [illegible] الزهد ولا يعدونه [illegible] يسمون الأبرياء

وقد كان يعيبهم عدم الكسب ويحثهم للسعي من أجل
والدهم (وهو محرم عليهم) وقد كان لهم غنم معه ستمائة
حديد و خمس وستون الطعام و قد كان وشحوس
ثوركين و صوره وقد كان كسبهم صيف و حد بتنه
باب مهمه ثقود في حضر ... ثم عدد ذكر هدوء ...

قد بث ن رهد هو زلة لنصوص ما لا نس له حاجه
و د عمت ن شد من نس له الحاجه في هذا من تويه
الذي حقق لين من عمت ن من رهد و كل
ن زلة هذه حدوث صومعه عبده و ن رق معرك
الحياه و مريدهم جهاد عمر في ساعاتي جمع لوحده صومعه
مفرقة حتى سمع ن خلف دا صومعه بما فرض في حب
كيف بد ...

يقولون « بشر الله و سلم ليس من خلاق المؤمنين »
الذي ن ركونهم للسكون و سكوت و لا يرى في نزع و لامه
في شيء هو عين الله و لم ن راحه و عومه الناس ... ترى
كان « بشر السلم ليس من خلاق المؤمنين » ... ذلك لان
هذه جهاد و لا نهم مع جهاد و لا كل و لزهد هم ن ذه لاطب

الارشاد من حيرات رب العباد ...

انظر يا أخي كيف كان يعرب في تدبير وشقاق وسفر وفرق وتباغض وتباغد وتحاسد وتخاصم وتحاقد وانظر بعد ذلك لآثار هذين فيهم وكيف ترقى بهم من هذا الى الأحسن وفيم استحدثهم بعد ذلك فقال تعالى وزعنا ما في صدورهم من غل ثم ترقى بهم من ذلك الى توادد وتواخ فقال سبحانه وتذكروا نعمتي عليكم فألفت بين قلوبكم ثم انظر بهم بعد هذا كيف كانوا وصفهم به في قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وانظر الى شفقة بعضهم وتحاسن معاشرهم حتى جعلهم في عروة أخوة وثيقة العرى لا تحتاج الى تحاسبهم فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وأيد ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام معنى هذه الاخوة فقال انما انتم بنزلة ولد عم كلكم بنو آدم وآدم من تراب فانظر بهم بعد جمعهم قوة واحدة ووحدة جامعة حرضهم على الاخوة انظر الآن فيم سحر تلك السورة

قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فكانوا يدا واحدة وقال سبحانه ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فتعاقدوا واحتاجوا على التناصر فتأمل تر فيهم لا محالة

وقال عز وجل « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » وكان بعضهم يعض عضده ويعرفوا حق فاحفظوه ودروا الباطل فاطرحوه وتنبهوا كل وجه يحمد فيه تعاونا عليه وتناصروا وبهما معا فاستعينوه وقال جل جلاله « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فكانوا لو لم يسمعه الله عز وجل من وجوده في هجمه وحصنه من سمع وعونه من ينفعه (نفس) في تفكر وتبصر فيه الفقر مؤدبهم والصبر إمامهم حتى يسكنوا عنف كبره في ثمانية عام .

يهدد بسرح ويهدد بالرقي ويهدد بالحي ويهدد بالجهاد من عمر بن الخطاب العدل الرضي

قيل لعمر الخير رضي الله عنه قال : لو كان دينكم حجرا لجاعون له من تبعه وطاعة والخوف منه ولو كان ذلك ما ينبغي أن تحفظ ذمة الذي وعهد تعاهدوا وتأمن منه من بلغ مأمنه . على أنه لو كان ذلك كافي لك علمت من أن المقصود من الدين تنظيم المعاملات وفيها سلامة الدنيا والآخرة وفيها نعيم الآخرى — قلت : مازال في النفس

شيء من هذه فقد سمعت فيها في القرآن قال: اني لك
الى فيها فقه هي التي تصف مثل حسن خلق ، ودوس
الضعيف ، والتهاب بالذكر غير حق ، و سعاد هذا المسوغ ،
وباع في صاحبها الدين ، ما هي وصفاتها تلك فهي عند ما وصف
وفوق كل ذي علم عليم

ثم لاح ما موك خنجر شارع فسأله عن مراده فقال
هو موك يدعو في كل عام حسلا شهر الصيام أحد أركان
الاسلام فقلت هل لك ان تدير به دفة الكلام

قال : حسنت لأن درس الموسوي حتى عن لآتي
عليك صوم ٢ رمضان ١٣١٨ ، ٢٤ كانون سنة ١٩٠٠

الداء والدواء

١١

يشاكل حور الرمس ودوس دوء نفس
طهر فؤادك واحتفظ بعروس ذلك والنفس
هذا دوء نافع فيه شفاء وخلاص
تالله ما دوى دوى داء به لا يكاس

عمي « مدهم » في تدريس مقرر حكمة هذين وأن
ى نه كافل سلامة بدنا وحاس عيه لآخره وذكر ى نه
والده (أعى الجده والسعد) منصمنا في حد ذ كيان لامه
وضرب لى مثلا على نهوضه بدأمي نهضة تل بها حلال الدس
لامه بعربة دحدها الاستاذ وهي منعت ف ف بين قومها
وحم مقرون كلتاهما مختص هو بها في وحده ممك بها
نحو نصف سكره في خو ثلاثين سنة فقي بقي مدرس وعلت
لى وحدتى في حجرتى نشت ى الارض من مشرقها بمغربها
ومن قطب لقطب مشوره في مرآة حدب متسعة ثم
العالم مساحة معمورة محدودة بنار بحصاها مص بألوان مختلفة
فصرفت بها طرف لفكر فاذا هو موزع في كل قسم اسم
بدولة المسيطرة عليه لاستعمار و ستعمر و حتلال وهو أكثر
لمعرف ذكر ن ه أولا لاستاذ عم لا على مص قطعا لو عثرت
مساحتها مختلفة لكان كالشعرة لبيضاء في اهاب لثور لاسود
فقلت لأستاذ لاستاذ عن السبب من ذلك وهو ثم بعد
لمضروب بي ه حتى كنت بين يديه وأنيب سؤ ل عنه
فقال . علم ه في لممالك أدوارا تتلاها و تتدر تخرص على

آمدها عمرها . وأول تلك الادوار دور النشأة وهو الامد الذي تستغرقه الامة في جمع كلمتها وتوحيدها وحمايتها وفيه تكون الامة كالطفل شديد ورقته كلما شبت أعضاءه ويتحد شاصه كلما عرف حقيقة الحركة وسمو رئاسته كلما قوي مدركه

ثم دور التمام وهو زمن تصرف الامة فيما اكتسبت في دور النشأة من قوة في جميع عناصر وأيد ملكها بالاستزادة من حيوطه عديده ولادته وفيه تكون الدولة كالشاب في رهبة عمره وزهوه شبابه يراها في معتراك الحياة عمل لا يعرف من وراءه الا الامل لا يعرف اليأس قائم رزين وثاب مجد

ثم مدة ذلك دور الوقاهة وهو زمن من الدولة الى الرخاوة وشروع الامم تاكسب في الدور السالف وفيه تتبدل حركتها بالسكون وتديرها بالوقوف وتكون مشيتها ومشي كهل جمع مالاجا في صباه وشبابه وتعني به على الاستزادة وهو تهي بمشتهياته عن تنمه

ثم هذا دور الانحلال وهو زمن رتحة عصب الدولة الشيء من الاعتماس في عيم الرخاء وفيه تختلف أهواء الافراد

[illegible] الاجتماع وتدبير مقاصد لعدالتك كل [illegible] ذا كه
[illegible] تعوب بعدالتك وسعادة وحدتك بعدا وحيد
وفي هذا الدور تكون دولة كاشيخ بيعوض بكر عيا
وهدت فوده حتى تقوالفتنه وتم عديتنع به خلق حتى ودفع
[illegible] ورحمته على شؤون عروف بعد فتنه فتعود دولة بعدله

ودولة عربية في سنة بهذه الادوار حتى درت
[illegible] الدور الثاني فتكون دولة حكيمة في عصر من الدور لا
[illegible] بعد [illegible] فتأتي شبيهة لتلك الدولة في ذهنها
[illegible] في صورة وفي رأس رجل لاكد وكتاب في عصاه وفي
شبه وان ملكا عصبي وملا حسبي وولد شدة على الحصبة
وكمل كما شد وزاد على الشاطر وعلى كما ترى وقوم
[illegible] وآدابه بمقومات بدن كما تقوم وعروقه وحبة بتعصبه
وحبة بياضه كما عرفت فحص وفاحص ثم تأمل به كثير
[illegible] رحمة سم درة مصالحه وشؤون املاكه في ولده هذا
[illegible] ٠ ٠ ٠

قلت لا أص ذلك كون . ل لاقرب ب يريد فيها
[illegible] به لان هذ جمعها ولا رأس من لايه وذاك ه هاورأس

ماله واورد قال: كذلك قوله «وهو الذي يشاء حشرها
على ما شاء عليه وحضرهم بما يخبط به ورودهم بما يرد
من مخاض عطاشهم مما لا يختلف فيه ولا يتبين به عيوب ما
لهوى ولا بالاحداق بل بسد وأوحت لهم أن يعدوا
لاعدائهم ما أوحى الله في لسان الكريم في قوله وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ورباط تخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
ما يقطع ون عنه أمداده في ما ترد شاء وشاؤوا قال
أمسك وسكن لا يرى في شيء خاص به ضميري مضاهي
لاسم الذي ما تقدم بالاستواء من ذكره في وجده لا مرية لهذا
فأي شيء أحكم ربنا ... بديهة مما قدمت من قول
موصوفه من عندنا

قال: من هذه المسألة يحتاج لاحد عنه في حوض
ممالك في كل دين لأنه قد سبق كتبه وسنة مرسله وما سواه
وما في واحد من بعضه آخر وهو بحث عميق يحتاج إلى غور
طويل ومدد بعيد وربما كان فيه منغصة بعض قومه خشيت
مني الآن أن قول الذي لم يشرع أرادها الله سبحانه وعلى
مناسبة الاحوال لامم ومقتضيات الزمان والمكان وبعضها

ذبيح عظيم ... ومن شأن أن تكون أحوالكم إلى خير منها
منه تطهرو طاهركم وبيتكم من ذلك كله صبور بدين من
فعلتم ... وبئس جزيكم عبيد فإنكم وفيكم صنعتم إن
ستغسرنه فقد صنعت لعابدين.

قال ... وتم من بدنك كله ... من دمه به وطهروه
على نحو رسوم هذه ... ثلاث ... وعمه معنا هدية ... وجمع
الدوب ولا ... س شئ السعر ... وسدشم من محال الأسد
لبس ... ش ... وهم ... فشبهه يتحب ... نعمه الشمس ... ة بعمر
مسمومة لا تحرف ... قت ... هم جهو ... عندما حملوا فيه
العسر ... قال من ... من ... عمه بدهر ... وذكره حوادث
وبهذه سكورث ... لا عمر له ... وعمه ذلك فقد ذكر من سبع
الذكرى ... قت ... وعندي ... تذكرني شيئاً على ... عمه
فهل ... ث ... في قبل ... ه

قال كنت ... دي ... لا أحب لك وعد ... ولا ضاق الوقت
بما حزنك ... له حدث فرحته فرصة أخرى

قلت ... ثم في ... حة الله لأن قبل فوت رمضان
قبل ... مسك عن ... ما كل ... وشرب ... وملامسة ...

من قبيل تحريف معرب الشمس. وكل اسم وصف والسان ويد والرجل وسائر الجوارح على لآلة فهذا الصنام. وسيأتي عليها بقية في درس خمسة وثلاثين فتدبر الآن وتذكر بما علمناك. علمت وحفظت وذكرت فهل من مدكر

٨ رمضان سنة ١٣١٨ — ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٠

[redacted]

آداب السيمياء

١٢

[redacted] دائما [redacted] دائما على بدنك

[redacted] توت عمله [redacted] نص يتمك

[redacted] ايه [redacted] عادت ملك يتيمك

ما قول في النفوس الزعمية هو عمل يعرفها واصلاح فاسدها يعرفها وسد جوع ذهب عنها عيبه وكيها اوتيه وبين من يتنها تركه ويخيبه دركه .. تنبيه من صوله سلطان النجوم وسلطان الوجوم وصبح مائي العنبر وسلزع النسر شوقا نحن هامت به وسعيا وراء ما هامت عليه والانهي في ليلها بين نهار ولا تمرئي في نهارها بليل خيفة سوء صباحه

هذه ولدك ... بعد مرد وتدى ... ناوس القدر لعاد

رسل الصدر في ... منها وبدلوه ... وشتان
الشتى ورش لوين ترجع وهو بهيج مسرور ... وارودة به
حاله ورد حاشا وهو حسنه ... وقس شي هان المدعس
مستلي ... في ... شي من ... دور
على ... وهو كدور ... ذاهة الطب الأدوية
... شي ... بها بهن ... مقوله
فيه الوفيه ... وسه ... في حاوه ... وتحفه ... وهن
بي ذلك اي ... فقدس موضعه الصاب ... ومنع
حر ... وبرته ... في الحجل ... وهو
وقع الصب ... الخلق ...

فصدت عن ... وجود ... الدهر ... من قبل
الطرس ... ما شي به ... وتروى به ... ويحس به ...
وسعدان ... وصرفت به قتل ... دخل سلام ... فدخل
وقف ... سلام ... قتل ... سلام ... ثم ذن ... الجلوس خمست
قتل ... شك يوم ... قت ... الخبر ...

قتل ... كانت شر ... لى ورله عليه الصلاة والسلام ... خير

ما طلعت عليه شمس قط أو معلم ؟ قلت لم
ش ولم أرد قلت . ثاني لا رحمه .
قال . وكنت نعي قوله صلى الله عليه وسلم : « كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابعة فتهلك »
قلت . لم يزل يجري في نفسي منذ سمعت هذا الحديث وتحفظه ... قد قدمني عند فلان على كثير من أهل العلم وأكابر الأدب ، وأرجو أن لا يكون ذلك عند الله بعيدا
قال . ما أحسن حوائك وأشدها وأنفع عقلك ! إني لأعلم من أين دخل عليك العلم وأكثر عليه ما تعلمت ؟ قلت . والله لقد حدثتك نفسك مرارا بما عرفت من نفسك ، وأردت اختبارك حين ذاكرتك مرارا عن رأيك فجعلت لوم دريدك في بعض ذلك . وإنك لمن أحسن الناس معرفة بالرجال وفهوم المعلم قلت . لقد كان أبي درس هذه العلوم عليك في لا أعرف ، فجزيت عنه أفضل ما يكافئ عالما عن متعلمه ، ولا شكرك لأمر فضلا عن أن تأتي من العلم ما تحتاج به إلى مستعينا بالله على غيره قال . بوأك الله فيك ولا شمتت فيك عدوك . هات الآن ما أدرس عليه وخذ حكمه

قلت : هل لسعد من قول مشبت هنا

قال نعم عيبي ولا يعيب الغراب لا تقدر كل من نصر في المقدمات لا يعد سعد بن عرف شيئاً . وقد قلت لك في الدرس الماضي ان سعداً مثبت موفوق في نصره ما في نفوسهم عوله تعالى وما [illegible] لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وقد علمت من هذا بحث الدين وخصص تركه وهي لا تعوم لها قائمة الا بالرجوع اليه وفي مطلعات اليوم على حالها في دنيا الشرق ان كانت حديثة في عهدها في نفوسها . ولا تزال متمكنة في غيرها وان كانت شرعت في التغيير فهي في درجة حتى تتعدى من ايمان تتبع اصلاح وتحكيمه على حين الاصلاح . ثم بعد ذلك يوم تثبت سعد بالناس على موضع الحياء وشتت الناس موقفاً من الخيمين . حين الاصلاح وحين تشتت موقفي بينهما عند وابيهما قريب .

ثم اعلم ان حذفه البيض لوجه حسن الصورة سعد بن سمير (اسم من سعد الهذيل) وهو ان يحذف في على وجه من كل صفة من جميع صفات لامه . شرطاً ان يكون

ممن يأمنه على سره وخبره ، ويحضر في كل صلاة تدركه
في شهر مسجد في مدينة ، ويزور بعض تلك العمومة ،
واوصاني بقدمي في ذكرتي كلما ارتحل حتى ذكرت اخيره
في آخرتي

فاخذ بيدي وسار وسرت معه حتى وقف بي على
قصر رفيع البنيان رصين الاركان ، واسع الساحة ، وقف
على اشجاره من كل فاكهة زوجان ، وعلى اطياره من
كل طير مذهب الريش ، مفوف الخلق ، بهيج الالوان ، مفروش
الارض بالبسط الفاخرة الثمن ، وفوقه رتائم من حرير وكم
من حرير ، و . . . خ ، وفي صدره رجل عليه من شمائله
ما يدل على كرمه ونبوغه ، وبجانبه صفان له من ذوي سنه
وشبهه منظرا وعمرا كأنهما صوان وحجران ولا سن
على الحلم والحشمة وعليهما . . . وما ينشر من الجلوس حتى
جاب جانب من الجانبين فحزر ستين كرسيا وكان كل واحد
منها مرصعا بالجوهر ، فجعلت اتعجب من هذا الرجل في
هذا المكان الكريم من عمري فقصد رب القصر فاحتفل وكثر
وعدس صاحبه ، وسر وليم فاحتفل على مصاحبتي فاغتبطت

عمر وسئل عن قيس فلان الأحمسي فقال هيئة تدل على هذا
هو حقاً على نهيد قيس حقاً من مع ولاحس مهيد
أي خشنة قصر طه مع ترة شهر بدث خرق و بالكن
تروزن مع مثله مرة خرق

قيل وما ندمه وسئله في عرب مهيد قيس . أحدهم
مر ولا آخر ورحضر قيس كان سنة لامه على هذه
غلظة واسوء المنظر

ثم ذكرت حتى قصر وكان على مرتبة من المجد
ترى شاهقة قيس علاقة رحب لامة الأمس
مهرة وجهه من محرة لسيده حتى الموت من حده مجد
و سع عدمه نوكل مكل عده قيس وحب

وقد قيل ها حرحد وفي نفس حر ب ثم ... حتى
وقد على مثل شرف صاحبه وشقد وحسن سلامه وصحة
صاحبه وقيامه وقيل ألوب عنه قيل به على نائبة في لحرم
و شتى نظاره فتصلا فحدث في مجد عهك و ساده
بل تمط وفي عناه حله رمها وفي يسر دسحه من رتاسم
لسيم لصديق لحميم ثم في رمضان كريم فقسمت وقات

وابن كرمه وقد عديت وحدنا وحن سدت وقهر سمو وقال
ومن سئ هد ... سابك وحدن سابك

قال كل ... على هد ... كلوب ... في محدع
وصوصون في شوارع ... قت وهده لسحه ... قال
داه وجه ... وبهموه ... هد ... السلام ... قبل ان لان في
فيوقاوسلم ... قب وحدث سلام ... تحر حدود حدث
درحدا حي وصد ... ي ... حور جمع من لاواش ... ي صاش فعش
على اشعه لاقد ... كاسر ... ش على مصح ... وعلى هد ... صلال
بدامه الكرع ... ولاصل ... وماتهم حبس لي شوال
والاسف على شعبان ولتم في رمضان ... ولا أدري ما دبه
وليس له عليه سلطان

فما شهدت هد ... شهد شهر الحرن ... سعر للاشحص
قب ... سحه ... عه بي بي الاسد وحسبي ما كان ... وقي ... وكل
مؤذن يحضر الى صلاة معصر ... شد بي مسجد هذا ... فم ز
الصلاة فيه جمع من ساعه ثم رجعت الى ازيد فلم جمعه نزلا
تركته ولا بدا حضرته ولا تحمد ... حدثه ... يدور فيها من عيبه
وكلمة وتحاسد ووشايه الخ ... ومن زيادة على هد ... حتى

غربت الشمس فحضر لحمه بن حميد وقال لابن سمير : الدهر
بعثه ليتولى رشادي بدله . فسلمني إليه وذهب واحدني لحمه
ومضى بي حتى وقف أمام هذا القصر وقال لي انتظر هنا لأطلب
فتحه . فلم تمض ساعة حتى كان الباب قد فتح وخرج منه
رجل قال لي هذا أبي مهره وبشره وبعهد حضوره . ومشى أمامي
حتى أوصلني إلى حجرة فسيحة مفروشة بأفخر الرياش
وفيها مائدة عامرة بأشهى الأطعمة والفواكه . وأخذ يحدثني
ويلاطفني ويؤانسني حتى ظننت أنه يتعمد إطالة مدة زيارته .
وردد كلمة على كلمة وكلمة على كلمة . وعرفت أنه من غير
هذه البلاد . وقال لي كنت واقفا عند باب القصر وهو يدخل
يقول : أنا من رزقي من شوال إلى شعبان يرزقني في رمضان .
فلما سمعته قلت له هذا شيخ الشأن فأتنا به نستطلع أمره لعل
فيه ما يذهب عنا بعض الحزن . فعاد وقال لي سألته عن حاله
فسمع قولي وقال عليه قال : أنا من عادتي السفر في رمضان
لرواية القرآن فأستفيد ما يغنيني على مدى السنة . وكان يميل
على العنبر وقد دعاني في هذه الليلة فقال ... لتطل شهر
لأن شهر حده مع هذه آخر ليلته معي وبت طاهرة ولكن
لم يمض من الشهر إلا العشر حتى صاهرني ورفيق ان سادته

على شربه نهاراً جهاراً . فلما رفيق قلبي . ولما زاحمت
سوى الله فصرفني فخرجت من عنده وما اقول ما سمعت .
ولا زال أردده كلما ذكرت هو [illegible] وحرمني من
كسب [illegible] فقلت له هل ندمت على ما فعلت . قال وهل
يسعني ورقة على الله [illegible] بل يرجى عاملان . عامل فرح
[illegible] شيخ تقي نقي على مصيبة بجهل الله وشره لسوء مع
[illegible] على المعصية مع لا كسب . وعامل ترح من فعل
[illegible] لسوء طريق . فما يكف بطالته حتى ينسى في تصيد
[illegible] وهنالك يرجوت خلقة من خير أن يعود في الدهر .
[illegible] أن يرى ما هو لاقيه وما من قلوب حيرة . فلم ولماذا
لا يبين حتى يحسب أن لا استاذ . فقد نبهتك بما رأيت وسمعت فهل
رأيت يا بني أن أمنك لا تزال متمنية في عيبا صائمة في بعير
وفي نفوسها عطاء السنة في سفرها أو شدتها ولا . ثم
لا يسن شاب عاش في سن الأربعين . وقد مضى عليك من
هذا العمر ما مضى . فهل تراها مع هذا الصفاء تقلب من فسادها
إلى صلاحها فيما بقي لك من هذا الأجل القريب . قلت أسأل
ذلك على الله عزيز . قال آمنت بالله .

قد بلغ عمري الآن ما شاء الله لا يأتي
التسع والثمانون من هذا الشهر الأوسط من صيام قل
عن سهرك واتخذ بطول واحمل لا شيء لعل خمسك
هذا الآن ١٥ رمضان سنة ١٣١٨ ٦ يناير سنة ١٩٠١

الفصل

١٣

ما زلت أتلو بحار من سمير و خمسة من حمد يوم السبت
ثامن شهر لاحد ثانية من قرن فيه معظم ناس و فضيلة
شهر الصيام في أمر الله و طاعته لا مساغ فيه لما
لا أسمع عندك ما قولي ناهي ... ن الله لا يغير ما
بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم لا استحسنت ما عليه ناس
من تحريف و استحدثت ما عند ناس من صغار و تهاونت ما
بناس من هوى و غفلت ان تتساءل عن خاص و عام و ما
وتركت في شؤون قدامه و قداره يوم لا ... ن التغيير ما
في النفوس لا تظهرها بمثل ما تغيرت به الأرض في عهد
نوح ، فعكفت على ما بعد توقع لما بعد سحاباً يحق رد

ويمحو ذكره وعوى جرده ومن به لارض نار لارض
و من عين الناس . وكما مضت بيده و مرض يوم ردطي
و شتد حوفي من فقرب ساحه فت لهب حتى سنه .
في تقضي الاسبوع والحي حي و لسوق سوق باع م
وقف حتى خرج وحتى لهو حس ساحه شي
رجع كما اي سنح حكمه بقي . شهد احد حتى هد
من ودخلتي اكوك و سعير تقوم في ب
ضم كل في اثوب ن لأهل و لا يهو حص الأحد .
مساء في سوارع و صبيع و ن من لا يخشى شر من
معرف و لاود . و له سبه مسخه من حسه ساحه
من زكهو و زاحد حر ساحه و لس على الرائ هذا عت
ولاعقاب . و له بدبه سعب الحلاء دتي لا سر بخلا على
حسهو وسائ عورتهو بعض ما جمو من سرحن حده
فر فظهم و بعهو في ذلك من بع وحه من حلف . و
له من وضع سف يم الحقيقة و وحشه لاولى و سحته
ساعه و حسرة حاضرة و ما ن فكره و سعد ولا درى
حس أم حطئت و بعد من الحقيقة ما قرت حل فرب

[illegible] فقلت
[illegible] وبعد فتح الكلام بتحية وسلام سألته عن ماهية
[illegible] صدرت في من الأيام . فقال :

[illegible] لله سبحانه وتعالى بـ خلق خلقه بالحق
[illegible] صرفها بتقدير وبها قدر أقواتها وقدر سببها وفرض عليها
فروضاً وهو في غنى عن عبادتها ولا يضره معصية
[illegible] ولا ينفعه طاعة من أطاع منهم
[illegible] عالم من عباده وكلهم بحسن حكمته . هذه الجملة
[illegible] وهذه بيان ولا بيان ولا تخرج نوع العباد عن
[illegible] حسن معاشره مع خلق
[illegible] جمع بين هذين الملكين فرضه الله وجعله ركناً
من أركان الإسلام في هذا

قلت أرشدك الله فإني لا أرى في الصيام الحق ولا
[illegible] شيئاً ولا حاله لأحد وإنما يصوم الناس عادة
وحمية وسومه أشد الناس على غير ذلك . فاكشف عن
هذه المسألة تفصيلاً ما أمكنك حتى لا يبقى في نفس شيء
[illegible] ذلك من زكاة صومك .

قال : إني نذرت للرحمن صوماً ، أي صمتاً ، وقيل صوماً عن الطعام والشراب ، وقيل صوماً عن الكلام ، وقيل صام عن كل شيء إلا عن ذكر الله ، وقيل صامت عن الكلام وأشارت بيدها إلى فيها ، وقيل صامت عن الأكل والشرب ، وقيل صامت عن الفاحش من القول ، وقيل صامت عن المعاصي ، وقيل صامت عن الكلام وأكلت وشربت ، وقيل صامت عن الكلام والطعام والشراب ، وقيل صامت عن الكلام والأكل والشرب والنساء ، وقيل صامت عن الكلام والطعام والشراب والنساء والناس ، وقيل صامت عن الكلام والطعام والشراب والنساء والناس والدم ، وقيل صامت عن الكلام والطعام والشراب والنساء والناس والدم والرجس ، وسائر جوارحها من الآثام ، روى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس يفطرن الصائم : الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، واليمين الكاذبة ، والنظر بشهوة ، وقيل على الصائم أن يحفظ لسانه ، ويغض بصره ، ويكف سمعه ، ويزجر نفسه عن الشهوات ، ويمنعها عن المعاصي ، ويكف أذاه عن الناس ، ويحتمل أذى الناس ، ويجتنب ما يثير الحقد ويهيج الغضب ، ويجتنب الإثم والخطيئة ، قال صلى الله عليه وسلم : الصوم جنة ما دام أحدكم صائماً ، ولا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ شاتمه ، أو جاهل عليه فليقل إني صائم ، إني صائم

وقيل لبعضهم : ترك الأكل والشرب حتى على رجله ، فقال : صمم لسانك وسد جوع بطنك ، وقيل لبعضهم : ما بال الصائم من أعبد الناس ؟ قال : لقول يوسف الصديق عليه السلام ﴿ تجوع ولا تأكل على خزائن الأرض ... ﴾ فقال : حفاظاً

شيع في الجامع وله نهي عن الاسكثار عند الاقتراض
الصوم خلل ... وفاء بعض لله عز وجل من عن
ملأ من خلال لأنه موقف لا يدرك الجزع منه وفي
الرجعة بعراء ما في من حسن المعاشرة ومن الاحسان

ثم في يجب السيم تراك شاتم سائر حوائج
كالهبة والصدقة والمعاملات الخ ... ك عن بعض
و بعض و حاقد وترين سكانه ولاعنة على بعض
وغير ذلك مما يخل بالمروءة وفي عرف أهلها ويحكم
رفع عوائدها وفي هذه من حسن المعاشرة والملاطفة
عند الناس .

ردعي ذلك من النهي شهر الصوم عشروه وهي
حلاء سوء من زين حسنة فضلا عما يدور من الشر وزين
لها من حديث ومذكرة في يصلح شؤونهم معاشهم وحولهم
الادبية وكاشفهم بالخبرات لياسبه ويحذرون من شره
ويتهيأون لاستثمار خيرها وفي ذلك من نفع المسلمين ما
يعود بفائدته في جميع ذلك كله صحة الله وتقديم فرض في
الصوم ثم في قسيمة حسن معاشرة مع خلق وصف بعشرة

مع الحق وهم من لعدت . ف ما خلق من
كر وصنة لصوم ل كان ف ومن كل
و ب ف شهر رمض ل ك معتد بصوم
من قبله لان ذلك منه دين ستحقه

ف ن هذا مسوغ لقصر ل سوغ
لأصل لمسافر و مرض و حائض و نفسه وجوبه نفسه
و م و طعم و مرضع و حوف على ولديهما وعجز
سه و ط عند ئي حنيفه و لسافعي و كبرة عند شافعي
و ي كبره محور كبرة ر ظهار نسائه وقع بها
كبرة يد لله كما و ولا يد كبرة عمد

ف ما وضع حم ما عنه صلاة سوغ له تحت ذلك
ه ولا يقضيه عا صلاة ره واحد ذلك وما تلم ة ترى
حيض ف باع د ها و معض عليها وحكامها على حر سه
و عليه حدوده و يها من حر ذلك عد ه لا معض لا ر سه
ة لا ه هذا حواب و كشف عن لصر ها
لحجاب ووفقنا وإياه لخير

٢٢ رمضان سنه ١٣١٨ ١٣ ا ر سنه ١٩٠١

١٠

(في ٢٦ عشرين)

لله ما لقي وصبي عزمه ... لولاك لم يعزم وصبي وده
هذه فؤادي ... ما حملت ولا حملت رفع لثامه
وعدت بوصلي في غده ... ووصلي منها ما هي مديره
فرحت حتى ورده ... لا حرسا حتى ولا ذا ذمه
وهشر ... على ... من صدره بخطوره
وهشر ... ولا ... حاف ... خصر من حزره
وأزور ... من ... بالحي ... ويحجل الشهد ويجري الدم
... من شوق كشوقي ... مثل ... يده
... بالهوى ... الملام
... شكرا ... ذم
... وجد ... الهوى ... حمول العدم
... الورق ... وكم ... مطرب ... وجده
لا ... في ... وهو ... حتى ... حصده

وان شئتها مهجن وهو ما ولد
و ن م ن سعيد هـ وهو ون وق توني حتم
فاستحكمت مرسا وحدد وهو ن ن ه قر وائه
فحصتني ودهـ دانه وسمني قبهه وترمه
فوسبها مي قرب وب كل كبير مسمقه
ووصبها مه مدوات دب ولا ترص ولا في ماه
ولا حرب بتدور احبات ولا تدب بهد خشه

فصحت ابوه على مرمه مه لهه رقدس من
سمه ولا يطعن مرر حكمه كدين لسوقه ولي عدد
ن لا برح ناس ولا تعود به في حس من لاحبات حتى
من يش ويدتي مقصد انها ويسار رأرحه رصدها
وبركتها وبرسي وقد مص مها خو سعه عشر عدد
وهي حرجه لمرش عدس وعه نرس ومرده الفلاح .
فسمت حجرتها فوجدتها مطروحه على مرير هدو عصاله
قد شح بدنها وقدرجلها ووضع حدق قدميه على صدرها
وثنية على مرفق شعرها وسطيه دقي وجهه فعمى على
عينها ومد يده بقدح فيه دوا يريد ن يحرعه لها وهي تحه

وزده من احسنت بي فات . محرب بالمحمودات وحولك
وبه تحومك وخؤولتك عن كب به هذا المنصب الحسن
عني ... في زاده في ... وبهذه سمعتني سعيد وباء وبلا
دركيموني وكيموني شره ... قت يا والدتي ... في
لامش ... شرح ملك ... ك مرك ... وقد شرح ...
هذا الطلب وشهد ... أكله يوم ... ك ... لا
مرضه لانه ... ص ... شعبك ... وهم ... ص
شرح ... حسن شديد ... لانه حكموه في رقاب ...
حق أي ... من كل مسؤولا ... قاب ... صرب وعظم الله
حرق وكم ... ه ... ه ... ك و ... ق ... فحتم ... عمر ... ه
عليكم ... ه ... ر ... العمر ... ر ... حب ... لب الهموم ... ه ... ص
بالدموع الهم ... فقعدت مكاني ... شعبي ... ه ... ه ... ر ... حرني

وبينما أنا في وحدتي دخلت علي ... أمامي ... وسقطت
على وجهه يحمل أسود دراعة وحيث تقدم بها وحسن نداكم
هويتي وبشاكي خلقي ... ه ... ل الحديث من قديم حديث
حتى جرى الكلام الى ان قلت له :

يا أمامي اطلت عذري لك ... ه ... سألك يوماً عن ... ث

وأمك وموصيك ولا تعد ذكرت ما تهوا وحدي أم
صدقت مشافهتك ولا تعد ذكرت ما وعروسا فهل لك
أن تخبرني ما ذكرت فقال عمرو يخبرك ذلك من زيادة وجه

قال يا حبيبي أما لك شيء جود ما لا تعلمه وأما
نوصي مسوس وقد كثر عشاقي وسألني فكل من رآه من
حضني ولا تعلم أن أشاء إلا مكارم والأخلق والحلم
والسخاء صغير وكبير وغني وفقير ولكن لا سبيل
لهم إلى هؤلاء الأدواء فمن أحب
منهم وسوس إليه حروس وكحله كما يشتهي ورغب
كما يريده وعاشره معه وآخر صنعته

قال وكم قال من محب وكم قال كل
من سيف وهل حلف له بعد ذلك فقالت قد
كان ذلك وأيمانهم مغلظة وروحهم تسبق فيه
ألسنتهم مقبولون قال وكيف ذلك

قال أضرب لك من الأمثال ما فيه عبرة عاشرت
آدم وأمك حوا وكان ربك أمرهما أن لا يأكلا من
شجرة المعهودة كما علمت فوسوس لهما الشيطان فخالفته وعصيا ربي

فسكت عنه حتى فهم من حاله وكان جالسا على شفتها بيديها
ولاذت بي . وصاحت لوما بين وجع . و ونسي وهو
محدون . والصبر بين وهو مؤنسون والعرب وهو مسنون .
فهزتها بي اسانع عوم . فنون فاحد كل منهم بعضاء وارى
لهمه وفتح كل فرق من زاد و عند من عند بتبدر
عزمه وناصر فرده تناسو لاحد وجهو حكمة لاحد
وهد كل ورقس جماعته لاسائر شتى فحسبت هواؤه
فسرعو فشتو فذهب ريحهم فاسو وضعفو وكل .
كونو وهو حيون بي مسهم وفدكل بالعرب شارق
فاصبح عدهم كما ترى موضح من العرب وهم كل في فهده
عرب ... وبعد كرت مصر بن تذكرت ولا تي بعده
ومرجعها . فقلت في عن طلب ... ت بي طلب
تريد . قلت طلب لأمهات ارد لأم اعلن في مرضه
وقد توفي وحاجها طلب عزلي عنده سبق ولا زها برد لا
سوء حين ... ت لاحول ولاقوة لا بالله ... بعد ت طلبي
أن تسمي هذا طلبا وهو ابا ... عنده فورت بي لأعلم ما
ما تمنى المصحه الا بح حسبما تكروب وباعده حتى ان

تجد لأمتك من مرضات الشرق كله طبًا ودواءً من مرض سنته
الشفاء الإلهي الشيخ لدى تأستم فضله وجهتم حقه واحترتم
قدره وصرفتم وجوه دروسي في أزهر وحمله لأمير
والأمور ... هو الذي ربي آمالي وحدا لي ... وعرف صنائعكم
وما يواتي ... كم من عناوره حكم من ... نصوه
واستشيره شيخ مرتضاكم ... الله

... وما سمعه ... شيخ الأمين

ثم همت بعد ... بالعودة واستأذنته بها كما كان
وحدا فريد ... وب رأب لهموم كلت عنتي أردت
ملاهده ... وساعده ... عنه ... وب عدد
من حرية ... عدد ... الشيخ علي ... يحوها ... له
من آله ... الأمر عشرين ... ها ... لطف لا
أنسب ولعلها ... ي ... تاريخ ... ثم
... رت ... هذه ... وخصت ... وكتب ... ا

أول ... أحمد ... صدق ... بحكمه
وشفا ... من ... مصر وكل ... في حدها
وثانيًا تجمع أهل ... وحدة دين الله دين الحق

حتى تعود إلى حماه وحدده ... وتعيد شمس هناه للوحدة

فهناك نسمع للأسعاد والآمالا

٢٩ رمضان سنة ١٣١٨ - ٢٠ يناير سنة ١٩٠١

١٥

﴿ آثار العرب في شرق ﴾

قد كنت كهف لكل ملهوف ... وملجأ لكل ملحوف

قد حميت أنفسهم ... وكنت الحمى والكنف

ثم فرضوا وفرضوا ... أن ترفع وتعترف

ثم تركتك مسودة ... تستشف بالصدف

ثم نثروا في قبرك ... على الأرض بالدف

وحسبوا وحسبوا ... في سنة وفي سنة

وبدوا وعبروا ... مقتسمين كالخلف

لا تعد بلاحق ... سحقاً لك من سحق

كان لك جيل في الماضي ... عن وجهه سل اللثام

وفي الحاضر ساعي سبح ... خلف الأوهام

فكيف لا تكون قد ... أفضى عهدك والسلف

[illegible] الوصية وسلمه رحمه الله على [illegible] بالتهليل والتكبير وفي
المساجد [illegible] وحث [illegible] الزيارة
وحثه [illegible] وشهر [illegible] بدار [illegible] وعلا
[illegible] وخرج [illegible] من يوم توفي آخر ملا [illegible]
وحسن زيارته وذهب لا [illegible] لي من الامر حفظه
الله [illegible] وسط [illegible] دونه الى
[illegible] ولوجه [illegible] ونفعنا به من
العلم [illegible] وقراءة القرآن الكريم
ثم انصرف الجمع بعد ذلك الى المنازه يقضون اليوم في لهو
ولعب وشرب وطرب

[illegible] عن [illegible] حسنه
[illegible] ووصفت زهرها [illegible] منجه
وتؤلؤ الدموع وهذه [illegible] وصفها جبر
[illegible] وحين [illegible] قصدت سادتي [illegible] الدهر
[illegible] فيها نحل [illegible] وقرص [illegible] الى [illegible]
فوجدت في حفرته شيخ كل [illegible] حتى شبع

وشرب من ماء شبيه حين تبع وسمه (يريد به ما
مضى من الزمان) وفي عض شباب نضر لاهب جميل
الوجه كأنه بدر اتقه وسمه لأبد (يريد به الزمن
المستقبل) . ووهب أنها [illegible] عيد في دخت عليه
ردت ن حره تاسعت لامراءة من المصر الحاضر
الذين أخذ الكبر على دماغه ولا ذب عن هدايته وتربوا
في مهد حضارة وحجر [illegible] المصريات يحرون به مصارع
الأمس قد ت [illegible] الشيخ (يعني
بالشيخ)

فتى كل عام وأنت حزين

ثم تغيب وقت يغدو [illegible] مصورا وأنت على مهده
فوجدت [illegible] يقف حزينا في رأس المدينة والعين
تطل الي ظواهر [illegible] ثم يعود فيأخذ مكانه من رأس
مرة للمدينة وصيرة لأبد [illegible] شيخوخة (يعني
[illegible] أبد [illegible] (يعني بالمدينة الحاضر)

فلم يرد منها أحد غير حزين شيخ قد
وجهه على أن الدهر وقد رأى هذا عزيه والسخرية

[illegible] والهجه مختلفه ونحن في مصر مهد العربية صحيحه
الصريحة والبحيرة صحيحة عربية ونحن مسلمون شاهد حال
فنال سله حيث [illegible] في كل بلاد
في مصور احبه عن ربه ولا ساسها كلساك ولا عتب
كلمتك ولا آدب في السره كأدبك شره الى لا على
وطأطأة برأس لي لا سس ثم سن قب لاحو فيه وهل
ذلك لا ف عاصر عيث و شائع في أمتك وهل وقف
عن ا س والكلام و [illegible] لاخلاق
و عدب و لعقده [illegible] (بالعربي) كل
رمن [illegible] (عادات و خلاق)
مخصوصه [illegible] (في ليمن الساف)
كل [illegible] (في وحشية) كبرى
Quant a present [illegible] (اما الآن) فندرج في ليمن
[illegible] (تمدن) عظيم
[illegible] (وهكذ) كل ي [illegible] (حد) من عنده
و [illegible] (حده) حتى [illegible] (الدين)
فهرالشيخ رأسه ونص شه وفكر ميتم اعد نظراي وقال

أرجوك أن تذكري شيئاً مما تغير من حولك
من هذه الغرفة المكوس المكوس وأشياء الله لا يشوف
حدث بها أنس من لغتك في هذه الصدمة

فقد كانت لا تعرف في الإسلام سكراً ولا مقعداً
ولا مضربة في البورصة ولا ثوراً يصعق كل ذلك
وترى هجرة عادة وشاهدته بعينها وأخبرك فوراً
مدينة حرم الله منها السكر وأثرياءها حتى

كانت عمامة الجهبذ البيضاء كبيرها صغيرها حاكم
شعارها والطربوش كليهما ومع الزمن سحق هذه البدعة
وتم لها الحضارة كل معناها وحتى من ثيابها

كل همي والدهما ولا أمن عائدها في مستقبلها فأصبح
لا أمن من ضياع المال والعمل دائماً حتى فقد الرغبة
من بعث قوت يومه وليله وعيشه خبز وحتى على تمره
واستراح من تعب تفكيره وحساب تدبيره

كانت تعرف في دنيا الكفن وهي بعيدة عنها وتزورها
مرورها عن سوء فيما سمعت به مدينة مصرية كشف
هذا الحجاب فرأت نسبها في حجرة الشرع وصفي باشا

بعض ما حرم الدين فمتعت نفسها وتوسعت في معتقداتها حتى كادت تنسى الله واوشكت تقول عمالة المتدينين « ان نشأ فيها من يدين » بالفكر الحر » توسعاً في الحرية حتى دانت بها قطوفها يانعة لثمر ... من هذه الحرية المطلقة ان احد الوزراء اضطرته مقتضيات الاحوال للتوجه الى المسجد يوم الجمعة « الذيمة » طوعاً لاكرهاً مع مولاي ومولاه الامير . فلما قامت الصلاة حرم الناس وفهم سيد الأمة في عصره وركع الامير وسجد حاشماً لربه صاغراً لأمره وبقي الوزير واسكندر لم يسجد حالفه كما ابى واستكبر .... وحسد كرسياً واشد مكاناً دنياً وقعد مقعد السائح المتفرج على مشهد لم يره في حياته ولا وجدان يعاتبه ولا اماماً يعاقبه ...

قال : ايه ، ايه

قلت : كانت لا تقبل الدخيل في نسبها قط ولا تسمح له بالدخول في لغتها الا لحاجة اليه . فرأت في هذا الأباء حفاظاً للانسانية من جهة وتقييداً للسان عن حرية التشدق بأي لسان من جهة اخرى فصارت عنه براً بالانسانية للسبب الاول وسأماً من لزومها لهجة واحدة مدة حياتها كما سئم بنو اسرائيل المن والسلوى

ان أصبحت لا ترى شكل الحبيب فلا تخرج منها . وقد
سمعت [illegible] الذي حضر [illegible] حضرة الأمير
المحبوب يوم صلاته في جامع عمرو حتى [illegible] وسقط
الأمير عليه [illegible] ذكر [illegible]
[illegible] في [illegible] الأمير [illegible] فلم
[illegible] الأمير [illegible] وهو [illegible]
على [illegible] قريب [illegible]
[illegible] ثم [illegible] وكي [illegible] وثم
كان [illegible] شيخ قدم
وقال [illegible] وأني [illegible] رأى [illegible]
في أمة عاشت في [illegible] وكي [illegible] وقال

[illegible] أني [illegible] كأس [illegible]
كأس [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] ضحكا وقال :

[illegible] [illegible]
[illegible] مصر [illegible] [illegible]

[illegible]

١٦

[illegible]

لوداع لوداع الآداب وداع لوداع من ص لى
ص وداع حكيم ص يحيى لحيم وداع لو لد للموجود

(١) د كب كلمة [illegible] من نبل (٣) يعص
[illegible] (٤) صبر لد (٥)
[illegible]

وداع « الدهر » محمود وداعا حجر على «حوصر حواطر»
[illegible] وقف على القلم [illegible] وعلى
[illegible] وعلى الكلم [illegible] وعلى الليل [illegible] وعلى
[illegible] وعلى [illegible] وعلى [illegible] حصر كل غرة من الغرر.
[illegible] قصدت [illegible] الدهر كاعدة
[illegible] وأثرده من [illegible] فيه ثقلت
[illegible] وحدت [illegible] على شرفه و لأبد من
[illegible] وكل في حضرته
[illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible]
[illegible] وتحرى [illegible] وتحدث [illegible]
[illegible] فيما بعد من سمها حوادث وكانت [illegible]
[illegible] من [illegible] الدهر [illegible] ثم أرد الكلام فسمى دمعه
[illegible] وكبده [illegible] وأحد [illegible] وكتمه فكتب
كي ولا أدري [illegible] شكاية من [illegible] قد علا
كتابي من [illegible] ثم [illegible] لا [illegible]

أبي محمود :

قلت لبيك يامولاي . قال ما بي ما من صحبة لا تفرقة ولا من وصل لا تصال ولو بي توصلا دم ما حل بي العين وندي منه قطام ولا بين لروحي وجسدها قضاء ....

قلت واسبب يحب وجوبه عطارد والصارق نفاص ولا مع قياص . رحمك مولاي أو مصرفي أب وهل تونى ...

قال . خذ ما وصفنا لك في سبك فوق خرع فائدة خرع ولا في خرع خير خرع . وفي احتيال شديد كل سوداء واحد لا رحى والهم لرمان لحال ... بي ب خذ ثور وصوار وسكل صور حل يحول مع لآحل وملا رمتشل واحد من حل لا ترى بك كب في حب ك شمه قصرب في ص أمك مصعه ثم حيثما تمصه ك في حجر هو يد رصعا تم تروث وكلب قطما يرعا أبو الكحى ذ ترعرعت لا هد عنك خرجت من لدا رو عت من عروف من ء احر قصيت في لعب معهم معظم النهار .. ثم كبرت عن لعب وشب عن لك عن طوق اسلما لشلعم الكتاب فتولى تربيتك عمو مد عت ثيارق صغرو نعفت لآثار ث من ا ه كل بك حتى د عملك

شرفتها يوم الشهادة ... ثم سكت فقلت : استدى زودنى
فصحت وردنى من رشدك ما لكلى شكرى عليه كثير الخطأ جم
الخطل من لك أن أوصيك وصية تذهب غرار الآيب الى من
أبعده عنه وعاد منه وصية تكشف لك حسن الموقف وتضمن
لى الأرب فيشهد ان صاحبه وسيطه واعية وانها لولداك
رؤوف وعلى بهمك ذرفت ... وأنت حبها بوصية تقضى
وردت فى قرن ... وصح لها الأدى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم واذكر
ان لا اله الا هو معك ان لا اله الا الله شر الناس عظيم
ان الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما
أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش
فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك
واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير

الله الله فى دينك فيه حبر هدايتك ان مر بصيك ولا
تعبد سوى الله الذى لا اله الا هو يقول وهو أصدق القائلين :
« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من
الخاسرين » ... ولا تحسبن انى ممن قصر فى مهمه العوام

شهادة وصلاة وصوم وحج وزكاة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضعة وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» منها ذكر في قوله تعالى «والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومنها التوبة لقوله تعالى «توبوا إلى الله توبة نصوحا» ومنها الوفاء بالعهد لقوله تعالى «أوفوا بالعقود» وشكر النعم وهو معرفة الحق، وحفظ اللسان عن كلمة ولا يتكلم بكلام إلا بما كان كالكتب والنميمة وقذف المحصنة ويؤذن لمن أذن منه، ومن هذه توبة التائب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله عز من قائل وفيها السرقة وأكل الربا وأخذ الرشوة وهدية الحكام والرؤساء وجحد الحق من المظلوم وشرب الخمر والخنزير والخمر وتحريم الملاعب واللهو على جملة الشرع ومنها على المؤذن بصفة التشبيه والتأدب على المؤذن والمشتغل على الذكر والاقتصاد ولا يحمل بدنه ما يعجزه إلى تعبه ولا يبسط كل البسط وترك من وجد ومن شر حسده وحسد وترك الهدى لأمر الله والوقوف فيها بين يدي الله تعالى ثم شيع الوحشة في الدين من أمر الله عز وجل في الدنيا والآخرة والتعاون على البر والتقوى وصلة الرحم وبر الوالدين وبر

لاولاد، ومن هذه حسن التربية والتعليم . . . . الخ . . .

يابى « ولا تس نصيبك من الدنيا ، فرحه فى موردها
الر حمن، ونافس فى خيراتها سافس، ولا تعمك عن كلمو كل
يحسب لعس فى الكسل، وعر من حمن ، يا ى ث قس
ست كثيرا اخوانك، و . . . وحدك د صحمت، ا فعه
ث اداهر ب د وطاشوحثت، تحديدا أخيث ن بدك ى
ؤويث وعاده حاضر ى عنه سبك ، وفاصه ثمن على
تعاون، وعرضه نشق وثق على قديم مصلح العمومية عن
مصلح لخصوصه ، وحصن نضايع و سحر لاهية عن
لاحبية، ولا سيو حسث ، خاب من حسائكم لامه
كالاحراق و لآدب و مدب ، واحذروا نزغات الشياطين
والأنسه نفسين ، ولاعداء نترقبن وشرهم شقوق
وشر هؤلاء من حمكم و ر صه حسبه ، وحده ذ ه
نصهر ون سكم سوده ومن ، نوبهم عداوه وحشو نهم
بغضاء فسوف يرد كيدهم فى حورهم ورد شبا ه اليهم ف
يتوكم و حرحوهم من رصكم ، عن اضكم وقطع صلاتكم ، بهم
تس ن تملأ جوانهم وتشوى فئدتهم و حرحوكم

فقسموا وصحبوا وأتم منه غرضه ومقصوده فلم قرأه وشر
ه وات الولد لغيره خلوب سوء دعوا عليكم من باب
حرية وتلذيه فرموا الكم حب الشهوات وأحلوكم ما حرم
ه في حكمه، أغرض عنه منكم وحكمكم حتى
عض الداعي بدعوة لا أثر بها سوى لذة كم لغيره واحكمه
كل ذلك في سنة ماضية سلكم بها غرب وكل
حسابكم ما لم تشعروا نصرتهم في أنفسكم فلو
شعركم وأحبوا وحدكم، وما كانوا عدة نعيم ولا
كالامس عدة نعيم وشر مقتض قوله بعد فرضه نعرض
هذه يا ربي وصل لك وسائر قومك في نفسك
تعودها، وتحب صوتها، وتعودها لأخرج منك خواطر
ن محمود حدوثها، وحسن وحسبك بالله الذي يحفظ حالتي
هذا ولكل امرئ نيته أحسن عملا، ثم نهض قائما
وصيته في وقل.

وهو يجمع بين عينيه عند كل فص لا لا
هناك ذهب لا فضة حمراء ودرت نهج حمراء
وسبب عيون حارة وحدث نفوس سكرات وحمرات

ولا أدرى الشفا فى موقف الوداع . ثم زلزلنا الارتياع ، غير أنى افقت وكأنى ما سمعته ولا شهدته لولا عبرة تتدفق ومهجة تتحرق . وأصبح تتفرق « والحوادث » تلاهيني ولا ملاهاه فأواه من الفراق أواه ...

٣ شوال سنة ١٣١٨ ٣ فبراير سنة ١٩٠١

(انتهى الجزء الاول)

فهرس

فهرس

		صحيفه
	مقدمه	٣
	(فى سبيل الحياة)	٧
المقالة الاولى	الحياة العلمية	٧
« الثانية	الحياة العائلية	١٧
« الثالثة	الرياضة البدنية	٢٩
« الرابعة	الحياة فى المهنة وآداب الحرفة	٣٥
« الخامسة	الحياة الادبية فى هذه الاجتماعية	٤٥
« السادسة	المروءة وفعل الخير	٥٤
« السابعة	الحياة الدينية وما يجرى فيها	٦٠
	(فصول فى المعنى)	٧٤
الفصل الاول	هل نحن شاعرون	٧٤
« الثانى	حياة الفكر قوام العمل	٧٩
« الثالث	التربية الصحيحة ومعناها	٨٥
« الرابع	فضيلة التوقير ورذيلة التدبير	٩٦
« الخامس	الباءة ومجاورة الطرق	١١٠

صحيفة
١٢٤ الفصل السادس في الأحداث
١٣٢ » السابع التطبع
١٤٢ » الثامن لا بد من قعده في البيوت
١٥٥ » التاسع قوة الاجتماع
١٦٤ » العاشر حسن التصرف في الحياة
١٧٤ » الحادي عشر حكم وصالح نصيحة

في سبيل الحياة

[illegible]

تأليف

صالح جمدار

(وبه بعض فصول قد لا نخرج عن معنى)

[illegible]

١٣٢٤ — ١٩٠٦

[illegible]

(بالقاهرة)

مطبعة مدرسة والدة عباس الأول

بالعباسية الشرقية بشارع جيزت

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من أسبغت نعمك وأجزلت عطيتك ويسرت بفضلك الأمور وسهلت في سبيل تحقيقها الصعاب ونسألك أن تلهم الخلق فيها الحكمة التي بها يصلح شأن المؤمنين وتنعم عليهم بما تحب الرضا فلك الحمد وإليك الشكر والأمر بيدك وأنت على كل شيء قدير والصلاة دائمة متلازمة على سيدنا محمد أشرف مبعوث وأعظم مرشد إلى الخير ونهج لهدى مكارم ما نزل إليه من رب العزة الأعلى يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم وعلى جميع إخوته الأنبياء والمرسلين

وبعد فقد جرى على ذوي النهى في الاجتماعات البشرية تغيرات وتغيرات جوهرية أو صورية تبعا لتبدل أحوالها الزمانية والمكانية وبذلك تختلف أحوال الناس وتتباين شؤونهم من حيث العلميات الحربية ومن حيث الآداب والمعنويات وهذا أمر من سنن الله في خلقه لا مرد لقضائه ولا مبدل لحكمه

وقد جاءت شريعة الدولة العثمانية على حسب تلك المقتضيات الزمنية والعرفية لا تخالف أصلا أو تهدم ركنا وتشريع الوضعية قد يرى من حال لآخر تبعا لمصلحة البلاد والتدرج بها في تلك الأحوال سيؤيد هذا المبدأ الأرضاء وحتى لا أصبح شيئا تلك المقتضيات

واحب فى الآداب والاخلاق هو الحال فى الشرائع ما لم تخالف أصلا من أصول الآداب الصحيحة والخلال البشرية المتبعة المجمع على حسنها وصلاحيتها فى كل أين وان كانها تلك البديهيات المنطقية كالصدق وكالكذب مثلا فان الاول ممدوح بكل لغة ولسان والآخر مذموم على مدى الزمان .

قلت ان الخلاف فى المختلفات حقيقى أو صورى أما كونه صورياً فلأنها فى جوهرها تتفق ولا تختلف كالسعى الذاتى فى حالة الارزاق وكوجود الروح وكالعدل وكالدين وكالعلم مثلا وأما كونه حقيقياً وبالتالى متحدد فيما عدا ذلك من المصادر والشروط فى الاتفاق على الاصول السابقة أو فى تلك الامور الثانوية التى قد تتزل وتتبدل ويقوم غيرها مقامها كالارباح مثلا وكالتفاوت فى استصلاح أصقاع هذه الدنيا الاخرى أو فى اتحاد الافكار واختلاف لغاتها ونعوتها كأنها تلك خلقة المدرعة تبعاً للظروف المحدقة والامور الطارئة .

هذا وقد كنت كتبت فى العام الماضى رسالتى الموسومة بـ « فى سبيل الحياة » هذه التى حدثت رضى جماعة من الاحرار وتفضل المؤيد الاغر بنشرها لى فى أعداده منه أثناء شهر رمضان وقد عنيت فيها بالالمام ببعض الآداب الحيوية على مثال ما يكتب الاوربيون فيها اليوم كتاب الفيلسوف الفرنسى (السير جون لبوك) صاحب التصانيف الشهيرة فى هذا المعنى وكالسير « وتيار » الذى حاز قصب السبق فى هذا المضمار أيضاً وكالسير استيوارت ملاكى من اتحفه كلية بدمنهور الجامعة ومصنف رسالة مقيده مسماه تربية النفس بالنفس(١) وغيرهم مكبة نحسب ما يتناسب احوال

(١) قد سرعت بحول الله فى تعريب هذه الرسالة عن الانجليزية وقد فارت النهر وسأطبعها بعد ذلك ان شاء الله فى جملة نفر العربية

الخصوصية وبالى ما لا يخالف ما قد أشرت اليه آنفاً من الاصول بل هي بالقصد من ذلك تناسب محسب روح العصر وقابلياته وذواقه عندنا وكنت قسمتها الى عدة فصول يرجع في الواقع الى سبع مقالات احد بعضها رقات بعض

وقد جعلت مدار الكلام في مقالة لاولى منه على « الحياة العلمية » فتكلمت ما تقف على فائدة العلم والعلم في هذا العصر ولذة العلم والمعارف واغتباط الانسان بفضله وفضلها على غير المتعلمة وما يجب أن يؤخذ وما يلزم ان لا يضيع لوقت الثمين فيه الى أشياء ذلك .

وجعلت الكلام في الثانية على « الحياة البدنية » أو الصحية من حيث ما تتعلق براحة الانسان وهنائه ولذته في بيته وتربية البيت ووظيفتها وروح وما يتخصص فيه وتربية الأولاد وما يلتحق بذلك .

وخصصت الثالثة بالرياضة البدنية وبحرى نحو لاحسن فيها بالاعتدال حتى تتقوى وتشتد لارواح باستنشاق الهواء الجيد خصوصاً وبذلك تتم للانسان اعظم السعادات وتجعل اسعد في هذه الحياة الدنيا .

وجعلت الرابعة الكلام في « حياة الانسان في مهنته » من حيث ما تصلحها وبرغب النفوس فيها وشرف المهنة والحرفة وآدابه الى غير ذلك

وحصرت الكلام في المقالة الخامسة في بعض « الآداب الاجتماعية والاخلاق الكريمة العصرية في بدور خصوصاً على اداء الحقوق والقيام بالواجبات وتربية النفوس عليها منذ الصغر

وجعلت مدار الكلام في السادسة للاختيار كذلك على (افعال الخير النافعة من المروءة والاذواق السليمة) الى ما ينطوي تحت ذلك وينتظم في عقده النضيد .

وبيت السنة وهي الاحاطة بها على (الحياة الدينية) من حيث اداء حق الله تعالى في العبادات ومعرفة الاصول الدينية من مصادرها الاصلية من الكتاب والسنة والسيرة النبوية المطهرة ومقارنة في الاعمال المقصودة بذاتها والعبادات الموصلة الى حب الله ورسوله الحبيبين الى آخر ما يصح تحت هذا العنوان الكريم

...

هذه مقدمتي تحت هذا العنوان من الموضوع طبعة مصورة كما سلف في اثناء عصري على ما كتب عنه خلافي لعصر من العربيين على ما سلف الكثير من عقيدة الكتاب والسنة والاجماع الموثوق به عندنا خصوصاً وقد ملأه الوجدان

ولقد قدمت لهذا الكتاب ما كتبت عنه وشرحته على بعض الاصدقاء من قبل من صميم قلبي غير في كتاب نصه شرحه وبعد عقده وخطبهم ثم سمراً عصر عقيد هو هذا كتاب نصه طبعه العربي الذي اقدمه الى عالم في هذه الاوراق بين يدي عصر قراء عربية متمثلاً في حبه الشديد من نصح لعصري الجليل ولي عصر لعمل بما يعرف صحيح هذا ما خوض من الصواب والترجيح والله خصوصاً . وهو على الاعمال مدبرات وان الكل امرئ ما نوى »

القاهرة في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٤ صالح حمدي حماد

﴿ في سبيل الحياة ﴾

مضى قبلنا قوم يحسبون أنهم سيعيشون فعاشوا ثم سيقومون

كل انسان في هذا الوجود الدنيوي يطلب السعادة ويتحرى صيب الحياة لنفسه ثم لغيره من بني جنسه على قدر اتصاله به وارتباطه بذلك الغير وهي لا أدعي أن كل الناس في هذا السبيل ويقصدون ذلك النهج العظيم كانسان المشط في لا ستو ن ه كما هو سبيل الجبرت ومتوسط فيها ومقصر حتى في حق نفسه وهو لعمري ما تساق اليه وتردد عدة أمثال هذه النصائح الذهبية ولا رشدت لمودة مصورة بحسب المناسبات مصوغة بصيغة وقت حتى في ذات ملكم البلاد العربية التي لا يماري أفراد سكانها في شأن من الشؤون لا رتقية والكمالية

١

﴿ الحياة العلمية ﴾

وأول من رتب هذه السعادة الدنيوية «العلم» ونشئت فقل وسائله الاولى من معرفة القراءة والكتابة وما في معناهما

وحكمها من مبادىء اللغة وقواعد الدين و لحساب لأنها أس كل خير ومفتاح كل باب مغلق من أبواب السعادة العلمية فالأمي محروم من شطر مهم من لذات الحياة فى هذا العصر والمتعلم متمتع بالكثير منها لانه يطالع الجرائد والمجلات والكتب العلمية والتاريخية و لادبية والفكاهية ويستفيد منها الاشياء الكثيرة تضمها الى معلوماته الاولى المدرسية فتنمو ملكاته الذهنية وتتسع تصوراته العقلية و لامي بمعزل عادة عن هذا كله فضلا عن انتقاصه فى ذات عمله ونفس معيشته من جراء أميته وجهله وفي القرآن المجيد (قل هل يستوي الذين يعلمون و لذين لا يعلمون)

والعلم و ن كان محبوباً لذاته لكنه يطلب فى هذا العصر خصوصاً كآلة وو سطة عظيمة لتسهيل سبل الحياة وتخفيف مصاعبها ومتاعبها على أفراد الناس فى كل الشؤون الاجتماعية والاسباب المعاشية فلهذا اقترن بالاعمال والمهن البشرية وصحبها يداً بيد فأثمر كل ما تراه أو تسمع به من مخترعات ومكتشفات رفعت شأن بنى الانسان وأغزرت موارد ثروته وسهلت عليه اسباب منافعه ومعايشه وقربت البلاد مواصلاته ولا غرابة فى ذلك على سلطان العقل والفكر الانسانى متى ما وازره فى عمله

العلم وعضدته المعارف النافعة وحاطه النشاط وعلو الهمة .

والعلم الانساني في سعي معانيه وان حصل واكتسب في بعضه على الوجه المتقدم من الكتب لكنه لا يعني لصاحب سعادته العلمية الحقيقية من الاعتماد فيه على سفر استفاده ومستمد امداده اعني به « صحيفة الكون » ورقعة الوجود الدنيوي وما حوت من نظام طبيعي بديع وصنائع بشرية جميلة . تلك هي الاشياء التي يجب ان تداوم التأمل وتطيل النظر بالجد في نظامها العجيبة وترتيب نواميسها الغريبة لحكمة الصنع وتستكنه على الخصوص مواليدها الثلاثة الارضية من الحيوان والنبات والمعدن التي تنتفع بها وتسخرها في شؤون المعايشة وصنائعنا وفنوننا البشرية اذ لا يكفي لدرس ذلك كله واستكشاف حقائقه واستخراج منافعه الكتب وحدها بل لا بد معها من فتح العيون والنظر والتأمل والتدبر واعمال الفكر والتسوح سواء للتطبيق العلمي الخصوصي عند العلماء او لتوسيع نطاق المعلومات العمومية وزيادة الاعتبار والاستبصار في عظمة الخالق جل شأنه وعز سلطانه ثم قوة فكر الانسان وعظيم مهارته في صنائعه وآثاره بالتدبر والمقارنة بين اعمال الامم المختلفة والشعوب المتباينة وفي

القرآن المجيد في كثيرة تأمر بكل هذا وتحث عليه لما في من المزايا العظيمة والفوائد الجليلة والعبر الجمة

واذ كان العامل الاول الفعال في الانسان حقيقة هو العقل والفكر اللذين لولاهما لكان ضعيف سلطان وقل قوة من كثير من الحيوان الحقير بالانسان ولا ريب ان يقوى هذا العامل الرئيسي فيه ويستعين عليه في ذلك بوسائط العلم ووسائل المعرفة والاختبار ولذلك اعدة الحسية على نحو يسلطونه على اكتساب واستفادتها هي جمعاء وهكذا نمو القوى العقلية وبالتالي تولد الحياة العلمية الصحيحة فيستكنه الكثير من الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت دونه او فوقه او غير ادنى وتصور على ذلك وسببه ومسبباته وهذا كله من الاهمية في على العلم والعمل بالمكان الاسمى والمنزلة الرفيعة العليا

وأول شروط نجاح العلمي والقوى العقلي «التصور والتفهم» للمسائل والقضايا العلمية فربما حرص الانسان وحطى بقوة الحفظ والسرد من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لالفاظ المعاني سارداً لها كاحسن ما يكون بدون أن يكون متصوراً لها ولا فاهما لما تضمنت من المعاني وليس هذا محل الفائدة من

العلم والمعرفة ولاهو بالمغني في تحصيلها في هذا العصر خصوصا قليلا فقليل من التصور والفهم خير من كثير من حفظ الالفاظ وسردها كالببغاء أو كالفونوغراف. ولقد كره العلماء من قديم الزمان هذا الحفظ واحتاط له المتأخرون كثيرا بتسهيل موارد العلم وتقريب شوارد مسائله وعويص أسراره فبيروا وبدعوا كثيرا في اساليب التعليم وطرق اداء العلم مع تحري واختيار أسهله على مهمه تسهيلا على النفوس وتقريبا الى افهام وزيادة في النفع حتى جعلوه ليخرجون جده في صورة الهزل والحقائق العلمية أو التاريخية أو الادبية الحكمية في قالب الحكايات الفكاهية والقصص والروايات الغرامية كيلا تسأمها النفوس ولا تمجها الطباع وتتلقاها مع ذلك للقبول بالسعة هذا فضلا عن انتشار الجرائد السيارة والمجلات العلمية والادبية التي تتفنن وتتنافس في اختيار المواضيع الحسنة والمسائل الهامة وتؤديها الى افهام الامم العصرية بالاساليب الشتى المراعى فيها على الخصوص جانب السهولة مع الجزالة واللذاذ ومراعاة النفع العام وناهيك بفضل المطابع وتسهيلها وسائل نشر العلم واختيار الحروف الجميلة والورق الجيد ونعمة كل هذه النعم في تقريب العلم ونفع بني الانسان بها

وتقييد المسائل الهامة التي يعثر عليها عادة في تضاعيف المطالعة وترى ثم حاجة الى مراجعتها حيناً ما أمر ضروري للانسان وقد ورد فضل تقييد العلم والحث عليه من قديم الزمان فاذ قرأت عبارة وطالعتها بتمعن وأعجبك أو أهمك ما فيها فاحرص على تقييدها في كراسة خصوصية بشكل يناسب ذوقك أو علم عليها في موضعها من الصحيفة التي أمامك من الكتاب بالقلم الرصاص ذا كان ملكك وخذ بدلك ملحوظة عندك في دفتر مخصوص لان الانسان كما قيل محل النسيان وكثيراً ما نحتاج في الحياة الى أشياء ومعلومات كنا طالعناها وفهمناها جيداً ولكن ذهابها عن فكرنا أحرمنا ثمرتها عند ما تطرأ ثانية على البال أو يحتاج اليها ولانه بذلك أيضاً يتكون للانسان مدة معارف خصوصية ، تكون له نعم العون في الحياة

ولترتيب الاشغال بالمسائل العقلية من المطالعة والتفكر بها ونحو ذلك في لحظات معينة من وقت الانسان دخل كبير في التأثير الحسن على حياته العلمية وراحته العقلية فلا بد من مراعاة هذا التنظيم والترتيب ثم الاخذ في المطالعة والمدارسة بالقصد والاعتدال قال بعض الحكماء « ان لهذه القلوب تنافراً

كتنافر الوحش فتألفوه بالاقتصاد في التعليم والتوسط في التقديم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطهم، ولان في الحياة اعمالا أخرى هامة وأفكارا كثيرة يشتغل بها نهض خاطر وتذهل الذهن عن تصور المعنى فاذا لم يراع هذا الترتيب وذلك التفرع والتنقل حصل التشويش والارتباك وفقد الانسان في الحقيقة الثمرة المقصودة من تقاص الشوارد العلمية هذا فيما يخص رجل الحياة الاجتماعية وانسان العالم العملي . اما تلميذ المدرسة وصاحب العلم المنقطع له فله نظامات اخرى قد أحسنت في ترتيبها المدارس الحديثة على درجات متفاوتة بحسب استعداد الطلبة وقابليات أعمارهم

وانه و لم يكن هناك التفات عظيم من جمعة العلم وأرباب الاقلام و لآراء في اختيار النافع المفيد وانتقاء الجيد الجميل في هذا العصر واطراح ما عداه بحسب ما ترمي اليه أذواق لهيآت الاجتماعية المتمدنة ويميل اليه الرأي العام عادة فيها غير أنه يجب على المرء ان يعتمد على نفسه ويختار ما تحسن مطالعته وتعم فائدته لان كثيرا من الآراء العاطلة والامور الضارة قد تدس في القسم من أصحاب الاهواء والاغراض الاجتماعية

المخالفة للحق تبعا لصرورة قاعدة حرية الافكار كذلك تطوحات بعض قدماء المؤلفين وتغافل جماعة أصحاب المطابع والمكاتب عما يجب اختياره و تنقيحه من لاحسن و لاصلح للنشر من الكتب و لاسفار القديمة أو الحديثة و طرح ما فى نشره الاضرار البليغة بنفوس الامة وعقولها طعما فى الكسب وحب الربح . لهذا كله يجب على المرء العاقل الراغب في العلم الصحيح أن يستخدم الذوق العصرى السليم ويثق لمطالعاته الكتب العلمية والادبية و لدينية المجمع على أفضليتها وصحتها وعدم تقيدها وتقييدها من قديمة وحديثة والجرائد والمجلات المشتهرة بصحة أخبارها وآرائها وحسن خدمة الجمهور واختيار المواضيع المفيدة وأشهى المباحث العصرية النافعة من سياسية وعلمية وأدبية وفكاهية ثم القصص والروايات والقطع التشخيصية الحسنة السبك والفكر وحضور تمثيلها على المرسح بوساطة جماعات المشخصين المجيدين المتقنين لفن التمثيل واخيراً مطالعة دواوين مشاهير الشعراء من المتقدمين والمتأخرين الحاوية لجزالة الخيال الجيد والمعانى السامية العصرية والالفاظ العذبة السهلة أما ما عدا ذلك من الكتب العقيمة والمطبوعات المشحونة

بالخرافات والتقاليد أو الآراء الباطلة أو السخف والمجون ويجب القضاء عليها أدبياً بالاعراض عنها وعدم الالتفات اليها وتضييع الوقت الثمين فى مطالعتها

وآخر الآفات المعوقة في سبيل العلم والاستفادة منه بعد أن يحسن الانسان فهمه وتصوره هو أن لا يعمل ولا ينتفع بما يجب أن يعمل وينتفع به منه فهذه الخصلة الدميمة شر على المرء من كل خصلة تقعد به عن طريق العلم والمعرفة لان تحسين العمل هو المقصود بالذات والعلوم والمعارف المبنية عليها على نوعها واسطة وآلة عظيمة لذلك لاسيما فى هذا العصر فكيف نحسن استيعاب الوسائط ثم لا نحفل بالغايات وقد قيل « ثمرة العلوم العمل بالمعلوم » وقيل « لا ينتفع بعلمه من ترك العمل به » باهيك أن الحياة العصرية مبنية فى كل شؤونها واشياعها تقريباً على المبادىء العلمية من طبيعية وكيماوية ورياضية وأدبية مؤسسة على أصولها فلا صناعة ولا زراعة ولا تجارة ولا سياسة ولا شيء من أشياء العصر الا وهو مرتبط بتلك الاصول فى أصوله وفروعه فكيف نقف في تطبيقنا على ما حصلناه فى المدرسة أو حرت به العوائد لمتبعه والسذاجات العلمية الاولى

فقط ولا نستفيد ونعمل بتجارب العلماء لاخيرة وخبرة الحكماء العظيمة مما نعثر عليه في تضاعيف مطالعاتنا وهو لمقول الينا موطأ مهيأ على أسهل سبيل وبأيسر مؤونة بو سطة الكتب والاسفار أو الصحف الدورية أولا فأولا لا ريب أن مضيع وقته في التلذذ بالمطالعة و ستيعاب ما في ثنياتها من الفوائد والشوارد العلمية بلا استفادة منها فيما يتعلق بعمله الذاتي وشأنه الخصوصي مضيع لقوى عقله وفكره سدى وقد قيل قديماً من تمام العلم استعماله ومن استعمله لم يخل من رشاد ولم يقصر عن مراده

على ان المتأمل في قوة انتشار العلوم والمعارف في هذ العصر بين أفراد الامم المتمدنه والشعوب الآخذه بأسباب الرقي الحديث لا يسعه الا الاعتراف بحسن أثر ذلك على وجه العموم مما يرجع فضله الى جوده المقامات السياسية ونفس زعماء النهضات الحديثة من العلماء قادة الافكار وأرباب الاقلام الذين يضحون نفيس أوقاتهم في خدمة الامم طلباً للنفع أو اكتساب المحمدة والثواب. وليعلم أفراد الهيئات الاجتماعية أن ما ينفقونه من يسير المال في سبيل استفادة العلوم والمعارف ومدونة تغذيه العقول والارواح بهما بتخصيص شيء من نفيس لوقت

للمطالعة والتحصيل على قدر الامكان لا يضيع عليهم سدى ولا هو بالذهب على غير فائدة بل هو بالتحقيق من أجل وأعظم رؤوس المال التي تضاف الى نا حيتهم وليت شعري من منا لا يرغب في ان تكثر رؤوس اموله العقلية وهي لدين أنفس وأعز من رؤوس المال النقدية التي لولا ذلك الخازن الامين والمستشار الناصح من العقل والعلم والأدب قل نماؤها وضاعت ثمارها وما أحسن ما قال الامام علي كرم الله وجهه في فضل العلم على المال « العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق »

٢

﴿ الحياة العائلية ﴾

واذا كان العلم أول منازل السعادة البشرية فآخر بيت لانسان أن يكون له ربوعها ولا يلزم من هذا أن يكون المرء قصراً شامخاً عالي الذرى مزخرف الاطراف والحواشي مصور الداخل بنوع الصلاء البارع والنقوش الجميلة مفروشة غرفه وبيوته بالطنافس ونوع الرياش الجميلة والفرش الوثيرة مضاء

في النهاية بالنور الكهربائي على أشكال بديعة وألوان تأخذ بالالباب. كلا ثم كلا من السعادة العائلية ربما قد لا أوفى مثل هذه الصروح العالية والقصور الفخمة لاعتبارات أخرى من أهمها عادة زيادة الترف وسلطة المظاهر ولكن ما لدى نحب هو أن أوفى لاسرة هنية صيغاء طاب لها مقروشاً بالبسيط المتين من الأثاث والفرش النظيفة ومع هذا فليس في الحقيقة بشروط السعادة الانسان البيتية وانما الشروط التي أهم الشروط هو أن يعاشر المرء من يحبه معاشرة تناسب أذواقها وتوافق أميالها لتتم به أسباب الهناء والراحة بالذي يكون في بيته من الألفة والمودة والتعاطف والتحاب بين أفراد أهله وذويه

وأسباب الالفة والمحبة في العائلات أمر طبيعي بالمظاهر لصلات القربة وأواصر النسب والمصاهرة عادة فان كان أفراد عائلة متمكنين من التربية الحقة متشربة نفوسهم مبادئ الصحيحة من دينية واجتماعية صورت تجلت ذلك في صلاتهم بالاستقامة وأداء كل الحقوق والواجبات العائلية كأنها قطع الالة المركبة تؤدي كل منها وظيفتها بالدقة والارتياح وان كانوا على العكس من ذلك بعدت عليهم شقة تلك الالفة والسعادة

وكثرت بينهم أسباب الشحناء والقطيعة وعقوق الأولاد إلى أشباه ذلك من نوع الفضح والدمار المذمومة

وأس السعادة في العائلات هو المرأة المدبرة رب البيت فإن كانت رشيدة عاقلة حسنة التربية باتت تلك العائلة على يدها أسباب راحة وحسن العيش وكل نوع السعادة والهناء واستراح رب العائلة وأفرغها من كثير من الهموم وقرو بحسن تدبرها وعنايتها كل ما تخصه من نوع السعادة البيتية والراحة المنزلية فالأولاد تصلح أحوالهم وتحسن تربيتهم وصاحب الدار يستريح به ويهنأ عيشه وتتوفر عليه أرزاقه

وتدبير المنزل كما لا يخفى مما هو من وظيفة النساء العظيمة في هذا الوجود لا يتوى بأن واسع وفن عملي عظيم ينبغي على الفتاة العاقلة والمرأة الرشيدة الحازمة أن تعتنيه وتدرسه بالقدوة الحسنة والعمل الصالح خصوصاً الذي كان للنساء الله صلات قديماً وحديثاً من شئون معاشهن وتدابيرهن وحسن تدبير صارلهن وادارة شؤون دور أزواجهن فقد كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء أصحابه رضي الله عنهم وغيرهن كثيرات من فاضلات النساء في لائم يعملن في بيوتهن ويحسن خدمة أزواجهن

ويسعين في تربية عيالهن بأنواع التربية كأحسن ما يكون في حال من وسائط لتمدن وأسباب الراحة في العيش ما كان أشقها وأصعبها على النفوس عما هي عليه حالتئذ الراهنة من دواعي الراحة في الاعمال والتيسير في الاشغال البيتية فكن مع ذلك يؤدين أعمالهن ويباشرن مهامهن بكل ارتياح وسرور لعلمهن بمقدار ما في رقابهن من هذه الواجبات العائلية وان كان الشارع لم يلزمهن بالكثير من تلك الاعمال .

ومن هنا تبين لنا خير ما في ضرورة اختيار « الزوجة » ممن تعهد فيها التربية البيتية الصحيحة وفن تدبير المنزل العملي خصوصاً جاعلاً « الجمال » أو « الغنى » في الدرجة الثانية من التفاته ورغبته لاسيما وان « الجمال البارع » يكون عادة كثير « الدلال » والاعجاب بنفسه فهو لا يلتفت بالاكثر الا الى زيادة تحسين ذاته وتزيين نفسه فضلا عما يتبعه غالباً ولو لى حين من صيانة الزوج وفرط افتتانه به أو بلوى « الغيرة » وخوف المنازعة عليه وكلها مذمومة شاغلة للبال متعبة للخواطر وهذا القول لا ينفي أفضلية اختيار الزوجة الحسنة الصورة الجيدة الصحة خصوصاً وقد قيل « حسن الصورة أول السعادة » وقد جاء الحث عليه

فى السنة كما جاء الحث على تطلب ذات الدين وذات الحسب لكن شتان بين الفتاة الحسنة الصورة الجيدة الصحة على وجه العموم وبين تلك الفتاة الفتانة «البارعة الجمال» الصائدة للقلوب بسهام لحاظها ورشيق قوامها وفرط دلالها

أما الغنى فله في الغالب أيضاً معائب وآفات مؤثرة على أحوال الزوج بما قد تنتحله الزوجة الغنية عادة من الرئاسة الباطلة والزعامة الفاسدة ومحبة طاعة الخدم لمام ارادتها ورغائبها غير المتناهية تما يحير المرء — والمرء كما قيل على دين زوجته — الى التطوح والميل الى الترف والاسراف والتبذير وكلها كما لا يخفى أمور مؤدية الى ضد سعادة الانسان فى بيته وكل شؤونه ولقد كره السلف الصالح النكاح طمعاً فى المال لاعتباره قلة مروءة من الرجل

واذا كان ليس من عيب فى العادة أن تتزوج المرأة بالرجل الاقل منها مقاما فليس من عار كذلك على المرء العاقل أن يتزوج الفتاة الاقل منه كفاءة فى الرفعة والثروة والعلم ما دمت مهذبة جامعة لمبادىء التربية العامة المشروطة فى أصول فن تدبير المنزل العملية المتبعة فى مجتمعه وليس من الضرورى أن تكون الزوجة

متعلمة العلوم الكثيرة قد قد يخرج بها عن حد وصيفتها الطبيعية أو يسلبها ما هو من كثيرات العلم بدلالات العمل البيتي وهي قاعدة قد بدأت تشوهدها بكثرة في النساء العاملات في أمريكا وأوروبا وترفعهن حتى عن الروح نفسه بعيدا عن التبرج والتداني الى ادارة المنزل ادارة بسيطة على أن تحمد عاقبة أمرها على أن ليس في سائر وقتها من قد تفوق نفسها ان لنوع هذا الشأن العملي وركوب ذلك المركب الصعب لحشن لا غنى لا بد منه من الطبيعيات والمعلمات لخ

وأحسن ما يكون في الزوج - وهو أس السعادة الزوجية وراحة البال - المعنى الذي لا يبيح بما قد يناقضها على خط مستقيم من الاسراف والتبذير من حيث ما قد يتكلف له الصرفون عندنا عادة عددا من النفقات لبعضه غير المشكورة فالصدق يحدد ان يوصف به وقد جاء في السنة والاثر النهي عن المغالاة في المهر وأثاث البيت (الجهاز والشوار) وما في معنى ذلك من الهدايا يلزم ان يقتصر فيها ويختصر على الشيء المعتدل المناسب للذوق السليم بلا احتفاء للنفس ولا تحميلها فوق مقدورها من النفقة والمصرف وحفلة العرس أو وليمته

يجدر أن تكون معتدلة كذلك غير متوسع فيها ولا متكلف لها بما فوق الطاق ولا هو بالمشكور محمود مع ذلك عند جمهور العقلاء والشبان لا بل أصحاب الأذواق العصرية

والتودد واحسن الأدب وحسن الخلق في معاشرة واحدة من الزوجين أمر ضروري لا يجد نجيبه ولا ألمعية صحيحة مشيرة لسعادة المرتبة دون سوء خلق والملاطفة والمعاشرة في معاملة عند الزوج والزوجة مسببات الانقباض والنفرة ومدعاة الخير للكراهية وقد وصى الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم بالنساء وحسن معاملتهن وكف الأذى عنهن فكما يجب على الزوجة حسن الطاعة وتمام الاعتناء بشأن الزوج لعدم وقوعه بشؤون معيشة المنزل والعرية الخالصة وعدم الخروج في الأسواق إلا لضرورة مع مراعاة الحشمة وكمال الأدب فكذلك يجب على الزوج كذلك أن يحمل ويصفح عن بعض ما يفرط منها عدة من زلات والسقطات البيتية البسيطة والعفو التسامح غير الصوري جتنا لأسباب الشحناء واحتلال لانتوع المودة واستصفاء القلوب محبة وما يجب على كل حال أن يراعى في كل

شؤونه الاعتدال والتوسط ثم لا يسرف في الفقة الخصوصية عليها الى حد يعسد عليهما حاليهما جميعاً ولا «يتبهط» بالكلية معها الى مايسقط هيبته ووقاره من نفسها ويوجب ترفعها عليه بما قد يخرج عن حد ما يعبر منه بسقوط التكليف بين الزوجين المبنى على المحبة الحقيقية والاخلاص المتبادل بين الطرفين بالاحترام والاحتشام

ومن اهم موجبات السعادة العائلية حرص المرء العاقل على تربية ولاده وولدات اكباده فتيانا كانوا ام فتيات منذ عهد الصغر وزمن حداثة السن والمبادرة مع ذلك بارسالهم الى المدارس او المكاتب المناسبة لحاله حين يبلغون سن الدراسة لان ذلك كله من الاهمية بمكان لا ينكره منكر خصوصا في هذا العصر فهو كما يسعد العائلات في ذراريها بالمستقبل السعيد والعيش الرغيد ينيل الهيئة الاجتماعية الطبقات المتعلمة المهذبة من الرجال والنساء التي عليها يتوقف رقي الاحوال وانتظام سير كل الاعمال الدنيوية والاقوال في فضائل هذا الباب من قديمة وحديثه اكثر من ان تحصى وفي الحديث الشريف تلك الحكمة العالية « ما نحل والد ولده نحلة افضل من ادب حسن يفيده

اياه او جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه »

وكما ان السعادة البيتيه غير متوقفة على عظمة المسكن وفخامة الاثاث والرياش فهي كذلك ليست بالمحمولة على كثرة الترف في المأكل والملبس خصوصاً من حيث تطوح النفس في محبة «الازياء» ورغبتها في التحلي بالحلى الكثيرة بل ان مطاوعة النفس ومطاولتها بهذا الصدد طالما جرتا الى التلف والضرر البليغ فالتوسط والاعتدال في تدبير هذين الامرين المطيمين من امور الحياة ضروري جدا صحيا وماليا بشرط ان يراعى الانسان فيهما مع البساطة الجودة والنظافة والذوق السليم بحسب عادة عصره وشيمة مصره وقدر حاله. فالاعتدال في الطعام يكون بان يعطي الانسان نفسه مشتهاها من الالوان والاشياء المعدة والانواع الشهية المباحة التي عنادها بالتوسط بان لا يملأ معدته ويحملها من الطعام فوق طاقتها وقد قيل « اكبر الدواء تقدير الغذاء » و « رب اكلة هاضت آكلا وحرمته ما كل » وفي الحديث او الاثر المشهور « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » وهنا نصيحة اخرى ثمينة وهي من حيث ترتيب اوقات الطعام فلا يأكل الانسان حتى يجوع واذا

كل فيجد المضغ ولا يردرد الصعام ويردرداً كما تصنع بعض الطيور أو كما اشتهر عن بعض الممثل الامريكيين من سرعة تناولهم للصعام بلا كبير مضغ فان هذه خصلة مضرة جداً بالصحة وموجبة لعسر الهضم والهاضة كثير من الامراض كما ان كثرة الاكل في تناول الطعام لتلك الدرجة المعيبة التي يستعملها بعض الاوروبيين خصوصاً في ولائم غير مستحسنة بل هي قد تذهب بحسن الشهية واللذة بالطعام وتفسد الهضم به

واحسن الملبوس ما روعي فيه جودة الصنف والصنعة الدوقية وشروط الصحة أن يلبس المرء الكل حسب فصل الحر والبرد لبوسهما أما التأنق في لابس ولا فرط بالغلو فيها فمذموم عند حتى قيل قديماً اعرف لك مدح جيرانك فيك المرء في ملبسه معتدلاً متوسطاً لا ينفل الحقر ولا يخرج عن حده فيه قال لابنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يا بني لبسة مشهورة ولبسة محقورة » وقال بعض الحكماء « الناس من الثياب ما لا يزدريك فيه العقلاء ولا يبهه عليك الحكماء » وما يستحسن من التوسط في الملبس قد يستحسن ايضاً في زينة الحلي وأنواع المصاغ والتختم عند النساء على الخصوص دون ما

روعي فيه الطعم والذوق السليم منها مضافا الى حلية ذلك الجمال الطبيعي المسنى خير وأفضل بكثير مما قد يعكس الحال من كثرة الحلي ويشوه بعث المحسن غالبا

وهنا كلمة أخرى جر اليها ما تقدم وهي مسألة ما لاصباغ والدهانات وما أشبه من المطورات غير المشكورة فهذه أيضا تدخل في التكثير منها وغير الصحة لابد من التحقيق كذلك ويعلم كثيرا من عاهات الوجه والنقاقة من الاعين في وجه والبدن والشعر والشيب والمصر لدى لا بأس به وقد جاء في السنة ما يؤيد ذلك ويحث لاكحله بما عيد عليه من العناية بغسل وجهه ولحاه والاستحداد منه والصابون التي تحل من الجلد الصحة وتنعم الشعر الشعث بالتمشيط والتقصيف والتضفير ثم استعمال العطر غير الضار فهذه كلها مصدر من السعادة في الحياة ذلك الغذاء الذي لا يثمن بالتعود على فتح الكوى والنافذ صيفا وشتاء وفي أوقات معينة من النهار ثم استعمال الرياضة الجوية والبحرية أحيانا بحسب توسط الذي تقيم فيه فقد لا يعدل مزاياه العظيمة في حفظ الصحة والجمال بإضافة ما تقدم في المأكول والملبوس وسرعة الذوق

السليم فى الحلى وزينتها كل أنواع الاصباغ والطلاوات الكاذبة التى يبيعها أحسن العطارين مجتمعة . ولا يصعب قولى هذا على قارئات المؤيد الاعز اذ هو الحق « والحق أولى بالاتباع »

ومن أحسن ما يؤثر فى سعادة العائلات وتمتعها بلذة الحياة وطيب العيش فى الهيئة مراعاة الآداب الجميلة فى الزيارات والضيافات العائلية وحسن السمر وطيب الحديث العائلى الذى يمازج النفوس ويخالط الارواح بعذوبة الالفاظ ودقة المعانى وحسن الاثر فى الاذهان وتمكنه العقول وجودة التأثير والتعليق خصوصا فى تربية الاطفال ولله ما احلى تمضية أوقات الفراغ بالتنقل فى لطائف الاحاديث وطايب الكلام فى العائلة وتحليل ذلك اذا كان هناك عادة بشىء من فن الموسيقى أو الالعاب الرياضية البيتيه لا سيما فى الساعات الاولى من الليل تختم به أعمال النهار وتزود به ساعات النوم وراحة الابدان

٣

﴿ الرياضة البدنية ﴾

ومما ينبغي ان ينخرط في سلك هذا النمط من السعادة الانسانية اوهو احسن ما يعقب به عليه في جملة منفردة لعظم شأنه وخطارة امره مسئلة الاهتمام بصحة الابدان وتقوية الاجسام بالرياضة المعتدلة والتمرين المضني غير الشديد ثم مداومة استنشاق الهواء الجيد خصوصاً لدوى الاعمال العقلية والمهن التي قد يكثر فيها الجلوس وقلة الحركة وقد مضى القول آنفاً فيما يتعلق بالنساء بهذا الصدد اما اولئك الرجال والشبان الذين يعملون ويشتغلون في محل ساعات النهار بالاشغال الدقيقة والاعمال العقلية المتنوعة فلا بد لهم من ارداف تلك الساعات العلمية بتمرينات اخرى في الرياضة وتنزيه لخواطر طلباً للقوة وتجديداً للنشاط الحيوى وتعويضاً على الاعصاب وسائر البدن مافقده ومحل منهما من العناصر الرئيسة

واجمل واعم ما يتروض به بحسب العادة المألوفة من قديم الزمان لاهل المدن خصوصاً هو الخروج الى الخلاء ومشاهدة

خصرتها ونضرتها الجميلة واستنشاق نسائمها العليلة البليلة صباحا ومساء سواء سعيا على الاقدام بالمقدار المناسب وبامتطاء صهوات الخيل وركوب العربات والدرجات والسيارات الى غير ذلك مما هو وقف به العادة والمألوف ومن كان المشي على الاقدام في الرياضة فضل من الركوب عبر ان ركوب الخيل فيه ايضاً للقادر عليه لذة كبيرة وفائدة صحية جليلة فقد لا تمد لها تلك الراحة في ركوب العربات ذات السجلات «الكوشكة» والفرش الوثير ومن العرب ان كثيراً من الشبان لا قوة عندنا يحمون النساء والكهول عن الاقدمين في ركوب العربات في النزهة والرياضة ولا يقتدون بالكثير من الانكليز وغيرهم من الاوروبيين حتى النساء منهم في متنزهات الخيول المطهمة وتعلم لعبة «الكرة والصولجان» تلك اللعبة والرياضة الجميلة التي كان لها شأن كبير عندنا في الشرق قديماً فانها من اخر وافيد الالعاب التي يتروض ويتلهى بها على متون الخيل وظهورها ومحاسن سباقاتها التي لم تزل لها بقية شهرة عندنا في الاقاليم بل هي تفضل بعضها بدقة خطرها ورقة جانبها

وركوب البحر والانهار في القوارب الصغيرة والتجذيف

عنها بالمجديف بالقرب من الشواطئ من أثمن انواع الرياضة وانزهة التي تسر الخواطر وتشرح الصدور وتنمي قوى البدن وهذا يصادق ما تراه الغربيون عليه كثيراً مع ان احدنا من سكان وادي النيل في عهد غير بعيد كان لهم شغف وغرام كبيرة على مثل هذا النوع في المراكب والقوارب الا ان الفرنجية في الاقران الواحد من هذا وغيره ذا ما يضع نقطة من ذهبية) على مثل النيل بهذا الجديف كان شأنه يقاومها مرب الشاطئ ولا كبعد من نوع اللهو فيها بالاكثار من الاكل والشرب وسماع الغناء واللهو لا حركة ولا رياضة مع ان في هذا ضرراً كبيراً على الصحة من وجه ثان كما قرره الاطباء .

ومما امتاز به الغربيون عنا ايضاً وهو من جود ما تتوض به احيانا تعم (السباحة) فيها فضلا عن تعلمها عند الضرورة قد تفيد الانسان كثيراً في صحة جسمه وتعاش بدنه وقد جاء الحث عليها في الحديث الشريف «علموا اولادكم السباحة والرماية» على ان افضلها ما كان في بحر الملح وحماماته الخصوصية المستوفية لشروط النظافة والوقاية

ولعب «السيف» على حسب الطريقة الحديثة وما في معناها من لعبة «النبوت» البلدى القديمة فى الريف من أفيد أنواع الرياضات البدنية لابناء الشبيبة هذه خصوصاً وكذا لعب «البلياردو» ثم لعب الكرة سواء بالايدى و بالقدم من اجل تلك التمرينات الاعضاء وتقوية الاجسام. ولقد احسنت مدارسنا في جعل لعب الكرة من اهم واكثر رياضات تلامذتها وان كان يجب على هؤلاء أن يعتدلوا فيها عند اللعب منعاً لكثير من حوادث الاصابات التى قد تحدث لبعضهم من فرط تغالبهم وتصلبهم لاحراز النصر على الاقران.

ومن أعظم ما يتروض به «الصيد» صيد البر والبحر «به لغير متخذه مرتزقاً ومهنة من أفضل الملاهى وأنعمها للابدان ولقد كان للقدماء من أهل الاسلام والجاهلية رغبة زائدة به خصوصاً الملوك والسلاطين و قتدى الغربيون بالقدماء في ذلك «الملك ولا أمير ولا وزير ولا حطير بل ولا أحد من كل الطبقات العالية والمتوسطة فى أوروبا الا وهو يحسن الصيد ويميل اليه ويهوى به فى أيام البطالة والفراغ وهم يتنافسون فى ذلك وكثير منهم يربون له كما كان يصنع القدماء شدقما الجوارح من الكلاب

والشوهين ويقتنون له من لزمايه بالاسمحة الداويه . ثم ولاهل البلاد البحرية أو النهريه شغف زائد بالغروض والتهى بصيد الاسماك بواسطه الشص والصنارة والزهة في البحر و لانهار في القوارب والمراكب الصغيره لاحل العدد يتلك رياضه جميلة والغاية الحسنة

ونحن وان كانت بلادنا مصريه ليس فيها من نوع الصيد البحرى ما يستحق مثل تلك العنايه الكبيره لا نه لايلزم من ذلك ان لا نحمل هذه رياضه واللهو المشكور من حسن وتحمل . نتسلى به كثيرون احيانا . فصيد البحر فلا عذر لشبان خصوصا في العمود بمنزله عن هذه رياضه و للهو الصحي الجميل والتنقل على الانواب وغروبه في كل دوب والبحر المالح لدى سكان مورنا غاب فوسين وشدش .

ومن اشرف واجمل ما يتسلى به ويتروض نزهة الازهار ولاهل العرب عنايه بشتلها ووقيتها في الاصص جميله و محاني، معده لتدفئه سواء في السابين و في البيوت قد تفوق حد وصف وقد صار منها ومن زرعه الحصر و لاثار هناك مورد رباح طائله كما شار اليه جناب المورد كرومر في تقريره

(عن سنة ١٩٠٤) لاخبر عن مصر والسودان ونصح للمصريين بالاكثار من زراعة تلك الاصناف لانها بحكم الحال كما هناك قد صارت بالتحقيق في عدد ما يجب ان يقدر قدره ويعتد به من موارد الزراعة الرابحة والمستغلات المفيدة لتكاثر احتياج البلاد اليها وترديد مقطوعاتها قياسية عن سنة فيحذر اصحاب الاطيان التي تجاور المدن واسواقها العظيمة خصوصا ان يهتموا بزراعة الخضر والازهار والاثمار ولا يتركوا الاوروبيين يستأثرون مثلا بانشاء امثال تلك الحدائق التي تسمى (زهريات) فيربحوا منها الارباح العظيمة في فصل الشتاء وموسم السياح خصوصاً ونكتفي بحسن استحسان اعمالهم ومدح مشاهيم.

وأختم هذه الجملة بالتنبيه على ما في السفر والسياحة من الفوائد الجلى والمزايا العظيمة مجمع عليها قديما وحديثا وقد جاء في مواطن كثيرة من القرآن المجيد والسنة السمحاء وآثار السلف والمتقدمين الحث على السفر والترغيب في السياحة اذ بذلك يتمكن الانسان من مشاهدة عجائب خلق الله تعالى في البر والبحر وغرائب صنائع البشر وآثار تمدن الامم الغابرة والشعوب الحاضرة وتقلبات أحوال الزمان في بدئه فضلا عما في ذلك

من تبديل الهواء وتجديد النشاط في القوى البدنية والعقل انفعال. وقد يدخل في هذا الباب على أسهل سبيل خصوصا لغير القادر على ايعاد الشقة في السفر والاغتراب زيارة الضواحي القريبة من مدينته والمتاحف التي تحتوي على نفائس كنوز آثار متقدمين من الاسلاف وصنائعهم وحدائق الحيوانات والاماكن التاريخية الى أشباه ذلك مما يجمع بين لذة الرياضة وعطفة النفس وعبرتها وتدرب دقة التأمل والتصور في الانسان على أقرب نهج وبأيسر مؤونه وأقل كلفة

﴿ الحياء في المهنة وأدب الحرفة ﴾

وبما أنه لا قوام للحياة بأكملها الا على مرتزق الانسان ومادة عيشه فلاحرم كانت سعادته في (مهنته) من أهم مايجب عليه العناية بشأنه وحسن الرعاية له وأول ما يطلب من متحرى هدايته في كنه حرفته (الاتقان) وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) وقال أفلاطون هذه الحكمة البليغة (لا تطلب سرعة العمل واطلب

تجويده فان الناس لا يسألون عن مدة العمل وانما يسألون عن جودته) وفي الحقيقة أن اتقان المهنة واستجادة الحرفة وتطلب المزيد في تحسينها يحدث الرغبة والشوق اليها فيقبل عليها الاقبال المطلوب فتروج ويسعد صاحبها فيها

وهذا لا يتناول الاعمال الصناعية والحرف اليدوية فقط بل هو عام شامل يتناول كل ما له مساس بالمخترعات البشرية وأسباب المعاش على أنواعها سواء كانت حسية مدنية أو ادبية معنوية كما انه في جملته أيضاً يرفع عادة سيئة الحالة العمومية له درجة الرقي في مجتمع وقوة الحضارة وحركة الروح العملية في الامة لان الناس متى استوفى العمران الحضري في مجتمعهم تفهموا البسيط الساذج من الضروري الحاجي فاد اد تمدنهم وترقيهم وتفننهم بالانعم الرقيقة البسطة لتعامل والمبادلة في السلع وأنواع التجارات احتاجوا الى المزيد في اتقان وتجويد ما في أيديهم من الاعمال وثمرات الصنائع التي يتبادلونها بينهم وعلى هذا النحو يزداد العمران وتنمو الثروة الخصوصية والعمومية وتكثر أنواع الكماليات حساً ومعنى

ولا تقل وان كان من مدومات الرقي العام في الامة

اضطراراً الا انه لابد فيه من خلة ذهنية وصفة مزدية هي (الاجتهاد) والنشاط الشخصي وعلو الهمة في الاعمال والافشل ذلك العامل المقصر المهمل وعار رجل العمل المجد المجتهد ولقد قيل قديماً (الهمة جناح الحظ) وقال آخر (لا تدور رحى المجد الا بقطب همة وقيمة كل امرئ همته) اما لدعه وعدم الاجتهاد والاكتفاء بالوقوف في الاعمال ولهين من زراعية وصناعية وتجارية على ما اعتيد عليه بالتقليد عن الاباء والجدود بدون كثرث أو التفات الى الاتقان والتحسين فيها وتقدمها فموجب لانحطاطها وعجز صاحبها وتأخره في النهاية بين الاقران المزاحمين له بالجد والنشاط لان سنة العمل الارتقاء والتقدم فاعتراض هذه السنة بالوقوف أو الجمود وعدم الاهتمام بالتغيير والتجديد المتواصل المحدق بالانسان في عمل العمل موجب للاضمحلال والضياع فلا بد لطالب السعادة في مهنته أية كانت من (الحنكة) والحركة مراعاة للصروف والاحوال الارتقائية المحدقة به والدور مع الزمن فيها كيفما دار وهذا ولا ريب سر عظيم من أسرار رقي تلك الامة النشيطة العاملة وكثرة مخترعاتها الفنية ومبتدعاتها العصرية بالجد والاجتهاد

وقد كان لاتقان هو النتيجة اللازمة للجد والاجتهاد فلا شك ان هذين الاخيرين لا يفيدان ولا يثمران الا بوجود ملكة اخرى عظيمة وخلة كريمة تأتيه ألا وهي (جودة الفكر) أو (صوب الرأي) التي يتولد في القريحة الانسانية ويتربى عادة من قوة تحصيل المعلومات الخصوصية أولا ثم تثقيف العقل ومداومة تغذية الفهم بالمعارف العمومية ثانيا فاذا أخذ الانسان بالسبب الاقوى من ذلك قوى عزمه في عمله وعظم نشاطه واجتهاده وكان مع قوة عزمه متبصراً عارفاً كيف يستصدر الامور ومن أين يردها في مجراه وسننه وهذه كلها تولد تلك الفكرة العظيمة فكره أوفوه الاستنباط والاختراع التي ترى ربات الاعمال والصنعات الخمس والسيات وبواسطتها يحصل لهم فيها منتهى الحذق والمهارة البالغة

ولقد مضت لي في اول هذه الرسالة خمسة مستوعبة على قدر الامكان فيما يتعلق بكيفية تثقيف العقول وتعديله بالباب بالعلم الضروري ومداومة ترويض الافهام والقرائح بواسطة المعارف المكتسبة بالمطالعة والاختبار لرجل العلم العملي على جهة العموم غير انه مما يجب ان ينبه عليه هنا ان اهل الجد والنشاط

وذوى الفطن والهمم العالية من أصحاب الفنون وارباب الصنائع والحرف لمختلفة لما كان لا ينبغى لهم أن يقتصروا ويكتفوا بتلك (العموميات) فيما يختص بمهنهم ومحترفاتهم الخصوصيه بل لا بد لهم مع ذلك من متابعه ما يستجد فى ديوان الاختراع والابداع العلمى والفنى الخصوصي و ستدراك الاخذ بالاحسن والعمل بالاجود من ذلك للتقوى ومراعاة الافضل على الدوام محاكاة للطبيعة وقاعدتها فى الاتحاد لذلك كله نرع أهل كل صناعة وحرفة في الغرب الى الاتحاد والتعاون على أخذ ما يلزم من الاهبة والاستعداد لمهنتها وتحسينها بانشاء الجمعيات والنقابات والشركات لكل صناعة وفلاحة والشركات لمختصة لكل من والاندية الخصوصية لاجتماع أصحاب الحرف المتلائمة بذلك حييت الصناعة والتجارة والزراعة وتقدمت هناك كثيراً وصار لمحصلاتها ومستغلاتها القدم الراسخة والقدح المعلى والرواج العظيم في جميع أسواق العالم مكفولة بحودة النظام وشدة معضدة قوة لدولة تما يعوق حد الوصف اتقاناً وتنافساً بين تلك الامم النشيطة العاملة وتراحمها فى بقاع الارض مما اضطرت لدول معه الى الاعتراف بذلك المبدأ السياسي التجارى المشهور الذى يسمونه

سياسة (الباب المفتوح)

وانه وان تكن المهارة في المهنة والجد والاجتهاد فيها من شروط نجاح لاعمال والصنائع لمختلفة لأن هذا كله (أدب المهنة) وان شئت فقل (حسن التلطف والتحابب في الصنعة) يجب أن يحمل أيضاً بنصب لاعين حتى تنتظم السعادة و تكمل فيها ولا يجر لحذق الكبير أو لحرق في الشدة والصبر على الاضرار باصحابها من ناحية أخرى وبالعكس أيضاً فوضع هذا الادب وبالتالي الرفق والتحابب في الطالب المعتدل البين في أشياعها وتستتم بجاوزتها وتؤسس على أساس اجتماعي متين لاتزعزعه الاهواء ولاتهد ركنه مخاطر الاطماع وطيش السفهاء بالخرق والحشم

فالمزارع مثلا لاتنجح أعماله بالقدر من الزراعة العلمية و ستجدده الآلات وحسن خدمة الارض والعناية بتنسيق زروعها وتنظيم ريها واجادة تسميدها وقاوة يد اوهو وتعزيز مستغلاتها فقط بل يلزمه أيضاً ان يراعي الرفق بها ولا يثقل عليها بتكلفه من اصناف المزروعات المضمحة كما انه لا يؤدي به الطمع و (الثقة) في المحصول الى كثرة الاسمدة بلا ضرورة او تقديم او تأخير بيع محصولاته حباً بقبض المال معجلا او طمعا في

المكسب الكبير بتأجيل البيع وتأخيره مع سنوح الفرص مثلا انتظارا لارتفاع السوق مع ان السوق يقبض على حنكه في قاع الارض الآن تجار ماهرون يعرفون كيف يديرون دفته بما يوافق مصلحته بالرغم عن مهارة (القمنات) الزراعية واجتهاد دواوين الزراعة التي تعمل لصالح المزارعين و الزراعة من كل وجه فيجب على المزارع الحازم أن ينبه لذلك كله من ذاته ليسعد في زراعته وترسخ حاله على أساس ثابت غير متزعزع بالطمع أو بمجاراة و لحرق في العمل وهو ما يسمى له بالجد في مصر لأن رجال الاصلاح و يصح به حباب للورد كرومر المصريين بما يجب عليهم العمل به واسداء جنابه عليه الشكر الجميل

وصاحب الاعمال الجسيمة والمشروعات الكبيرة من المقاولين ونحوهم لا يفلح في عمله بالاقدام و الاتقان وعظم رؤس المال فقط بل لا بد له من حسن الاختيار ومراعاة الظروف والمناسبات وعدم المزاحمة فيما لا يرجى منه الارباح المناسبة لكثرة المزاحمين أو تفاهة الرغبة في العمل في المجتمع مثلا ثم استخدام حسن الادب واللين في الجانب مع كل المعاملين والعمال واستعمال الصدق والامانة واداء كل الحقوق والاجور بلا مطل ولا تأخير

والتاجر قد لا يروج له بضاعة جيدة كان أو مزجاة ويقبل لطعمه ورقته المشهورة وتكثر سمعته في الهيئة الا اذا صدق في المعاملة وساوى في البيع بين جميع العملاء فلم يبع بثمنين ولم يكل بمكيالين فان استغفال بعض الزبون السهلين ومحاباة البعض من المتشددين خسران مبين ربما جر الى فقد الثقة والاشتهار بالغش مثلا ويلحق من مضرة قد تعود على التاجر بالبوار والكساد وان بامت بغتة وتشاغله لدرجة الميا وكان لبضائعه من جودة الصنف ودقة الصنع بالمكانة السامية

والطبيب لا يفلح في صناعته بمهارته وحذقه في فن الطب فقط بل يجب عليه مع ذلك من اجل ما يسمونه بآداب الطبيب من الاستقامة وصيانة الذمة والعفة وكتم الاسرار وستحدثه الرقة واللطف مع المرضى

والمحامي لا ينجح بقوة العارضة وذلاقة اللسان وسعة المادة القانونية فقط بل سبيله في النجاح كسبيل الطبيب من حيث لزوم اكتساب ثقة الناس بالاستقامة والنزاهة ذلك بأن الناس له في حقوقهم وأموالهم وكل تضاعه ليس باقل أهمية عندهم من اطمئنانهم الى الطبيب في أبدانهم وأرواحهم كما

بعض المحامين الافاضل منذ شهر تقريباً مقالة في المقطم الاغر في نجاح المحامي واعتقاد الجمهور في المحاماة جاء فيها هذه الجملة «اني وجدت في السنين التي قضيتها في مزاولة هذه الصناعة الشريفة أن لاستقامة والنزاهة وان عاقت تقدم المحامي في الشهرة في البداية فلا بث ان ترفعه الى منزلة سامية لا يكاد يبلغها سواها»

وقس على ما تقدم سائر المهن والحرف الشريفة من يدوية وعملية فان لها في الحقيقة شروط آداب وشؤون نجاح دقيقة لا بد من مراعاتها مع الاتقان والاجتهاد وتوفر المادة ليتم النجح والتفوق ويسعد صاحبها بواسطتها الجد والسكينة في الالتماس وقد جاء من أقوال اولون هذه الحكمة الثمينة قال «ينبغي للعاقل أن يستعمل في بلتسه ترفق ومحابة الحذر من العلقة يبدوها تلصق من الدم ما لا تلصقه البعوضة يضطر بها وفرط صياحها»

وكما ان تلك الآداب يجب ان تراعى بين اصحاب المهن مختلفه ومعامليهم فان هناك تلك الآداب العظيمة بين اصحاب الصنائع والحرفات المتنوعة وبعضهم كأن يحترم الاصاغر منهم الاكابر من اصحاب المعامل والمصانع لكسب ثقتهم ومحبتهم فيؤدون اعمالهم معهم بالامانة والاستقامة وعدم القيام في وجوههم

بالاضراب عن العمل و لاعتصاب عن الشغل الا توجه الحق وعند مسيس الحاجة من الصنايين. وكأن يبذل لاكابر جهدهم في مرضاة من تحت سيطرتهم من صغار العمال والسعي معهم في ترفيه أحوالهم وتنعيم معايشهم لكتساب ثقتهم ومحبتهم ورضي خواطرهم لتنظم بواسطتهم لاعمال وتستقيم للمجموع الاحوال.

وازاحمة والمدافعة وان كانتا في صالح الهيئة الاجتماعية في لحقيقه ولولاهما لكان (لرخص في لاسعار) بضميمة الاعتدوب الاخرى به سيء لا مسمى لا أن هذه المزاحمة يجب ان تراعى بالدقة ولايتطرق فيها ويدفع الى درجة الشطط وجلب الخطر وبالتالي حر لخسارة في لاعمال وفقدان الارباح وللسلامة من محاذير هذا لحال التجيء بمبدأ لاتحاد والتشارك بين المتزاحمين من أرباب الحرف المتحدة النوع وانشئت لها النقابات والشركات لمختلفة الاجناس و لاشكال فكان منها قوة لارباب لاعمال ولاموال وفوائد ثمينة القيمة للهيئة الاجتماعية بما قد لا يقدر على مماستها ومزاحمتها فيه الافراد من أرباب هاتيك الصنائع والحرف بعينها مستقلين مهما كبرت همهم

وعظمت رؤوس أموالهم وكيف يمكن ان يضارع عمل العقل الواحد مفعول تلك الآلة المركبة من عدة عقول في الشركات والنقابات من صناعية وزراعية وتجارية ؟

٥ الحياة الادبية في الهيئة الاجتماعية ٥

ولما كانت حياة الانسان العملية غير منحصرة في العائلة والمهنة لم هناك بد من المرء الهيئة الاجتماعية التي يعيش في كنفها وعموم العمران البشري هو أحد موارده لذلك كان أمامه في سعادة الحياة واحيائها أخرى وشروط عضيمة يلزمه ان يمسك بها نفسه لتسعد وتغبط من ناحية ثانية أو تقد لا تتم سعادته في نفسه وبيته ومهنته لا بد لان الانسان لما كان (مدنيا بالطبع) لذلك ارتبط بروابط اجتماعية وطبيعية عامة مع بني جنسه وهيئته لاجتماعية ازمه مراعاتها مستعينا في ذلك (بالادب) لقمع شرور اعدى أعدائه من نفسه الى بني جنسه ولافساد عليه حالة الخصوصي وحوسب في اكثره وهذه الروابط هي وازع الشرع ووازع الادب وكلاهما لازم في سعادة البشر وحسن

سير أعمالهم وانتظام جميع احوالهم

ولا شأن لي بالبحث والتكلم في وازع الشرائع المختلفة ومقوماتها المتباينة بين قدمة وحديثة وسماوية وأرضية وانما قولي هنا قاصر على وازع الادب فيما يتعلق خصوصا بما يسمى بالادب السني اي ما يختص بتلك الوذائل الشائنة التي تعلق بنفس الانسان او تقوى فيه خصوصاً من ما جريات الاحوال الاجتماعية التي قل ان تخلو من شوائبها هيئة مهما بلغت من الكمال فتعيق بعض الناس ادبياً ومادياً عن نيل الغبطة والتصدر للسعادة الحقيقية فتخلد الى ارض المذلة والهوان النفسي وتضحي علاقاته بنى جنسه لا علاقة اخاء وصفاء ومعرفة بالمساواة في الحقوق بل علاقة حيوان اعجم يهارش ويغتصب ويغدر ويفتك لان النفس البشرية كما لا يخفى مفطورة على اخلاق محمودة واخلاق غير محمودة فهي لذلك لا غنى عن تهذيبها وترويضها تفويضا الى العقل او العلم وحده اذ لو كان الامر كذلك لاستغنى مثلا عن بعثة الرسل وتدوين الشرائع لان دعامة العقل والعلم والشرائع كلها قد لا تقوى على النفس ما لم يكن لها زاجر من الادب النفسي ومكارم الاخلاق المؤسسة على الدين والعرف

والذوق السليم الذي يجعله علماء الاخلاق في هذا العصر من اهم شروط النجاح في هذه الحياة الدنيا .

فالعلم والمعرفة وان تسمت اقياؤها والشرائع وان بلغ في ترقيها بعد المدى واجل مبرزه المعقول ليست كلها بالكافية لوافية امام سعادة الانسان الحقيقية في كل شؤونه ما دامت وساطه التمدنية على ما هي عليه بل لا بد له مع ذلك من ادب النفس ووازعها الخصوصي منه الموجب لها الاتصاف والتحلي بحلى الفضائل والآداب الجميلة والا كان الانسان كلما تسع مجال رقيه ودائرة معلوماته اقرب الى الشر منه الى الخير يجعل العلم سلما الى الشرور ووسيلة الى ارتكاب الموبقات وانه يستخدمها للاضرار بغيره مستعملا كل انواع المكر والخديعة والدهاء في نيل خصوصه وشهواته بالاستناد عليها فيكثر الفساد ويعم الشر المجتمع فيكون ظاهره جميلا وباطنه من قبله العذاب بخلاف ما اذا ضم الى العلم ادب النفس ولقح به تلقيحا جيدا تتربى معه الاذواق السليمة وتحصل ثمرته في المعاملات الشرعية وتبين مزيته في جميع اطوار السلوك الانساني في الهيئة الاجتماعية ويسعد به الانسان في حياته

ولقد عرف المتقدمون هذا الامر ودرسوه درس خبير بالعلل حكيم عليم بالادواء ثم يحور فيه متأخرون لا بما يناسب حال الزمان ومقتضيات الاحوال ولقد شبه بعض هؤلاء المتقدمين الانسان المتعلم الخالى من الادب بالارض الجيدة المعطلة كلما طال خرابها ردد سائمها غير منتفع به الفقها وكثرت سكنى الهوام بها وقال بعض حكماء الاعراب لابنه وهو يعظه (يابنى الادب دعامة يشد الله بها الالباب وحلية زين بها عواطل الاحساب فانك لا تستغنى وان صحت غريزتك عن الادب تحرج رغبتك كما لا تستغنى الارض وان عذبت تربتها عن الماء تخرج ثمرتها) ومن عرف بين المتقدمين بتلك المنزلة مشهود له بالحكمة وعلو الكعب فى علم الادب قال (ما تحن فى ما نتقوى به حواسنا من مطعم ومشرب احوج منا الى الادب الذى هو لقاح عقولنا وهى حليته المدفونة فى الثرى لا تقدر على عمارتها ونصرتها الا من يعود اليها من مستودعها)

ولئن كان العلم يجب أن يتلقى منذ الصغر لانه يكون فى ذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العلم فى الصغر كالنقش فى الصخر) فآخر بالادب أن يكون قرينه بالتعليم والتلقين

والقدوة العملية خصوصاً بل هو أجدر أن يكون سابقه على
هذه الصورة إلى الانغراس في تلك النفوس الصغيرة لأكثر
انطباعاً وفراغاً تأنس به وينشغل قريحة تحيته من مشاهد
الأشجار وتراقص زهره اليانعة ووقت العصر من مشاهد العلم
صحو وبحر حيه من أعمال الحياة في هذا الكون وهو وقت
الإمام علي رضي الله عنه حيث يلحق كالأرض حالة ما تبقى
فيها من بقية وقت عصر السلف وتدرو بالأدب الأصيل
من تراكم الأشغال وعرض البال على أن هذا ليس فيه مانع
الكبر وهو الأكبر قولاً ولا ينبغي أن يوقف تحصيل الكتاب
المدون بالتصريف من الأحداث الشباب الأقوياء من الأدب
الحي ولكنك يا بني حتى تتلقى من مدرسة العصر الاستعداد
على مجاراة الحياة العلمية وغيرها الحسنة وهو بعدها الحق
والقوي في ذلك كله بالمصطلحات العصرية التي لا غنى بك عنها
في هذا العصر وبدع الوسط الذي فيه كله كما يريد للنفوس
تتزين النفوس بالأدب والكمال الخلقي وهيئ أن لا تنس
استقامته وحسن سلوكه الذاتي ودماثة أخلاقه تكسب محبة
القلوب المصقولة الحياة ويساعد بهذا السلوك الجميل في جوده

تربية الاولاد وهو ميزان كريم تزن به في عقلك الامور الراقية التي تسمو بمحاسن الاخلاق وعظيم الآداب ومحبة مرعى النعام والاقتران في كل الاحوال والاعمال بسعدهم

واني لا أريد أن أخص في هذا المقام بالبيان ما تقتضيه في الحقيقة سعادة الانسان في حياته من الآداب النفسية والاجتماعية بل يستلزمه ذلك من بسط القول والتفصيل في الاصول والفروع بالتعريف بالمذاهب غير ما هي من الاطلاع على بعض تلك الرذائل الدنيئة المعوقة للانسان عن نيل حظه من السعادة في الحياة والكمال المطلوب والتقدم الصحيح. وقد قيل وبعضه تلقين لاشيء وعلى بارئ النفوس بالخير الدارين وبعضه لا بد أن تتوخاها وتختبر أولاده منذ الصغر وتخلق بعضهم من محاسن الاخلاق الكريمة والشيم الحميدة ويكسبها آله علماً وعملاً فتصير له ولهم الحياة وبسعدون في كل صدده من العيش والحياة وراحة النفسية بعيك أن تلك الرذائل محرمة قطعاً من قبل دين فعلى من يحكمه على قلبه وحسه وخاطره من كل وجوه

فالحقد والخيانة والظلم والفجور الى أشباه ذلك من أخس

الرذائل النفسانية التي تلازم عادة بعض النفوس القاصرة في الهيئة الاجتماعية فتقعد بها في أرض المهانة والاحتقار وتبوء بأصحابها بالاصر الوخيمة وكذا الكذب والغيبة والنميمة والسعاية والخداع والسفاهة الى غير ذلك من الرذائل النفسانية وهذه كلها وما عرفناها ومتوقع بها نقائص قبيحة ومساوئ في المهانة المنصبة من الذمة والرداءة تعيق الانسان في سبيل الحياة الصحيحة وتضربه ويرثه الاحتقارية الاضرار البالغة التي أوجدت لها الشرائع والقوانين في الكثير من مستلزمات لجرائمها الخطيرة العقوبات الصارمة والقصاصات الشديدة فهي كجرثومة الامراض التي قد يمكن للانسان تلافيها والتوقي منها ليعيش معافى سالم البدن ولا يحتاج في المهانة الى طب الشريعة وقصاص البدن فالعقل الذي هو في حرز نفسه المتأدبة لا يعثه معها كل الجهل الا بداية الكاذبة وحب الدنيا على الجهل أو التجاهل وعدوه النفس بالبدد وقتي بارذائل أن يترك نفسه عملا ويخفي عيوبها فتمرض ويطوى الكشح عن تعهدها بالعلاج فتشقى والله سبحانه وتعالى يقول « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »

وطريقة تقديم العلاج لشافي من أوجه لاذية وبالمالي
أعمال لوهية اللازمة للانسان في نفسه للسلامة من الرذائل
النفسانية وتحرى لافضل لاجود من خلال الشريعة وتميزها
فيه يكون على نحو ما يكون بن المقمع في اليتيمة « احترس من
سورة الغضب وسورة شهوة وسورة الحقد وسورة الحسد » عدد
لكل شيء من ذلك عدة تحفظه بها من الحزم والفكر والروية
وذكر الفيلسوف الغضب وعلاجه لا يصيب الغضبة الا بالجهاد
ومن قوة الاعتقاد بأن الله تعالى لما خلقه هو لا يسلمه والله
ليس أحد لا يرجو من كل مصيبة سوء غير رجوة الفضل بين
الناس في معالجة دفع السوء فلا بد أن يسلم أحد من أن يكون
فيه ثلاث لم تزل اليسر في ذلك مصيبة الأس الرجل القوى ذا
كابرها بالقمع لها كلما نازعت لم يلبث أن يتبعها حتى كأنها ليست
فيه وهي في ذلك كامنة كمون النار في العود قد وجدت قادحا
من غير عنة وغفلة ستورت كما تستورى عند القدح ثم لا يبدأ
ضرها لصاحبها كما لا بد للنار لا بعودها التي كانت فيه »

وقال الكندي الفيلسوف حكمة أخرى في تقديم هذا
العلاج للنفس وتحرى الفضيلة قال « ينبغي لطالب الفضيلة لنفسه

أن يتخذ صور جميع معارفه من الدين مرآة له تريه صورة كل واحد منهم عند ما تعرض له كلام الشهوات التي تثير السيآت حتى لا يفيب عنه شيء من السيآت التي له وذلك انه يكون متفقداً سيآت الدين فمتى رأى سيئة بادية من أحد ذم نفسه عليها كأنه هو فعلها وأكثر عتبه على نفسه من أجلها ويعرض عليها كل يوم وليلة عند نومه له حتى لا يشذ عنه شيء منها فانه قبيح بنا أن نجتهد في حفظ ما يقتنيه من الحجارة الثمينة ولا نريد لجامده الرديئة منا التي لا تقتنى فنحن نفقدها الليلة في كل يوم ولا نحفظ ميثاق من دوائر التي بتوفيرها يأوي ويقتنيها فنؤوب عاد وقتنا في سيئة من أفعالنا شتد عذلنا لانفسنا عليها ثم لنقم عليها حد عرضه ولا نصيبه وذا نصحنا فعمل غيرنا ووجدنا فيها سيئة عاتبنا ايضاً نفوسنا عليها فان نفوسنا ترتدع حينئذ من المساوئ وتألف الحسنات وتكون المساوئ أبداً بالله لامساها ولا أتى عليها زمان طويل فيعتى ذكرها ولذلك ينبغي ان نعمل في الحسنات لنفرغ اليها ولا يفوتنا منها شيء

٦

﴿ المروءة وأفعال الخير ﴾

على أنه يبقى أسباب السعادة وكمال الحمد الآخر فيها بالسبب لا ينبغي أن لا نقصر على أن نخلد هذه الرذائل وبرهما الفضائل الذاتية لقد وجدنا فقط من يجب عليه أن يتعدى هذا الحد من القصور ويعطي ذلك الطور في المعاملات فيجعل من نفسه رجل « المروءة » والإنسانية يعامل الناس بالإحسان ويتحمل في شؤون معيشة مسؤولية الغير بالاعتناء والصفح ويتصف في معاشرة كل الخلق ويحسن معاشرتهم ومخالطتهم ومجاملتهم ومدارتهم لكي يتألفهم ويحسن سمعته بينهم وهذا لعمري هو بعينه الذوق السليم الذي يرد عليه الأخلاق في هذا العصر أحسن وسيلة لنجاح المرء في هذه الحياة الدنيا ويسميه أطباء الأخلاق والنفوس فضيلة « المروءة »

ولقد مضى القول في أسباب لائقة وخيبة ومسبباتها في العائلات أما في المجتمع فلها أسباب أخرى كثيرة منها توفق المصلحة والأذواق أو مصادمات الاختلاط والصحبة والتزاور

والمعاملات الضرورية وتنوع التعاون والاتحاد كلها التي الناس كلهم مضطرون اليها لمصالحهم وعدم قيام أحوالهم الا بها في الهيئة الاجتماعية بين وعموم الناس لا سيما فترى من هذا ان المراد مدفوع مضطر الى استعمال كل قوة الادبية في تحسين معاملاته في هذا العالم واستخدام والمروءة من دمائة الاخلاق والصرف واللطف ومن الخير تقدم التصنع الحيلة ويحصل على المرضي الاسمى والدرجة العلية بين الهيئة الاجتماعية ويكتسب ثقة كل ذوي عشيرته وصداقة جميع معارفه وكل معارفه ومعاملاته وهكذا يجب ان يكمل الحلم والحزم والمروءة

وقد كان العدة في الامن من ضرورات حياة ومستلزمات العمران ومتجرى الشرائع اوذريعة السلامة الهيئة الاجتماعية ومصدمات الحقوق الفردية والعمومية في جوهر امرها فالمروءة الانسانية من موجبات الارتقاء ومسببات زيادة سعادة المتصف بها وشكره وحمده بين الاقران والاخدان وكل الهيئة الاجتماعية فالمروءة الصفة من محاسن الشيم التي يجب ان يتحلى بها الانسان المتمدن ليسعد في كل

أحواله الاجتماعية والمدنية ولذلك تعرف المروءة بأنها «مراعاة الاحوال على أفضلها وأجملها» ولقد جمع الله شتاتها في قوله تعالى «ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته»

فالانصاف بالمروءة في هذا العالم يثمر الاتصاف بكل خير وبعد عن كل شر فصاحب المروءة شديد هو ذلك الرجل العفيف عن المحارم والمآثم الضابط نفسه عن الانسياق في الشهوات الكاف لسانه عن لغو وفحش القول وهجر الكلام وسفاسفه أهل السفاهة والمهذب نفسه في افعال العدل والاعتدال وأداء الامانة والاستقامة والنزاهة المدبر لحاله وماله كأحسن ما يكون من نوع التدبير والتقدير وادا كل الحقوق ثم المحب لاخوانه أدبيا ومادياً المتجاوز عن زلاتهم قبل الصافح عن هفواتهم نحوه

وللمروءة من ناحية اخرى آداب وضعية وأصول عملية

في أشياء كثيرة منها قد تكون بها ولو نقصت عن التمام كأحسن ما يكون قبولا عند الناس وارتياحاً لي صاحبها والمتصف بها حتى ولو كان فقير الحال قليل الموجود وهي ذاهبة كل مذهب في المعاملات الاجتماعية والشؤون الانسانية أعدد منها ما يأتي على جهة العموم

(١) البشر وطلاقة الوجه وأن الكلام الحسن مما تجتذب به القلوب وتصفو به المودات وتتضاعف به الحسنات في الحياة

(٢) حسن المعاملات بين الاخوان كافشاء السلام والرد بأحسن التحية وهي سنة وفرض والحب والتودد والاخلاص للاصدقاء والاصفياء واتحمل كل لطف في مجالستهم ومحاورتهم وحسن الاستماع لشكاياتهم وبذل النصح والارشاد لهم باللاطف وبرفق وحسن المداراة فيما يقتضيه ذلك وكتم أسرارهم والتجاوز عن بعض هفواتهم فيما يستحق العفو والصفح الاحوى

(٣) الزور بن لاخوانه والاصدقاء مراعي فيها أحسن الآداب والعادات المتبعة في المجتمع وتكون زيارته مع ذلك غير مثقل فيها خصوصاً من حيث المواعيد ولا متكلف لها بما يراه المزور لطفاً وظرفاً وعيادة مرضى المعارف بما يحسبونه

مأثورة وفصلا للرائي في آخر ما في هذا الباب من الآداب الجميلة والمآثر الغراء الحميدة

(٤) الاحترام لمن هو أكبر سناً وعلماً وحسن التوقير والتعظيم للرؤساء فيحسب للمرء من تمام الأدب وكمال الأخلاق الحسنة ولا يخرج به ذلك الى حد التملق والزيادة الكاذبة وتنزل النفس الى درجة تسقط بها المرء وتحط قدره في عين نفسه فضلاً عن غيره

(٥) البر بذوي القربى وحثه على نوعه الأدنى فالأدنى على قدر الطاقة ويحسب المرء حسنات خصوصاً من حيث بذل المودات وستصغر ما تقدم من سخائها والسرور به حرر في أداء الحقوق ويجتنب كل سبب الشحناء فيه ونوع البغضاء والخصام عليه فمن هذا ومثله من نوع البر وصلة الرحم فضلاً عن كونه من أوكد ما حث عليه الدين فانه يجعل لاسان مشكوراً به في الدنيا بين معارفه ويكسبه مع ذلك حسن السمعة والثقة عند كل ذي هيئة اجتماعية

(٦) حسن الجوار للجار بترك الأذى والصبر عليه فيما لا يوجب الضرر أو التضرر في الهيئة خصوصاً وقد جاء في

لحديث الشريف « ذا أحببتم أن يحبكم الله ورسوله وأدوا اذا ائتمنتم وأصدقوا ذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم » وهذا ولاشك يشمل جار السكنى كما يشمل جار المهنة والمزرعة الخ

(٧) اصطناع المعروف وصنائع الملهوف والمنكوب كأن يرى مستغيثا فيغيثه ومريضا فيسعى في خلاصه وحريقا فيعمل الجهد في اطفائه والتنبيه عليه بأية وسيلة لانقاذ الأرواح والأموال من أثر الحريق المشكور وعدم التأخر حتى يحضر ويدخل في هذا الباب العمل في الجمعيات الخيرية العمومية على قاعدة التعاون والتكافل بقدر الطاقة ويدخل في ذلك الجمعيات العمومية والتشارك القومي فيما يسد الفقر العاجل والبؤس والبؤس القصر والمرض العاجز وكل هذا بحسب منشأته وغايته العظيمة من أعظم وأجل ما تسعى اليه النفوس ذات المروءة والشعور الحي بر الانسانية وخدمة للمصلحة القومية الراجعة في الثواب العظيم عند الله تعالى وصنائع المعروف التي تقي مصارع السوء كما في الحديث

(٨) أخيراً تعميم كل أفراد الهيئة على اختلاف ملاهم ونحلهم بالعدل والاحسان في عموم المعاملات ومصادقتها وأن

يحب لاخوانه ما لانسانية ما يحب لنفسه

تلك هي بعض أوصاف رجل المروءة العملية والذوق المصري السليم وأعرى بها من نفس ما يجب أن تنافس فيه المتنافسون من خلال كريمة ومحاسن الشيم العملية الشريفة ما هيك انها من أعمق وأشمل ما هو مشروط للنجاح والفلاح والبركة في هذه الحياة الدنيا فالانسان العاقل يخلق به ان تكون كل أفعاله وأعماله راجعة الى التحلي بحلى المروءة والذوق السليم والتمسك بعروة دينه الوثيقة ليحظى بالسعادة ويدل في الحياة الحسنى وبعدها

٧

﴿ الحياة الدنيا وما يجري فيها ﴾

ومن أجمل الخلال وأجل الاحوال خير التي يسعى الانسان السعادة الحقيقية لا في هذه الدنيا الفانية فقط بل في الحياة الباقية التي يجب العمل لها كما يعمل المرء للدنيا « الدين » الذي يلبس المتصف به ثوبا فشيئاً من الفضائل والكمالات الانسانية ويقف بالنفس البشرية عند حدها من لزوم حرمات

مثوبة الله تعالى العظيمة في الآخرة وخوف عقابه الشديد في تلك الدار الباقية والتحقق بالدين على حقيقته تمسك المرء بالحقيق دون الاسترسال عن حده تمده له بالخيرات وتوقع السعادات وتق صاحبه من الوقوع في الشرور والمساوي مبين له مع ذلك في كل مورد مناهج الرشد وسبل الهدى والسداد في العمل فكان في حقيقة الامر عرفة ولا حكمه ولا سداده ولا أدب ولا مروءة لا ولا استقامة من دين ولا رزينه ولا شر ولا ضبط لاوله ورع في صحل الشرع وزاجر من الة السحاء

وعلى كل هداية في الدين بانظر السديد معشر أهل الاسلام في هذا الوجود متابعة الكتاب العزيز كتاب الله تعالى الكريم وسنة اشرفه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمسك بمروتهما وفي التي لا عصام لها وتحليل حلالهما وتحريم حرامهما وقد جاء في الحديث الشريف « تركت فيكم شيئين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله و نبي » فالانصاف صحة العقيدة عبادة طاعة لاسلامية ومتابعة للكتاب والسنة في ذلك وعد من اصول العبادات وأنواع المعاملات ومكارم الاخلاق والآداب الشرعية من أجل وأعظم ما ينبغي أن تحلى

به النفوس الكريمة الاسلامية في كل عصر وفي كل مصر تحريا لنيل السعادة في الحياة الدنيوية الفانية الامد والاخروية الابدية الفرد

ومن حسن الحال في هذا المقام « الاخلاص » وصدق النية وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى » واخلاص النية وصفاء السريرة مع الله تعالى في السر والعلن خوفاً من عقابه الشديد وطمعاً في مزيد ثوابه العظيم مثمر لكل الخيرات في الاعمال وحصول الملكات الفاضلة الطيبة من الفرد والحال في مقام الخوف الذي هو رأس الحكمة ورجاء الذي هو محور سرور النفس وداعية شاصها تتسابق الحسنات ويحذر بالمرء العاقل أن لا يقتصر على تعلم الاصول والفروع في الدين فقط بل يلزمه ايضاً لنيل حظه من سعادة الحياة الاخروية ان يتصف بذلك قلباً وقالباً متخلقاً مملوءاً بالاخلاص وما جاء كذلك في الدين من الآداب الصحيحة ومكارم الاخلاق العملية الشريفة دت لثمرة النافعة والاثر العظيم في تطهير النفس وتهذيبها ورد جماح غويتها ثم في صلاح حال فرد ابناء الملة والفيئة بجمعهم

بحسب مقتضيات الاحوال والمناسبات مما اجمع عليه كل العقلاء من اهل الملل والنحل مختصة على ما هو من اصل وقد مما يجب ان تتحلى به النفوس البشرية لمسعدة المتورعة

وفي معنى الخال والاتصاف المعنى في دين هو المقصود بالذات منه حتى لا هو والكذب والخانة والاتصاف بالكرامة الدينية لانه لا فائدة في امر الاعمال كما لا اثر فيه من صفة موصوف لا اتصاف حقيقي بها على الاطلاق بل حاصل في هذا معنى من معانيه

فان معنى هذا التوحيد ليس هو الا ان يقتصر على هو تصديق حكمي من ذلك من حديث النفس وان الكمال فيه حصول صفة منه تكتسب بها النفس كل ما المطلوب من الاعمال والعبادات ايضاً حصول ملكة الصنعة والانقياد وتفريغ القلب عن شواغل ما سوى المعبود حتى يتأهب المريد السالك ربانياً والفرق بين الخلق والعمل في العقد فرق ما بين القول والاتصاف به وشرحه أن كثيراً من الناس يعلم ان رحمة اليتيم والمسكين فريضة في سنة تعالى مندوب اليها ويقول بذلك ويعترف به ويذكر مأخذه من الشريعة وهو لو رأى يتيماً او مسكيناً

من ابناء المستضعفين لفرمنه فضلا عن التمسح عليه للرحمة وما يعد ذلك من مقامات العطف والحنو والصدقة فهذا لم يحصل له من رحمة اليتيم مقام العلم ولم يحصل له مقام الحال ولا الوصف. ومن الناس من يحصل له مع مقام العلم والاعتراف بان رحمة المسكين قربة الى الله تعالى مقام آخر اعلى من الاول وهو الاتصاف بالرحمة وحصول ملكتها فهو يرى يتيما او مسكينا يأذى الناس ومسح عليه والتمس الانس به والشفقة عليه لا يكاد يصبر عن ذلك ولا يدفع عنه ثم تصدق عليه بما حضره من وقت يده وكذلك عمله بالتوحيد مع علمه به والعلم الحاصل عن الاتصاف ضرورة وهو اوثق من العلم الحاصل قبل الاتصاف وليس الاتصاف بحاصل عن مجرد العلم حتى يقع العمل ويتكرر من غير تأمل فتحصل ملكة الترسيخ وتحصل الاتصاف والتحقيق وعلى هذا العلم الثاني الواقع في آخره فالعلم الاول المجرد عن الاتصاف قبل الحدوث والوقوع وهذا العلم كالنظر والمطلوب فما هو العلم الحالي الناشيء عن العدة وتمام الكمال عند الشروع في كل ما كلف به فما هو وهذا فاعلم اعتقاده هالكل فيه في العلم الثاني الحاصل من الاتصاف وما صاب

عمله من العبادات فالكمال فيها في حصول الاتصاف والتحقق بها»

ومما ينبغي أن ينبه عليه في هذا المقام انه لما كان الترقي سنة العالم لاالهية مستحيله وتغير ظاهريا سواء في الافعال الارادية والعوائد والاخلاق أو في الصور الظاهرية للمادة بما يفهم الانسان أو يبيد الطبيعة وكان الدين باصوله العامة هو « ذلك الوضع الالهي الذي لا يتغير ولا يتبدل باختيار المخلوق ولا بحيل ما دامت فيه وقابليته » فلا يمكن فيهما لانحاد مصدرهما الا يتناقضا ولا يجوز في العقل من هذه الوجهة أن يخالف أحدهما الاخر في أصوله العامة وقد كان الامر كذلك والشأن كما ذكر فلا مطمع على الدين في أصوله تلك من ان يخالف الحقائق العلمية الثابتة أو يقف في سبيل الرقي الطبيعي في الهيآت الاجتماعية خصوصا وهو ما وجد الا لها ولمنفعتهم على ما يشهد به النظر الصحيح والوجدان الديني الحق فأما ما قد يظهر منه أن يخالف هذه السنن والحقائق فمنه ما هو مؤول ومنه ما هو محمول على انه ضرب من الدين في الكتاب بحسب الظروف والمناسبات كما نص مثلا على تمدن الانسان على صلاته على وعملا أمور وأشياء حسنت من الرقي الطبيعي أو الحقائق الثابتة العلمية بحسب العادة ولا تستحسن

العصري و الظن والتخمين العلميين ثم طهر واستبان انها ليست في شيء من الحقيقة أو جانب الرقي الصحيح وما أدرانا انه قد يأتي زمان نرى فيه أمور وأشياء مما نعده حقيقة أو رقياً صحيحاً في العوائد و الاخلاق و الافكار و الاراء الفلسفية العلمية بهت من سقط المتاع أو « النظام المنسوخ » بدعوى الحداثة أيضاً لسر ذلك الرقي بعينه في نوعيه وهذا بحث طويل لا شأن لي به هنا لا بهذا المقدار المناسب للتنبيه على ما يلزمنا من التوسط في الامور و الاخذ بأحسن الاشياء في ديننا و الذي يحسب ما يناسب حالتنا ومنفعتنا مؤسسين ذلك كله على الاصول العامة التي لا يلحقها التغيير ولا يعتورها التبديل

واول واجب على منحرى سعادته الدينية في هذا الوجود العصري ان يأخذ مع الانصاف بالجوهر من دينه ويتمسك بالاصل دون الاعراض أو الحشويات الصوتية العريضة التي الحقت به والصقت بحسب المناسبات الاخلاقية والمقتضيات الزمنية ولا احسن طريقه لنيل هذا الغرض و الحصول على تلك النعمة الجميلة من مداومة تلاوة القرآن المجيد حبل الله المتين بالتدبر والتفهم الجيد ولا بأس من الاستعانة في ذلك ببعض

التفاسير الجيدة ثم رداف ذلك بدراسة الاحاديث النبوية الصحيحة ومن احسن ما في هذا الباب ايضاً مطالعة صحيحات السير النبوية المشتملة على تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلم وآثار اعماله النبوية الغراء وشمائله الشريفة البيضاء. ومن السيرة ايضاً يستوعب على الخصوص فهم اي القرآن المجيد فانه نزل في الكثير منه على وقائع السيرة وقصصها يخاطب الله تعالى به فريقاً والمعلم بالوعظ والارشاد والتعريف والامر والنهي والعلم بكل هذا فتح لباب اليقين في الدين والاصول المكتسبة من ذلك انما هي آثار اليقين فكان معرفة السيرة الشريفة اصلا من اصول الاسلام ولابد ومفتاحه والسس المدونة في الاحكام تمهات لذلك والغاص له ونحن حذرون من تلك السير المشحونة بالخرافات والاباطيل القصصية التي على ما يقول اصحابها اجاز لهم حشوها في السير النبوية الكريمة على هذا الشكل وسهل لهم وضعها على هذه الصورة المستهجنة خصوصاً في القرون المتوسطة والمتأخرة للاسلام ما جاء من تساهل بعض الائمة المتقدمين في مرويات الفضائل والسير وعدم اعطائها ما تستحقه من التمحيص كما صنعوا في السنن والاحكام مثلا مما جعل

للقصص بابا واسعاً ومجالا فسيحاً يدسون به ماشاؤ فى السيرة الكريمة وغيرها مشوهين محاسن حقائقها بمقدار ما كانت ترمي اليه اغراضهم وتسعه عقولهم مما لو درس اجلة الأئمة المتقدمين ان اهل اوروبا لأن يرووه بالتنديد والتشنيع عليا معاشر اهل الاسلام لاعظم هذا الامر الخطير مزيد عنايتهم وكبير التفاتهم لعظم اهميته الدينية وخطارة سره فى تاريخ الاسلام

فاجتمع هذه الاصول وغيرها كبعض كتب العقائد والفقه الجيدة على مذهب المقتدى بهم من ائمة المذهب وسير الخلفاء الراشدين ومدونه مطالعة دقيقة ومدارسته عند المسلم العصرى الذى لا يتخذها مجرد تبرك تتربى فى المرء ملكة الدين وروحه ويتصور على حقيقته ومرامي غاياته الاجتماعية السامية ومحاسن ما أثر عنه صلى الله عليه وسلم وعمل خلفائه الراشدين الحليلة كاحسن ما يكون بل منه يعلم بالتحقيق ان هذا الدين الحنيف الذى يدين به يناسب بأصوله العامة الصحيحة الرقى الصحيح ويساعد أهله فيه أتم مساعدة وهذا هو منتهى السعادة وغاية القصد فى هذا الوجود والعمل لما بعده

ولقد يرى المسترشد فى دينه من جهة ثانية أن كل أعمال

الخير والبر التي ترمي اليها أغراض حكماء العالم وزعماء الانسانية في كل عصر ومصر برآبائنا وأخذ بيد أهل البؤس والشقاء منهم ورفقا بعموم خلق الله تعالى حتى الحيوان الاعجم موجودة مبادئها العظيمة في أصول هذا الدين القويم ومن أجلها تقررت فيه مبادئ فرض الزكاة وسنه الصدقة ووقف الاوقاف والحبوس الخيرية المحضة على المساجد والمدارس والمكاتب والمستشفيات والملاجئ وخزانات الكتب العمومية الى غير ذلك مما وجدت وتوجد له الآثار العظيمة والاعمال الجليلة في جميع بقاع العالم الاسلامي وهو مما يجب علينا معاشر أبناء العصر أن نقتدي فيه بالاسلاف الطيبين لا حذو النعل بالنعل بل بحسب ما ترمي اليه أفكارنا وأحوالنا العصرية على قاعدة التعاون والتكافل على الخصوص مما سبقت اليه الاشارة وله بعض الاثر الحميد عندنا الآن في مثل أعمال « الجمعية الخيرية الاسلامية » و« العروة الوثقى » واصرحها بذكر عادة ذلك في الشؤون الاجتماعية الخيرية المصرية فضلا عما فيه من التخفيف فهو أكبر مساعد على سد عوز هيئتنا ومرضاة خالقنا وارتياح وجداننا الديني بالقيام بتلك الواجبات الانسانية الحقة

والدين الاسلامي فضلا عن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتحليته المتمسك به بكل الاخلاق الاجتماعية الكريمة والشيم الادبية الحميدة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «بعثت لأتمم مكارم الاخلاق» فانه يتبع أهله ولا يحرم عليهم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق في هذه الحياة الدنيا فالمتمسك بذلك كله والعامل له بالحق والصدق من متمتعات السعادة الابدية لانه يزيد في شكر النفوس لله تعالى المنعم المعين في نيل نعمه الكبيرة المتواصلة وآلائه العظيمة المتوالية ولقد جاء عن الشاذلي رضي الله عنه ومكانه من التصوف والزهد في الدنيا بالمقام الاسمى انه كان يقول لاصحابه هذه العبارة «كلوا من أطيب الطعام واشربوا من ألذ الشراب وناموا على أوطأ الفراش والبسوا أنيق الثياب وكثروا من ذكر ربكم فاذا فعل أحدكم ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله»

على ان من يتدبر في أسرار ما جاء في الدين القويم من الحث على السعي والعمل والصبر والقناعة والزهد والورع والتقى

عن كل رذائل النفسانية والجسمانية ثم تحريم الخمر والميسر والدم ولحم الخنزير وأكل أموال الناس بالباطل الى آخر ما نهى عنه وزجر رأى انه تعالى قد حرم ونهى بالتحقيق عن كل ما تتوقف سعادة الانسان فيه حسا ومعنى على التوقى منه كما يرى انه تعالى قد أتى فى تأديب النفوس وتصبيب مصائب فى الانسان وتخفيف ويلات شروره الاجتماعية بأحسن ما يستوصف لها فى هذا العصر من أنواع الملاحات الباطنة والظاهرة وان اختلفت الصور الظاهرية. وانه حل شأنه من جهة ثانية ما حرم شيئا من ملاذ الدنيا لا وجعل فى أصله وأباحه منها ما فيه أضعاف لاضعاف لذة وسرورا للنفس. كما يرى انه سبحانه وتعالى فى كذلك أصول العبادات من الطهارة والضوء والصلاة والصيام والحج الخ على أسرار وحكم وفوائد نعم عظيمة ترى اكل متبصر مسترشد عند التأمل وأعمال الفكر انها ترمى الى وصول الى داية وفوائد ظاهرة وباطنة مما قد شرحه كثير من العلماء أحسن الشرح.

ولا يهولن المسلم العصري أو يقعد همته ويثنى من عزمه فى أمر الدين والعمل فيه ما قد يراه فى الكثير من كتب وأسفار

القصاص والوعاظ من المتصوفة ونحوهم من التشديد في العبادات والتزهيدات والاكثار من الاوراد والاذكار وتعظيم الامور وتجسيمها والتعمق والاستغراق في الامور الدينية مما نهي عنه الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة لانه خارج في غلبه عن حد التصور والعقل والحقيقة الدينية الخاصة على أنه وان كان قد وجد في الاسلام في أزمنة وبقاع متعددة أناس من كبار العباد وعظماء الصوفية ممن بلغ الحد ببعضهم في الزهد رضي الله عنهم الى اطراح الدنيا بحذافيرها وتعلقها بتاتاً بمحض الاصطفاء والنعمة منهم فيما عند الله تعالى من حسن الثواب والدرجات العلية فأولئك أناس مخصوصون قد كوشفوا بالسرائر والغيوب وهاموا في الحق بالقصد جداً وتاهوا في جلال الله تعالى عن عمد أما جعل اعمالهم واحوالهم أو بالتالي ما بنى عليها في التصوف خصوصاً عند اولئك المتصوفة ممن مال الى الكسل والبطالة وسكنى الزوايا والربط مكثرين من الاوراد والاذكار والرقص على نقرات الدفوف مع شحن بطون الكتب بها وحسبان ذلك من احوالهم وعده من مهمات الدين وعرصه كالمثال الديني للخلق كلهم يحتذونه وينسجون على منواله في امورهم

الدينية وشؤونهم الاخروية مما قد تنبهت له الآن مشيخة الصوفية بابطال كثير من بدعه الفاسدة فهذا وامثاله من اشد ضروب التعجيز في الدين فضلا عن انه على ماتشهد به النصوص الصريحة وتؤيده آراء أجلة علماء الامة الحنيفية في كل عصر انه ليس من مراد الله تعالى لعموم خلقه ولا هو من مقدور العباد كلهم ومع ذلك فان التاريخ الاسلامي اصدق شاهد ينبئ بأن الامة الاسلامية ماخرجت يوما ما بسوادها الاعظم في حياتها الدينية وأمورها الاخروية عن حدا وسط المأثور المنصوص عنه من الاقتصار على ادا الفروض وحملات السنن واجتناب المحارم والمآثم والانصاف من الخلق على قدر الطاقة وحسن معاملتهم بحسب العادة والتوجه لله بالنية الصادقة والاخلاص له تعالى في كل الاعمال غيبا وشهادة وهكذا نال سلفنا الصالح سعادتهم في الحياة الدنيا وهكذا بتوفيق الله تعالى ننال نحن ايضا نصيبنا منها

(تمت ولله الحمد والمنة)

الفصل الأول

﴿ هل نحن شاعرون ﴾

الشعور بالحاجة يؤدى بالانسان إلى بذل جهده في سبيل أن يقتبس الماء القراح يروى به ظمأه ويبل به صداه والجائع يتطلب جيد الطعام يكسر به جوعه ويشبع بضعه والأمة الراقية النشيطة تتحرى حاجاتها القومية كالفرد فلا تهملها ولا تنأى بجانبها عنها لانها تعلم علم اليقين أن فيها حياتها وعليها يتوقف مدى نجاحها وطرد ارتقائها وعزها

وهذه الشعور بالحاجات القومية وان تفاوتت فيه الامم واختلفت الشعوب بحسب الاوساط المادية والادبية وصروف الزمان والمكان لانه قد أصبح في هذا العصر بحكم ذلك التمدن الحديث الذي دخلت الامم في دوره متوحد الوجهة متقارب المبادىء تقريبا فالشعور بضرورة التعاون في العمل ولزوم التعاضد والتصافر في الافعال الارتقائية والكمالية ومراعاة الترتيب والتوزيع في كل الشؤون مثلا أمور قد تصدق على كل الامم على حد سواء وقس على ذلك سائر المبادىء الاقتصادية والادبية لانها

وصعت كمبادىء علوم حقة وقضايا علمية صحيحة تنتج النتائج الواحدة وتثمر الثمرة الشهية هنا وهناك وفي أي زمان أو مكان

ولقد وجدت الامة المصرية لاسيما في هذا العصر في ظروف تقضي عليها ولا شك بان يكون له الشعور القومي الحي في كل طبقاتها وأفرادها على شدة نجاه هذا الجدد الجديد الذي ولجت بابه وسالك سبله واصطار رأو ختبار وهي تحسبه هينا لينا وهو وثيم لحق ذو حاجات شتى وواجبات كثيرة فردية وقومية لم تنبه لها وقوفها حقها على مقتضى ما استقرى القوم من أصولها ومبادئها الصحيحة كأمة حية شاعرة بحاجاتها عاملة لذاتها خيرا وتضحيت أحوالنا الشخصية لاستقلالية تبعا لذلك

ولكن هل نحن شاعرون بهذه العاملون لمصلحتنا براهة؟

هذا سؤال نلقيه عن جوابه أحوالنا وأعمالنا وياللاسف بأنا ما زلنا تقصر همتنا دون بلوغ شأوه ونفتقر ذلك لاحساس القومي الكريم لدى يخالط نفوس تلك الامم الحية النشيطة ويمازج أرواح أفرادها كبيرهم كصغيرهم يقيمها ويقعدها في تحري خير لهيئة الاجتماعية في كل الاعمال وتطلب الكمال القومي بوسطة

جميع الافعال لم يزل بعيدا عنا بمقدار ما هو قريب من نفوس تلك الامم الراقية العاملة خفيف على ارواحها

ولقد تضاربت الاقوال وتباينت الظنون في علة خمولنا وتثاقلنا معشر المصريين وقلة الشعور القومي الشريف لى هذا الحد فيا . فقال قوم ان سببه الجهل المخيم على العقول وفساد تربية الامة. وذهب آخرون الى انه نتيجة ظلم الحكام في الازمنة السالفة المتوالية مما أوجد فى نفس الامة كثيرا من الخلال الرديئة والصفات القبيحة وعلى أثره بأعصابها الى الآن فأورثها فقدن الشعور الحي والتعاذل القوى المميت وذلك الجمود والتقاعس عن طلب الكمال فى الاعمال

ورمت به طائفة من متعصبي الاوربا ويين دين الامة الحنيف زورا وبهتانا الجهالها اصوله الحقة الموجبة لسعادة الدارين وبرائته من تلك الشوائب والبدع الكثيرة التي ألصقت به على غير هدى من اهله فحسبت عليه وكانت هى دعية رميه بالنقص عن الكمال من امثال هؤلاء الطاعنين القادحين .

وعزته فرقة اخرى الى قليم مصر الصافي الجميل وماء نيلها العذب المبارك

تلك هي سبات لدء على ما رتأى كل فريق ممن تكلم في امرنا وخاض في شؤوننا الاخلاقية وعيوبنا القومية داهبا فيها كل مذهب

فاما من نسبه الى قيم البلاد فلا شأن لنا معه ذ يكون في دحض ما ذهب اليه أن نحجه بالامة المصرية القديمة ولا ثم بالبرلا، لاجانب بيننا لان وعا من علم كدحا وشاص كلما طال بهم المقام بين ظهرانى هذه الامة الضعيفة

وحجة من سنده الى فساد الاحكام في الازمنة الماضية قد صارت بطبيعة الحال واحكام لزمن سقطة لقيام العدل مكان الظلم والنظم في الحكومة بدل الفوضى والاستبداد فلم يبق امامنا اذن غير دينك السمين جوهريين من امدوين الدين وهما حسن والشوائب التي لحقت بدينا القويم فكدرت صافي موارده الساتغة علينا

ومما لاريب فيه ن الامة اذ جهلت وسات تربيتها خسرت كل شيء فهي تخسر الثروة وتمرت العمل تخسر حسن القيام بترتيب الاعمال والشؤون فيلحقها الفشل تخسر اتجاه القومي ولدة الشعور بالحياة الفردية وتسيء بذلك الى طبقاتها .

ثم واخيراً تحسر حرمة الهيئة الحاكمة وثقتها اذا كانت أرق منها وتعنتها بكثرة شرور اشرارها

واني لا ارى من موجب الان لتفصيل ما أجملت وأدمجت هنا إذ في شواهد الحال ومشاهد لامور ما يغني عن كل إفصاح وايضاح كما اني لا لاحظ على الشوائب التي شانت ديننا الشريف باكثر من استلفات لانظار لى تلك البدع الجمة والمعتقدات الفاسدة وسفاسف لاوهام الكاسدة مما لا يوافق روح العصر وقد اشربتها نفوسنا وعلقتها عقولنا فأوقعتنا في المساوىء والمعائب وبعدتنا عن حقائق ديننا القويم وفضائل شرعنا الاغر وهو ما اوجده الله تعالى لا ليتشكك به من أوحال الحياة ويجعلنا في مصاف البررة السعداء منا منه تعالى ورحمه للعالمين

هذا هو داؤنا العقام وهذه هي اسبابه واعراضه الثقيلة الوطأة علينا بسطتها بغاية الايجاز والاختصار. ولا مشاحة في ان عبء التبعة في الافي حقار ذلك عنا وتداركه بالعلاج لشافي رويداً رويداً حتى تستصلح شائقة الداء وتعود لامة بعده حية نشيطة حافظة لكيانها وقع بلا شك على كاهل كل قادر من افرادنا وان كانت مسؤليته لكل حسب محصورة بالاكثر في حسن

غيرة سرتنا وكفاءة علم كرائنا وسعادتنا لان الامة بهم وهم بالامة كلها » فهل نحن شاعرون »

الفصل الثاني

﴿ حياة الفكر قوام العمل ﴾

الفكر والعمل قرينان رهان في جملة ما يدل على حياة الانسان فالفكر رائد العمل والعمل تابع للفكر خادم له والنتائج من ورائه هذا وذاك بقدر الهمم والعزائم وبالتالي بقدر سمو الافكار وانحطاطها وقوتها وتراجعها وهذا هو شأن الانسان الفرد كما هو شأن مجاميعه من الامم والشعوب في الجملة منذ وجده بارئ النسم وخالق الكل على ظهر هذه البسيطة

وليس من غرضي ولا من طاقتي ان اشرح هنا ماهية هذا الفكر أو العقل الذي هو قائد الانسان وهاديه في كل عمله ولا أين مقره من أدمغته ولا كيف يعمل عمله ويؤدي وظيفته السامية التي منحه الله تعالى اياها اخذاً وردّاً وتأثيراً في مجموع العصبي وغيره من الاعضاء الى ان تخرج افعاله بواسطة ذلك من القوة الى الفعل لان ذلك من خصائص الفسيولوجي الماهر

وعمل كبار علماء طبائع العمران البشرى الذين ينو علومهم العصرية على أمثال هذه الاستقرآت الدقيقة فأحاطوا بالموضوع من كل أطرافه ووفوه حقه شرحاً وتبياناً.

كذلك لا أبغى أن اتعرض لهذا الفكر الانسانى ومعانيه صحة وفساد وتائجه من هذه الوجهة بالقياس على ما يرمى اليه عرض المتطفى فى علمه بصفته عن الفكر الانسانى له صول وقواعد خاصة يتبين بها تصحيح الافكار من زيفها وجزئيها من كليها

انما لدى اريد ان بحث فيه هنا عم من هذا وذاك واقرب وعى به ما ظهر من الامور ومشاهد لاحوال بالنسبة لى لافراد و لامم من حيث ما هما. فكار البعض بفضل واسطة ذلك ثمرت الاعمال الطيبة المستجاده وما قعد بهم لبعض لاخر فالحقهم بالتبعية لذلك الفشل وفوت الاغراض واسباب ذلك لقريبه وتائجه المشاهدة اذ لمرة بها هنا وفيها لفائده مثل هذ المقام والمتسع.

فقد تعلم ببداهة العقل ان ن لانسان المتوحش هو غير امتمدن فكرً وعملا و ن جاهلات لامم ليست كمعلماتهم على وجه لعموم كذلك و ن تهذيب العقل وترويض الفكر بالعلم

والمعرفة الضرورية يكتسب الانسان مع تجارب الحياة العديدة الملكات الذهنية الحسنة والمدارك الجليلة فتصدر اعماله بناء على على ذلك حسنة جميلة وتخرج افعاله على هذا المنوال قريبة الصواب سالمة من العيوب على وجه العموم بقدر الامكان. وان لا تم كالافراد في هذا السبيل وتلك محجة البيضاء

هذه هي في جملتها القاعدة العامة في هذا الباب ومهما يكن من كثير شذوذها في كثير من الاحوال مما قد حارت له افهام العلماء والحكماء قديما وحديثاً فذهبوا في تعليله كل مذهب علمياً وأدبياً الا انها بالرغم عن ذلك كله قد تصدق بنوع ما على كل من الانسان كيف وأنى كانوا

ولقد بنى علماء الاقتصاد السياسي من ثم بالاستناد على هذه القاعدة العمومية قاعدتهم المشهورة في تقسيم رأس المال الى نوعين مادي حسي وعقلي معنوي. أما المادي فما يستعين به الانسان في عمله من عدة وآلة ومال الى آخر ما هنالك من ذلك. وأما العقلي المعنوي فهو ذلك البحر الخضم من الفكر الانساني والملكات الذهنية التي يكتسبها الانسان من مجرى حياته فيستجاد بواسطتها عمله كله وتحسن نتائجه المطلوبة المرغوبة

وقد تأمل المتأمل بثاقب بصيرته عالم من غير أن يعتريه أدنى شك أن النوع الأول من نوعي رأس المال وهو المدى منهما محدود وعاصر مدة كل مستودع معصد رأس مال الانسان العقلي وهو عظيم قوى لا يعدله شيء ولا يشق له غبار في تحويد الاعمال وتدبير المصالح والشؤون فالثروة عند كل الناس قوة ولكن أقوى منها عند ذوى التحقيق الفكر الذى يتولى تدبيرها والعقل الذى يعرف كيف يثمرها وقد جاء في الحكم المروية عن أفلاطون ما معناه « ليس الغنى من جمعت له الاموال وانما الغنى من درت له الاموال »

ونحن قد التقطنا من منثور حكم المتقدمين وتوشيح كلام اسلافنا المتوسطين ومآثر أعمال معاصرينا المتأخرين ألفاظا كلها مجمعة على صحة هذا المبدأ رامية الى غرضه بسهام جواهر العقل وصائب الرأى ودرر الحكمة إما بالذات وإما بالواسطة

فالاعمال الجيدة الناجحة مصدرها ورأس مالها الافكار الجيدة ومضاء العقول المستنيرة والاعمال الناقصة سببها وسببها قصر الفكر وعجز الرأى وعدم امضاء عزيمة العقل الى ما يحرر اليه ذلك من قلة الثبات والصبر والاهمال والشواغل

على ذلك كثيرة ذكر من عمل حتى مع قلة رأس ماله المادى نجح و ستجاد بسبب توفر تلك الصفات فى القائمين به كما انه كم من مشروع توفرت له كل شروط النجاح المادية لكنه فشل وسقط بسبب فقدان كل او بعض من هاتيك الصفات فيمن كان يديره

وهنا ولا ريب قد تظهر تأثير المشجعات بالحظوظ وسعود المصانع ونحس الصوالع فيقال مثلا ما بال زيد من الناس مع قلة علمه وتافه معارفه فيما هو بصدده من الاسباب نجح فى عمله نجاحا باهرا يستوقف الانظار وتغبط صاحبه النفوس عليه ثم ما بال عمرو مع غزارة علمه وسعة معارفه وتفوقه على قرنه فى مدته لم ينجح فى شغله ولحقه الفشل والخسارة وهيهات لعمله طعم مكسب . أجاب جمعة العلماء الباحثين ان سر ذلك ولا ريب يرجع فى العالم الى توجيه الاول كل قوى فكره الى موضوع عمله وتخصيصه و حتياصه له بخيرة دقيق تلك الوسائط العظيمة وترخي هذا ولا بد فيه من ي جانب فدخل عليه الضعف منه و وهن بالرغم عما امتاز به على صاحبه من الصفات الكمالية وتهيأت له فيه من الاسباب المادية

ويؤيد هذا أيضاً من جهة أخرى ما نراه من التفاوت في كثير من الأحيان بين أعمال الآباء والأبناء أو الإخوة وبعضهم وخلافهم فنرى مثلاً الوالد قد نجح في عمله مع عدم توفر سبب ذلك له ثم خلفه ابنه بكر فبدد ما جمع وأساء التصرف فيما صنع مع أنه قد يكون أعظم علماً من أبيه وأحسن تربية ومرد ذلك لا للأسباب التي شرحت آنفاً والتي بينت ثم

فالعبرة في استخدام الفكر وتوسيط العقل في الأعمال ليست على صلاحها بكثرة المعلومات والإحاطة بأطراف المعقولات ولكنها تكون بقوة توجيه الفكر وحسن اختيار العقل ما دام الإنسان على وجه العموم مترقياً متعلماً المبادئ العمومية المشروطة للنجاح والفلاح ثم ملماً عارفاً بأصول ما هو بصدده ومتفرع له من العمل الواحد

وليس هذا الأمر قاصراً على الأعمال الاقتصادية والأسباب المعاشية المادية ولكنه عام يتناول على التحقيق كل أعمال الإنسان فالمخترعون والمؤلفون وعظماء القواد وفحول هل السياسة وخطباء ونطس الأطباء ومشاهير المهندسين لم يتيسر الكثير منهم على الأغلب ويبرزوا فيما هم بصدده من جليل الأعمال ودقيق

المهن الا بانتهاج هذا النهج القويم واتباع ذلك الصراط السوى

فانضاء عزيمة العقل وحسن استخدام المكرأة شروط نجاح العمل الانسانى الحسى والمعنوى لانه مهما توفرت للعمل شروط نجاحه لاخرى من قوة العضل وكمال ادده وفقد هذا الشرط العظيم لحقه ولا ريب الخلل والفشل و حاطت به العيوب من كل جانب وما اكثر عمال نحن معشر المصريين التى هذه صفتها وتلك حالها

فصل الثالث

فى التربية الصحيحه ومايلزم منها

ينشأ الصغير عادة على ما يكون عليه وسطه العائلى فالاجتماعي ولتمام نموه وحسن نشئه وعيه الله تعالى قوة القابلية وسرعة المحاكاة والتقليد فهو يقتبس من أمه ويقتدى بابيه ويأخذ اخذ خوته وذوى عشيرته وبالجملة فانه تخلق فى الغالب باخلاق اوسط البيت الذي يشب بين اهله ويدب بين اناسه يتأدب بآدابهم ويتربى بتربيتهم جيدة كانت ام رديئة صحيحة كانت ام فاسدة

ولقد وهب الخالق جل شأنه لكل قوم بل لكل عائلة خصوصيات في الاخلاق والعوائد وتميزات في الطباع والصفات على حسب مزجه البدني وطبائع الاوساط قل ان توجد بين ليس على شاكلتهم فلا الانكليزي كالفرنساوي ولا الالماني كالايطالي ولا اهل صعيد مصر كسكان ريفها البحري في وخلافهم وان قل لاختلاف أو بعد الشبه تقدر اقتراب وحدة القومية و بعد الجنسية الخلقية

غير ان في الانسان على وجه العموم وهو كرم الخلق على الله تعالى قوى كامنة خيرية محضة ترقب افعاله وتحكم على اعماله وما ارتياح الضمير في الفعال الحسنة وتوبيخ الوجدان على الاعمال القبيحة الا ظاهرة من ظواهر تلك القوى النفسانية السامية الى متى ما اجلى صدؤها وكشف عن صولها الكامنة قادت الانسان ولا ريب الى الخير محض وجعلته كائنا ملكياً سعيداً وبالتالي انسانا كاملا توحد وجهته وتتحد غايته الشريفة كائنا ما كان

على ان في النفس البشرية ايضاً قوى أخرى تضاد هذه بنوع ما تناصبها العداء وتنازعها الزعامة في الافعال الانسانية

أودعها البارئ تعالى النفوس لحكمة أيجاد التبدل و ليمتاز
وجهد النوع متى ما استعدت لحكمه و استحقت برؤيته في
وقت المناسب و بمقدار اللازم ثم جعل تعالى للعقل سلطانا
قويا يحكم به جميع ويقضي بما يلحق نافعا وهب من قسط
القوة وصفاء جوهر وحسن تدبير ولكن لما كان للانسان ذا
غلب عوامل الشريعة عوامل خيره وبه ذلك يحكم هواه عقله
ويشط عن محجة الهدى ويضل عن سبيل الرشاد وكما يقول
قدماء الاخلاقيين يسلخ عن انسانيته فعند حينئذ من حيوانا
بهيمة و من شيطانا مريدا و من شريرا شهوته وشرا قوتهم
لا من هذين اليهين و لن يكبو في حمله اخلاقهم بداعيه
وسلطانه الاجتماعي وتوزيع حقوق مشاركه

وهذان العاملان للنفس عمل خيرو عمل الشر قد ألهمها
الله تعالى النفوس معرفتهما لانه لما كان للنفس من قدم يامه وسابرت
حقيقته بداء بلاغ و لارشاد وبما فطره البشريه والسليقة
الانسانية أي بوسعة وبلا وسطه ظاهرة عاقول بالاصلين
النور والظلمة و عند قدماء الفرس وآلهة الخير وآلهة الشر
عند بعض الامم الماضية والشعوب المنقرضة يشير في الغالب

الى هذا النوع الاخير فى معرفة حال النفس كما كانت هداية الرسل للخلق و رشادهم فهم على طريق الحق فى ذلك هو من القبيل الاول على حط مستقيم لا عوج فيه ولا صلة من شيء من النفوس وغواياتها.

كذلك على هذين المعنيين تعويل ولد فعل لهيب للنفس البشرية وسيادة سلطان العقل عليها فهو نزع الشر ثم متدرج من بسيط العادات الى دقيق تركيبات وأسس سنن الاخلاق والتربية فى الامم والشعوب من قديم الزمان كذلك علوم به المقصود بها تهذيب النفوس وتربية الاخلاق الفاضلة وكبح جماح مضادتها فى الانسان لتقوية نموذجه فى أفعاله وتحديد التكاليف من خلاله لترسيخ قدمه فى بداية الحقة ويأخذ رقيه بالاستقامة فى أداء وظيفته فى مجتمعه الانسانى لاسيما منذ صغر السن وعهد حداثته والشبيبة لانه زمن الذى يكون فيه الانسان غصنا رطباً وعوداً ندياً يسهل تقويته وتحدي فيه تهذيبه لحسن استعداده وتمام قابليته حينئذ وان كان الانسان بالحقيقة لا يفرغ له هم ولا ينتهى له شغل من تربية نفسه وتثقيف عقله بالاستعداد خصوصاً من مجريات الاحوال المحيطة به فهو فى دور التربية

كيفما كان وبالتالي في التجارب كما قيل من المهد الى اللحد .

* * *

والتربية وان تحد بنو الانسان في جميع الازمنة والبقاع المتمدنة على ما تقرر من الاصول العامة والاخلاق تجمع على افضليتها لنفس البشرية ورقيها الشاملة الكاملة في أحوالها المعينة الا ان علماء الاخلاق والتربية متفاوتون في الوجهات والاميال بحسب الصروف والمناسبات اختلاف المشرعين لذلك كذلك فمن ثم كان هناك التربية المدنية محضة والتربية الانسانية الخيالية العالية والتربية المدنوية الحديثة الى غير ذلك

وما كان خير الامور أوسطها لذلك كانت التربية التي تكفل للانسان سعادته الدنيوية هي الحرية بالاتباع والاقتداء وحسن القبول لانها العروة الوثقى التي لا انفصام لها فالتربية هي الفضلة التي يجب شدها كما شدها من قبل السلاف الاولون وعرفوا كيف يستفيدون منها ويستخدمونها على حسن وجوهها المتأخرون من الاوربيين فهم يرون في معترك الحياة أجل الارب وأجمل الغايات وأهلها نحن محدقون الى رأس السكينة وندعة شيئاً فشيئاً الى أن انحططنا تماما خلقا وعملا

ولقد عرف علماء الاخلاق من الاوربيين التربية في هذا العصر بتعريفات شتى وحدوها بحدود جمة هي وان جاءت مختلفة الصور متباينة الصيغ الكنها ترمي الى غرض واحد من حيث انها في نفس الانسان تكافح صفات اخلاق كريمة وتحاربها بنوع ما وكل قصد في تعريفه وتحديده بقوته ومجرده أصل منها بحسب ما رأى وحذر وكان من مجموع تعريفهم وتحديدهم ما حده وذكره اسبنسر في تعريفه حيث قال « الغاية من التربية هي أن تهيئنا لان نعيش عيشة الكمال »

وعلم الاخلاق والتربية كاكثر العلوم الاجتماعية ينقسم الى قسمين نظري وعملي فالاول يتعهد بالبحث عن الاولية والاصول العامة والقواعد التي تجمع في جوهرها كل واجبات وحقوق ومحاسن الاخلاق العامة الى غير ذلك مما يكتسبه العقل وتتلقفه الاذهان بالتلقي والتوقيف والاستنتاج من الوجدان فتكون قانوناً للعقل يحكم به على الخطأ والصواب في حياة الادبية وبالثاني يحصل التطبيق والممارسة العملية لتلك الاصول في سائر أحوال السلوك وآداب المعاملات الاجتماعية

ولا سبيل للفصل بين هذين القسمين من التربية والاخلاق

من عرف الاصول وحفظ المتون ولم يعمل بما كان كمن بيده مصباح منير يمكن ان يهتدي به في سيره في ظلمات الليل البهيم ولكنه يهمله مع ذلك فيسير ويمشي في الظلام الدامس ومن صب العمل في حبة لادية ولا حول لاجتماعه لغير ذلك لاصول خبط خبط عشواء وكان مثله كربان السفينة يسير في عجاج بحر بغير دليل يوصله او تحفظ له صوب سيره وخبطه لا تزيده الا بعدا عن مقصده وبعدا عن غايته

* *

والتربية كما لا يخفى نوعان. الاول التربية الطبيعية تربية جسد البشر لاتخاذ وسائل الصحية الضرورية في تدبير الاجسام وحفظ قوامها لابد من حيث الاكول والمشروب والملبوس وغيرها من وسائط البدنية لان في تقوية البدن تقوم وسائط سلامة العقول وتقويتها وترويح النفوس وشاطها (العقل السليم في البدن السليم)

الثاني التربية العقلية من حيث تلقي العلم واكتساب المعارف الضرورية لتثقيف العقول وتنمية الملكات الذهنية وهذه تتلقى بالاكثر في المدارس والمكاتب وتستفاد من جهة اخرى

بالتطبيق والتأمل في محاسن الطبيعة و معاني النظر في أعمال الخلق ومصنوعاتهم وفنونهم الجميلة فهي ليست ذات مختصة بالانكباب على الدرس والمطالعة فقط وإن كان ذلك أسها وعمدتها

الثالث التربية لاديبه تربية لاخلاق الكريمة و لخلال الجميلة وهي أهم وأدق ما في باب ل هي بالحقيقة بيت القصيد منه ولذلك قد خصت في العادة بالذكر وأفردت بالكلام عند المتقدمين من لاخلاقيين ولا عرو فان الانسان ن لم تكن كل اعماله و فعاله مؤسسة على مبادئ، لصفات لادبية لكريمة من مثل « الحكمة » و « لعدالة » و « لعفة » و « الشجاعة » لى غير ذلك و لتالي ان ترجع هذه لخلال الخمسة فيه على اضدادها من لرذائل النفسانية كثرت شروره ورجحت مضاره على منافعه في مجتمع لانسان لا أقل التفات الى جمال صورته وحسن زيه أو كبر علمه وقوة عقله

هذه نوع التربية الثلاثة في جملتها دون تفصيلاتها وفاتيحها العصرية الكثيرة وللمربي بعرفها أدوار ثلاثة يتصاعى الاوساط أو كما يسميها البعض لمدارس الثلاث التي ينتقل فيها الانسان ويتدرج منذ تلده أمه الى أن يقبر في لحده ويقتس

في خلال حياته الدنيوية كل أخلاقه ومعلوماته وأفعاله سواء كانت أوساطاً صالحة جيدة مبدئ التربية في حملتها كانت خلاله في العالم جيدة وإن كانت غير حسنة كان هو كذلك على الأرجح

وهذه الأوساط والمدارس اللاتي يتدرج فيها المربي ويمتلئ كتلة القدر في مدرسته هي . أولاً العائلة التي يولد فيها وينشأ على ما نشأت عليه ثانياً المكتب والمدرسة التي يتعلم فيها مبادئ العلوم ويتلقى أصول المعارف الضرورية مقتبساً نورها من مورها . ثالثاً وأخيراً الهيئة الاجتماعية التي يعيش في كنفها يخالط أهلها ويعامل ناسها ويستطلع عوارف ظلها

* * *

ونحن قد سبرنا أحوالنا القومية الخصوصية بمنظار النظر الصحيح والنقد الراجح بالقياس والتطبيق على تلك الأصول العامة الضرورية في صلاح أحوالنا وانتظام أمورنا وتقدمنا الحق وبلغ ما حصلناه بتلك المقتضيات حال هذا التمدن العصري وكماله عندنا لو وجدنا أنفسنا في حالة لا نبلغ معها بعد درجة راقية من أصول التربية الصحيحة ومبادئ الرقي الحقيقي على نحو

ماتتوخاه الامم المتمدنة التي تعرف كيف تأتي الامور من أبوابها ولولا عناية الحكومة السنية بما في كثير من الشؤون لارتقائيه والاحوال الاجتماعية لألفيناه على حال قد لا تسر الخاطر ولا تشرح صدر المحب فمثل هذا العصر تراهي لراهن

فمن جهة التربية البيتية العائلية تلك المدرسة الاولى المهمة لنا هي ما زالت ممتحنة عندنا بالعدية لا سيما في صفاتنا الذاتية وسوادنا الاعظم حيث العناية بأمر الصحة مفقودة بالمرة وتقويد الاطفال على مبادىء التربية الصحيحة معدومة البتة ما تزال الامهات بل والآباء يصاً لاستعراضهم في الجهل يحسبون ان من الشفقة ترك الجبل للاطفال على الغارب فلا طعامهم يعتنى به ولا اوساخهم تزال لا نفس ولا من صحتهم تدوى الا بالاوهام ودجل العجائز ولا تقويد لاخلاقهم والسنتهم الا على السفاسف وبذىء الالفاظ نفرح ونشتمونا ونفرح اذا كذبوا علينا حاسبينهم في هذا السن للطيف العوبة لنا وتسلية لاوقاتنا وفاتنا انا نجني باهمالنا لتاحة بهم من التربية على نفسنا وهيئتنا الاجتماعية في رجال العد وامهات المستقبل

وتربيتنا العقلية ليست على ما يرام ليست سوء من حيث

نوعه وتأليفاتها وطرق تعليمها القديمة المتبعة او من حيث نهايتها المصريه منها ثم ذهنك شيء ميل عمومي في التعميم والتثقيف تبديه لامة من حين لى حين كلما رأت حاجتها اليه لا ان المقصد من التربية العقليه الحقيقي ما فتيء غير مدرك منا تمام والمساعي المبذولة لتقوية هذا النوع من التربية الدقيقه في البلاد لم يزل في صور الفكر والتحبير وهو ولا ريب قد لا يخرج من حيز القوة الى حيز العمل الذي ينتهي لامة وستيقظت له بل وساعدت عليه بالعزم لاكيد لان لاصلاح المادي ومشروعاته العظيمة التي يقصد بها خير لامة وزيادة وفاهيتها وتقدم حولها الصحية كل ذلك لا يعود على الاهلي عموما بالفوائد الجليلة التي ترجى منه ما لم يكن مقرونا بشيء جوهري من التعليم والتثقيف المفيد

وصلتك من التربية الادبيه الاخلاقيه التي هي لب الباب وخالص لباب تلك حد تبعا لتربيتنا العقليه ومشيين في الغالب من وجهة العملية على الخصوص لذلك ما قد صيحة معه ولا حكمة عندنا في الامور ولا عدالة عالية في الافعال ولا سعادة في العائلات ولا معرفة بالواجبات ولا متانة في الاخلاق . فلاحظ

يكمن لضعف ولا حقد ويبيت على حب الانتقام وحصرها يميل الى الشهوات ولا يبالى اقتحام المفاسد مع ان ميزانه من تلك التربية الادبية الصحيحة ومبادئ الاخلاق الزكية الطاهرة عن سلافها فقط غير قليل ولا هو الشيء الذي يستهان به اذا ما استخلص وصفى وسهلت مداخ ورودة وطرق تناوله على النفوس بحسب ما يناسب ظروف الزمان ومقتضيات الاحوال وقد كان سيراً الى هذا في حين ان العالم كله سائر الى الامام طلباً لكمال الحياة وجيد الكمال

الفصل الرابع

﴿ فضيلة التوفير ورذيلة التبذير ﴾

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
القرآن سورة

ملكة التوفير وخلة التدبير من خلال الشريعة ومحاسن الشيم المنيفة التي متى استحكمت من نفس صاحبها وذاق لذة رحيقها المختوم وحلى من شهي ثمارها اليانعة لا تجرم صيرته قوى المزعة منعم العيش مرتاح البال مطمئن الخاطر ينظر الى

مستقبله بعين ملؤها السرور وفؤاد طافح بالامل والحبور ولا غرو فقد قيل في منثور الحكم السالفة ونوابغ الكلم الماضية « من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر » بخلاف رذيلة التبذير وردى، خصلة لاسراف وسوء التدبير فانها مجمع العيوب ومنقصة النقائص ومجلبة الخسائر تحمل المرء ما لا طاقة له به وتحمله أخيراً على الحسرة وحبيبة الامل والقنوط واليأس حتى من الرزق الحاضر والربح الموجود وان كان عظيم الخطر كبير المقدار

وليس التوفير وحب الادخار في شيء من البخل والشح المقوتين شرعاً وعرفاً الماثمين من أداء الحقوق والقيام بالواجبات في المال كما ان حب الرفاهية والزينة بالقصد والاعتدال المحبب الى الاذواق السليمة ليس مرادفاً للاسراف والتبذير المذمومين المضيعين للمال والحقوق كذلك فالميل الى القصد والتدبير من جهة وتطلب رفه العيش والتنعم في الحياة ضمن دوائرها المحدودة المشروطة من جهة ثانية أمران لا زمان بل شرطان من شروط الحياة الاجتماعية الصحيحة كما أن طرفيها من التقتير والتبذير سببان من أسباب تعطيلها وعاملان من عوامل تأخيرها وتحطاطها .

والتوفير اصطلاحاً عند الاقتصاديين عبارة عن « امتناع الانسان باختياره عن استعمال بعض أشيائه التي يصح ادخارها لتحصيل نفعها في المستقبل استغناء عن استعمالها في الحال » وهاته الاشياء التي يحرص عليها وتدخر لوقت الحاجة كما قد تنفع الانسان في رأس ماله الخاص وتقوية عمله الحالي تكون على الخصوص نعم العون له في أيام الشيخوخة وزمن المرض والبطالة أو تسلم في النهاية الى ميراثه الحلال لاولاده وورثته فهي على كل حال وكيفما قلتها وحددتها ذات نفع جليل ولا ضرر فيها البتة على معيشة الانسان الحاضرة

وانه وان يكن هناك أشياء كثيرة يجوز ادخارها من أنواع السلع والمتاع غير انه لما كانت « النقود » من الذهب والفضة وما في حكمها وقوتها من الاوراق المالية هي الواسطة الوحيدة الآن في المعاملات وتبادل كل المنافع لهذا وقع الاختيار على تفضيلها في الادخار على سواها اقتصادياً كما قد سهل على النفوس من قديم الزمان اعتياد استخدام هذا الدرهم والدينار في سد جميع الحاجات وحبسها واعدادها لدرء كل الملمات فالتوفير اذن يفضل ويتحتم أن يكون في صنف النقود دون غيرها من أنواع

السلع والمتاع الا ذ كان ثم ضرورة قاضية بذلك تبعاً لمقتضيات لاحوال الاقتصادية الاخرى

وللتوفير ثلاثة شروط أولها ـ التمكن أى القدرة على تخصيص النفقة والمصرف وقليل استنفاد مادة العيش الثاني ـ قوة الارادة له والرغبة فيه. الثالث ـ مقدار حرص النفس والتبصر فى العواقب فى الانسان حوفاً على مستقبله

واقد يرى الشرط الاول لاول وهله بالنظر السطحى انه غير متيسر في الحالة الراهنة لكثير من الناس ولا هو بالممكن خصوصاً للفقراء ومتوسطى الحال لان ضروريات العيش وكمالياته وسرعة حركة دولاب الاحوال الارتقائية وتقلباتها العظيمة قاضية على هذا الفريق الأعظم من أفراد الامم المتمدنة بمجاراة تلك الاحوال لزمانية وملابساتها الارتقائية في معائشهم وأحوالهم وذلك قد تكثر عليهم النفقة وتفتح أمامهم أبواب الحاجات كثيرة وتضاعف كلما تقدمت الشعوب فى الحضارة وهي قد لاتسد لابعد أن لاتبقى على شيء من أوزارهم ومكاسبهم فكيف يكون لهذا الفريق حظ أونصيب من القدرة على توفير الدرهم والدينار اللهم ان هذا شيء لايقدر عليه إلا الاغنياء والموسرون

وأرباب تلك الاموال الصائلة أما ذلك الصانع الفقير وهذا العامل أو المزارع المتوسط الحال فلا سبيل لهما الى التوفير بالنظر لمطالب الحياة العصرية الجمة التي قد لا تفي بها أجورهم وأرزاقهم وان ارتفعت بنسبة تقدم تلك الأحوال أيضا

تلك هي بعض الشبه الاعتراضية التي قد قامت وتقام عالبا في وجه «التوفير» والقول بلزومه وضرورته لكل أفراد الهيئة الاجتماعية لا سيما لذلك السواد الاعظم من الامة لدى على قوة حياته ومتانة أحواله الاجتماعية يتوقف رقي الامم وعلو الشعوب وهي بالحقيقة اعتراضات واهية ومغالطات سوفسطائية تثيرها عادة الطباع الناقصة النزاعة الى حالتها الوحشية الاولى وشهواتها البهيمية الذلية على النفوس محتجبة بحجة التمدن ومطالب الحضارة فتقهر السفاهة الاحلام ويدحر الجهل العقل فيحصل التبذير والاسراف في الارزاق والاقوات ويخرج الانسان من هذا المعمعان بادي الانقاض حالي اليد ساخطاً على الزمن والمكان وهو لعمري لو تدبر قليلا لرأى أنه وحده الملوم المعيب الجاني على نفسه باعطائها كل مشتهاها وما هاها في الحال دون النظر في عواقب الامور ومصائر الاحوال في حين أن الكيس الحازم

والمتمدن الحاذق قد لا يعدم الواسطة في تدبير حاله ولم شعثه أيا كان كسبه والظروف المحدقة به

ومنزع النفس منحوح عن الهوى من الناس الا حزم الرأى كامله

على انه زيادة على ذلك فانه لا سبيل لطوائف العمال والصناع لى نكران أن ما يحصل لهم من الاجور ويصل اليهم من الارزاق بنسبة أحوال معيشتهم قد يكفى ان يربو أحيانا على نفقاتهم والا لما وجدوا السبيل مثلا الى طرق أبواب «حانات المسكرات و مخدرات» و«أماكن الفساد» واستعمال «التبغ» بكثرة زائدة والنزوع عالبا الى تكليف النفس وتحميلها فوق طاقتها محاكاة الاغنياء في أحوالهم المعاشية . أليس في هذا دليل وأى دليل على مقدرة هؤلاء الناس غالبا على التوفير ولو بالشيء اليسير مما يصرف على هذه الامور «الغير ضرورية» بل والتي ليست بالحقيقة فى شيء من رفاهية العيش المطلوبة اقتصاديا وهم مع ذلك قد يتركونها ناحية وينفقون على تلك الاشياء الفاسدة بكل رتياح جميع مكاسبهم وأرزاقهم بلا حساب ولا أقل كتراث؟

والشرطان الثانى والثالث من شروط التوفير من صفات الامم المتمدنة وخصائص أفراد الشعوب الراقية التى حسنت

تربيتها وثقفتها العلوم والمعارف وحنكتها التجارب الاجتماعية فقرأت الغوغب وحبت شطر الدهر أما المتوحشون فالغالب انهم لا يميلون الى التدبير والتوفير والظاهر انهم لا ينظرون الى المستقبل الا كما ينظر اليه ذلك الحيوان الاعجم والمتوحش مثلا يقطع الشجرة من أصلها لتنال يده ثمرتها والمتمدن يغرسها ليجني منها ولاده ومن هنا ينكشف الحال ويتبين لنا الفرق بين طبقات الامة المتمدنة والواحدة فالتدبير والتوفير يلازمان على أشدهما عادة طبقاتها المتعلقة المنصفة لان ثمر العقول حدة ونشاطا ثم يفرقها شيء فشيء في طبقاتها الدارلة التي قد يكثر فيها التبذير وسوء التدبير والفساد أيضا تبعا للظروف الاجتماعية الاخرى التي لا لا قدرة على ردها ومنها والتخلص من شرورها لقلة استعدادها وعدم كفاءتها تربيتها تكثر من المشاغبة والمعارضة بمثل ماتقدم من الاعتراض على التوفير والقول بلزومه ويرد عليها الاقتصاديون والاخلاقيون ويرشدونها الى ماهيه خيرها ومصلحتها مبرهنين على فساد مرعاها واعوجاج سيرها من ذات سلوكها على نحو ما سبق أيضا

على ان مايريده ويتمناه علماء العصر من الخير والاصلاح

لكل طبقات الهيئة الاجتماعية من هذه الوجهة المهمة وغيرها هو عين بل صدى ماجاء عن اساتذتين متقدمين فيه في الحكم المأثورة عن سلفنا الصالح شيء كثير يهدي ويلفت ويرشد يصدق الى فوائد حسن تدبير المال وتوفيره وسوء عاقبة الاسراف والتبذير في القرآن المجيد حكم حكيم في هذا الباب كذلك الآية الكريمة العجيبة الجامعة المصورة منتصدع الاقتصاد وقد صورت بها صدر مقالي هذا « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » ولآية الشريعة « ولاتبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » الى قوله تعالى « ولاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث « ما احسن القصد في الغنى وما احسن القصد في الفقر وما احسن القصد في العبادة » وحديث « ليس في السرف شرف » وحديث « انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس »

وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه (اني لأبغض الرجل يبيت ينفقون رزق ايام في يوم واحد) وعن عمر بن الخطاب

رضى الله عنه (ن الله يحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير) وعنه ايضا « اصلحوا اموالكم التى رزقكم الله فان اقلالا في رفق خير من اكثار في خرق » وقال ايضا (لا فقر مع الاصلاح شيء كما لا يكثر مع الفساد شيء) وقال الامام على رضي الله عنه (ما عال من اقتصد) وقال معاوية رضي الله عنه « حسن التقدير نصف المكسب وهو قوام المعيشة » وعنه ايضاً « ما رأيت تبذيراً لاولى حنبه حق مضيع » وقال ابن عباس رضي الله عنهما « اصلبوا النعمى باصلاح ما فى يديكم فان الفقر مجمع العيوب » وقال ابو حنيفة رضي الله عنه (لا خير فيمن لا يحفظ ماله ليصون به عرضه ويصل به رحمه ويستغنى به عن لئام الناس » ومما يعزونه الى افلاطون (راس العقل الاقتصاد فى الانفاق من غير بخل » وقيل «ما وقع تبذير في كثير لاهدمه ولا دخل تدبير فى قليل لا ثمره » وقيل ايضا « من حفظ دنياه حفظ لاكرمين عرضه ودينه » وقال الشاعر

أنفق بقدر ما تستفيد ولا ... ترف وعش صالح عيش مقتصد
من كان في اسعد مقتصداً ... لم يفتقر بعدها الى أحد

هذا قليل ما حضرنى واحترته من كثير مما جاء من آيات

الحكمة والموعظة الحسنة بهذ الصدد العظيم عن متقدمينا وسلفنا الكريم فالتدبير والتوفير على كل حال ممدوح محمود المغبة على كل أفراد الناس وليس هو مع ذلك بالامر العسير على الانسان العاقل اذا أراده وسعى اليه سعيه الرشيد لان المرء الحازم قد لا يعدم واسطة فى اقتصاد جزء ولو يسيرا على سبيل التوفير و لادخار للمستقبل من دخله أو كسبه اليومى أو مرتبه الشهرى أو دخله السنوى و « ايداعه حالا » بلا اخلال بنظام معيشته بنسبة حالة يساره وعادة شاكلته وانما الذى يصده ويباعد به عن اتيان هذا الامر الجميل وسلوك طريق هذه الفضيلة لاقوم انما هو ما قد سبقت الاشارة اليه من سفه النفس وجهلها أو تجاهلها لحقائق الامور وحسن التبصر فى عواقبها فيصرف الانسان فى غير مصرف وينفق ويسرف على غير ضرورة وهدى ثم يقعد خيراً ملوما محسوراً

والتوفير وان كان معهوداً من قديم الزمان فى الامم والشعوب المتمدنة لحرص النفوس وحبها لهذ المال على الدوام و مساكها له على درجات متفاوتة غير أنه لم يكن بحسب نظامات تلك الاعصر الا عبارة عن (تخزين) الدينار و الدرهم وحبسهما

في الصناديق واخفائها عن العيون في الجباب والروابدون الانتفاع بها بوجه من الوجوه أما الآن فقد استنبطت للتوفير طرق عظيمة ووسائط حسنة كل مشوقات حبيبة تستخدم بواسطتها تلك النقود من حبها وتعتبر توفيرها مع ذلك لاربابها من جهة ثانية والفضل في ذلك يرجع الى النظامات الاقتصادية الحديثة التي كان من مبتكراتها في ذلك (أولا) انشاء «صناديق التوفير العمومية» سواء بواسطة مصالح البوستة أو بعض البنوك المعتمدة (ثانيا) تأسيس جمعيات التعاون الخيرية وشركات بيع اللوازم الضرورية لطوائف العمال والصنع (ثالثا) وأخيرا شركات التأمين على الحياة خصوصا التي قد تشبه في صفتها بنوع ما نظام المعاشات في الحكومات المتمدنة.

وهذه الوسائط المهمة الحديثة لتوفير المال وادخار الدرهم والدينار على الفقراء والمتوسطين خصوصا قد وجدت في قطرنا المصري الآن تبعا لمقتضيات الاحوال التمدنية الحديثة إما بواسطة الحكومة السنية وأما بواسطة الشركات الاوربية ونحوها ومن منا اليوم لا يعرف مثلا الغاية السامية من انشاء صناديق التوفير في مصلحة البوستة المصرية وبعض البنوك

المعتمدة أو أعمال شركات التأمين العظيمة التي لها مراكز في القاهرة والاسكندرية ويجهل الغاية الحميدة كذلك لمثل جمعيات التعاون الخيرية الخصوصية لميل بعض المصالح (البوسطة) والطريقات (لقلي السجاير) أو سبب تأسيس بعض تلك الشركات الصغيرة المحلية التي قد يقوم بتأسيسها بعض نبهاء الافراد لبعض الدوائر البيتية لاعضائها وللجمهور معاً وتكون أرباحها كسباً حلالاً لاعضائها من جهة ووفراً حقيقياً لهم من جهة ثانية هذا فضلاً عن جودة البضائع التي يقومون لانفسهم بواسطتها

ومن العجب العجاب أنه بالرغم عن علمنا بوجود هذه الوسائط السهلة لتوفير المال بين ظهرانينا خصوصاً صناديق توفير البوسطة وسماعنا بحبها ونفعها العظيم وفضلها في الضمان حتى على بيت لاسن نفسه لم يزل جمهور صناعنا وعمالنا وزرعيا وتلامذتنا بل وكبارنا أيضاً يحجم عنها ولا يقبل عليها الاقبال الواجب كأنه يخاف على درهمه القليلة الحقيرة في جنب غيرها أن توفر عليه ولا تضيع منه بواسطتها ولذلك ما برحت تلك الصناديق التي عم انتشارها انحاء القطر وسهلت معاملتها

حتي على الاطفال الصغار لدين لا يعرفون غير القرش والمليم لقلة معاملتها منا كأنها أنشئت اليوم وما ذلك الا للذى وقر في نفوسنا لا من « الخوف والحرص على الدرهم والدينار » بل بالاكثر لقلة الندبر وعدم التدبر في الامور ميلا مع هوى النفس سفاهة وتبذيرا للاوراق في مقررات من الامور قد نظمها من رغد العيش ومحاسن التمدن أو كسب المال على طريقة « لشطار » من المقامرين وهي ليست في شيء من ذلك البتة ولا نحن من أهل تلك الشطارة الحارقة الآن فيخرج لانسان منا عند تصفية حسابه من ورء هذه الشطط أو ذلك « الطمع » ان لم يكن مثقل الظهر بالديون فلا اقل من ان يكون صفر اليدين لطيف الجيب غير مدخر فلساً واحداً بنسبة حاله وعلى « قدر مقامه »

وهذا الحال من سفاهة الحال وسوء الرأى والتدبير واقع فيه لا اقول كل أفراد الامة المعول عليهم بل لا أقل من نحو الثمانين في المائة منهم ولا حجة بعد المعلوم ولا برهان أكثر من المشاهد من أحوالنا وأعمالنا السخيفة فالمزارع الصغير قد لا ينتهى من بيع محصوله ويخلص من همه وغلبه حتى تنطلق در همه بالسرعة لوائده الى أيدى هذا العميل وذلك التاجر لى اشباه

هذين ممن يعرف قيمة الدينار وكيف يثمر الدرهم والصانع او العامل لا يقبض «جمعته» (اجرة الاسبوع) لا ويشاطره الحمار او صاحب القهوة في الجزء الهم منها واذا ترقينا بالترتيب الى تلك الطبقات العالية رأينا انواعا اخرى من ضروب السماحات وحب «الظهور الكاذب» كم ضاعت معها من ثروات وكم قد تبدد فيه من اموال والله ولله لمن اكبر العار واعظم الآثام والجرائر ان تكون امة كثيرة العدد عظيمة الكثافة بالنسبة الى الارض الصغيرة التي تقلنا وتدر علينا مع ذلك خيرها الجسيم وبرها الوفير بوسطة نيلها السعيد المبارك بما عد لا تقاس عليه احسن بلاد الله الواسعة ونكون مع هذا على ما هو محقق اقل بمراحل كثيرة من اقل الامم المعاصرة المتمدنة مالا ذاتيا مخزونا ووفرا حصوصيا مدخرا لنا في «مستودعاته» المصرية المفيدة لا قول حتى نناقش ونعمل به لآن لاعمال العظيمة التي تقوم بها الاموال الجسيمة الاجنبية في بلادنا بل لكي ننتفع به فقط وقت العور ونستعين به حين الحاجة وهي هي ما اكثرها واصعبها على النفوس الابية اذا كانت غير متزودة لها زادها ولا معدة لها عدتها

الفصل الخامس

﴿ اياك ومجاوزة الطاق (١) ﴾

لكل آنية فراغ محدود فاذ كانت مما لا يسع الا رطلا واحداً من الماء فمهما عولجت فانها لا تقبل ولا تضع دوانق من الزيادة فوقه ولا طسوج كأسها فالانسان مقيد فى مثل هذا الحال بالمادة التى لا تغير أغراضه آذانا سامعة فهو ملزم معها بان لا يتخطى حد طوقها ومحدود فراغها فيجب ان يضع فى الرطل مثلا ما يسع الرطل بلا زيادة عليه شيئاً ما

أما مع جسمه فشأنه شأن آخر لما لهذا الجسد العنصرى من قابلية التمدد والمدانة فاذ شاء صاحبه أن يكرهه فلا يشعر من نفسه بالتقيد أو الايقاف عند الحد ولو ضمن حدود عظيمة الاتساع ـ بواسطة أية صعوبة جوهرية ظاهراً فيلحقه الغرور وغوية النفس بأن في قدرته كل شيء بالنسبة الى تلك الذات اللطيفة

(١) هذا الفصل والفصول الخمسة التالية له كلها مقتبسة بتصرف قليل أو كثير من مختار مقالات الدكتور توفيق الشهير الذى كتب من وقت لآخر في جريدته المؤيد تحت عنوان « أحاديث الجمعة » المقالات العصرانية الجليلة والفصول العصرية ذات الفوائد العظيمة

هذا هو السبب الاصلي في مصائب الانسان وداعية ويلاته الدنيئة يجهل قدر نفسه ومقدر ما يمكن ان يتكلف في شؤونه العملية وهذا باب واسع في فن تقويم الحياة أريد ان الخصه في هذه السطور.

اذا قلنا ان كلا له قدرة وحد لطاقة قواه فقد نطقنا بحقيقة راهنة لمبدأ مسلم به ولا يمكن جحوده ولكن هذا المبدأ ويا للاسف في حكم ما لا اعتداد به عند أغلب هؤلاء الناس الذين يعملون بما يخالفه ويضاده على خط مستقيم كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً

اذا كانت تلك هي لحن السائدة في الحقيقة كل لا يعرف قدر حاله جيداً بل كل يجهل كل شيء في نفسه خصوصاً في تينك الدرتين العظيمتين صحة الابدان وقوة الاجسام

كنت أفحص حديثاً شاباً ضئيلا ضيق الكاحل ذا وجنات بارزة يملوها احمرار دلني بضميمة علامات أخرى على أنه مصاب لدرجة واضحة بالسل الرئوي الا ان هذا التعيس كان يرى من نفسه أنه الصحيح القوي الجدير بتحمل واقتحام أعظم المشاق وكان من شأنه معي أن قرع على صدره الضعيف قائلا

بالافتخار - انى تعب قليلا ولكن صدرى سليم

ان أكثر الامراض ينجم عن الجهل بالنفس وعدم معرفة ماللبدن من الحق فترى هذا وهو بمزاجه معرض لمرض الروماتزم مثلا يميل الى أشياء اللهو و لرياضة الحلوية الكبيرة بما قد يخرج عن حد الاعتدال المفيد وحيث يقتضي ذلك منه التعرض لرطوبة الارض والهواء. وترى ذلك وقلبه يدق بما ينذر بالضعف من أكبر المغرمين باركوب المولعين بالمسابقات لدرجة الاجهاد و لاعياء الخطر على جهازه الدوري وهو من شدة شغفه وولوعه لايكترث بذلك

ان فى هذا بالحقيقة كثيراً من أمور الغرور المدهشة المحيرة بما قد يبدو فيها من العناد والتصلب ازاء الحقيقة الناصعة من طوق لانسان وحد اقتداره. كان لى فى صباي صديق حل منه أن يظهر بمظهر كبار الاكلين مع أنه لم يكن ثمت شيء فيه يؤهله ويرشحه لأن يكون كما يريد لا استعداد بنيته ولا مساحة معدته التي كانت على الضد من ذلك لم تحلق الا لقم صغير النطاق كعهده لكن هذا الغرور كان مرمى تخار صاحبي المستغرب لمثل عقله الذكي على ما كنت أرى أن يجعله ثم فكان جل زهوه

أن يلتهم أمامنا اللقم الجسيمة مما كان لا يكاد يسعه أو تبقى عليه معدته غالباً ولم يكن هذا بالذي يردعه ويرشده الى الرجوع الى الصواب والتزام الاعتدال وقوفاً عند حد الطاقة ثم انه لكي يعظم لنفسه تلك الشهرة وذلك الصيت اللذين كسبهما نفسه زوراً وخلعا أنزل نفسه منزلة البطن وعاقبها عقاب الشره فصار اللفظ الغليظ يتعب ويسيل عرقه سعياً وراء التهام ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات وهكذا صار يتعب ويكد أيضاً الى أن أسرعت به الخطا بعد ذلك بقليل الى مسكنه باطن الارض.

وهناك أناس آخرون وكل فيه قليل شيء من هذا العيب يعرفون ما فيهم من الجانب الضعيف ولكنهم يعملون بما يضاده كأنهم يجهلونه وهذا الشأن المخالف لما يجب أن يكون عليه السلوك في الحياة هو الذي يلزم كلا أن يعمل على قمعه ومخالفة النفس فيه لانه مجلبة الكثير من المصائب التي يمكن أن نتقيها ونذوق مرارة آلامها وسيء عواقبها بنوع ما يوما من الايام

قصصت آنفاً حكاية صاحبي ذلك الاكول الكاذب لدى يذكرنا بمثل الخراق لتلك الضفدعة التي أحبت أن تقلد الثور فنفخت جثتها بطفيا لكن كم هناك في العالم من أناس يعملون

عمل صاحبنا هذا عند سنوح الفرص . أو وجود المناسبات كأن يوجد الانسان في حفلة عشاء عند بعض الاصدقاء ويكون هذا الصديق قد صنع لمدعويه كثيراً من ألوان الطعام بما قد يكفي لاضعاف عددهم فلكي (نجبر بخاطره) لابد لنا من خلع رداء التكليف وما أعتدناه من القناعة والتوسط حتى نسر خاطره مع انا نتعرض بالضغط على نفسنا و كراهها سواء كان حقيقة أو مجازاً - الى عسر الهضم الذي قد يهيج علينا عدة أمراض كالصداع أو أحد أمراض المعدة والامعاء أو مرض النقرس والعياذ بالله و بي لأسأل لم كل هذا التكلف والتقحم المضر ؟ ان جواب ذلك لمخجل لاننا في كل هذا نعرض نفوسنا للوقوع فيه في سبيل مجاملة كاذبة واعتقاد باطل . ان من الضروري في مثل هذه الظروف (جبراً لخاطر المضيف) عدم رفض ما كان قد تكلف صنعه من أجلنا من ألوان الطعام بلا تروٍ منه أولا ومنا نحن ثانياً

واذا انتقلنا الى دائرة الشراب كان لنا منها حال شر من هذه الاولى فحبتها سهلة القبول ومجاملاتها أكثر والانجرار في مزالق شرورها أعظم . فعادة الشرب بأكثر مما يقدر عليه

الانسان هي تقريباً يعتادها الشاب دائماً بواسطة روح التقليد البسيطة فالكأس الاولى التي يسمونها (مفتحة الشهيه) أول ما تحبب الخمر الى النفس منها أن تؤخذ كعلاج بسيط لفتح الشهية في الطعام سواء بحق أو بغير حق ولكن الشاب يقاوم كل ما تكرهه نفسه لكي يقال عنه بين الاتراب (انه صار رجل الكامل) ثم انه يثني ثلاث الكأس وثلاث فاذا عتاد ذلك ووقعت لذة نشوته منه موقعاً تشجع وحسب الفخر كل الفخر في ذلك الطريق المتعب المردي صرف السكيرين فيزج بنفسه فيه بالرغم عن انذارات الطبيعة بما ينتاب السكيرين من الاوصاب والاسقام حتى لا يتعدى طاقته فاذا استمر على ذلك من غيه وغوايته فربما جره هذا مع لاسف الى الوقوع أخيراً في أحد تلك الامراض القاتلة التي تعتري مدمني الخمر

ان اكبر عدو للضعيف على أوسع المعاني هو القوي خصوصاً من حيث العوائد والاخلاق لا لان الاول يصير مهضوم الحق مظلوما في المجتمع بواسطة هذا الثاني بل لان الضعيف مولع أبداً بتقليد القوي لكي يتمتع مثله بالفخر العظيم الذي تتسم به القوة على جميع الصور والاشكال فقولهم مثلا

« فلان يشرب الاقة ولا يبالى » فيه مافيه من معنى القوة وعظم نظم تلك البنية وبالتالى عظم جنس ذلك الرجل فيرتسح العجب منه والاعجاب به في الاذهان ويعترى النفوس ما يعتريها من ارادة للحاق به ومساواته فى قوته حتى عند بعض أرباب الفطانه وأصحاب الادراك والعقل

ان انسانا واحداً يكون عنده من الاستعداد والقوه فوق المعتاد المتوسط يكون من ذلك في حد ذاته وبلا جريره منه خطراً كبيراً على كل الذين يقاربونه ويريدون بلا روية الاقتداء أو التشبه به كثيراً كان أو قليلا . رأيت شابا كان من مهرة ركوب « العجلة البسيكلت » وكان من متوسطي الحال فى رياضته عليها فدخل في صحبة رجل من كبار غوة ركوبها الاشداء جداً فجره هذا الى أمور من المسابقات جديرة برجل المهارة في تلك الصناعة مثله فكان هذا الرجل لا يتعب قط من ذلك ولكن ذلك الشاب التزم بأن يبذل معه للمباراة كل قواه عما جاوز حد ما تحتمل صاقته عاده في رياضته بها فحصل له تعب ولم فى الاصلاع وضيق فى النفس وحارت قواه كثيراً ولكنه اذ لم يكترث بهذه الآلام وبالتالى اذ لم يصغ لتلك الانذارت

الطبيعية انتهى به الحال الى الوقوع فى احد أمراض القلب الذى وان لم يود بحياته تماما فقد تركه الى أمد طويل بين حى وميت

انا نرى من جهة ثانية من وجوه الانجرار فى مزالق هاتيك الامور المتبعة التي يلزم الحذر منها والوقوف فيها عند حد الطاقة وملازمة الاعتدال بما منه أعظم النفع وأثمن الفوائد تلك الاعمال العقلية والاشغال الفكرية فى معاهد التعليم خصوصا فى تلك المدارس التي تحصر للامتحانات الصعبة الدقيقة فان المنافسة تكون صعبة جداً بالنسبة الى التلاميذ الضعاف أو المتأخرين فى ترتيب أشيائهم اوقاتها وهم مع ذلك على جانب من حب لذات والاثرة فهؤلاء الطلبة القليلو الاستعداد أو المهملون بعاداتهم وتصاميمهم واتعابهم أنفسهم وآباءهم الا اذ يساووا التلاميذ النجباء يصلون فى نهاية الامر من دراستهم وقد صاروا حائرى القوى عاجزين عن السير في ذلك السبيل بل ربما كان منهم من يضحى في حكم العدم تلك حال يجب أن ينتبه اليها أولياء أمور التلامذة وأساتذتهم بل وهم أنفسهم حتى نحو من محذورات التعب والوقوع فى الاصرار على اختلاف أنواعها.

ن السهر وه لحياه لليلية » تعمل هى أيضا عملها السيء

القوى بما يتطرف له الانسان وبما فيقع فى المحذورات التي يلزمه ان يتجنبها للسلامة من العطب. ترى الحفلات الليلية على اختلاف أنواعها وقد جمعت اصنافاً من الناس بالازياء الجميلة المختلفة والملابس الفاخرة والكنها قد تحوى الكثير من الاجسام الضعيفة والابدان التي ربما كانت تهلك فيها من حراء السهر وأموره الاسقة فالظاهر أنيق والباطن منها فيه العبرة من يعتبر وكلها تميل وتتبع مع ذلك أسحب وأطيش العوائد التافهة الاصطلاحية كالالتفاف حول موائد الالعاب المصرة أو السمر بكرع كؤوس الراح وارتشاف المدام الى غير ذلك مما يوقع فى الاوصاب والاسقام. أتذكر لي لما كنت تلميذاً كنت احد اعضاء فئة من الشبان كانت تميل بالاعتدال الى السهر وتعاطي المشروبات لكن دخل في زمرتنا احد كبار شاربي البيرة الذين كانوا يكرعون منها في الليلة بين الستة والثمانية من الليترات بالارتياح العظيم فأخذ يجنون منا مأخذه شيئاً فشيئاً الا أن نضارعه فى هذا العمل العظيم. ففي المساء كان يجلب لنا برميل صغير من الخمة يوضع أمامنا فوق مائدة سمرنا فيأخذ كل منا كأسه أو صاسه ويملؤه بيده كلما فرغ من ميذاب ذلك الدن

العظيم ثم بالرغم عن نذرات طبيعتنا وتنقصها وانحراف مزجتنا من جراء ذلك نحو اليومين وصلنا أخيراً الى القدرة على تعاطى للترين أو الثلاثة من لجمة في الليلة بعد ذلك القدوة لنا والمثل العظيم لدى حاولنا أن نباريه كان يكرع الستة ليترات منها بكل رشاقة وهو مع ذلك واضع ذراعيه على المائدة يحادث هذا ويسامر ذاك ولا يغيب له حس

أول واجب على الانسان نحو نفسه هو أن يقاوم جهده هذه التيارات وتلك الاندفاعات النفسانية جاعلا نصب عينيه التوفيق والتناسب بين أعماله وأحواله كلها ودرجة قابليته وقوة استعداده في جميع الظروف والاحوال وليس من الضروري أن نقتدي بما يصنع الاخرون منها اذا كانت فوق حد طاقتنا انما الذي يهمنا هو ان نعلم بالضبط مقدار ما نقدر ان نمنح نفوسنا منها دون لا نبذل سواه مهما كان الحال وأيه كانت الظروف لحاكمه فاذا عملنا بغير ذلك فقد رجعنا الى ضد الغاية التي يجب اتباعها عند بني الانسان لاطراد السير المنتظم في الحياة ولا وجب الوقوف لحظة ذلك يعلم تقريباً أنه لابد من السكون والوقوف وأحياناً يكون ذلك الى زمن طويل - عقب ما يكون الانسان

قد تعب بالركض الشديد بما قد يفوق مالديه من قوة

أنه باتباع أمثال هذه النصائح الذهبية يمكن لكل انسان أن يتوقى ويحتاط لنفسه من الوقوع فى كثير من الاسقام والعلل التى يكون مصدرها الاعياء وكثرة الاجهاد واضعاف القوى ثم تعقب تلك الامراض العصبية وخصوصاً امراض السن

يجب أن نعمل وناكل وننام ونتريض بحسب حتياجاتنا وقابلياتنا وليس ثمت انسان قصد شيء به في هذا الآخرين أو يساويهم . هذه فكرة عن علم وخبرة ولو لم تكن بالتى تطابق الافكار الجديدة الطبية لكن يلزم أن يبالغ فى تعيين هذه وتفهيمها للشبان أيضاً فاذا كان للانسان صاحب يقدر أن يركض ويعدو بمجلته نحو الخمسة وعشرين كلومتراً فى الساعة فهذا يثبت به الصحيح القلب السليم الرئتين ولكن ليس في هذا ما يثبت أن يكون عندنا منها مثل ما عنده وقس على ذلك كل ما تقدم .

انه من السهل عادة بالنظر الى عمل الانسان اليومي أن يتبين ما قد يحصل له فيه من التعب والكلال ولو بحثنا لرأينا سبب ذلك قد يكون غالباً قلة استيفاء النوم الذى هو بالحقيقة

أعظم مريح لبدن الانسان مجدد لقواه ونشاطه فاذا لم يستوفه هذا بسبب السهر الطويل فقد تراه يستيقظ الى عمله وهو لم يزل تعباً فلا غرو اذا أضحى وهو متوعك المزاج مشوش عليه عمله مضطربة فيه يداه وكل حركاته

أما اذا كان العمل العقلي هو الذي قد تجاوز فيه الانسان حد طاقته فان أول ما يغدره بذلك لاذى واليوم بالصعوبة والاستيقاظ مراراً ومن أكبر علاماته الافتكار والانشغال بالعمل الذي يبقى كضايق للفكر لا يمكنه طرده واذا لم يكن هذا الفكر متمكناً صاف دائما حول تلك النقطة فحينئذ يبقى موضوع العمل حاضراً في الفكر لا يفارقه ليريح صاحبه . ففي مثل هذا الحال يكون الانسان في الحقيقة قد تجاوز حده فيلزمه ان يمدد عدده للمقاومة بأن يأخذ راحته ويقطع مدة لشغله التماساً لراحة عقله اما اذا أخلى نفسه تاركا لها الحبل على الغارب طلب منه انه يأخذ ما فات من الراحة بالتعويض في غده فانه ربما لم يظفر بذلك باطراد زيادة الانشغال الفكري لدى قد لا يعود يفارقه البتة .

على أن أول التهيجات العقلية المؤدية والعياذ بالله تعالى

الى الجنون هو اجهاد القوى العاقلة بالقوة رغما عنها في هذا الاتعاب و لاعياء يجتهد الفكر لكي يتخلص من مرجعات الاردة ولما لم يجد ما يخلصه أو يساعده من قبلها التزم بالتوجه حاثاً حول مدة ما يشتغل به الفكر و لخاطر وليس من انسان يكون محققاً في مثل هذه اللحظة من التمكن بالخلاص من تلك الاحضار محدقة به ما لم يكن له ثم ردة قوية وعزم ثابت يقف بالنفس عند الحد ولقد دلني اختباري الطويل في المرضى ان الجنون كثيراً ما كان يعرأ على الانسان في مثل هذه الظروف بضعف الاردة التي عليها مدار المقاومة والوقوف بالنفس عند الحد في مثل هذه الاحوال

وهناك مسئلة مهمة جداً لا يمكنني أن أغض الطرف وأطوي الكشح دون التنبيه عليها وهي من أهم معررات النفوس ومرديانها أعني بها مسئلة عواطف (الاسرار الجنسية) في هذا لا لوم على من يغشى الامور بالاعتدال عن رعبة طبيعية صحيحة وانما التثريب على ولوج باب الافراط المنهك لكل القوي تقريباً لدى يجتهد في التزامه حتى من يلزمه ان يبتعد عنه أو يعتدل فيه ويتوسط . فالتمسك بحبل القناعة المفيد في باب الحب

والميل الجنسي لم يزل من الفضائل القليلة المهجورة لان التوسع في هذه الدائرة ما فتىء له حظ الصول والطول على العقول وأوهامها ومفاخر الانسان الكاذبة على انه يجب بالرغم عن ذلك كله أن يصغي الانسان الى ما تنفخ في روعه طبيعة حاله وتقدم سنه يوما ما بانه قد أسرف في مدة حياته بما انتدب معينها

وخلاصة القول أن من السهل الحصول على الانسان أن يفخر على الخصوص بما لا يملك ومن يملأ الغرور جوانحه حتى انه ليرتاح لذلك لان جسم الانسان ومن يكن ألين من تلك الآلية التي مثلنا بها آنفا ويتكمه بقوة بديعة لم يقبل اكثر مما يسع فرغ طاقته ظاهرا ومن الغواية النفسانية ذرأت سهولة ذلك عليها تقوم به بكل ارتياح الكنها من الاسف لا تشعر بما تخسر بما تهدم من داخل بناء هذا الهيكل الجثماني اللطيف بضغطها عليه وكراهها له فادك ومجاورة حد الطاق والعدول عن جانب الاعتدال قياما بما تقتضيه النفس من الحظوظ والحاجات الطبيعية الحسية والمعنوية مراعاة لحقوق هذه المطية الطيعة من البدن الانساني حتى تحظى بسعادة هذه الحياة وتنال لذاتها الحقيقية

الفصل السادس

﴿ الى الاحداث ﴾

(اكراماً لعيد الميلاد)

« تقولون للصغير ليلة عيد الميلاد « ضع حذاءك في المدخن وغداً عيد الميلاد يأتيك بكل ماتتمنى وتشتهي على أحسن حال » وعلى ذلك ينام ذلك الطفل حذلا مسروراً بهذه الاحدوثة الخيالية . ومتى كبر وظهر له أن هذه الخرافة كاذبة لا يرفضها بتاتاً بل يكتفي بالاقرار بصحتها عندما يلاقي أمور الحياة بشكل جدي اذ يكون عيد الميلاد عند الشاب هو ذلك الوالد الذي كيسه دائماً عامر ومستعد لان يفي دون اللعب والحب التي يحدثها الولد . وكنز الميلاد عند المرأة هو ذلك الزوج لدى لا تحد موارده والعيد يجعلها غير مقطوعة عنها . وكنز الميلاد عند جمهور الناس هو صاحب المحل الذي يشتغل الصانع فيه ، أو الادارة أو الحكومة التي يستخدم فيها وهي أي تلك الخرافة ليست الا رمزاً أو شبحة حياة الضعف الطويلة التي تخبطت فيها الانسانية مدة العصور والاجيال الماضية . فجعلت الانسان

يعتمد على سند عظيم وعناية سموية قد تأتيه عند حاجة وساعة العسرة فتفك عقدة شقائه وتحل رباط تعاسته فاد رنى أولاده شبوا على ما أوهمهم به فكانه يرتاح ويتلذذ بأن يمارس ذلك الغرور والامانى التى هى عند، أسباب الكسل ومسببات البطالة والاندفاع فى تيار الغرور وعدم التبصر فى العواقب وكل أنواع البؤس وجالبات الشقاء

وانى لأريد أن يبذل الجهد خصوصاً فى تربية العقول تربية تقربها من الصواب ومعرفة المسؤوليات أو الاسباب ولما كان هذا الوقت هو اوقت التقليدى لدى تعمل وتؤثر فيه النصائح العملية بما لها من لحظ والحفوة فى النفوس رأيت أن صيغ بعض تلك النصائح خطاب لى الاحداث مؤملا أن يفسره لهم الاباء والامهات ويقربوه لى أفهامهم بالعبارات المألوفة لهم لانها تؤثر فيهم تأثيراً يفوق تأثير عباراتى

أيها الصغير لقد كان لانسان فى وقت من الاوقات يجهل كل الجهل أسباب الامور وتوميس الحوادث التى تحدق به وتدور من حوله حتى انه كان لايعرف ان الارض التى يبنى عليها مساكنه ويشيد دوره والتى كانت تظهر له مثال السكون

والجمود تدور بحركة شديدة حول الشمس. ولم يعرف الانسان بصعوبة شديدة لاشياء التي يستخدمها للتوقي من العناصر التي كانت في سالف العصور تهلك وتميت فيه بلا انقطاع

في البلاد المتمدنة التي ولدت فيها قد أقاموا الجسور على الانهار وفي غيرها من البلدان تفيض الانهار وتحدث تلفا وخرابا فاعلم جيدا انه حيثما يقع ذلك كان سببه عدم التبصر والغفلة اذ في الامكان منع تلك المصائب عن جماعة بني الانسان قبل وقوعها

لقد أكلت النار وأعدمت كثيرا من الموجودات قبل أوانها مع انه لو كانت المباني كلها تقريبا على الطراز الحسن واتخذت لها الوسائط اللازمة للوقاية والوسائل والاحتياطات السريعة في الاسعاف لانتشلت من الحريق ولم يكن له مفعول فيها حيثما وجدت تلك الادوات تقل اخطار الحريق ففي باريس يأمن المرء اضرار الحريق اكثر مما يأمن اضراره في غيرها من المدن التي لم تتوفر فيها أدوات الاطفاء

الارض ليست ثابتة والزلازل التي انتابت البلاد الايطالية ودمرت بعضها لاتزال آثار اخبارها المحزنة في الذاكرة كان

جماعة من الناس التعساء القليلي التنور يعيشون هنالك في مساكن لم تكن متينة البناء لتقوى على تحمل أقل هزات الزلازل وصدماتها فعدم تبصرهم وحذرهم أوقعهم في الشقاء بعد الزلازل

اتلك أيها الصغير لا تعرف القحط ولا المجاعات التي كان الناس يخافون منها أشد الخوف فانهم يصيرون عند ما تنزل بهم كوارث أبدين يتقاتلون ويتكالبون على الغذاء ويزاحمون فيها الحيوان وربما نبشوا قبور الاموات الجدد وسدوا بلحومها جوعهم الكافر . ولقد كان الدواء الكافي الوافي لسد ذلك العوز من أسهل السبل ألا وهو قيام المبادلات التجارية وتسهيل طرق المواصلات مما يمنع العود الى أمثال تلك الازمان الشداد

فكل هذه المصائب التي هي كما ترى وتعلم الآن ايها الصغير يمكن اجتنابها وليست هي من هذه الوجهة من القضاء الذي لا يرد ولن تظهر هذه او تلك منها انما هو راجع الى خطأ الناس

اعتبر الحال في الامراض : فانه يعلم الآن أن بعضها معد وانه يمكن التوقي من عدواه بالوقاية والاحتياط . فالتطعيم بمادة الجدري يمنع الوقوع في شر هذا المرض وتنقية مياه الشرب تقلل حوادث الحمى التيفودية وبالتطهير والعناية به النظافة التامة

وحدها يعمل الجراح العمليات الجراحية التي كانت تعد قديماً بمثابة الحكم بالاعدام على كل من أجريت له. فلقد كنت أحضر وأشاهد وأنا تلميذ عمليات جراحية تعمل في غاية الدقة والمهارة ومع ذلك فقد كان يحدث في غد يوم العملية أن تأخذ الحمى المريض وتبدو على شفيه زرقة اللون ويؤدي الفساد الطاري على الجرح شيئاً فشيئاً بحياة الجريح. أما الآن فانه بالتحقيق بل وبأقل مهارة مما سبق قد يمكن للجراح أن يبتر الساعد أو الساق بكل سهولة وبلا خوف

كل هذا الذي قلته لك أيها الحدث ربما خرج عن دائرة فهمك فلذلك أروم أن أكلمك فيما هو أقرب وأمس بشخصك فأقول: ان لجسدك استعدادات ومساوىء ولكن ثق انه يمكنك أن تقلل من شأنه بقدر ما لك من القدرة العظيمة فلقد كان لي أصحاب نحاف لاجسام ضعاف فصاروا بما نظموه من أحوالهم والصبر عليها يومياً من أقوى البنيات العظيمة والعضلات القوية وانك سوف تعلم أن أولاد أولئك المسلولين الذين يربون في الاوساط العائلية السليمة سيكونون فيما بعد على وجه العموم سليمين وأقوياء فترى من هذا ان كل شيء جائز مع فعل الانسان

حتى تلك الصفات الخلقية فقد يمكن تصليح الحول في العيون ورد الآذان المفرطحة بالاربطة والاسنان البارزة بالتصليح

ثم ان كثيراً من أمراض الاعمار المتوسطة سببها سوء تصرف الانسان في نظام معيشته كتعاطي المشروبات الروحية والشغ « والحشيش » وأمراض أخرى تعرض الانسان للوقوع في اشباهها فهذه وتلك هي بعض أمثلة أو هي أشهر تلك الامثلة الدالة على خطاء الانسان ومسؤوليته امام جسده مما يجلب عليه من المصائب

اذا التزمت أنت ان تقيد في دفتر صغير ما ينتابك من الامراض والاسقام الثقيلة أو الخفيفة وأسبابها المعلومة لديك اعجبت مما تقيد الى جانب ما تذكر منها من أغلاطك فكم ترى من حوادث سعال ونزلات صدرية شديدة وعسر هضم مسبب عن تخم وتصدعات في الاعضاء مما قد يكون له أحياناً عواقب مكدرة فسبب تلك الحوادث في القلب طيشنا والتجهم على انفسنا بانفسنا

تلك اذا انتقلت الى تلك الحوادث الطارئة بغتة ترى ان معظمها لم يكن في القلب الا مسبباً عن خطاء أيضاً . اقرأ

الاخبار في الجرائد تعلم مقدار ما يجلبه الاهمال والجهل وحماقة كل يوم من حوادث تختنق بالفحم وكسر في الاعضاء وتشويه في رؤوس بل حوادث موت

انك تسمع من حولك يتكلم بايجاز وخط فتعتقد انت بصريق لتمثل والتشبه أن تنطق بهذه الكلمة في شؤونك ولكن كن وثقاً ان الصدف السعيدة او الحظ والبخت في هذه الحياة الدنيا هي الحالة التي يكثر هالها الجمهور الاعظم من هؤلاء الناس وانك ترى عند ما تكبر ان كلا هو تقريبا في المكان او المنزلة التي هيأ نفسه لها وحملها اناسها فيما هو معدد من اسباب الحياة على انه يجوز ان يصادف الانسان نجاحا اكثر في وسط آخر ولكن في الطريق الذي سلكه وزج نفسه في غماره ان ختياراً أو اضطرارا تراه حاصلا بالتمام على ما تستحق مزاياه وتؤهله له فضائله الاجتماعية

وهناك اناس على جانب عظيم من الذكاء والنباهة العظيمة قد التزموا الدرجة الواطئة فيما هم بصدده من المهن والمخترعات ولكنك اذا فحصتهم رأيتهم غير خالين من بعض النقص فترى هذا مثلا خلوا عاريا من كل همة ونشاط مفيد وترى ذاك

تنقصه المعارف أو لاختيارات العملية الضرورية وترى آخر هو
الثرثار القول وآخر ليس مخلص ولا بالثقة

كن واثقاً أنه لا يكون لك من الصحب والاصدقاء الا
ما تستحق فاذا أنت لم تعرف كيف تحتفظ بهم اليك بتبادل الثقة
والتكافل فلا يمكن أن يكون لك صديق يعطى لك الاخلاص
فالصداقة ذات من لزوم في القوة على العمل وقد تلصف وتخفف
الآلام في الشدائد - وفي الشدائد تعرف الاخوان

هذا أيها الصغير ما يجب أن تفتكر فيه بحلول عيد الميلاد
الذي يمثل حين مجيئه لكل من هم في سنك وعلى شاكلتك
انه رسول العناية يحمل كل الخيرات فاعتد منذ حداثة عهدك
وبعومة اظفارك بأن تكون في الغد رجل العمل والجد وانك
متى فهمت معنى هذه الكلمات البسيطة ووجهت على الخصوص
جميع اميالك وعزائمك وبسطت رغبتك في هذا المبدإ الجديد
الذي لا يناقض كثيرا مبادىء التربية التقليدية فانك تكون
حينئذ رجل المستقبل الذي تنشده مجتمعنا ايريد في حياتنا
الاجتماعية من الصواب في القول والعدل في الفعال

(تتمة)

(أو كيف يتخلص من سيء العادات ويكتسب أحسنها)

لقد احتفل أخيراً بذكرى «ليبولت» وطني مدينة نانسي الذي كان أحد مستنبطي طريقة علاج الأمراض بواسطة التنويم والاستهواء. على ان من المحقق أن الغاية من كل معالجة أدبية إنما هي للضرب على أيدي العادات الرديئة التي قد علقت بالعقل وإحلال غيرها من جديد مكانها تكون أقرب تناسباً لما يجري من صحة الابدان وسلامتها من العطب. وكل انسان في هذا الوجود قد يمكنه أن يستفيد مما يرتبه لنفسه من القواعد فينظم حال نفسه ويقوم أود عوده كما نظم الشهير «كنديد» حديقته الغناء ونسقها تنسيقاً جميلا.

إن السر في صحة الابدان والعلامات الدالة عليها لتبدو فيما نكون عليه من عادات منتظمة بحسب مزجة أعضائنا وعاداتها وعليه فكل حركة وكل عمل يكون من شأنه التكرر في أفعالنا يصير عادة وهكذا لو استيقظ الانسان من نومه في جوف الليل لسبب قسري كسماع صوت طارىء أو بسبب تعب في الهضم أو لاحتراره من دثاره فانه قد يتأتى له أحياناً أنه قد يستيقظ في الغد في نفس تلك اللحظة التي استيقظ فيها

بالامس مع عدم وجود السبب لما يكون قد علق بذاكرته النامضة السر من ذلك ولقد يتكرر له الاستيقاظ ويصير عادة قد لا تفارق الانسان نحو الاسبوع أو أكثر أما اذا عاد السبب فتتكرر حتى تقوى معه تلك العادة وتستحكم ثم قد يستعصى الارق وليس وراءه هذا من مزيد في جر واحداث مرض ثقيل وداء عياء

هذه مثال لما تبنى عليه أمور التربية العصرية وشؤون الاجسام الصحية فاعضاؤنا وانسجة اجسامنا هي كتلك الالقشة التي تحفظ آثار وصور طياتها التي تكون قد طويناها هامرة عليها فكل لين من لياف جسدنا وأعصابنا بعد اذ يحصل له ما يحصل من التأثر والانفعال بالحوادث قد تراها من ثم تعود الى العمل بذات الفعل غير محتاجة الى اعادة الكرة فيه الا الى تهييج خفيف جداً حتى انه قد لا نشعر به ولا نحس فتندفع في العمل من نفسها كأنها تلك الآلة الموسيقية التي اذا ما أديرت مرة لا تلبث أن تردد الصوت مراراً من نفسها بلا حاجة الى معونة يد لانسان

ينتج من هذا انه يجب تجنب أي عمل من شأنه أن يخلف

لنا من أول أمره عدة رديئة وخلقاً سيئاً فالحدث لدى يدخل خفية أول سيجرة لا يلبث ان يتزج في غمار التدخين لدرجة ان يستعصي معه داؤه فلا يقدر على الخلاص منه لا بشق الانفس . وروح الدين يحس له شيطان النفس لاقتداء بتلك لروحة التعيسة المتعودة على الموبقين فيحقن منه نفسه مرة على سبيل التجربة فقد يصير عبداً لآفة تلك العادة وقس على ذلك كل الرذائل من التعود على الخمور ولعب الميسر والسرقة عند الطبقات الفاره

أي حكمة نرها في ذلك المثل الذي ليس من صعوبة الا في خصوصة الاولى ولكن ولئك الرجال الذين يقصونه أولادهم يقصصونه قليلا قليلا ومن مفرده فبذلك هم يخورون فيما يحورون فيه من الحكم .

هذا المثل صحيح من حيث ما يرمي اليه العرف العام من التعزي فان تلك المرأة التي تضعف وتزل قدمها فتسقط في الهواة يوماً مثلا قد تبقى حيال الرجل المشتبه فيها المرتاب في عفتها ابداً وهو يبني من ثم حكمه في مقدار عفة النساء بما قام في نفسه وبالتالي بما تأثر به احساسه الادبي لدرجة أن لا يزول أثره منه

وهكذا الحال عنده بازاء كل فعل ذميم وعمل قبيح غير ان من المروءة وكرم النفس أن يصفح عن زلة الرجل في الهفوة الاولى وان كان من البديهي أن الفجور العمد يسقطه بل لا تقوته بعض الحظ وتقدير ما تحمل من عار فعلته في نفوسها بما لا يمكن لشرعة العفو وحسن الصفح محوه كما انه تحمى مثلا من صحيفة تحرم من الدخول والحرية في الاحوال لاعتيادية بمضي المدة

وهذا شبيه في الحقيقة على الحوادث المرضية التي قد تنتاب جسما فان صغر دمل وقرح جرح لبرك على شدة الاسنان ثم قد تشاهد تردد بعد عشرات من السنين. وان حصل للاسنان سقطة سبب له تشنج بعض عضلاته وان ناحية في ذلك الموضع من جسمه قد تبقى التغيير الصادر طول العمر ل به بالنظر للاستعداد المرضي الباقي في ذلك المكان من الجسد قد يثور تردد ويحصل منه قليلا أو كثيرا التألم فلو طال الانسان البرد أو حصل له الدس أو اصابته صدمة وكان ردئ البنية من طبيعته فان هذا وأمثاله قد يوقظ ويهيض في ذلك الموضع المصاب بالعاهة العرضية الالآم ويحرك فيه السقام لتكاثف

اعراض المرض عليه لانه الاكثر ضعفا والاقل قوة ومقاومة من سائر الجسد والخلاصة ان الانسان متى ما أصيب مرة في مكان من جسده أو في نفسه بشيء من تلك الطوارئ المرضية الطبيعية أو الادبية استمر موضع ذلك العارض حافظاً لاثر قوة صدمة الاصابة الاولى به

بالتكرار يرسخ فينا كل ما نقوم به من الفعال والخصال اكثر شيوعاً وشمولا بين الهيئة كانت تلك الفعال وهاتيك الخصال أم عظم لصقاً بالاشخاص والدوات وموائدنا هي « تقاليدنا الفسيولجوية » وفيما يتعلق منها بصحة الابدان وقيامها نرى الانسان من وثائق « المحافظين » في التقاليد التي عندها من قديم الزمان وسالف الحقب .

فمن جيل عديدة اعتاد الانسان ان يمنح نومه زمناً هو نصف الزمن الذي يقضيه في صحوه وعمله تقريباً بحيث قد صارت النسبة بين اليقظة والنوم هي كنسبة الاثنين الى الواحد وهذه العادة قد اضحت متمكنة وغير قابلة للتغيير المهم الذي لو فرض وحصل لتشوش منه حال الانسان ولاضطراب له مزجه بل ولالحقه منه الخطر

ومن حيث الطعام فانه مثله أيضاً وان كان اكثر قابلية للتغيير بنسبة الاحوال . فالفرنساويون لا يتناولون طعامهم في عين الوقت الذي يتناول فيه جيرانهم غذائهم وهذا قد يباين اجناس وانواع الاطعمة الفرنسوية وكيفية طبخها وجملة القول ان الطعام قد يجوز ان يختلف نوعه ما بين شخص وآخر اكثر مما يقع الخلاف في النوم .

لكن هذا الخلاف لا بد معه من الترتيب بالنظر الى ذات الاشخاص وهو من قيد العوائد والتطبعات الانسانية فان العمل كله والهضم واحد منه قد يخبر الترتيب بسهولة اكثر مما لو تم تعين له المقادير والساعات المعلومة حتى تستيقظ لها دائماً لذكرة وتتنبه لها الشهية والنفوس كما هو الشأن في كل مألوفاتها وعاداتها

وهاك مثلا صغير لما قلت وشاهداً على ما ذكرت — إني اعتدت ان اتناول في فطوري في الصباح بيضاً ثم حدث أني في وقت آخر استبدلت البيض بنوع ثان من الطعام الخفيف غير اني لما عدت الى سابق عادتي من تناول البيض بعد ذلك أبت معدتي عليّ الا المعاكسة في الهضم بالتطويل والتصعيب

فيه لان معدتي لما كانت قد خف عنها حمل ذلك الغذاء فلما عدت اليه كانت قد عتادت ما هو اخف منه فضعفت وصارت لا تعطيه ما يستحق من العصارة الخصيه نوعا ومقدارا

والترتيب والتنظيم تنظم العدت وتقوى وتصير سهلة الاجراء وهناك قاعده عموميه شهيره التطبيق فلقد يعلم ان الانسان لكي يربح يستعصاء معاشه فهو يخرج عادة ما عليه الا أن يرتب وقت الخروج الى الخلاء فيها وهي قد تتقاعد العادة صاغرة بدون احتياج الى شاهد اي عقور واحر - اي عمل

ومثل ذلك يجري ايضاً في الاعمال لا سيما العمل العقلي فلقد قيل ان الشهير « بلزاك » ما كانت تسعد قريحته الا بين الاضواء الكثيرة وكثير وغيره قد يستعينون على القريحة إما بالتبغ وإما بالقهوة أو بالكحول حتى وسماع الموسيقى . وكل هذه الوسائل - على ما في بعضها من ضرر وخطر - ليست بذات قيمة في الفعل لا لما أعطيت من الترتيب والتوفيق للاوقات والساعات المحدودة عند اصحابها للعمل وعليه فيكون السر في الترتيب المثير للهمم وبعبارة اخرى ليس من مشوق في العمل غير العمل نفسه

يجلس إمام مكتبك في وقت معين وأنت هكذا منتظراً فإنك لا تثبت بالتحقيق الا ان تسير قريحتك ويجرى عملك مجراه واذا كنت تدخن فضع في فمك بدل السيكارة عوداً من عيدان الاسنان وإن هذا ليقوم لك وأنت في العمل مقام تلك السيكارة

ولعل قائلاً يقول . لكل كتب السبيل بالتخلص مما يقوم في هذا وضربه من الاوهام في نحيه مما يتورط له الانسان في هوى النفس وضلال سبيله الى الخلق والترتيب

نقول ولا بد لا يكفي فقط ان لا يكون الانسان في أعماله وخصاله عوائد رديئة تشوش عليه أموره بل قد لا نعمل عملا بالسهولة وبالاتقان اذا لم نعمل الترتيب وبعد كل عملنا وسيل جميع فعلنا وبه نلم عظم حظنا وتكبير الحاصل من والاصابة بالجهد والتعب سدى وبحصيل نتائج تافهة وشاقة ان يعيش المرء بلا عوائد صحيحة ثابتة وخصال منيحة راسخة وان اعظم وشر ارتباك دنيوي ليرجع ذلك لمن لا يعرف كيف يقتاد نفسه بلجام الحكمة وأزمة الترتيب »

فمن ثم يحلق بكل انسان ان يحقق لنفسه العادات الصحيحة

الطبية التي ارته الاختبارات والملاحظات انها الانسب لشأنه والاوفق لسلامة قواه الجسمية والمعنوية .

إنما الصعوبة قد تظهر في مقاومة تلك الاميال المعوجة والامور المعيبة عند ماتأخذ سبيلها وتجرى مجراها . على ان امثال ذلك ونحوه من التأثرات العصبية والمحاولات المغوية والوساوس الدافعة والترددات المرضية الى غير ذلك من مور الاضطرابات اللاحقة بالعقل مما يمكن مقاومته بادى ذى بدء بالسهولة

وأكثر ما تظهر هذه الشوائب العقلية الرديئة وتبتدىء تأخذ مجراها إنما يكون عادة حوالى سن البلوغ والمراهقة وقد تبتدى بسبب حادث طارئ مثال ذلك صبى دخلت فى احدى عينيه قذاة فهذه القذاة يبقيها عدة أيام بلا اخراج قد تسبب له الحزازة فى تلك العين حتى ولو بعد اخراج تلك القذاة منها وهذا مثال تلك التأثرات العصبية ومثال الاضطرابات العقلية فتاة قد استوجبت على مافرط منها فى السلوك التأنيب الصارم من أهلها فانها لتبقى أثر ذلك «الدرس» فى ذهنها يشغلها ويربك أعمالها وأفكارها لدرجة أن يخرج بخيلتها ومحاسبة نفسها الى حد الجنون .

فهذه وأمثاله الكثيرة لاخرى من الاميال الرديئة والوساوس والاندفاعات أو لارتباكات والشكوك العقلية عند الاطفال يجب حتما حينما تبدو أن تقاوم وتناهض بالوسائل الادبية اللطيفة المناسبة لمحوها وازالتها

على انه يلزم مع ذلك لكل الاعمار أن يتخذ الانسان من نفسه لنفسه مثل تلك الوسائل و لاحتياطات لانه في كل الاعمار قد يجوز أن يقع المرء في العوائد الرديئة ولطباع السوء فهو محتاج أبداً الى العلاج والتدوى لانه لاسبيل عن الحيد عما يظهر انه بديهي للحاق بالانسان ومن لوازم هذا العالم أعني ضرورة تقويم النفس وتزكيتها فيما يتعلق بالافكار والاعمال الانسانية فمثل الجسد و روح كتلك النباتات في الحقول والحدائق من حيث الافتقار أبداً الى التعاهد بالمصابيح والتهيئة والسقيا الى غير ذلك مما هو من ضروريات بقائها ونموها وصلاح حالها بلا انقطاع .

أستخلص الموضوع بهذه الكلمات أو النصائح :

يجب عليك أن لاتصيب ولو مرة عملا أو أمراً ما من شأنه انه اذا صار عاده لك وخلقاً كان الشائن لحط لشأنك

فاجتهد لذلك حتى لا تعطى طبيعتك و لا يتسرب الى نفسك مالا تحمد عقبى آثاره فى وحدتك وبدنك

اجتهد فى تقوية كل لاميل والعوطف الحسنة والامور المفيدة لك بواسطة المزاولة والتكرير لها والتطبع عليها وتحز باتقة روابط عاداتك الصحيحة بالترتيب وثق تمام الثقة بانتهاج هذا النهج قد تحظى بالسرور و اللذة والنجاح في عملك مما قد تبدو لك نفحاته من الشوق اليه والتنشط له عند اقبالك عليه وتجرد مباشرتك له إذ السر فى نيل المرء السعادة وعبارة اخرى النجاح فى حياته العملية وماهو بصدده من المهنة إنما هو علمه وتحققه من ان المرء فى هذا العالم « آلة تعمل بالتكرار » وبه تنجح فى الصالحات كما نه تردى في الرديات

الفصل الخامس

﴿ لابد من قاعدة في السلوك ﴾

لما انقضيت متعاقبا الدراسى الاخير لحرفة الطب من عدة سنوات مضت كنت أشعر مع ما كنت أشعر به من سرور نفسى لذلك ببعض القلق والحيرة ذ صرت غير مقيد بعمل عقلى محدود ولا ملزم بشيء ما وقد القي لى الحبل على الغارب

وأصبحت حرّ غير خاضع للنظام ولا مقيد بقانون خشيت من حريتي الجديدة ، أكثر مما تولاني من الفرح لها حيث قد لا أجد لنفسي من نفسي ما كان لتلك السلطة العلمية التي كانت تضغط عليها في السلوك في سبيل الحياة وقد تركتني وتركتها بعد

وهذه الحيرة في الخوف الذي كان قد اعتراني ، حسب أن من هم مثل ما كنت عليه من العمر يشاركوني فيه وقد ظهر لي أن رفاقي الذين خرجوا معي إذ ذاك قد كانوا قليل شعورا به مني لان كل الشبان لقربهم بعهد الحياة قد يرون قل حتما لا ليرفضوها والكثيرون منهم نوع ما من المقرين بالحرية بطبيعة حال شعورهم وعواطفهم التي تميل نحو حال من الاستقلال المطلق بالنظر لاية سلطة نظامية في السلوك في مهام الحياة .

أما انا فاري بعكس ذلك ان سعادة المرء ليست في هذا العصر بالتي تأتيه من هذه الجهة وان أوكد واسطة للنجاح الذاتي هي ان يخضع المرء لشيء من النظام العملي يتخذه قاعدة للسلوك .

***

فلكي يتعلم المرء الاشياء المفيدة ليس أحسن وسيلة لنوال

هذه البقية من طريقة التهذيب المدرسي في هذا العصر ففي المدرسة يوضع نظام من قبل وكل من الاساتذة والتلامذة مجبورون على اتباعه فاذا كان قد تقرر بمقتضى هذا النظام أو البرو جرام اربع ساعات مثلا في الاسبوع لتعلم اللغة الالمانية ففي الوقت المعين للدرس يكون استاذ تلك اللغة الاجنبية بين تلاميذه وهؤلاء لا بد ان يخرجوا من الحصة وقد حصلوا بعض الشيء منها وبدون هذه الطريقة الالزامية لا يحصل اى تلميذ ذكي على فائدة من ذلك لان قلة اجتهاده في نفسه بل لما ربما قد يصرف فيه همته من درس آخر تربه الفكرة انه لا نفع له .

ومن الملاحظ جيد ان التدقيق في تحصيل المعارف لينقص بالانتقال من « التعليم » الثانوي الكبير النظام الى « التعليم العالي الكثير الحرية لان الشاب المتحصل على الشهادة الثانوية كان بحسب النظام قد تحصل بجد وهمة على شيء من القواعد الاساسية في مثل اللغة والرياضيات والتاريخ ففيما بعد ذلك وان كان ليتغذى عقله بالأرقى من الافكار والاعلى من الاراء العلية الهامة الا ان الحوادث العلمية والقضايا العقلية قد لا يتلقفها عقله

الاختلاط لاتساع نطاق عمله وبالتالي لعلة الرضوخ لنظام عملي اكثر دقة وشدة .

وفي الطب نفسه ترى ان الاهتمام بالمعلومات لينقص كلما تقدم الطالب في العلم والمعرفة . فتعليم السنوات الاولى أحكم ودقق ففيها يتعلم التلميذ التشريح الذي هو درس الجسم الانساني وبكل بعد تلك السنوات تأخذ قوة العناية في الضعف من نفس الطالب لتراخي النظام وستقواء الحرية الممنوحة بحسب النظام نفسه فيلاحظ على كثير من الطلبة انهم قد لا يعرفون في وصف الامراض بمثل تلك الدقة التي قد يعرفون بها وصف الاعضاء وتشريحها.

وفي الحقيقة قد لا نعرف جيداً الا ما نكون قد تلقيناه ونحن صغار وبصفة تلاميذ خاضعين لنظام محكم ودقيق ولو تلقى الطلبة في المدارس العليا بالحفظ جدول فيثاغورس في الحساب وهم كبار لما اتقنوه حفظه كما يتقنونه وهم صغار .

وللتدريب العسكري مزاياه الجليلة من هذا القبيل في مراعاة قواعد السلوك الجيد فان التعليم العسكري بنظاماته المعهودة هو أجود ما يكون في تربية النفوس وأعظم وسيلة لنيل

الغاية الحميدة في السلوك تقتضي نظاماً وقاعدة

وإني لآسف على أن أكثر الناس قد يجهلون الامور الاكثر ارتباطاً بهم وضرورة فيما يقيهم الاخطار ويدرأ عنهم الاضرار فلو قرر كقاعدة عمومية في السلوك لأبناء الامة الذين يستعملون عار الاستصباح مثلاً أن يلزموا إزاماً بقفل «عداده» في الليل عند ما يذهبون الى النوم وان كان ذلك قد يعده أولئك المتفيقهون من الهزء والسخرية لنجى كثير من النفوس قد تذهب أحياناً ضحية اهمالها.

لكل حرفة نظام وقواعد مخصوصة يجب مراعاتها للنجاح فأي عمل قد لا يعطي نتائج صحيحة مرضية الا اذا اتبع فيه قواعد مقررة يمشي فيه عليها بالدقة. في الاعمال التجارية الشهيرة مثلاً قد لا يحصل الاقبال والرواج العظيم الا لأن كلا في ذلك المحل يتبع قواعد وحركة عملية منتظمة بكل دقة وهمة

ولقد أجمع الناس على أن الاعمال التجارية لتفضل الخدم العمومية في دقة أعمالها وسير أشغالها ذلك لأن تلك تخضع لنظام دقيق بقصد الربح والنجح فالمكاتبات تجاب بالسرعة والشؤون تجري بكل همة ونشاط لأن كلا عالم بكبر المسؤولية

عليه فى عمله بأزاء أصحاب المحل بخلاف الخدم العمومية فان المكاتبات قد تهمل لايام والشؤون تجري بأقل دقة لاتساع نطاق المسؤولية

فشعور النفس بالواجب فى العمل غير كاف للقيام بالاتقان والتدقيق فيه بل لابد معه من قواعد ونظام قسري يحتاط له به لتمشيته طبق المرام فاذ كانت شركة مقاولات تأخذ عملا مثلا وتترك لها الشأن فى انجازه بلا شرط فى عقده لتحديد ميعاد له فهى قد لاتقوم به الا فى مدة قد تربو على مايستحق منها أضعاف الاضعاف

وواضح أن قواعد التقيد فى السلوك لابد وأن تصعد لتتناول الكبار كما تتناول الصغار حتى تحقق الفوائد وتأتي بالثمار النتائج باهيك أن العدل لتقضي بذلك ولاتهضم من ثم حقوق الامور وتبخس الاشياء وهو ما يعاب به على النظام الاجتماعي الحالى من حيث النظر في تقرير القواعد بنسبة تمشيتها على الصغار والصغار دون تقديرها اقدارها عند الكبار مما جر ويجر الى الاضرار الكثيرة في الهيئة الحالية .

كل هذا و ضح فان القواعد في السلوك لما يستفاد منها بالنظر لي عمل الغير ولكنها لتكون من أفيد الامور بالنسبة لما يجنيه المرء نفسه منها في نفسه فان من أعظم لآفات عند بعض الناس هي أن يكونوا مالكين تمام حريتهم أعرف موظفاً لما كان يشغل أحد المراكز الصغيرة من الاكثر وقوعا تحت سيطرة ومراقبة النظام كان يحوز من الصفات من حيث الاجتهاد والنشاط في العمل ما كان يؤهله لانه يكون في المقامات العليا ولكنه اذ وصل الى تلك الحالة وملك بعض الشيء من الحرية العملية جعل شاغله بقل وجتهاده يضعف حتى كان يخاله كل من يطلع على تلك الحال منه أنه غير لائق لذلك المركز الذي يشغله لما كان ينقصه فيه من الصفات أما أنا فكنت أعتقد أن أكثر من كان يرى ذلك النقص فيه انه ما كان ليكون أحسن منه لو شغل هذا المركز

ويحال لي أني لولا حظت على مثل هذا الانسان الذي أطلب خيره وفائدته لا جابني بالتيه والفخر « اني أشغل مركزاً حسناً وأؤدي عملا لطيفاً خفيفاً لا سلطة ولا مراقبة فيه على فانا مالك تمام زمامي » لاني أعتقد ان من هذ شأنه لهو عبد

نفسه وأسير هواه وأغلاطه غالباً وهذا ما آسف عليه .

لقد اجتهد الناس طويلا في البحث والتنقيب عن تلك العيوب والنقائص التي كانت لامبراطورة الرومان وأدت الى ثلاثتهم مع ان السبب قريب وماهو لا التمادي في السلطة وعدم التقيد بنظم يسيرون بمقتضاه حتى في الشؤون الذاتية . خذ أحد الناس من المتمسكين بالنظام والفضائل وأمنحه سلطة كبيرة تره قد ينتهي فيها الى أمور من الجنون المحض . ولو بقي الطاغية « نيرون » لامبراطور الروماني مجرداً من السلطة فلربما كان عاش عيشة الرجل المستقيم كما كان أولا ولما كان له الى الشرور والمفاسد من سبيل

فوضع قواعد صحيحة في السلوك تمنع الانسان عن الشرور وتقيه الوقوع في المحذورات وتجعل الاعمال أكثر راحة وتشويقاً للهمم ومزجها بشيء من التلطف البسيط بحسب العادة يكفي لمحو ما قد يعلق بالذهن من سوء تأثير التكاليف المستكرهة ويحولها الى سرور في النفس .

فقد ترى انه قد تأتيك بعض الاوقات في لقاء اصحابك في مجالسهم وتلاطفهم وانك ولو كنت غير عازم على الخروج لكن قد ترى

من باب الذوق وكمال أدب السلوك في هذا المقام ان تشيع ضيوفك هؤلاء حين انصرافهم الى خارج دارك فانت تفعل ذلك بدون أن تشعر من نفسك بتضجر ولا كراهية له بل تقوم به بكل ارتياح لان هناك واجب وقاعدة كيف سلوكك في هذا السبيل وانت تقوم به بلذة وارتياح

كل قاعدة وان خالفت هوى نفسك عادة في بعض الاحوال والافعال لكنها قد تسهل عليك ان وتحدد فيك عادة وطريقة في التطبيق قد تكون مصدر عن لاخرى الفوائد ومسار ترتبط بوجودها فيك وصفك به ولقد تسعد وتغبط فيما تتبع من قواعد في امورك وان ظهرت لدى الطبع بدئ بدء صعبة تفرغ منها صباحك وتنهك نفسك مثل ذلك لو عندت النوم في الساعة العاشرة مساء فيتعودك على هذه العدة وتمشيك على تلك القاعدة الصحية قد تشعر حقيقة بسرور وارتياح نفسي تستطيبه وترتاح اليه فيما بعد

انه بدون ترتيب ولا اتخاذ قواعد في كل المهام الحيوية لا يمكن لاعظم مجتهد في العمل والشغل ان يسير بالنجح في حياته لانه يسيره بحسب رغبته وهواه قد يتطلب في عمله دائما لاكثر

وقوعا في النفس والاقل كراهية فيه ويترك باقي عمله فمن هنا يتأتى التراخي والتواني. فترى هذا مثلا عظيم الكسل في لاجابة على ما يرده من المكاتبات وذاك لا يعطي المصلحات المفيدة حقها من وقت وتمعن الكافي وثالث لا يرتاح في تجارته لا بتحمل الغربة دون الوقت الذي هو بصدده لاتصال في التجارة بالخارج فيما هو بصدده. ومثل هذه الاغلاط في الاعمال قد تجر أحيانا الى نتائج اجتماعية رديئة كالتريب وتحدد اقوالهم. ومثل ذلك قد يلاقي صاحبه وهو بالقواعد لتكون كبير وجراء المدرسة لدن يحتم مثلا على التلميذ تعلم لغة الاجنبية في حصتها فهي تحدد الاعمال وتقول لهم: في أدنية لاعمال «هاساعة المكاتبة والمراسلة هاساعة المطالعة. هاهو ذا وقت» وبدون قاعدة يقررها المرء لنفسه فان كثيرا من شؤون ومهمات اعماله ربما تهمل وتحصاها لانسان ركونا الى العمل فيها «في بعد» فيكون وان كان من أمهر الناس وكيسهم معشوشا ومضاعفه غير نفسه وعدم تقيده بقاعدة وترتيب في عمله بما قد لا يتأتى له معه فرصة لانجاز ما هو بصدده. فالقاعدة التي يحدها المرء لدرء تلك المحال عنه تكون كالشروط والاتفاقات المعقودة في الاشغال

بين لاطراف من الناس حيث تكون قانونا لهم هي ذن قانون أو عقد شروط وضعه المرء ليسري مفعوله بينه وبين نفسه للقيام بمهامه نعم أنا أعلم ان هذا الحال من العمل بحسب خطة مرسومة ونظام متبع قد لا توفق أولئك المشتغلين بالفنون التي تقتاد بالعواطف والاحساسات لكني مقتنع اقتناعا بان لا شيء في كل الاعمال حتى في مثل تلك الفنون يفضل السير فيها بحسب خطة مرسومة كما يرشد اليه التأمل في حياة من العاقل من متوسطي امره يجري في كل شؤونه بمقتضى ترتيب ونظام يمثل لبابهما أسلوب الحكمة وسداد الفكر .

***

واختطاط قاعدة في السلوك وان كان من أعظم ما يلزم لكل الناس الا انها من ألزمها لاولئك المصابين بضعف الارادة أو فقدها ممن يراهم دائما في التردد وعدم الثبات في شيء لا فكرا ولا عملا . ومثل هؤلاء يجب اقامة الاوصياء والقوام الذين يرشدونهم ويختطون لهم خطة سيرهم كنت أعالج بعض الناس ممن أصيبوا بمرض عقلي من ضعف الارادة وكان قد وصل به الداء لدرجة أنه ما كان ليقدر أن يأتي بأقل الافعال البسيطة من

مثل المشي أو الخروج أو التلهي و لاشتغال باي شيء من تلك الاعمال فجعلت في كل الايام التي توليت فيها معالجته آمره بأوامر ينفذها على نفسه ولكنه ماكان يطيع الا ما كان منها مكتوباً وهناك بعض ما كنت آمره به كتابة «سر على نهر السين ثلاث مرات سر في شارع الشانزليزه الى مكان الاتوال . ادخل مخزن ملبوسات واشتر رباط رقبة توجه الى التياترو وأبق به الى آخر الرواية» وعلى مثل هذا النمط من العلاج الادبي وبمساعدة تعلاجات اخرى تعافى ذلك المريض من مرضه العصبي وملك عام صحته ونشاطه ولم تعد له ثم حاجة الى « أو مرى الملكتوبة »

فهذا المريض مثال بل هو رمز لحال جميعاً وما حالته الا حالتنا مجسمة فيما يتألم له بين جميع الطبقات في كل الدرجات مما يتبين منه انه بدون قواعد للعمل وسحة يكون ذلك الرجل حتى ولو كان عالي المقام سامي الرتبة كصبي يتخبط ويعبث في شأنه . نعم لست انكر ان للوجدان لانه في حقه وكفاءته لان يزن أعمال المرء ولكن يعوزه لاختيار والادراك والتعلم بل هي شرطه حتى يؤدي عمله على التمام ولكن لمثل هذا يعوز المرء الى زمن طويل الخضوع لنظام في التدريب وان هذا النظام

أو التدريب من الناس من لا يأتيه الاجر أو منهم من يأتيه في كل أدواره عفواً

أما أنا فقد خططت لنفسي قواعد دقيقة في السلوك أتبعها بكل انتباه في جميع أفعالي وأعمالي فأنا عندما كتبت هذا الفصل سررت جداً لأني حررته في ميعاده من اليوم والساعة المخصصة عندي للكتابة والتحرير وكل أفعالي هي على هذا النمط من حيث المشي فيها على قواعد مقررة لها عندي ومرتبة لدي فيها ولا أترك منها للصدف شيئاً اذ الصدف في عتباري ليست غالباً لا الاختلال والتشويش في الحياة والفرق بيني وبين مرضاي أولئك الذين قد يتصدر لهم الاوصاف وصف لهم أمثال هذه العلاجات لادية في قوله في خطة السير والقواعد التي ألزم نفسي بسلوكها في سبيل تجديده وهم يتلقون ذلك بردة الغير فألزم خطتي في السلوك واجتهد بان تكون أنت وضع قواعد سيرك ومبتدع خطط عملك مما هو من ألزم اللوازم في هذه الحياة الدنيا

﴿ قوة الاختراع ﴾

ن نقصان القوة لاختراعية بمعناها الاعم من لآفات التي تنتاب لحياة الاجتماعية فهي تقلل استغلال الثروة وتحط بمقدار كل الاعمال وهذا النقص في اعتقادي أحد العوامل الرئيسة في حدوث الازمات في لاعمال لان لاجور مهما رتفعت قد ترد بكل رتياح لاولئك العمال الذين يؤدون لاعمال حقها تقدراً وتحسيناً

غير ان هذا النقص ليس حادثاً حدثاً ولا هو لاقى تكديراً صفو حياة كل انسان فمن ثم حصرت لاضواء وصغرت لهمم ومسار النفس عند لانسان لذي قصر لذلك أمنيه وآماله وتحيط في شأنه ضمن دوائر من العمل ضيقة

ما هي في لحقيقة قوة الاختراع بحسب المقصود بها هنا هي تلك لملكة أو لحنة الكريمة التي يتزع المرء بها لى تحرى أحوال عملية جديدة فهي تذر في ايجاد وسائل عملية وتحليلات جديدة في الشؤون موفقة لمقتضيات لاحوال جدة وتجربة رائدها و لحنكة مرشدها .

وظاهر ان هذه القوة الاختراعية تكون بنسبة أهمية الاوساط العملية فهي أعظم قدرا في المدن منها في القرى وفي مثل باريس عما هي في غيرها من المدن الصغيرة وعلة هذا ولا ريب هو ان الاشخاص ذوى الافكار العظيمة والنشاط العقلي يتركون الاوساط الصغيرة ليجدوا لهم المتسع في العمل في الاوساط الكبيرة . كما قد يرجع من جهة ثانية الى ان الاوساط الكبيرة تكثر فيها الحاجات ويلتمس كل العمل في استنباط الحيل والفكر لسدها (١)

ولقد يوجد في فرنسا أقاليم متأخرة حيث لا تجرى في كل أعمالها الا بحسب التقاليد الثابتة من سالف الحقب وأنى لاعرف زميلا لى من الاطباء يدير ملجأ خيريا في احد الاقاليم الفرنساوية وبين وسط ريفي محض فكان مما قصه علىّ من أمور القوم في التثاقل وعدم الاكتراث والعناية بالاشياء النافعة انهم كانوا حتى ليهملون زرع حنطتهم مع ما هو من اجود الاسمدة في الزراعة فضلا عما في اهمالها من الاضرار بالصحة العمومية أما بلدان الثغور البحرية فهي بعكس تلك الحال ولقد

---

١ قرر لامبرتس جلدن في مقدمته هذا الامر كاحسن ما يكون تقريره

تعد من أعظم الاوساط لتنشيط القوة الاختراعية عند سكانها اذ إن سهولة اتصالها بالاقطار النائية وكثرة احتلاط أهلها بالاجانب يحرك فيهم قوة التصور والتخيل ويوجد في نفوسهم الجرأة والاقدام والتفنن في الاعمال والمشروعات .

وما دامت البلدان الفرنسوية كثيرة البعد في الشبه ببعضها في صفات وأخلاق أهلها فقد يوجد من بينها وهي في الغالب البلاد التي لا احتلاط لها بغيرها من قد لا يصلح من أهلها الا في الاعمال السذجة من مثل الخدمة والاعمال العضلية الشاقة كاعمال الحفر والردم وشيل التراب الى شبه ذلك(٢)

أما البلاد الامريكية ففي الطرف الاخير من سلسلة الاعمال البشرية ارتقاء ورفعة . فهناك ما ينبغي أن يتلقى من دروس العمل حيث قد تجد الاعمال العظيمة والمشروعات الجسيمة التي قد تقرب الى حد الهوس والجنون عند اولئك الرجال الذين يقومون بها بجد ونشاط وعظم همة وتعضيد وتماسك حتى بين اصاغر العمال . بل هناك تجد تلك الصفات العالية

٢ مما يؤيد هذا ما يصدق على كل قطر الذي وقع نظري المصري رى انه مثلا قد لا يصلحون لا لتجنده كما يرى كثيرا من هنا بينما لا يصلحون لا للاعمال التي يشتهيها المغرب

لانجاز الاعمال و رقيها فهم بذلك قد يتأخرون عن بقى الامم فى القيام باتقان الاعمال وتجويد متحصلاتها

أما الصناعة الفرنساوية - الا بعض منها - فانها لتتبع خطة واحدة ولقد بينت فى رحلتى السابقة كيف ان متحصلات صناعتنا الكيماوية تزاحمها وتضايقها الصناعة الالمانية لان القوم هناك أخذوا يعتمدون على مجهودات عقول علمائهم وما قرروا من مكتشفات فصارت الصناعة من ورء التطبيقات المفيدة بين العلم والعمل عندهم وفازوا هم بالنجاح والفلاح لسد كثير من حاجات صناعتهم

بعكس حال التالى ارباب الصناعة عندنا يحكرون على أنفسهم ويقيدون مجهوداتهم التطبيقية المتوارثة عن الجدود والاباء بالاقتصار على الاساليب الواحدة ولقد تراهم لذلك يعجبون ويدهشون عند مايرون من منافسيهم ومناظرى صناعتهم انهم قد يفوقونهم فى مضمار الرقى باعتمادهم على الاساليب الجديدة السهلة والقواعد المنتجة أحسن النتائج بخلاف ماكان يحسبه صناعنا هؤلاء من ان مالديهم من اسرارها الصناعية الموروثة قل ان يفوقهم فيها انسان ومع ذلك تراهم أبعد الناس عن

الاعتراف بالعيوب في اساليب الصناعة التي قد مضى زمانها أو في بذل العناية والاهتمام باستصلاح الخلل فيها مع انهم باشد الحاجة الى ذلك نظرا الى تصلب مناظريهم وتفوقهم عليهم.

وذا كان ينقص رؤساء الصناعة عند شيء من «الحنكة» وقوة الاختراع فان هذا النقص لا حق بالعمال الاصغر منهم باكثر من ذلك. وكثيرا ما كنت أفتكر عند ما أرى في الطريق طوائف العمال تذهب راجعة الى مساكنها في المساء أو ذاهبة الى تلك الاحياء العامرة بالملاهي كم هي في الغالب غير مكترثة بأعمالها ولا مشتغلة لها بكرة بما يرقى صناعتها خصوصا للدى قد اعتيد عليه من كثرة تخطيط العمل ورسمه من قبل بما لا يجعل للمهارة الذاتية والاجتهاد الفكري سبيلا الى النشاط وقوة العمل فترام بمجرد ما تنتهي يومهم من ذلك العمل المرسوم لهم من قبل يسرعون الى خارج أمكنة العمل التي ما كانوا فيها في الغالب الا كآلات تعمل بلا كبير روية ولا عظيم دقة فكرية

ان قلة الحركة الفكرية لتلاحظ في كل مكان في الحياة العردية. فأغلب النساء مثلا لا قدرة لهن على تنظيم داخلية

بيوتهن الا بما تريهن إياه العادة والتقليد و نهن ليملن بالرضوخ لما يوصف لهن فى الشؤون كلها بحسب الاوساط و كثيراً ما قد تضللهن برقشات البائعين وتمويهات الخدامين .

إن نتائج فقدان النشاط العقلى السيء المنبة فى استغلال الثروة فى بلدان العالم لهو الذي يؤدى بضعف الاشخاص وينتهى باستكانتهم وتضعضع أحوالهم .

وليس من عمل مهما صغر وحقر الا وروح النشاط العقلى العملى يرفعه ويعلى منزلة صاحبه ولقد يعجب الناس أحيانا من أن بعض أصحاب الاعمال أو البيوت يترك العمل فيها لخادم له ولا غرابة في ذلك وعلته ان هذا الخادم بنشاطه العقلى قد وفر على سيده كثيراً من شو غل تلك الشؤون أو الامور الحيوية الداخلية وقام مقامه بما استعمل من ذكاء في الظروف والاحوال التى قد تحتاج الى قوة الحكم والبت مما قد لا يكون عند مخدومه ذلك لو كل .

فى كل مهنة وفى كل حرفة يرى أن التقدم والترقى قد لا ينالهما اولئك المخدومون الى السكون و لدعة العقلية ومع ذلك فان اكثره قد يتحقق لا كثرهم بفضل مهارة الرؤساء والمدراء ذوى

النشاط والعقل . قال رئيس ادارة لاحد صحابي وكان يلتمس اليه ان يرقى بناً له فى تلك المصلحة « كن مستريحاً فانى سأرقى بنك لان الوظائف قد تنال هنا بالصنيعة ولكن هذه الصنيعة قد لا تفيده فيما بعد » وهذه القاعدة الثانية قد تلزم ضرورة عند هؤلاء الرؤساء حينما يكون عليهم وقر مسؤلية الاربح الاقتصادية التى تجلب عليهم حسابا دقيقا صارما فى كل أعمالهم

ولقد تلمسنا سبب وجود هذه الحالة من نقص النشاط العقلى وقلة الحنكة الى البحث عن وسائل لعلاجه وتطبيبه وتلافى أمره .

أما هذه الوسائل فلا سبيل لايجادها على التمام الا منذ دور الدراسة سواء فى المدارس الابتدائية أو فى المدارس الثانوية لان العلة قد تبتدئ تتأصل من ذلك الوقت عند رجل المستقبل حيث لا يتعلم فيها لا ان يكون العامل المخلد الى الدعة العقلية بسبب أنهم لا يمنون فيه ملكة الاختراع وذوق البحث الذاتي بل يكتفون لان يوجدوا فيه لرغبة والشوق الى تحصيل موارد العلوم بين معقول ومنقول موطأة مهيئة وهذا الحال من المبادئ يتبع خطاه أينما حل وحيثما سار سواء كان فى المعمل

والمصنع أو فى الادارات والوظائف

ولقد يلاحظ بالحق ان كثيراً من المخترعين والمكتشفين قد لا يخرجون عن لدوائر الصحيحة العلمية العادية وانهم يمتازوا عن باقى العلماء لدين قد يكون فيهم من هم أغزر مادة وأعظم احاطة بالاصول والفروع لا بالحكمة والنشاط العقلى العملى لما هم بصدده بغريزة وشوق ولذلك قد ترى اولئك الذين يطلبون العلم لانفسهم بانفسهم لمجرد الميل والرغبة الذاتية بلا واسطة معلم أو استاذ قد يرى فيهم من الحنكة ويشاهد عليهم من النشاط واتساع نطاق المعلومات ما قد يفوقون به على غيرهم .

فيجب والحالة هذه أن يقوى فى النشء الرغبة فى تقوية العقل وتنشيطه للعمل بنفسه وعدم الاندفاع في تيار تحصيل الاصول والقضايا العلمية مستوفاة الحل والشرح وان شر ما يتوهم ويعتقد هو ترك هذا الاعتقاد يتسرب الى النفوس والعقول من ان كل شيء في هذا العالم وفى سبل الحياة البشرية العلمية والعملية قد أخذ قسطه من الاحاطة و ستكناه العقول وباله من غرور وسخرية ! - اذ في هذ العالم لا بد على الدوام من تغيير وتبديل وتنظيم وتنسيق مراعاة المصلحة الهيئة

الاجتماعية فى تقدمها وبنسبته فيها بازاء غيرها من الامم الراقية فالذى يعوزنا ليس هو مادة العمل ومكانه وانما الذى يعوزنا هو الرجال الاكفاء. وتلك حال يطول الامد على الحصول عليها وهو ما ينبغى المبادرة الى التدقيق فيه وعدم اتباع خطط المتبعة للآخرين بالتقليد حذو النعل بالنعل

ولقد تقدم لى فى فصل سالف (هو الفصل السابق من مجموعة هذا الكتاب) انه يجب انتهاج قاعدة أو خطة مرسومة بالدقة فى سبل حياتنا ومهامها وهذا ما يجب ان يكون للعمل المرسوم للعقل أما العقل ذاته فلا ينبغى لا ان يكون حرا فى عمله فى هذه المهام حتى لا يعوقه عائق ولا يحول دون حنكته ونشاطه حائل .

قال أحد صانعى جهارت الدقة بالنار وهو رجل بسيط وان كان قليل المادة العلمية لاحد العلماء الطبيعيين من أصحابى أنه يريد ان يدخل تحسينا مهما وتوفيرا كبيرا فى صناعته من حيث الاستغناء عن بعض مالاقوام لها فى العمل الا به فاعلمه صاحبى بكل صعوبة على استحالة الامر وأنه وان كانت فكرة هذا المخترع مستحيلة لكنى أراها حسنة بالنظر لانها تدل على

غيرة وشوق وحنكة عقلية وتوقد في القريحة مما هو داعية تحسين كل الشؤون وقوام كل الاعمال وجودة البديهة في الترقيات العملية والاستنباطات المفيدة

الفصل العاشر

﴿ حسن التصرف في الحياة ﴾

لقد ألفت الانظار الى مسئلة استحادة تربية الاطفال بل والكبار أيضاً ما قامت به أخيراً لجنة التعليم من الاحتمالات الشائقة لان مدرسة الحياة قد يبقي فيها كل امرء في دور التعليم الى نهاية العمر. وانى لأريد ان أبين في هذا الفصل ما ينبغي أن يقرر في أذهان الافراد من شدة الحاجة الى وجود أسلوب يسيرون عليه في سبل الحياة

لقد قالوا في فضل النظام الوراثي في بعض الدول السالفة أن مزية هذا النظام هي ان جميع الوظائف العالية في الدولة تعطى بالوراثة وان رجال الدولة من اهل السياسة والوزارة والامارة وقيادة الجيوش إنما ورثوا وظائف ابائهم وجدودهم بحسب تقاليد عائلاتهم المخصصة لتلك المهن العالية كابراً عن كابر بحيث يضحي كل ذكر فيها عالماً من قبل بمصيره وانه

سيكون إما وزيراً أو سفيراً أو قائداً الى غير ذلك ومن أباه ليرشحه ويهيئه بالتربية والتدريب لمهنته بحيث قد لا يأتي زمن ولو جهد بانيها الا وقد تطور وتكيف باطوار مزاوليها وتخلق باخلاق ناسها حسناً ومعي

غير ان هذه الطريقة من النظام الوراثي لا تناسب روح الديمقراطية وتمجها أذواق ناسها وتأباها العدالة والصلاح ثم . لكنه مع هذا قد لا يمكن انكار ما كان لها من تأثير في ايجاد الاشخاص الاكفاء لما أيديهم أو ما هم بصدده من الاعمال أو المهن فمن ثم تظهر تلك الفائدة من تعويد وتدريب الشبان من أمد طويل على ما يريدون أو يراد لهم من الاعمال أو الوظائف التي سيقومون بها كباراً

نعم هذه الطريقة مهما يكن من حالها فانها قد لا تكسب المرء الاستعدادات الصبيحة الواجبة اذا نقصت فيه أو عدمها من ذاته وانه ليكون من الجنون المحض أن يتعب في استحداث أميال أو ايجاد صفات غير متوفر شروط وجودها في أمرء صبيحاً وأديباً لانه يكون من قبيل الضرب في الحديد البارد أو النفخ في غير ضرم فترى زيداً مثلاً يريدون يشتهر في مهنة

الصحافة والتحرير وهو قد يتخبط فى شأنه عند اردة تسطير حبر بسيط عادى وو كان له استعداد فيما تتوق اليه نفسه لصار القصصى الشهير دون ان يعنى فى أصغر درجة من مهنة التحرير من تسقط الاخبار فى الصحف

غير انه لحسن الحظ فقد نرى ان السواد الاعظم من الافراد في الامم يتكون من اشخاص متشابهين في الاشكال والاحوال قد يتشاكلون في الاستعدادات ويختلفون فى القابليات من القبول للتطور والتكيف والتأثر بكل ما يحيط بهم وعلى هؤلاء المعول في تطبيق أصول التربية عما يكون له أجل التأثير لانها تصادف قلوبا واعية بالاعتدال وعقولا فى الحد الوسط من القابلية لكل ما يراد منها وتوجه فيه وليس ثم صفة غالبة على صفة حتى نرى لكبير عثرة فى هذا السبيل فأمثال هؤلاء يكفي لهم الثبات حتى يحصلوا على النجاح الذى قد يستعصى حاله أحيانا معهم بادئ بدء ولكن لا يلبث أن تنقاد لهم الامور بزمام إنى أعرف كثيرا من أصحابى كانت تطمح أبصارهم الى مراكز كانت ترى اكبر مما قد كانوا اعليه من الكفاءة ولقد بقوا السنوات وهم موضع استهزاء كثير من اصحابهم بسبب توقهم الى ما ليس

من صوقهم ولكنهم ثبتوا وصبروا حتى خدمتهم الظروف وفازوا بالنجاح والفلاح

على انه ينبغي في حالة اختيار المهنة ان يعزم ويستشير نفسه واعتقد انه لا يكون النجاح على حسب الا بمراعاة ميل الشبان فيما يراد لهم من الاختيار في المهن منذ عهد الصبا رأيت صاحبًا كان وهو في العشرة من عمره مغرمًا بالحركات العسكرية التي كان يطبقها على جميع حركاته فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال صار من كبار رجال الامن الممدودين

فكي يصير المرء بالنجاح في تصاريف الحياة لا بد له من الاقتداء بهذا العمل وحتذاء مثاله من حيث الشوق والرغبة فيما هو بصدده وانوال هذه الرغبة قد نشأت المدارس الخصوصية التي تخصص النشء باكر للمهن فالبحريون الذين يدخلون المدارس البحرية في سن المراهقة قد لا يمر على احدهم العشرون ربيعًا من العمر الا وقد اكتسب اوصاف ذلك الضابط البحري حسًا ومعنى

وهذا التخصيص الباكر في المهن والمخترعات وان كان له مضاره غير انه قد يحقق للمرء ضروب من النجاح عظيمة

القيمة وله أسوة في كل الاوساط التي قد سبقت العدة فيها على اعداد النشء للمهن بالتمرين والتعويد عليها حساً ومعنى حتى يتطبعوا بروح الصناعة التي يخصصون لها

ثم انه سواء لزم التعجيل والمبادرة باكساب أرباب المهن صفاتها منذ الصغر أو وجب التأخير فيها حتى يستوفي المرء اكتساب المعلومات العمومية فان هذا العمل من الاحاطة بالمهنة بشوق ودقة وان كان واجباً لان هناك صفاتاً تلزم للمرء ومعرفته لها من أهم الواجبات أيضاً لنجاحه في صناعته نفسها. فالطبيب يلزم أن يكون كاتماً للاسرار وذا شفقة ورحمة. والحاسب يجب أن يكون دقيقاً وأميناً والتاجر يتحتم أن يكون كيساً وصادقاً. وهذه وأمثاله من آداب المهنة كما لا يخفى قد لا يعتنى به في التدريب على المهنة على وجه العموم

وهذه كلها هي الصوره الظاهرية بل التركيب الاولى لحسن التصرف في مهام الحياه وأمر المهن لانه يهيء عقل المرء ويرشحه للاخذ بالحكمة والروية لما هو أو لما سيكون بصدده بعكس ما قد نراه من حال بعض معلمي أطفالنا الخصوصيين فيما قد يسوقون في دروسهم الحيوية ويملأون به أدمغة هؤلاء

الاطفال من نكات الطرق وسمج الحوادث الفكاهية مما قد لا يكسب البته هؤلاء لاحداث تلك الصفة من حسن التصرف بالعقل والروية وكمال الادب فى الحياة

كنت أحادث فتاة كانت حضرت عندي تسألني اللحاق بوظيفة باحدى المستشفيات وكانت من حسن البزة بمكان فيها مثلت لدى ظهرت عليها علائم الكراهة والاشمئزاز من رؤية بعض العدد والجهازات في مكاني . وبالرغم مما كانت تظهره من اللطف والظرف والتأني فى الحديث وحشوه بالنكات توسمت فيها بعد فراغ حديثها معه عدم الكفاءة لما كانت تروم

على ان ماذكرت من الصفات والاخلاق فى أدب الحرفة والرغبة فى المهنة قد لا يكفي للنجاح وحده بل لا بد معه أيضاً لتمام حسن التصرف فيها من لحيطة لدنية واليقظة النفسية وللوصول الى هذا ينبغي على المرء أن يعرف مبلغ قوة نفسه وقدر حاله واستعداده لمقاومة العيوب والاستزادة من بعض الصفات المليحة والظهور بها فى ميدان الحياة العملية وتصاريفها لهامة . كأن يظهر هذا مثلا الجلد وعدم الاكتراث للتقلب

على المصاعب بحماس وربط ليستر ما هو لاحق به من الكمد كما يحكي عن وزير الفرنسوي «ولدك روسو» من أنه كان يستر تحت صفته العقلية العظيمة عواطفه الكبيرة بحيث انه كان يظهر لاصحابه بمظهر المستمد للآراء المسترشد والمبين لهم في أوقات العسرة الحاض على التأمل. ويظهر لاعدائه وخصومه بمظهر المتحوط الذي لا يسير له غور.

وكان تظهر «تغاب والطيبة» في أفعال هذه فينجح بها أيضاً لان لهذه الصفة مزايا عظيمة جانب تولد الثقة في النفوس لصاحبها وفي كثير من الاحوال يحصل النجاح بواسطتها في تصاريف الحياة وكان يظهر ذلك بمظهر «الحرص» و«الجمع» ولهذه الصفة في مهام الحياة فصل وجليل خدمة

وبالجملة فان لكل صفة من صفات الانام وتصاريفهم في شؤون الحياة مزية وثمرة وحسن أثر بشرط أن يراعى فيها مناسبة الظروف ومقتضيات الاحوال وخصوصاً بشرط أنه يتمثل فيها باتقان وحسن تظاهر وبحسن السبك قد يبقى الزغل كما يصنع ذلك المشخص الماهر في اتقان دوره على المسرح وما الحياة في تصاريفها الا رواية تشخيصية تمثل فيخلق

بكل امرىء ان يقف فيها دوره.

وكثير من الناس ذوي المهارة والحذق قد يستفيدون من عيوبهم الخلقية ويستخدمونها كأحسن ما يكون في تصاريف حياتهم حتى كأنها ما وجدت لهم الا للنجاح. فأعرف رجلاً كان يلكن في الكلام من طبعه فجعل يتعمد في تلطيف شأنه بالتأني فيه حتى صار عند الناس تمهر المتعمد لذلك ترفعاً أو لحكمة، وصار كل من يراه يعجبه ذلك منه فعاز بالنجاح ولم يعمد به عيبه الخلقي عن الظفر به

أما ذوي الضعف والخوار في العزيمة فقد يتمثلون في الحياة ويصورون تمهر الحلم، ودعني الاحلاق أعرف لساناً وب عائلة بسبب ما فيه من عيب ونقص من هذا القبيل ترك كل شيء في عائلته الى تصاريف امرأته وجعل أولاده ينازعونه أشياء ثروته فعوضاً عن أن يوقفهم عند حدودهم جعل ضعفه يتشبث بعصبية النفس والتحيط في الشأن مما لم يعده غير لاشتهار بتلك الصفة من الصبية التي كان يجد فيها وفي اشتهاره بها لذته وراحته من عناء هذا العالم الفاني »

فيحلق بأمثال أولئك الناس من ذوي الاحساسات

والعواطف المائلة الى الضعف أن يصلحوا عيوبهم ونقائصهم هذه التى لافائدة فيها لعائدتهم الحقيقية فان الاوهام الكبيرة والمخاوف الغير المعقولة والشكوك والريب التى لاأساس لها الا في مخيلاتهم فهذه كلها من تلك الامور النفسانية الرديئة التى يجب مقاومتها ويسهل اقتلاعها حتى ولو بالوسائل الطبية والعلاجات النفسانية المناسبة لحالها اذ فى كثير من تلك الاحوال النفسانية قد لاينقص الانسان ولايعوزه غير الثبات والصبر للجزم بالمقاصد والبت بالعزم فى الاغراض مما هو من أهم وسائل علاج الارادة بالمكلف والصبر كما يتكلف ذلك اللاعب الذى يحمل الاحمال الثقال ويرى فى ذلك منتهى فخره.

وهذه النصائح ليست بالتى قد لا ينتفع بها الا أولئك المفضلون المخصوصون بالمراكز الرفيعة والحيثيات الوجودية العالية اذ فى أحقر مهام الحياة والصناعات البشرية كما هو فى أرفعها وأرقاها لابد من احتياط وحيطة تولى بالجد ونهج حسن يلتهج بالعزم فالمستخدم الصغير والصانع الحقير كذلك الموظف العظيم والصانع الكبير فى التساوى فى لزوم احتياط حصة ذاتية واستعمال همة نفسانية تسهل عليهم شؤونهم وتيسر عليهم تصاريفهم

في حياتهم في الهيئة الاجتماعية كما هو الحال على مراسح التمثيل لا يصح الا صاحب الهمة والحنكة ولا عمل للخمل والمكسال

ولرب معترض يقول ذلك بما ترمي اليه في نصحك تريد أن الناس حتى «ليتصنعوا» ليستروا ما وراء ما في النفوس من العيوب ويظهروا بما يضادها - أقول نعم هذا الذي أنصح به يقتضي كما قلت في كثير منه التصنع والتكلف لما قد لا يكون للنفس نصيب منه أحيانا ولكن لا ضرر ولا ضرار في ذلك وكان يريد أن يظهر في هذا العالم بالمظهر العالي الذي فوق جده فلماذا لا يكون لنا ذلك في تصاريف الحياة الهامة على ان ما قد يتكلف له ويتظاهر به اليوم قد يضحى في الغد بالتكرير وكثرة اللصاق بالنفس من صميمنا وغرائزنا ؟

حكم ونصائح عصرية[1]

١

تعلم كيف تحسن الارادة والعزيمة.

أعمل كل الواجب عليك.

كن شجاعاً أدبياً وطبيعياً حساً ومعنى

تعلم حسن العمل وكن دائماً رجل عمل تموفيك قوى الجسد وقوى النفس حتى تظفر بالنجاح فى سبل الحياة وتصير من ثم من خيرة الفرنسويين.

كن نشيطاً مجتهداً واعط عملك أحسن ما ننشده وتحراه فى وجودك.

كن مهذباً مدرباً

لاتتردد فى تأدية الاحترام والتوقير الواجب بحق الاشخاص والاشياء التى تستحق التوقير والاحترام.

---

١ مقتبسة من كتاب « مسيو بول دوميز » رئيس مجلس نواب فرنسا السابق الذى سماه « سفر دانتى » وصدره أولئك هذه الحكم وقد اختتمه بهذه النصائح كما سماه على محور هدوتعب في خلاصة هذا الكتاب العصرى الجليل وصعوبته وقد حاولت ان تعرب على سجيته خطابه الموجه الى بنى جلدته من ابناء الامة الفرنسوية عما لا غنى لاستعدادة من هذه الخلال وملء الرقى وصون دائرة النظام وحيثية وجوده فى أناجيها الله لنا « معرب »

أحفظ لنفسك فى كل مقام مقامها

أحب الحقيقة وكن فى كل الاشياء صادقا وبسيطا ودمثاً

كن مخلصا برها أمينا محباً للحق

كن معتدلا رزينا محتاطا قنوعاً

كن متعوداً على النظام متمرنا مثابراً على الترتيب عفيفا زاهداً محبباً الى النفوس .

كن عادلا وشريفا

كن خيراً عطوفا أخوياً

أحسن المدافعة عن حريتك والذود عنها واحترم حرية الغير

كن معتدلا فى تمسكك بمبادئك و عتقاداتك واعلم ان لغيرك مالك من هذا الحق و ن حالفك فيها فلا تصنع شيئ ولا تقل قولا يجرح احساسات غيرك بهذا الصدد مما هو من أعز ما فى الوجدان الانسانى عليه فيكون من مسه إهانة لذلك الغير واعاطفة له

قوّ عقلك وروض فكرك بالعلم والمعرفة ورتب تصوراتك وآرائك بحسب قواعد صحيحة .

حقق لبدنك أمر صحته وجماله بتنمية الخلق وشرف العواطف والاحساسات .

٢

ينبغي عليك في جميع أدوار عمرك وكل مقاماتك محبة واحترام وتشريف مقام والديك ذينك الذين منحاك نعمة الحياة وربياك صغيراً

كن عطوفاً مخلصاً لكل ذوي قرابتك من جميع الطبقات كن متشرباً بمحبة العائلة متحرياً لاكتساب احترام قرينتك بما تحلى به من الفضائل وما تتحاق به من صفات الكمال في العائلة

ق نفسك الفساد ومستذل الشهوات الخادشة للشرف المسقطة للهمم والمروآت .

حفظ شبابك ونضرتك وكريم عواطفك وصحة جسمك وشرف مقامك .

تعلم كيف تحسن الحب واجعل عقلك رائد هواك وحبك ودليله في اختيار تلك الشريكة لك في الحياة من الزوجة الصالحة

طالب في الفتاة التي تختارها قرينة لك الاستقامة والطيبة وسلامة الاخلاق وصحة البدن مما هو عين الجمال كل الجمال

تزوج حينما تقدر ان تتزوج وأسس لك عائلة وبيتاً فهذا

هو الواجب الانساني بل الواجب الاجتماعي بل هو منتهى الغبطة والسعادة .

أعمل لعائلتك وأجعلها في حال من رفاهية العيش في الحياة المادية بقدر ماتقدر عليه ولكن ليكن من همك ايضاً ان تكسبها حياة ادبية ذات شرف وجمال حقيقي لا تقتحم دراك معه النقائص والمفاسد والشرور .

أعط هيئتك الاجتماعية ولاداكر ما هي في حاجة اليهم وأحسن تربيتهم لك ولها

رب اولادك لتجعلهم من اهل الخير وحسن الارادة والشهامة مما تحب ان تراه في نفسك . ورب نائك على كريم الخلال النسائية التي كنت تنشدها وتتحراها فيمن كنت تخطبها لتكون خليلة لك .

عش العيشة العائلية وأحبب بيتك وأصرف همتك وعزيمتك لان تكون تلك العيشة سارة في عين اهلها من عائلتك ونفسك محبوبة لدى افرادها معلقة قلوبهم بدائها

أفتح بيتك لأعز احبائك واصدقائك ممن تثق باخلاصهم لك ولكن لا تفتحه من عدد [١]

أعط من وقت فراغك حصة للسرور البيتي والهناء العائلي وافصها في الالعاب البيتية البسيطة السارة التي تروض البدن وتنعش الارواح.

٣

كن وطنيا حسن الوطنية متعلقا بالاخلاص بالجمهورية التي هي الهيئة الحاكمة ذات السيادة القوميه على جميع الفرنسويين تحرى استعادة مزايا الحقوق المدنية القوميه التي بدونها لا قوام لكل النظامات الحكومية من مثل محبة الوطن والاهتمام بالمصلحة العمومية واحترام الشرائع والحريه والعدالة والمساوه وستشعار الاخاء لجميع من تجمعهم وايك رابطة الوطنية وجامعتها العظيمة.

لا تطلق للنفس هواها ولا للاغراض مشتهاها ما هو من مصلحة حزبك أو شيعتك بل اجعل الصالح القومي الوطني

---

١ يريد بذلك عدد جملة بين الرجل والنساء بحسب العوائد الاوروبية المعرب

فى جميع مدبر هذه الشؤون فوق كل مصلحة أخرى

ليكن الحق والعدل رائدى جهادك في جميع مناهجك السياسية ودليلك غير المتغير فيها

أجعل هذا المبدأ نصب عينيك وهو وان يكن حقوق جميع الوطنيين متساوية زاه لديه تقتضيه الحكمة لان الامر ليس كذلك بالنظر الى الواجبات فيها فان المبرة فى العقل والميزة فى العلم والبسطة في المال الى أشباه ذلك تجعل في عنق من يمتاز بها فى مجتمع واجبات سمى وأرفع وأكثر مما هى على غيرهم من أبناء هيئتهم (١)

كن حريصاً على حقوقك الوطنية ومحترماً الحقوق غيرك فيها

ليكن من كريم شمائلك وشريف مرمى عاياتك بقدر مالك من حق أن يكون ما يجرح للبلاد من شرائع وقوانين متساوى فيها الجميع وأن تجرى مجراها التنفيذي بواسطة الهيئات القضائية والادارية ذات العدل والاستقامة وحب المصلحة العمومية وعدم التأثر بمصالح الاحزاب أو أهواء ذوى الاهواء

أحب الحرية العمومية وذب عنها فيما للافراد بما لا يجرح

(١) هذا يبنيه المبدأ الاسلامى حق لعمى وحق عم ه ممرت

عن حد النظام من حق القول والكتابة والاجتماع والاشتراك

كن كذلك بالتعلق بحقوق العمل والاستقلال والاسترباح والتملك فى المجتمع .

جاهر بانه لولا الملكية الشخصية لما بقى للحياة راحة ولا للحرية من قيمة .

حتهد في بذل حدمتك للعلم وساعد على نشره وعلى تقدم الصناعة وارتقائها وحث همة الحكومة على لدأب في هذا السبيل بالمزيد وكن معتقداً أن كل ما يبذل بهذا الصدد ويجنى من فوائده قد يفضل كل فائدة أخرى .

أرم فى أعمالك الخصوصية بصفتك من أبناء الوطن الى تعضيد ومساعده الاعمال القومية العمومية وأعمال البر الاخوية بالنظر الى تلك الروابط السامية التى تربط أبناء الامة الواحده

كن خيراً محسناً وامدد يد المعونة بقدر طاقتك الى كل انسان قد تعذبه الشقاء والبؤس بما لا يمكنه معه ان ينتشل نفسه بنفسه منه .

ساعد على توسيع نطاق الاعمال التى يقصد بها تدبير طوائف العمال بدون التفات الى الربح من ورائها لك اذا كانت ثروتك

تساعدك على التجاوز عن الربح بل وتجعلك بمأمن مما ربما قد تخسر فيها وليكن عملك هذا راميا فى المساعدة الى جعل الشخص أو جماعات تلك الطوائف بمأمن عن الاستجداء والتماس إحسانات المحسنين العمومية والاعتماد في أمور الحياة على النفس وما ادخرته اليد حفظاً لكرامة النفوس البشرية وتحريرها من ربقة تلك العبودية ورق الاحسان .

٤

أحبب وطنك وأخدمه وشرفه وأعمل لسعادته وغبطته وعظمته وفخاره بين بلدان العالم .

عط هذا الوطن قوى عقلك وليك وامنحه قلبك ونشاطك وعملك وضح له دمك لسلامته ودفاع مصالحه وشرفه

كن الوطني بالمعنى الحقيقي بل كن الوطني قبل كل شيء كما قال عمبتا ولا تعتبر من ألقاب الشرف فوق هذا لقباً

لا تصغ الى أقوال السوفسطائية والمغالطين العصريين (يريد الاشتراكيين) الذين ينكرون الوطن والوطنية ويجحدون واجبات نحوهما فهؤلاء أعدى أعداء الحقوق الانسانية والنظامات البشرية وهم إذا ما معاذ الله أصغى الى أوهامهم

وشجعانهم جرو البلاد الفرنسوية الى لا اضمحلال بل الى الموت والتلاشي كما صنع امثالهم فى البلاد اليونانية قديما ورومية

تعلم كيف تعرف فرنسا وطنك وانظر اليها بعين العظمة والفخر في جمال مناظرها ووافر غناها وعظيم زرعها وضرعها وجمال مدائنها وثمين آثارها التي هي أجل ما يتشرف به جنسها وأجمل ما يتحلى به من ألقاب الشرف والفخار أبناؤها.

تعلم جيداً مجيد تاريخ فرنسا وطويل اخبارها فى العصور الغابرة حتى تتشرب بروح الفرنسوى الفح فيه يوجب عدم سقوطها ويجعل مستقبلها كما صبها حافلا بالازدهاء والفخار. يحب تقديم الامل وحسن الاعتقاد في المقادير اللاحقة والاعمال المتعلقة بالوطن

أعمل للخير واعمل لفخر فرنسا واعلم انها من خطارة الموقع على خريطة هذا العالم بحيث قد يري من ماضيها ان العظمة والقوة هما من شروط وجودها.

أحبب جيش وطنك حيث مكانك محفوظ لك فيه فانه يمثل الوطن ويشخصه في قوته وسلامته

أحبب لجنود إخوانك وأقرانك الذين يمثلون لك فى

هيئة الجيش عائلة ثانية لك وأنك وإياهم لتتوارزون وتقاتلون في ساحات الوغى جنباً الى جنب وربما أصابكم القتل وأنتم على تلك الحال فارتبطت بينهم برباط الاخاء في العمل والاخوة في الشهامة بل والاخاء في الموت .

أقبل بكل ارتياح وبلا أسف أو تذمر لخدمة العسكرية في زمن السلم كما في زمن الحرب وأعدد نفسك وقدرها وأنم فيها القوة البدنية بوسعة ذلك كما قدمنى فيها بالتثقيف والتهذيب القوى الادبية النفسية

كن الجندى القوى المدرب اليقظ الذي يشده وطن أحبه واحترم راية فرنسا المثلثة الالوان والتي هي رمز لوطن وعظيم شعاره

اعتبر الحرب من أعظم المصائب والويلات وأبذل جهدك حتى تجنبها بلادك وتنقذها من الوقوع في اهوالها المريعة ولكن لا تهابها اذا هي وقعت

قل ان الحرب وان كانت من شر المصائب ولكنها ليست من أعظمها وانها لتفضل مرارا اذا كانت في سبيل سلامة الوطن وانقاذ الشرف القومي .

أعلم انه اذا كان لامة كبيرة شرف القدرة على الحفاظ بالسلام في الامم فذلك لا يتأتى لها الا اذا كانت القوية الجانب بينها بالاجتهاد واليقظة والنشاط

انه لا يوجد لك غير سبيل واحد فى خدمة ما ينشد اليوم من خدمة الانسانية ذلك بان تدأب على العمل فيما يعلى قدر وطنك وشأن بلادك .

(تم الكتاب والحمد لله تعالى)

PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY